

المملكة العربية السعودية



المركز الوطني للطب البديل والتكميلي

National Center for Complementary and Alternative Medicine

# الطب النبوي

لعبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري

٢٣٨ - ١٨٠ هـ

شرح وتعليق

د. محمد علي البار





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## تمهيد

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

لقد اهتم الإسلام بصحة الإنسان أيما اهتمام، وجعلها من أولويات نظامه وإرشاداته، وصبغها بشمولية وسعة نظرتة ومفاهيمه، واستوعب معانيها لتشمل حياة الإنسان بكاملها: جسمًا وعقلًا وروحًا، خُلِقًا وسلوكًا، فطرةً واكتسابًا. إذن لا يستغرب أن يهتم بها نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، وهو وإن لم يُبَعث لتعريف الطبِّ ولا غيره من الأمور المعتادة، وإنما بُعِثَ لتعليم الشرائع، حتى فاضت واستفاضت صحيح سنته القولية والفعلية والتقريرية تنبيهًا للمؤمنين على هذه النعمة، نعمة الصحة، وحثًا لهم على اتخاذ جميع التدابير للمحافظة عليها والتمتع بها على الوجه الأكمل الذي أَرادَه اللهُ سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين. إذن لا يُستغرب أن تأثر علماء وفقهاء وأطباء المسلمين الأوائل بهذا الإرث النبوي النافع فخلّفوا لنا هذا الكم الفذ، وهذا الإنتاج المبدع في التأليف والتصنيف في هذا الميدان.

ويُعد مؤلّف «الطب النبوي» لعبد الملك بن حبيب السلمي من أقدم مؤلفات الطب النبوي التي وصلت إلينا، وهو يمثل القسم الأول لكتابه «مختصر في الطب»، وهو مخطوط محفوظ بالخرانة العامة للكتب والوثائق بالرباط تحت رقم ٢٦٤٠، وقد حُقِّق هذا المخطوط وتُرجم إلى الإسبانية في مدريد عام ١٩٩٢، وذلك من قبل كل من الأستاذ كاميلو الباريت دي موراليس والأستاذ فيرناندو خيرون إيرويسط، وذلك عن طريق المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي في إسبانيا. يتألف هذا الكتاب من قسمين؛ القسم الأول يمكن أن يُطلق عليه الطب النبوي، حيث إنه يضم طائفة من الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وتقريراتهم مع اجتهادات أئمة الفقه. أما القسم الثاني من الكتاب، فيضم أمزجة الأطعمة والأشربة والرياحين والأزهار وما فيها من منافع دوائية أو مضار.

وعبد الملك بن حبيب هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي، فقيه ومؤرخ وأديب وطبيب، طُلِيظلي الأصل، من

بني سليم أو من مواليهم. ولد في ألبيرة (وهي منطقة في الأندلس) في قرية قورت، وقيل بحصن واط. وسكن قرطبة. ولذا فهو يُعرف بالألبيري، وبالقرطبي، وبالأندلسي. وكان مالكي المذهب، بل وحافظاً ورأساً للفقهاء المالكي، فكان يقال عبد الملك بن حبيب المالكي، من رجال القرن الثالث. ولد في الأندلس سنة ١٧٤ هـ، رحل إلى المشرق سنة ٢٠٧ هـ، فحلَّ بمصر وبالمدينة المنورة، ولقي عدداً من أصحاب مالك بن أنس، وقيل: إنه ربما أدرك إمام دار الهجرة أواخر حياته. تُوِّفِيَ عبد الملك في قرطبة عام ٢٣٨ هـ. أُلِّفَ عبد الملك بن حبيب كتباً كثيرة قيل إنها تجاوزت الألف، وقد شملت مختلف العلوم كالفقه والحديث والتراجم والتاريخ فضلاً عن الطب.

حُقِّقَ للأندلس -حينئذ- أن تزدهو بعالمها النابغة، وتفخر بانتسابه إليها؛ فهو عالمها وفقهها في عصره حتى قيل عنه: «عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس، ويحيى بن يحيى عاقلها، وعيسى بن دينار فقيهها»، وقيل عنه أيضاً «هو الذي أعاد مجاهل جهلها معالماً، وأقام فيها للعلوم سوقاً نافقة، فلولم يكن من المفاخر الأندلسية إلا هذا الحبر لكفى» (ابن خاقان: «مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس»؛ ابن الخطيب: «الإحاطة في أخبار غرناطة»).

ويضم كتاب الطب النبوي سبعة وعشرين فصلاً تبدأ دائماً ب «ما جاء في» فكان الفصل الأول ما جاء في الأمر بالتداوي والعلاج، ثم الثاني ما جاء في جواز عرض البول على الطبيب، وهكذا في حماية المريض، ثم الحجامة وما يُرجى من نفعها، علاج الحمى، علاج الخاصرة، الإثمد وعلاج البصر، علاج الصداع، علاج الفؤاد، ثم علاج الدماميل، العذرة، علاج الجذام، الكي والبط وقطع العروق، معالجة امرأة يموت ولدها في بطنها، ضمان الطبيب، مداواة الجراح، التعالج بالسعوط واللدود والوجور والغمز والتمريخ والكماد والتذليع، التعالج بالحقن، التعالج بالمشي من السنن والشبرم وأشباهاها من العقاقير، ما يُكره التعالج به من الدواء الخبيث، ما يُكره من التعالج بالماء المر والحميم وماء الشمس، التعالج بألبان الأتان ومرارة السبع، التعالج بالترياق، فضل دهن البنفسج على غيره، علاج البلغم والنسيان وما يورث الحفظ، علاج الصدر والحلق والفم، وأخيراً ما يُستشفى به للنفساء.

ولقد تصدَّى لهذا الكتاب في عصرنا هذا الطبيب البارِع والاستشاري الباطني المرموق، والمهموم بأخلاقيات ممارسة مهنة الطب، والمهتم بالطب النبوي والإسلامي

وبمخطوطاته، ذلك هو الدكتور محمد علي البار، فقد قام بشرحه والتعليق عليه، وكان كثيراً ما يرجع فيه إلى كتب الطب النبوي الأخرى وخصوصاً كتاب السيوطي «المنهج السوي والمنهج الروي» الذي حققه الدكتور حسن مقبولي الأهدل وغيرها من كتب الحديث؛ لمعرفة الحديث الذي ذكره عبد الملك، ثم يورد الأحاديث الأخرى في الباب، ثم يقوم بذكر ما قاله العلماء والأطباء القدماء في الباب، ثم يشرحه شرحاً طبياً حديثاً. وقد جعل كلام المؤلف في أعلى الصفحة، وما قام به من الشرح والتعليق تحته مباشرة في الهامش، والذي قد يصل عدة صفحات في المسألة الواحدة. وقد اتسع الكتاب من صفحات قليلة أقل من عشرين حتى صار كتاب الطب النبوي لعبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري الذي شرحه وعلق عليه الدكتور محمد علي البار في طبعته الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، وقامت بنشره كل من دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق والدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، صار مرجعاً موسعاً مفيداً لمن يريد أن يتوسع في البحث بعد ذلك.

وبعد انتهاء الطبعة الأولى من الأسواق، اضطلع المركز الوطني للطب البديل والتكميلي لهذا السفر الجليل، انطلاقاً من رسالته لتأصيل وتوثيق الطب الإسلامي والعربي كأحد مهامه، وذلك لوصول الفترة من صدور تلك الطبعة وحتى الآن، وهي فترة تزيد على العشرين عاماً، توفرت فيها بحوث علمية وتجارب سريرية جمّة، واهتمام بحثي نشط وغير مسبوق في مجال الطب البديل والتكميلي على العموم والطب النبوي على الخصوص. هذه التحديثات العلمية والتي قام بها المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، وهذا الجهد المضمّن والمتصل لرصد كل ما استجد من بحوث وأدلة وبراهين علمية بحسب موضوعات الكتاب المختلفة، يعتبر إضافة علمية ثرة وتوسعاً كبيراً للطبعة الأولى، نرجو أن يكون قد استوفى الكلام عن المسألة، وأن يكون أيضاً مرجعاً مفيداً لمن أراد أن يتوسّع في المسألة من بعد ذلك.

وختاماً الله نسأل أن يحوز هذا الكتاب على اهتمام القارئ الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره، وأن يكون موعيناً في بناء ذخيرة معرفية صحيحة وفهم سديد في مجال الطب النبوي ومفاهيمه ومساهماته في تطوير مسار العلوم الصحية والطبية في مجتمعاتنا خاصة ولل بشرية أجمع.

د. عبدالله بن محمد البداح

المدير التنفيذي

المركز الوطني للطب البديل والتكميلي





## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى وآله وصحبه ومن اقتفى وبعد، فإنني كنت قد كتبت شرحاً موسعاً لكتاب عبد الملك بن حبيب الألبيري الأندلسي المتوفى سنة ٢٣٨هـ، الموسوم بعنوان «مختصر في الطب»، والذي هو بين أيدينا بعنوان «الطب النبوي»، والذي نشره الأستاذ محمد العربي الخطابي ضمن كتابه القيم «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية» (من ص ٩٠-١١٠) وقد اعتمد الأستاذ العربي الخطابي على نسخة موجودة في خزانة الرباط برقم ٢٦٤٠.

وقد وضعت هذا الشرح الموسع من الناحية الحديثية والناحية الطبيّة، فجاء في ٣٨٧ صفحة من القطع المتوسط، نشرتها دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣.

وقد نفذ الكتاب منذ زمن، وبما أنني قد كتبتّه، كما جاء في المقدمة الأولى سنة ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م، فإن أموراً عدّة قد جعلت إعادة طبعه أمراً مطلوباً وهي:

نفاد الطبعة الأولى من الأسواق ومن عند الناشر لسنوات طوال. والطلب عليه لا يزال قائماً.

تكرّم أخي الحبيب الدكتور عبد الله بن محمد البداح، المدير التنفيذي للمركز الوطني للطب البديل والتكميلي باستعداده التام لإعادة طبع الكتاب، وعندما قلت له: إن هناك أبحاثاً علمية كثيرة وموثقة قد نُشرت في هذه الفترة عن كثير مما ورد في الطب النبوي مثل الحجامة والحبة السوداء والتمر وخصوصاً (تمر العجوة)، والعسل والسنا والسنوت والصبر والثفاء والقسط وأنواعه. وما ورد في علاج الحمى ومعالجة الجراح والكي والطب النبوي الوقائي (السواك كمثال) وأخلاقيات الطب... وكلها قد ذكرها عبد الملك بن حبيب في كتابه «مختصر في الطب» الذي نشره الأستاذ محمد الخطابي في عشرين صفحة فقط من كتابه الهام «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»، أكد الأخ الكريم استعداد المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، إضافة تحديث موجز للأبحاث الجديدة في مجال الطب النبوي والعلاجي، كما تأتي في مواقعها من الكتاب. ولقد قام الأخ الدكتور عاصم

عبد المنعم حسين وزملاؤه بالمركز يوضع هذه الإضافات القيّمة. وأنا مدين لأخي الكريم الدكتور عبد الله بن محمد البداح، وللأخ الدكتور عاصم عبد المنعم حسين وزملائهما بهذه الإضافات المهمة.

سيكون هذا الكتاب باكورة لمجموعة من الكتب في الطب النبوي التي ستشكل بإذن الله موسوعة متكاملة، والتي ستتناول الموضوعات التالية:

أ - الكتب التراثية في الطب النبوي. وقد انتهت منها، وهي تستعرض ما كتب منذ القرن الهجري الثاني إلى نهاية القرن العاشر، وتمتد في بعض المواضيع مثل العدوى إلى القرن الهجري الثالث عشر، وهو الذي بين أيدينا، والذي سيقوم المركز الوطني للطب البديل والتكميلي - مشكوراً - بطبعه ونشره:

ب - الطب النبوي العلاجي.

ج - الطب النبوي الوقائي.

د - أخلاقيات المهنة الطبية من الطب النبوي.

وهذا مشروع كبير، ولكن همة أخي العزيز الدكتور عبد الله بن محمد البداح أكبر من كل المعوقات. وأرجو الله أن يتم على يديه إبراز هذه الموسوعة المهمة.

ظهرت في هذه الفترة الزمنية من عام ١٤١٠هـ إلى ١٤٣٦هـ (الموافق ١٩٩٠م إلى ٢٠١٥م)، معلومات واسعة نسبياً عن كتاب عبد الملك بن حبيب، فقد تبين أن كتاب عبد الملك بن حبيب «مختصر في الطب» هو اختصار لكتابه المهم «طب العرب»، والذي نوه عنه الطبيب النباتي أبو القاسم الغساني في كتابه «حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار»، والذي نشره أيضاً الأستاذ محمد العربي الخطابي وقام بتحقيقه. وقد لاحظ الخطابي أن «مختصر الطب» هو نفسه كتاب «طب العرب» بعد حذف الأسانيد ومواضيع متعلقة بالرقية... الخ.

وقد قام مستشرقان من إسبانيا بنشر كتاب «طب العرب» كاملاً، وهما الدكتور دي مورالس (de Morales) وجيرون (Jeron)، قاما بنشر كتاب عبد الملك بن حبيب كاملاً بنصّه العربي مع تعليقات ومقدمة ضافية باللغة الإسبانية، كما يقول الدكتور لطف الله قاري في مقال مهم له، نشرته مجلة عالم الكتب (مجلد ٢٥/ العدد الخامس والسادس

مايو- أغسطس ٢٠٠٤ ص ٥٥٣-٥٥٧). وقد نشره المجلس الأعلى الإسباني للأبحاث الطبية، ومعهد التعاون مع العالم العربي بمدريد في ١٥٣ صفحة.

وقد ذكر الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه «الطب النبوي بين المشرق والمغرب» أن كتاب «طب العرب» قد قام بنشره محققًا الأستاذان كاميلو الباريت دي موراليس (Camilo Alvarez de Morales) وفرناندو خيرون إيرويس (Fernando Giron Irueste)، إصدار المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي في مدريد بأسبانيا. وقد قدّم له مقدّمة باللغة الإسبانية، ووضعها لها العديد من الفهارس المهمة، ونشر عام ١٩٩٢.

وقد تکرّم الأخ العزيز الدكتور لطف الله قاري بإهدائي صورة من هذا الكتاب القيم فجزاه الله عني خير الجزاء. ثم قام أيضًا بإرسال نسخة من كتاب «طب العرب» الذي قام بتحقيقه الأستاذ بدر العمراني الطنجي، ونشرته دار ابن حزم - بيروت عام ٢٠٠٧. وقد اعتمد المحقق على نسخة وحيدة مصوّرة من مكتبة شيخه العلامة محمد بوخبزة الحسني، وهي مصوّرة عن الأصل المحفوظ بخزانة الشيخ أحمد اللواجري التطواني، وعدد لوحاتها (صفحاتها) ٢٥٤، وفي كل صفحة ١٧ سطرًا.

كما ذكر الأخ الدكتور لطف الله قاري أن الكتاب طبع في بيروت أيضًا باسم «مختصر في الطب» بتحقيق محمد أمين القناوي، ونشرته دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٩٩٨... وهو نفسه الكتاب الذي نشره محمد العربي الخطابي ضمن كتابه «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»... وقد وجدت أن كتاب «طب العرب» هو نفسه كتاب «مختصر في الطب»، وكلاهما لعبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري المتوفى سنة ٢٣٨هـ.

وقد قام المصنّف (عبد الملك بن حبيب) بحذف الأسانيد والاكتفاء بحديث أو حديثين في الباب... وفيه أحاديث كثيرة ضعيفة، وهو مما يؤخذ عليه، حيث ذكر علماء الحديث أنه لا يعرف صحيحه من سقيم.

ونرى عبد الملك بن حبيب يذكر، على سبيل المثال، في الحجامة العديد من الأحاديث بأسانيدها في «طب العرب»، ومواضع الحجامة، ومتى تستحب، ومتى تكره، وكراهتها للشيوخ والأطفال ومن يعانون من الهزال (وققر الدم)، كما ذكر استحباب دفن دم

الحجامة. بينما لم يذكر في كتابه «مختصر في الطب» سوى ثلاثة أحاديث فقط... وهكذا في سائر المواضيع.

وإذا لم يجد عبد الملك بن حبيب حديثاً في الباب مثل التداوي بالحقنة (الشرجية) أورد ما بلغه عن الصحابة، وأن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب كرها التعالج بالحقنة، وأنها من فعل الأعاجم، وأنها أشبهت عمل قوم لوط، ولكنهما أباحاها للضرورة. وكذلك فعل التابعون والإمام مالك وابن الماجشون. وهكذا في أنواع المعالجات التي لم تكن معهودة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ظهرت في زمن الصحابة أو التابعين... ومن ذلك فحص القارورة (والمقصود به فحص البول). ومداواة امرأة يموت في بطنها الجنين... إلى آخر القضايا الطبية الفقهية التي تعرض لها عبد الملك بن حبيب ولم يجد فيها حديثاً نبوياً صريحاً فرجع إلى أقوال الصحابة إن وجدت أو أقوال التابعين أو أئمة العلم خصوصاً الإمام مالك وأصحابه.

ويختلف كتاب «مختصر في الطب» عن كتاب «طب العرب» في الآتي:

١- حذف الأسانيد من الأحاديث والاكتفاء بحديث أو بضعة أحاديث في الموضوع.  
٢- حذف ما جاء من أحاديث في السحر وعلاجه وسحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- حذف ما جاء في الرقى (جمع رقية) وأنواعها مثل رقية العين ورقية القرحة، ورقية النملة، والمقصود بها مرض هربس زoster Herpes Zoster، وكانوا يسمونها النار الفارسية، وسمّاها المعجم الطبي الموحد «حلاً منطقي»، وسمّاها غيره القوباء المنطقية. وهي بثور تظهر في مجرى الأعصاب وتسببها آلام حادة قد تكون مبرحة، خصوصاً في كبار السن. كما تحدّث عن رقية العقرب والأفاعي، ورقية الرعاف، ووجع الضرس وعرق النسا، ورقية الفرس إذا اعتل أو استصعب. وتعويدة المعتوه، وأنهى هذا الفصل والكتاب بجامع الرقى والسنة فيه.

وقد حذف عبد الملك بن حبيب كل ما جاء في السحر والعين والرقية في كتابه «مختصر في الطب»، واقتصر فيه على قسمين:

أ - القسم الأول في مواضيع علاجية، ومواضيع فقهية طبية لا يزال الطبيب المسلم يحتاج إليها مثل موضوع ضمان الطبيب، وإذن المريض أو وليه، وإذن ولي الأمر لمن يريد

أن يشتغل بالطب، ومواضيع التداوي من الحمى والصداع وذات الجنب والعُدرة (التهاب اللوزتين) وعرق النساء... الخ. والمداواة بالدواء الخبيث والترياق وأنواع النباتات، والعلاجات المكروهة إلا لحاجة مثل الكي والجراحة والحقنة الشرجية.. الخ.

ب - القسم الثاني : لخص فيه النظرية الطبيّة اليونانية تلخيصاً بديعاً يدلُّ على عمق فهم لهذه النظرية. وذلك قبل أن تنتشر ترجمات هذه النظرية وتطبيقاتها على يد أساطين الأطباء، مثل أبي بكر الرازي والأطباء النسطوريين...

ولعبد الملك بن حبيب كتاب «الحسبة في الأمراض»، وقد ذكره محمد العربي الخطابي في كتابه «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»، وقال: إن مؤلفي التراجم ذكروه، ولكنهم لم يذكروا شيئاً عن مواضيعه. ولكن الأستاذ عبد الرحمن الفاسي ذكر في كتابه «خطة الحسبة في النظر والتدوين» ما نصّه: «ونظير كتاب «أحكام السوق» كتاب «الحسبة في الأمراض» لإمام الأندلس عبد الملك بن حبيب السلمي (٢٣٨هـ). وقد اهتم المؤلفون الإفريقيون بالنقل عنه في موضوع الحسبة، ومن كتاب الفاسي «خطة الحسبة في النظر والتدوين»، إصدار دار الثقافة الدار البيضاء، ١٩٨٤ (صفحة ٤٥).

وهذا يدلُّ على أن المسلمين خصوصاً عبد الملك بن حبيب السلمي الألبيري قد قام منذ زمن مبكّر بالكتابة في الحسبة في الأمراض، وبالتالي الحسبة على الأطباء والصيدلة، وكل من اشتغل بالطب والصيدلة، وكيفية مراقبتهم والإشراف عليهم، وإعطائهم التصريح بمزاولة المهنة.

ونحن نحتاج إلى هذا الكتاب المهم، وندعو الله أن يبسّر لإخوتنا العلماء في المغرب الإسلامي (بمعناه الواسع) أن يقوم أحدهم بإصدار هذا الكتاب محققاً، وبحسب علمي سيكون هذا أول كتاب في موضوع «الحسبة في الأمراض وفي المهنة الطبية»، إذ لم تعرف مثل هذه الكتب إلا في القرن السادس والسابع والثامن من الهجرة.

يجيء الآن كتاب «الطب النبوي» لعبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري في طبعته الثانية وقد اتسع كثيراً، فبعد أن كان صفحات قليلة (أقل من عشرين) في نسخته الأصل «مختصر في الطب»، أصبح كتاباً موسعاً في طبعته الأولى؛ لما وضعنا فيه من الشروح من الطب القديم والحديث، وهاهي الطبعة الثانية التي بين يدي القاريء الكريم بعد أن أضاف إليها المركز الوطني للطب البديل والتكميلي ما استجد من تحديثات علمية واهتمام

علمي وبحثي واسع في مجال الطب النبوي في الفترة منذ الطبعة الأولى وحتى الآن. وتيسيراً للقارئ الكريم، وعلى نفس خطى الطبعة الأولى، جعلت كلام المؤلف في أعلى الصفحة وكلامي تحته مباشرة في الهامش، ثم تليه مباشرة التحديثات العلمية للمركز، وقد يتصل الهامش عدة صفحات في المسألة الواحدة. وفي الختام، الله نسأل أن ينفع بهذه الطبعة الموسعة، أضعاف ما نفع بالطبعة السابقة، وأن يجزي كل من ساهم في هذا الجهد المبارك خير الجزاء، وخصوصاً الأخ الكريم الدكتور عبد الله بن محمد البداح والأخ الدكتور عاصم عبدالمنعم حسين وزملاءهم بالمركز الوطني للطب البديل والتكميلي، كما أشكر الأخ الدكتور لطف الله قاري الذي يعتبر أحد الرواد القلائل في متابعة التراث العلمي والطبي الإسلامي.

د. محمد علي البار

جدة في ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٦هـ - ١٦ يناير ٢٠١٥م

## مقدمة الطبعة الأولى

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ» (أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه). وقال عليه الصلاة والسلام: «اسألوا الله العفو والعافية، فإنه ما أُوتي أحد بعد يقين خيراً من معافاة» (أخرجه النسائي). وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (ما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أحب إليه من العافية) (رواه الترمذي). وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أصبح معافى في بدنه، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا» (أخرجه الترمذي).

فلا غرو إذن أن يهتم نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم بتبنيه المؤمنين على نعمة الصحة، واتخاذ جميع التدابير للمحافظة عليها، والتمتع بها على الوجه الأكمل الذي أراده الله سبحانه وتعالى لعبادة المؤمنين. قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» (أخرجه مسلم وأحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه).

وتعاليم الإسلام كلها تدعو إلى المحافظة على الصحة النفسية والروحية والبدنية وتتميّها وترقيتها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه في هذه الحياة الدنيا، ثم لتصل بها مداها الأقصى في الحياة الأخرى. «وإن الدار الآخرة لهي الحيوان».

وتعاليم الإسلام، وإن بدت بعيدة عن الطب في ظاهرها، إلا أن لها مردوداً حسناً على الصحة النفسية والروحية والبدنية. فعلى سبيل المثال نجد الصلاة وما يتقدمها من الطهارة والاستنجاء والوضوء واستخدام السواك، لها أعظم الأثر على صحة الإنسان وسمو روحه، وطهارة بدنه، وتجنبه الأمراض والأسقام النفسية والبدنية... ويكفي أن نعرف أن أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بعدم التبول والتغوط في الماء الراكد وتحت ظل الشجرة، وفي قارعة الطريق، يستطيع أن ينقذ مئات الملايين من البشر من أمراض وبيلة فتاكة يعاني منها بصورة خاصة المسلمون وسكان العالم الثالث.. وذلك لإهمالهم التقيد بتعاليم نبيهم، فهناك خمسمائة مليون مصابون بالبلهارسيا التي يمكن الوقاية منها بتنفيذ هذا الحديث الشريف والالتزام به. وهناك قرابة ألف مليون شخص مصابون بالإسكارس (تعبان البطن: الصُفريات والإنكلستوما، وهؤلاء جميعاً يمكن أن يُنقذوا من هذه الأمراض لو نُفِّذَ البشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل دقة.

وهناك مئات الملايين من المصابين بالزحار الأميبي والزحار والباسيلي والجيارديا والتهاب الكبد الفيروسي من نوع (A)، واليرقان الدموي وغيرها من الأمراض الخطيرة واليسيرة التي تنتقل عبر التبول والتبرز.. وجميعها يمكن الوقاية منها بالالتزام بحديث واحد من أحاديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر بالتداوي من الأمراض إذا أُصيب الإنسان بها قال: «عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً، غير داء واحد. قالوا: ما هو؟ قال: الهرم» (أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد، والترمذي في سننه وابن ماجه في سننه، وقال الترمذي: حسن صحيح).

وفي الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»، وفي لفظ: «إن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً، علمه من علمه وجهله من جهله».

والأحاديث بعد ذلك كثيرة في هذا الباب.. وقد أمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ابن خالته سعد بن أبي وقاص عندما مرض أن يطلب الحارث بن كلدة الثقفي الذي اشتهر بالطب في زمنه، وأخبره أنه مفئود، وأن عليه أن يستعمل الدواء الذي وصفه له.

لهذا كله جمع علماء الحديث وجهابذته ما ورد عن الرسول الله صلي الله عليه وسلم من أحاديث متعلقة بالطب وببوابها في كتبهم. وقد اهتم هؤلاء العلماء الأجلاء بالأحاديث المتعلقة بفروع الطب والعلاجي.. وهو جزء يسير جداً مما ورد في باب الطب والصحة.. ولذا فإن أحاديث الرسول متعلقة بالصحة والطب موجودة في باب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والجهاد والقدر... إلخ. ولا يكاد يوجد باب من أبواب كتب الحديث إلا وفيه أحاديث مهمة متعلقة بالصحة.. ولذا تنبه إلى أن ما هو موجود في أمهات كتب الحديث تحت باب الطب، أو ما هو موجود في كتب الطب النبوي العديدة لا تمثل إلا النزر اليسير مما ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في موضوع الصحة والطب.

ورغم ذلك فإن الأحاديث التي جمعها العلماء الأجلاء في كتبهم تحت باب الطب ليست بالقليلة، فقد أفرد الإمام البخاري كتاباً ضمن صحيحه سماه كتاب الطب بلغت أحاديثه مائة وثمانية عشر حديثاً، منها مائة حديث موصول وثمانية عشر حديثاً معلقاً،



بالإضافة إلى ستة عشر أثرًا عن الصحابة رضي الله عنهم. وجمع الإمام مسلم كذلك أحاديث الطب، وأفرد لها كتابًا في صحيحه. وقد وافق البخاري في ثمانية منها. وجمعت كتب السنن الأربعة (سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) أحاديث كثيرة تحت باب الطب، كما جمعت المسانيد مثل مسند الإمام أحمد والمعاجم مثل معجم الطبراني ومصنفات الحديث مثل مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة أحاديث كثيرة في باب الطب.

وقد أفرد بعض العلماء ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطب كتابًا مستقلًا أسماه الطب النبوي، كما تناول بعضهم موضوعًا واحدًا من مواضيع الطب النبوي مثل الطاعون وأفرد له مؤلفًا خاصًا.

وأول من أفرد رسالة في حفظ الصحة هو الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط شهيد كربلاء وريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين. وهي رسالة وضعها الإمام الرضا بناءً على طلب المأمون العباسي سنة ٢٠٠هـ، وقد وضعت كتابًا بعنوان الإمام علي الرضا ورسائله في الطب النبوي (الرسالة الذهبية)<sup>(١)</sup>.

وثاني من وضع كتابًا في الطب النبوي هو الفقيه الحجة الأديب اللغوي عبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري، السلمي (مولاهم)، المالكي المتوفّي سنة ٢٣٨هـ. وكان كثير ممن كتب في الطب النبوي من الباحثين من أمثال الدكتور ناظم نسيمي في كتابه «الطب النبوي والعلم الحديث» والدكتور حسن مقبولي الأهدل في تحقيقه لكتاب الإمام السيوطي «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» (رسالة ماجستير في السنة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) والشيخ أحمد بن محمد زبيبة في رسائله العالية (رسالة ماجستير في السنة من كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى بمكة المكرمة): «تخريج ودراسة أحاديث الطب النبوي في الأمهات الست»، وقد قالوا: إن هاتين الرسالتين مفقودتان، والواقع أنهما موجودتان في مكتبات كثيرة وخصوصًا الرسالة الذهبية للإمام علي الرضا. وقد أحصيت أربع نسخ في مكتبات تركيا، ونسختين مترجمتين إلى اللغة الفارسية. وتوجد من المخطوط نسختان في دار الكتب المصرية، وعدة نسخ في العراق

(١) نشرته دار المناهل، بيروت ١٤١٢هـ.

وإيران. ثم طبع الكتاب في العراق أربع طباعات، وفي إيران عثرت على طبعتين. وهناك شروح كثيرة قديمة وحديثة للرسالة الذهبية بلغت، بحسب علمي، ستة عشر شرحاً.

وأما كتاب عبد الملك بن حبيب الذي أقدمه بين يدي القارئ اليوم فهو موجود في خزانة الرباط برقم ٢٦٤٠، والذي قام الأستاذ محمد العربي الخطابي بنشره في كتابه القيم «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»، الجزء الأول ص ٩٠ - ١١٠، ولعله موجود أيضاً في مكتبات إسبانيا وأوروبا، فكم في هذه المكتبات من ذخائر وكنوز سرقها المستعمرون من البلاد الإسلامية التي احتلوها.

### ويمتاز كتاب عبد الملك بن حبيب بالميزات التالية :

١. أنه أول كتاب في الطب يؤلف في الأندلس الإسلامية.
٢. أنه ثاني كتاب في الطب النبوي يؤلفه مسلم. ولم يسبقه إلى ذلك سوى رسالة الإمام علي الرضا المعروفة باسم « الرسالة الذهبية ». وهي رسالة موجزة في حفظ الصحة، لم يذكر فيها الإمام علي الرضا الأحاديث النبوية، وإنما أشار إليها إشارة خفيفة يدركها الباحث، وضمَّنها كلامه تضيئاً.
٣. يمتاز كتاب عبد الملك بن حبيب بتبويبه في مواضيع محددة، ويستدلُّ على كل موضوع من مواضيعه بحديث أو أثر أو عدة أحاديث وآثار.

### وقد قسم كتابه الفذ إلى قسمين :

القسم الأول: في مواضيع علاجية ومواضيع فقهية طبية لا يزال الطبيب يحتاج إليها إلى يومنا هذا مثل موضوع ضمان الطبيب ومداواة امرأة يموت ولدها في بطنها، والمداواة بالدواء الخبيث والتريق، وفحص البول (القاورة)، والتداوي بالحقنة الشرجية، وغيرها من أنواع العلاجات المكروهة إلا لضرورة أو حاجة.

والقسم الثاني: لخص فيه النظرية الطبية اليونانية تلخيصاً جيداً رائعاً يدل على اطلاع واسع، رغم أن تلك النظرية لم تتم ترجمتها ونشرها على نطاق واسع إلا في عصر الفيلسوف الطبيب الكيميائي أبي بكر الرازي وأبي النصر محمد بن طرخان الفارابي.

وهو أمر يدل على أن علماء المسلمين كانوا على اطلاع منذ وقت مبكر بالنظرية الطبية اليونانية قبل أن تُشتهر ترجمات بختيشوع وحنين بن إسحاق ويوحنا بن ماسوية وأضرابهم من السريان ونصاري العرب والصابئة.

ولعل ذلك كان عن طريق وهب بن منبه وكعب الأحبار، وهما من كبار أبحار اليهود اللذين أسلما في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونقلوا فيما نقلوا إلى المسلمين النظرية الطبية اليونانية.

ومن المعلوم أن التوراة قد تمت ترجمتها إلى اليونانية في عهد بطليموس في الإسكندرية. وقد عُرفت تلك الترجمة باسم الترجمة السبعينية، وتأثر اليهود تأثراً كبيراً بالثقافة اليونانية في مصر وفلسطين وسوريا. وبقي خلفاء الإسكندر المقدوني يحكمون هذه المناطق عدة قرون. واعتبرت التوراة اليونانية هي التوراة الرسمية؛ ولا شك أن أبحار يهود كانوا على اطلاع على أعمال جالينوس وأبو قراط (اسم أبو قراط ليس فيه لفظ الأب كما يتوهم، بل هو من فعل التعريب Hippocrates)، ولذا فقد قاموا بنقل هذه الآراء إلى علماء المسلمين. وقد صرح بذلك عبد الملك بن حبيب في القسم الثاني من كتابه، ونقل عن وهب بن منبه بالذات.

٤. يمتاز كتاب عبد الملك بن حبيب بمناقشة بعض القضايا التي لم يتطرق إليها من كتب بعده في الطب النبوي من أمثال الموفق عبداللطيف البغدادي، والكحال بن طرخان الحموي، وابن القيم، والذهبي، والسيوطي، والبعلي، والمستغفري، والتيفاشي، وأبو نعيم، وابن السني.

#### وهذه القضايا هي :

ما جاء في جواز عرض البول على الطبيب.

قدح الماء من العين (عملية الماء الأبيض).

معالجة امرأة يموت ولدها، ومداواة النفساء.

التداوي بالحقن الشرجية.

التداوي باللبان الأتان ومرارة السبع.

وتوسع في موضوع التداوي بالترياق والدواء الخبيث. رغم أن منهج عبد الملك بن حبيب أن يأتي بالحديث دون سنده، والأثر وخصوصاً عن الإمام مالك، إمامه وشيخه، أو أحد من التابعين إن لم يجد شيئاً في فعل الصحابة رضوان الله عليهم.

٥. يعتبر كتاب عبد الملك وثيقة مهمة توضح مدى اطلاع الفقهاء منذ وقت مبكر على العلوم الطبية، وربطهم تلك العلوم بالأحاديث النبوية والقضايا الفقية. وهو اهتمام

نابع من تعاليم الإسلام ذاتها. ولا شك أن الفقيه أو المحدث أو المفسر يطلع على كثير من القضايا الطبية، والقضايا الطبية الفقهية أثناء دراسته لفقه والحديث والتفسير؛ لأن القرآن الكريم والسنة المطهرة تشير إلى كثير من هذه القضايا الطبية.

٦. مما يؤخذ على عبد الملك بن حبيب عدم معرفته لعلم الحديث رغم أنه أول من أدخل علم الحديث إلى الأندلس.

٧. قال العوفي: «كان ابن حبيب كثير الجمع معتمداً على الأخذ بالحديث، ولم يكن يميزه، ولا يدري بالرجال».

٨. وقال أحمد بن عبد البر: «هو أول من أظهر الحديث بالأندلس، وكان لا يفهم سقيمته من صحيحه».

٩. ورغم ذلك فقد وصفه الإمام الذهبي في تذكرة الحافظ بقوله: «الفقيه الكبير عالم الأندلس، وأبو مروان السلمى ثم المرادسي الأندلسي القرطبي.. وكان رأساً في مذهب مالك، وله تصانيف مشهورة، ولم يكن بالمتقن للحديث..»

وقد استعرضت ترجمة عبد الملك بن حبيب في أول الكتاب بعد هذه المقدمة، وقد بلغت مؤلفاته ألف مصنف، لم يبقَ منها إلا نزر يسير مثل «الواضحة في إعراب القرآن» و«استفتاح الأندلس» (مطبوع) و«مختصر في الطب» (الطب النبوي)، وهذا هو الكتاب الذي بين يدي القارئ، و«تلخيص في علم الفرائض»، ومجلد من كتاب «الورع»، ونسخة من كتاب «التاريخ».

وقد قمت بوضع شرح لكتاب عبد الملك «مختصر في الطب». وكنت أرجع إلى كتب الطب النبوي الأخرى وخصوصاً كتاب الإمام السيوطي «المنهج السوي والمنهل الروي» الذي حققه الدكتور حسن مقبولي الأهدل وغيرها من كتب الحديث؛ لمعرفة الحديث الذي ذكره عبد الملك. ثم أورد الأحاديث الأخرى في الباب، ثم أقوم بذكر ما قاله العلماء والأطباء القدماء في الباب، ثم أشرحه طبيباً علمياً حديثاً.

ورأيت أن القسم الثاني، وهو ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن النظرية اليونانية في الطب، يستحق أن يكون في أول الكتاب؛ لأهميته، ولدلالته على المفاهيم الطبية في تلك العصور الخوالي. وقمت بشرح هذه النظرية، واعتمدت في ذلك على رسالة صغيرة

لشيخ الأطباء أبي بكر الرازي بعنوان «المدخل الصغير إلى علم الطب» تقديم وتحقيق  
د. عبداللطيف محمد العيد (دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٧).

وقد اضطررت إلى جمع بعض ما ذكره عبدالملك بن حبيب مفرقاً وهو في موضوع  
واحد، فجعلته في فصل واحد؛ ليتم الكلام عليه دون انقطاع، وهو قليل على أية حال.  
وجعلت كلام المؤلف في أعلى الصفحة وكلامي تحته مباشرة في الهامش، وقد يتصل  
الهامش عدة صفحات في المسألة الواحدة.

لهذا اتسع الكتاب من صفحات قليلة (أقل من العشرين) إلى هذا الكتاب الموسع؛  
لما فيه من الشروح من الطب القديم والحديث، حتى يكاد يستوفي الكلام عن المسألة،  
فلا يحتاج معه إلى غيره، أو على الأقل يكون مرجعاً مفيداً لمن يريد أن يتوسع في البحث  
بعد ذلك.

والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره. وهو ولي التوفيق لا رب غيره ولا معبود  
سواه.

د. محمد علي البار

كتب في جدة (١٠/٤/١٤١١).

الموافق (٢٨/١٠/١٩٩٠).



## ترجمة المصنف

عبد الملك بن حبيب الأندلسي

١٨٠ - ٢٣٨ هـ / ٧٩٦ - ٨٥٣ م

### اسمه ونسبه ومولده :

هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمى، من بني سليم أو من مواليتهم<sup>(١)</sup>. ولد في ألبيرة (وهي منطقة في الأندلس) في قرية قورت، وقيل: بحصن واط. وسكن قرطبة. ولذا فهو يعرف بالألبيري وبالقرطبي وبالأندلسي. وكان مالكي المذهب، فكان يقال: عبد الملك بن حبيب المالكي.

وقد اختلف في سنة مولده. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ<sup>(٢)</sup>: «ولد بعد السبعين ومائة». وذكر رضا كحالة في معجم المؤلفين أنه ولد سنة ١٨٠هـ. وذكر الزركلي في الأعلام أنه ولد سنة ١٧٤هـ، وقد ولد في ألبيرة، وإليها يُنسب، وأصل أسرته من طليطلة.

### نشأته وطلبه العلم :

نشأ كسائر الفتيان الأذكىاء في زمنه، فقرأ القرآن الكريم وحفظه، ودرس اللغة، وسمع الحديث، ورواه عن صعصعة بن سلام والغازي بن قيس وزيايد بن عبد الرحمن، وزيايد بن شطبون. ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم والحج، وكانت رحلته سنة ٢٠٧ أو ٢٠٨هـ. فحل بمصر، والحرمين الشريفين، وبقي فترة في المدينة المنورة. وأخذ عن عدد من أصحاب مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وقيل: إنه أدرك الإمام مالك في أخريات حياته. وأخذ العلم عن عبد الملك بن الماجشون وأسد السنة وأصبغ بن الفرج، وعبد الرحمن بن رافع الزبيدي وإسماعيل بن أبي أويس وعبد الله بن عبد الحكم والإمام عبد الله بن المبارك وأسد بن موسى وغيرهم من علماء الإسلام وجهابذته في عصره.

(١) ذكر هذا النسب رضا كحالة في معجم المؤلفين، دار التراث ١٨١/٥. وأضاف إليه العباسي. ولم أر من ذكر هذه النسبة غيره. ولست أدري كيف نسبه إلى بني العباس وهو سلمى، وإما منهم أو من مواليتهم كما ذكره الزركلي في كتابه «الأعلام»، دار العلم العلم للملايين بيروت (الطبعة الخامسة) ١٥٧/٤.

(٢) ٥٥٤/٢ (الطبعة التاسعة)، دار إحياء التراث العربي. الذهبي: تذكرة الحفاظ.

### ظهور علمه وفضله :

ورجع إلى الأندلس، كما يقول الذهبي في تذكرة الحفاظ، بعلم جم، واشتهر وعلا صيته. وكانت عودته إلى الأندلس عام ٢١٠هـ، فحل بوطنه ألبيرة، ولكن ما إن ذاعت شهرته حتى طلبه الأمير عبدالرحمن بن الحكم، فانتقل إلى قرطبة، حاضرة الدولة الأموية في الأندلس. وتبوأ بها المكانة العملية الرفيعة، وصار أستاذًا للأمرء وأبنائهم، وله دروس عامة كثيرة، وتولّى منصب الفتيا. ولم يكن ينافسه في تلك المكانة سوى يحيى بن يحيى المصمودي الليثي صاحب الإمام مالك والقائم على مذهبه في الأندلس آنذاك. وأدى ذلك إلى حدوث احتكاك بينهما فلما مات يحيى، كان عبدالملك عالم الأندلس الأوحد ومرجعها الأول.

### تلامذته :

تتلمذ عليه جم غفير من أهل الأندلس. وممن روى عنه وتلمذ عليه بقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح ويوسف المغامي، ومطرف بن قيس وآخرون. وكان أكثر من يختلف إليه الملوك وأبناؤهم وأهل الأدب.

### أقوال العلماء فيه :

قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: «الفقيه الكبيرة، عالم الأندلس، أبو مروان السلمي ثم المرداسي الأندلسي القرطبي... وكان رأساً في مذهب مالك، وله تصانيف مشهور، ولم يكن بالمتقن للحديث، ويقنع بالمناولة. قال ابن الفرضي: كان فقيهاً نحوياً شاعراً أخبارياً نساباً، طويل اللسان، متصرفاً في فنون العلم. قال ابن بشكوال: قيل لسحنون فقيه المغرب: مات ابن حبيب. قال: «مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا». قال العوفي في تاريخه: «كان ابن حبيب كثير الجمع معتمداً على الأخذ بالحديث، ولم يكن يميزه، ولا يدري بالرجال».

وقال أحمد بن محمد بن عبدالبر: «هو أول من أظهر الحديث بالأندلس، وكان لا يفهم صحيحه من سيقمه، وكان الذي بينه وبين يحيى بن يحيى الليثي سيئاً. وكان كثير المخالفة ليحيى، (وكان كلاهما مفتياً للأندلس)، وكان قد قرر معه في المشاورة والنظر (المقصود أن يتشاور قبل تصدر الفتوي من أحدهما فلا يكون بينهما خلاف). فلما مات يحيى انفرد ابن حبيب برئاسة العلم».



وقد كانت معرفة المتنوعة من أسباب خلافه في الرأي مع بعض علماء عصره وخصوصاً يحيى بن يحيى، مع اعترافهم له بالتبحر في الفقه المالكي. وانتقادهم له في روايته للحديث النبوي، مع أنه كان أول من أدخل علم الحديث، ونشره في الأندلس. وقد نقل القاضي عياض أن الفقهاء كانوا يحسدون عبد الملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها.

وكما يقول محمد العربي الخطابي في كتابه القيم الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية: «وربما كان من أسباب التحامل عليه أيضاً قربه من الأمراء وذوي السلطان، واختلاف أبنائهم إلى مجالسة العلمية، مع أنه كان من أهل الورع والدين، منتصراً لقول مالك ذاباً عنه، فاتهم لذلك بطول اللسان.»

### مؤلفاته:

قال: إن مؤلفاته بلغت الألف أو تزيد، ولم يحفظ لنا الزمان منها إلا النزر اليسير، وخصوصاً أن الأندلس تعرضت لهجمات الصليبيين المتعصبين الذين أحرقوا مئات المكتبات ومئات الآلاف من الكتب.

وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أسماء بعض كتبه:

ج ١/٢٣: «وممن صنف في إعراب القرآن من القدماء الإمام أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ٢٤٨هـ وأبو مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي المتوفى سنة ٢٣٩هـ.»

وفي ج ١/٩٠٩: «رغائب القرآن» لأبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي

وفي ج ٢/١١٠٥: «طبقات الفقهاء».

وفي ج ٢/١٢٠٥: «علم غريب الحديث والقرآن».

وفي ج ٢/١٩٠٧: «الموطأ.. شرحه أبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي».

وفي ج ٢/١٩٩٦: «الواضحة في إعراب القرآن».

وذكر البغدادي في إيضاح المكنون (٢/٤٩٠) كتاب «مصاييح الهدى» لأبي مروان عبد الملك بن حبيب.

وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون (١٩٠٥/٢) علم طب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صنّف فيه فقال: «الطب النبوي لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني... ولأبي العباس المستغفري... وابن السني... وعبد الملك بن حبيب».

وقد ذكر رضا كحالة في معجم المؤلفين أسماء مصنّفاته<sup>(١)</sup> فقال: «من تصانيفه الكثيرة: «غريب الحديث» و«حروب الإسلام»، و«طبقات الفقهاء»، و«الواضحة في السنن والفقهاء»، و«إعراب القرآن».

وذكر الزركلي الكتب السابقة وزاد عليها<sup>(٢)</sup>: «تفسير موطأ مالك» و«طبقات المحدثين» و«مصايح الهدى»، «الفرائض» و«مكارم الأخلاق» و«الورع» و«استفتاح الأندلس» (مطبوع، وهو قطعة من أحد كتبه). و«وصف الفردوس»، و«مختصر في الطب»، و«الغاية والنهاية».

وقد ذكر محمد العربي الخطابي في كتابه «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»<sup>(٣)</sup> ما يلي:

« ويظهر أن عبد الملك بن حبيب ألف كتباً كثيرة العدد قيل: إنها تجاوزت الألف، وتناولت علوماً مختلفة كالفقه والحديث، والسير والشمائل والتراجم والتاريخ والطب. ومن أشهر مؤلفاته في السنن والفقه كتاب «الواضحة» الذي كثيراً ما قيل عنه: إنه لم يؤلّف مثله، ولم يبقَ من هذا الكتاب سوى قطعة محفوظة بخزانة جامع القرويين بفاس. ومن مؤلفاته الباقية: «تلخيص في علم الفرائض» يوجد محفوظاً في برلين، ومجلد من كتاب «الورع» محفوظ بالمكتبة الوطنية في مدريد، ونسخة مخطوطة من كتاب «التاريخ» محفوظة باكسفورد.

« ومن مؤلفاته الأخرى التي وصلت إلينا «مختصر في الطب» محفوظ بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط (فهرس المخطوطات العربية، الرباط ١٩٥٨، الجزء الثاني ص ٣٢٢، رقم ٢٦٤٠)».

(١) رضا كحالة: معجم المؤلفين، دار التراث، ١٨١/٥.

(٢) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٥٧/٤.

(٣) محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامية، ١٩٨٨، ٨٦/١، ٨٧.

وقد ذكر الزركلي في الأعلام أن كتاب «وصف الفردوس» مخطوط في المكتبة الأزهرية، وأن كتاب «مختصر في الطب» أيضاً موجود في الرباط. وأن كتاب «الغاية والنهاية» موجود مخطوط في الرباط وأوله: «باب ما جاء في فضل المرأة الصالحة». وأن مختصراً من كتابه الكبير في التاريخ موجود في المكتبة البودليانية في أكسفورد بإنجلترا. وأن جزءاً من كتاب نظم الجمان قد طبع في تطوان. وأن كتاب استفتاح الأندلس أيضاً مطبوع.

### الكتب الطبية التي ألفها عبد الملك بن حبيب:

١. «مختصر في الطب»: (الطب النبوي) وهو الكتاب الموجود في خزانة الرباط برقم ٢٦٤٠، والذي قام الأستاذ محمد العربي الخطابي بنشره في كتابه: «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية» (١/٩٠-١١٠) وهذا الكتاب يعتبر ثاني كتاب يؤلفه مسلم في الطب ولم يسبقه في ذلك إلا الإمام علي الرضا الذي وضع رسالته في حفظ الصحة المعروفة باسم «الرسالة الذهبية» سنة ٢٠٠هـ.

٢. الحسبة في الأمراض: ذكره الأستاذ محمد العربي الخطابي في كتاب «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية» وقال: إنه قد ذكره مؤلفو التراجم، ولكنهم لم يذكروا شيئاً عن مواضيعه وفصوله. ولم يذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ولا البغدادي في إيضاح المكنون. كذلك لم يذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ، ولم يذكره الذيل على التذكرة، ولم يذكره الزركلي في الأعلام ولا رضا كحالة في معجم المؤلفين.

وإذا صحّت هذه النسبة فهو أول كتاب يتحدث عن «الحسبة في الأمراض».

والحسبة يُقصد بها إرشاد مزاولي خطة الحسبة بخصوص الأحكام الشرعية المتعلقة بمهنة الطب. وقد كان هناك المحتسب المسؤول عن المعاملات المالية وعن الأوزان وعن الصنائع... الخ. وعن ممارسة الطب. والمعروف أن الرقابة على الطب والأطباء وإعطائهم التراخيص لم تتم إلا في عهد المقتدر العباسي في القرن الرابع الهجري. ولكن هذا الكتاب يدل على الاهتمام بالحسبة في فترة مبكرة (القرن الثاني - الثالث الهجري) وتطبيقها على الممارسات الطبية مما لم يكن معروفاً.

وربما كان يقصد الاحتساب والأجر في الأمراض وما ورد فيها من أحاديث نبوية تحت على الصبر وتبشّر المريض بالأجر الوافر من الله سبحانه وتعالى، وتكفير الذنوب ورفع

الدرجات.. وقد ذكر عبد الرحمن الفاسي في كتابه «خطة الحسبة» ما نصه: «ونظير كتاب أحكام السوق، كتاب الحسبة في الأمراض، لإمام الأندلس عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨)، وقد اهتم المؤلفون الأفريقيون بالنقل عنه في موضوع الحسبة»<sup>(١)</sup>.

**كتاب طب العرب:** وقد ذكره الطبيب النباتي أبو القاسم الغساني في كتاب «حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار» الذي نشره أيضاً بعد تحقيقه الأستاذ محمد العربي الخطابي، والذي يقول عنه: إن ما ورد فيه من معلومات يطابق ما جاء في مختصر الطب، ولذا جعله اسماً آخر لكتاب «مختصر الطب» بعد حذف الأسانيد في الكتاب الأصلي، وإن تسمية الكتاب بطب العرب، يناسب موضوعه؛ لأنه يذكر طب العرب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة التابعين.

### الذهبي يروي عنه حديثاً :

رغم أن عبد الملك بن حبيب أنهم بأنه لا يعرف فن الحديث، ولا يميز صحيحه من سقيم، إلا أننا نجد المحدث الكبير الإمام الذهبي يروي عنه حديثاً في كتابه تذكرة الحفاظ، فقد روى عنه بسنده حديثاً بعد أن ترجم له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحج أحد عن أحد إلا ولد عن والد». قال الذهبي: هذا منقطع.

### وفاته:

لقد اختلف في وفاة عبد الملك بن حبيب كما اختلف في سنة مولده. فقد ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ ما يلي: «قيل مات في آخر سنة ٢٣٩. وقال سعيد بن مخلون: مات في رابع رمضان سنة ٢٣٨».

واختار الزركلي في الأعلام ورضا كحالة في معجم المؤلفين سنة ٢٣٨هـ على أنها سنة وفاته: «وجاء في «جذوة المقتبس»: ومات يوم السبت ١٢ ذي الحجة سنة ٢٣٩» (ص ٢٦٣). ثم قال في ص ٣١٥: «ووفاة عبد الملك بن حبيب سنة ٨ أو ٢٣٩ على اختلاف فيه».

(١) عبد الرحمن الفاسي: خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، إصدار دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، سنة ١٩٨٤ صفحة ٤٥. وقد تكرم الدكتور لطف الله قاري بإرسال النص المذكور مع الصفحات الخاصة بهذا الموضوع من كتاب الفاسي

ولا شك أن عبد الملك بن حبيب علم من أعلام الأمة، كان رأساً في الفقه المالكي، مؤرخاً وأديباً وشاعراً، عالماً بالأنساب، واللغة، والعروض، والنحو، مشارك في غيرها من العلوم، بما في ذلك علم الطب وعلم الحديث، وإن انتقده معاصروه في علمه للحديث. وقالوا ليس له معرفة بالرجال (أي رجال الحديث)، ولا يميز سقيمه من صحيحه. وهو أمر نلمحه أثناء دراستنا لهذا الكتاب القيم، والذي يعتبر بحق أول كتاب في الطب النبوي، وإذا استثنينا رسالة الإمام علي الرضا للمأمون المعروفة بالرسالة الذهبية، وهي رسالة مختصرة في حفظ الصحة، وليست في الطب بأكمله كما هو موجود في كتاب عبد الملك بن حبيب «مختصر في الطب».





# الفصل الأول







## المدخل إلى فهم كتب الطب القديم وكتب الطب النبوي

يتحدث عبد الملك بن حبيب عن النظرية اليونانية في الطب، وهي نظرية العناصر الأربعة والأمزجة الأربعة حديث خبير عارف لها.

ولست أدري من أين استقى عبد الملك بن حبيب معلوماته تلك عن النظرية التي كنت أظن أن العرب لم يعرفوها إلا بعد أن قام السريان والنصارى من أمثال يوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق وأسرة بختيشوع (بخت : عبد، يشوع : يسوع أي: عبد عيسى). ولم تقم تلك الترجمة إلا في أيام المأمون العباسي، ولكنها بقيت مقصورة على النخبة المثقفة. ولم يتم تداول هذه الكتب على نطاق واسع، ولم تعرف هذه النظريات على مستوى عام إلا بعد أن قام الرازي والفارابي بتبسيطها وشرحها على عامة المثقفين، وذلك في القرن الرابع والخامس الهجري.

ويبدو أن هذه النظريات قد عرفت منذ وقت مبكر للمسلمين ولو بصورة مبتورة بواسطة أحبار اليهود الذين أسلموا مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، حيث نجد هؤلاء اليهود الذين أسلموا على اطلاع، ولو مشوش، على النظريات اليونانية، والتي نقلوها بدورهم إلى المسلمين... وذلك في القرن الهجري الأول. وكعب الأحبار ووهب بن منبه الذين تروى عنهم هذه الأمور قد أسلما في زمن عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ.. وامتلات كتب التفسير خاصة بأقوالهما وشروحهما ونظريتهما التي نقلها عن التوراة اليونانية (أي التي كتبت باللغة اليونانية في الإسكندرية في عهد بطليموس، والتي وعرفت باسم الترجمة السبعينية، والتي حوت كثيراً من علوم اليونان وآرائهم وفلسفاتهم وخزعبلاتهم).

ومن هنا نستطيع أن نفهم مقدرة عبد الملك حبيب على فهم النظرية الطبية اليونانية وشرحه لها في نهاية كتابه الهام هذا.

ومن قبله نجد الإمام الرضا المتوفى سنة ٢٠٣هـ يعبر عن فهمه العميق لهذه النظرية واقتباسها منها في رسالته في حفظ الصحة للمأمون العباسي، وهي الرسالة التي عرفت

باسم (الرسالة الذهبية) والتي أفردنا لها كتاباً خاصاً بعنوان «الإمام على الرضا ورسالته في الطب النبوي: الرسالة الذهبية».

وخلاصة هذه النظرية أن الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء كلها على مراحل متعددة متتابعة، فأول ما خلق البارئ سبحانه وتعالى هو الأنوار المضيئة، وهي كما يقول أبو بكر الرازي في كتابة (المدخل الصغير إلى علم الطب) أول الحركات وعنصر الكائنات.

والنور ينقسم إلى قسمين: بسيط لا تدركه الحواس مخصوص بالعالم العلوى، ومركب تدركه الحواس وموجود في العالم السفلي.

ومن النور العلوى خلق الله العقل، ومن العقل خلق النفس الناطقة ومن الناطقة خلق النفس الحيوانية، ومن الحيوانية خلق النفس الطبيعية الخاملة التي خلق منها الطبائع البسيطة الأربع، وهي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وازدوج البرد مع الرطوبة فصار ماءً. ولذا كان الماء أول المخلوقات الجسمانية والعناصر الأرضية. وازدوجت الحرارة مع اليبوسة فصارت ناراً. وارتفعت النار لخفتها ورسب الماء لثقله سفلاً، فصار بينهما تضاد وتباعده. ونتج عن هذا التضاد والتباعد الهواء. وحرك البارئ سبحانه وتعالى الهواء فصار ريحاً. وحرك الريح حتى تلاطمت أمواجه وأرغى زبده، وصار الزبد طبقات بعضها فوق بعض، فجمد بالقدرة وصار تراباً وأرضاً.

وهكذا تكونت العناصر الأربعة الماء والنار والهواء والتراب من الطبائع الأربعة وهي الحرارة واليبوسة والرطوبة والبرودة.

والماء: رطب بارد ثقيل سيال، والنار حارة يابسة خفيفة، والهواء حار رطب لطيف، والتراب (الأرض) بارد يابس ثقيل.

وفي جسم الإنسان تمثل لهذه الطبائع الأربعة، والعناصر الأربعة، وهي الدم والبلغم والمرّة الصفراء (يسمىها عبد الملك بن حبيب المرّة الحمراء وهو خطأ) والمرّة السوداء.

والدم: هو سكن الرطوبة والحرارة. ومكانه العروق (الأوعية الدموية). ويلحق النفس من أعراضه قوة الشهوة للنساء وكثرة الدم وغزارة الشعر ونعومته. وخاصية طبعه في المعدة سرعة الهضم وسهولته. وخلق الله من جوهر الدم، كما يقول الطبيب أبو بكر الرازي، اللحم والدم والعصب والعروق والقلب والصدر والكلى والعضلات واللسان واللوزتين واللهاة والأنثيين (الخصيتين) من جوهر الدم.

وصاحب الطبع الدموي قوي الشكيمة، كثير الحركة، سريع الغضب. وسلطانه في مراحل العمر الطفولة والشباب الباكر، حيث تكون الأعضاء الدموية، ويكون الاندفاع والنشاط وعدم التروي (إلى سن ١٥ سنة).

والمرّة الصفراء: حارة يابسة نارية تفرز من الحويصلة Gall bladder وهي لاصقة بالكبد؛ لتعين الكبد على طبخ الطعام.. ولها من البدن ما هو حار ويابس، وخاصيتها في المعدة هضم الطعام وطبخه، وكذلك في الكبد، ويلحق النفس من أعراضها الذكاء والنباهة والحدة والطيش وعدم التروي.

وتظهر غلبة المرّة الصفرة في سن الرجولة والقوة (١٥ - ٣٥).

والمرّة السوداء: مسكنها الطحال وسلطانها في البصر. وبها يكون الصمت والتفكير والتروي والتقل والإبطاء، ولها في المعدة خاصية الدفع وإمساك الطعام وانتباه الشهوة.

ومنها المزاج السوداوي، وفيه الحزن والانقباض والكآبة.

وسلطانها في سن الكهولة (٣٥ - ٥٥).

والبلغم Phlegm، وهو سكن البرودة والرطوبة.. وخلق الله، كما يقول الرازي، الدماغ والجهاز العصبي والرئة (وكل الجهاز التنفسي) من البلغم. وخاصيته في العدة: تتقوي به ويزيد الوهج الكائن عند مرارة الأغذية والأشربة والأدوية. ويلحق النفس من أعراضه العجز والكسل والفتور والسكون والحلم واللين. وسلطانه في سن الشيخوخة (من الخامسة والخمسين حتى أرذل العمر).

وتحتوي الأطعمة والأشربة والأدوية على هذه العناصر الأربعة. وما غلب عليه الحرارة سُمي حاراً، وما غلب عليه البرودة سُمي بارداً. ولهذا وجب تعديل الطعام بحيث يكسر الحار البارد، واليابس الرطب.

والطعام كله على أربعة أوجه كما يقول عبد الملك بن حبيب: حلو ومر وحامض ومالح، وفيه أربعة أمزجة: الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة.

فالحلو كله حار رطب.

والمر كله حار يابس.

والمالح كله بارد رطب.

ولا بد إذن من إعطاء الطعام المناسب ليكون بالضد لما هو عليه، حتى تعادل الأمزجة، ولهذا وجب على الطبيب أن يعدل الطعام بحيث يكسر الحار البارد والعكس.

وبحيث يناسب كل سن وكل مرحلة من مراحل العمر، وكل فصل من فصول السنة، وكل حالة من حالات الصحة أو المرض.

والطبيب الماهر هو الذي يعطي لكل حالة لبوسها، فطعام المريض غير طعام الصحيح وطعام الناقه غير طعام السقيم وطعام الرضيع غير طعام الفطيم، وهكذا في فصول السنة.

ووظيفة الدواء تعديل الأمزجة وإعادتها إلى اعتدالها، فالاعتدال في الطبائع الأربعة هو الصحة، وغلبة أحدها هو المرض، فإذا كانت الغلبة للبرودة كانت مداواتها بالحرارة، وإذا كانت الغلبة للرطوبة كانت مداواتها بالحرارة، وإذا كانت الغلبة للجفاف كانت مداواتها بالعقاقير والأغذية اليابسة. وهكذا.

ورغم أن الطب الحديث لم يعد يعترف بهذه النظرية المتعلقة بالطبائع الأربعة والأمزجة الأربعة والعناصر الأربعة؛ لأن الأمور أصبحت أكثر تعقيداً بكثير مما كان متوهماً، إلا أن هذه النظرية ظلت ردحاً طويلاً من الزمن تفسر الأمور تفسيراً منطقياً، وإن لم يكن واقعياً.

وقد اعتمدت هذه النظرية الأطباء المسلمون، وكل من كتب في الطب بما في ذلك أولئك الأعلام من المتحدثين والفقهاء الذين كتبوا في الطب النبوي من أمثال عبد الملك بن حبيب والإمام الرضا وابن القيم والذهبي والسيوطي والموفق البغدادي والكحال ابن الطرخان الحمودي.

ولهذا ينبغي أن نفرق في كتب الطب النبوي بين شيئين مختلفين تمام الاختلاف:

الأول: ما ورد من أحاديث صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه لا يتطرق إليها الخطأ؛ لأنها وحي من الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، فهو لا يقول إلا حقاً وصدقاً. (إن هو إلا وحي يوحى) ولكن لا بد من الانتباه إلى أن كثيراً مما ورد من الأحاديث في الطب إما موضوع أو ضعيف معلول. وهذه الأحاديث لا تقوم بها حجة لا في دين ولا في طب.

والثاني: شروح ومفاهيم للمؤلف وأغلبها يعتمد على النظرية اليونانية في الطب والتي أسلفنا في شرحها وتوضيحها وهذه قابلة دون ريب للوقوع في الخطأ؛ لأنها تعتمد على نظرية أثبت العلم الحديث خطأها.

ومما يتميز به كتاب عبد الملك بن حبيب خلوه من هذه الشروح واعتماده على الأحاديث والآثار فحسب.. ولكن عيبه أنه يورد بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية. وقد أوضحنا ذلك في صلب الكتاب.

ثم جعل عبد الملك بن حبيب النظرية الطبية اليونانية مستقلة في آخر كتابه ليوضح أنه يعرفها، ويدرك أغوارها وأبعادها في زمن مبكر قبل انتشار كتب الترجمة... وهو أمر له أهميته الخاصة في معرفة تاريخ الطب لدى المسلمين ومدى تأثرهم بالنظريات الطبية الجالينوسية والأبوقراطية (نسبة إلى جالينوس وأبوقراط)،

وبهذه النظرية يختتم عبد الملك بن حبيب كتابه الفذ، والذي أوضح لنا فيه جانباً مهماً من تاريخ الطب والطب النبوي في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي الطبي.

\*\*\*\*\*



## نص كلام عبد الملك بن حبيب في النظرية الطبية اليونانية

«الأطعمة كلها والأشربة والثمار والريحان من الأخلاط الأربعة من الحر والبرد واليبس والرطوبة، فما كان منها موافقاً لطبائع الإنسان سُمي معتدلاً، وما جاوز الاعتدال من ذلك جُزئ أربعة أجزاء وحُدَّ أربعة حدود، فما جاوز الاعتدال باليسير نُسب إلى الجزء الأول والحد الأول من الحرارة أو البرودة أو الرطوبة أو اليبوسة، وما جاوز ذلك اليسير بالقليل أيضاً نُسب إلى الجزء الثاني والحد الثاني، وما قوي من ذلك وأربى نُسب إلى الجزء الثالث والحد الثالث، وما أفرط في القوة وأضر بطبائع الجسد حتى يفسد ويمرض نسب إلى الجزء الرابع والحد الرابع.

فينبغي للإنسان ألا يصيب من الأطعمة والأشربة إلا ما وافق منها طبائع جسده وعدلها حتى يكون مزاجها معتدلاً، وأنه إن بغى عليه شيء من طبائعه، أن يلزم الطعام والشراب بضده حتى يكسر به ما بُغِيَ عليه من طبائعه، فإن طبائع الجسد - التي هي قوامه - أربعة: الدم البلغم والمرّة الحمراء<sup>(١)</sup> والمرّة السوداء، وهي إنما ركبت من الأخلاط الأربعة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فالدم حار رطب حلو، والبلغم بارد رطب مالح، والمرّة الحمراء (صفراء) حارة يابسة مرة، والمرّة السوداء يابسة حامضة، فإذا بغى عليه الدم - وهو حار رطب حلو - لزم من الطعام والشراب كل بارد يابس حامض، وإذا بغى عليه البلغم - وهو رطب مالح - لزم من الطعام والشراب كل حار يابس، وإذا بغت عليه المرّة الحمراء (الصفراء) - وهي حارة - يابسة مرة - لزم من الطعام والشراب - كل رطب بارد مالح، وإذا بغت عليه المرّة السوداء - وهي باردة يابسة حامضة - لزم من الطعام والشراب كل رطب حار... ومن اعتدل مزاجه لزمته الصحة وجانبه السقم بإذن الله « والطعام والشراب كله على أربعة أوجه : حلو ومر وحامض ومالح، وفيه أربعة

(١) يطلق عبد الملك بن حبيب اسم المرّة الحمراء على المرّة الصفراء Bile. وهو خطأ، وربما كان ذلك من تصحيف النَّسَّاح، أو من الترجمة التي بلغت عبد الملك؛ لأن الترجمات المعتمدة لم تكن قد ظهرت في زمنه. وإنما ظهرت بعد وفاته بقرن أو أكثر من الزمان.

أمزجة : الحرارة والبرودة واليبوسية والرطوبة، فالحلو كله حار رطب، والمر كله حار يابس، والحامض كله بارد يابس، والملح كله بارد رطب.

«إن الإنسان يكون غلاماً سبع عشرة سنة، وشاباً سبع عشرة سنة، وكهلاً سبع عشرة سنة، وشيخاً إلى آخر عمره؛ فمزاج الغلام الدم وهو حار ذو ابتلال، وأخوف السنة عليه الربيع؛ لأن فيه سلطان مزاجه، وكذلك الربيع حار ذو ابتلال فأن يثور عليه غير الدم فهو آمن عليه، ومزاج الشاب المرة الحمراء (الصفراء) ومزاجه حار يابس، وأخوف السنة عليه الصيف؛ لأن فيه سلطان مزاجه، وكذلك الصيف حار يابس فأن تثور عليه غير المرة الحمراء فهو آمن عليه، ومزاج الكهل المرة السوداء ومزاجه بارد يابس وأخوف السنة عليه الخريف؛ لأن فيه سلطان مزاجه، وكذلك الخريف بارد يابس فأن تثور عليه غير المرة السوداء فهو آمن عليه، ومزاج الشيخ الخام والبلغم ومزاجهما بارد ذو ابتلال وأخوف السنة عليه الشتاء؛ لأن فيه سلطان مزاجه، وكذلك الشتاء بارد ذو ابتلال فأن يثور عليه غير الخام والبلغم فهو آمن عليه.

«واعلم أن منزل الدم الكبد إلى العروق إلى القلب، والقلب حار ذو ابتلال وكذلك العروق والكبد.. ومنزلة المرة الحمراء (الصفراء) المرارة، والمرارة حارة يابسة.. ومنزلة المرة السوداء الطحال وهو بارد يابس.. ومنزل البلغم الرئة ومعدنه الرأس منه مهبطة إلى الصدر إلى الرئة، والرئة باردة ذات ابتلال، ومنزل الخام المفاصل، ومنزل الريح الأمعاء.

«قال عبد الملك عن وهب بن منبه: لما خلق الله آدم جعل في جسده تسعة أبواب سبعة في رأسه واثنين في جسده<sup>(١)</sup>. وجعل عقله في دماغه، وسره في كليتيه، وغضبه ورحمته في كبده، وندامته في قلبه، ورغبته ونفسه في رثته وضحكته في طحاله<sup>(٢)</sup>، وفرحه وحزنه في وجهه، وهمومه في صدره، وشهوته في فرجه وذريته في صلبه، وقوته في منيه، وجعل له عشرة أصابع في يده قوة ليديه، وعشرة أصابع في رجليه قوة لرجليه، وجعل له بايين منهما يسمع قلبه، وبايين يبصر بهما قلبه، وهما نور جسده، وجعل له باباً يعيش جسده

(١) الأبواب التي في الرأس هي العينان والأذنان وفتحتا المنخرين والنفم. وأما التي في الجسد، فهي فتحة الشرج وفتحة الإحليل (مجرى البول)، وفي الأنثى تزداد فتحة المهبل.

(٢) يكثر القدماء الزعم بأن السر في الكلية والغضب والرحمة في الكبد والضحك في الطحال.. إلخ. وهو كلام لا أصل له..



منه وجعل له فيه لساناً يبين كلامه، وحنكاً يجد به طعم كل شئٍ ومنخرين يجد بهما ريح كل شيء، وجعل له بابين يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه ؛ وجعل فيه ثلاثة مائة وستين مفصلاً، وثلاثة مائة وستين عظماً، وثلاثة مائة وستين عرقاً ساكناً، وثلاثة مائة وستين عرقاً نابضاً، فلو سكن عرق من النابضة ما نفعه عيش، ولو نبض عرق من الساكنة ما نفعه عيش». اهـ.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>(١)</sup>: «الحلق للصوت، واللسان للحروف، والقلب للعقل، والكبد للحزن، والكليتان للرأي والمكر، والرئة للنفس، والقلب والطحال للضحك» اهـ.

«قال عبد الملك: أصل العقل القلب، ومحلّه الدماغ. وقال عمر رضي الله عنه : «جوارح الجسد أعوان القلب، والقلب فلكها، فالرجلان يذودان، واليدان جناحان، والعينان مرتادتان، واللسان ترجمان، والأذنان تعيان، والكليتان مدبرتان، والطحال للضحك والفرح، والكبد للحزن والغضب والرحمة، والرئة للنفس، والدماغ للعقل، والأنثيان للنسل، والصدر للهم، والأنف للشم، والشفتان للذوق، والقلب ملك ذلك كله، فإذا طاب الملك طاب جنوده، وإذا خبث الملك خبث جنوده» <sup>(٢)</sup>، فقال له عبدالله بن سلام وكعب الأحمار: «والله يا أمير المؤمنين، إنه لهكذا عندنا فيما قرأنا من الكتب».

«وقال وهب بن منبه: لما خلق الله آدم ركب جسده من أربعة أشياء: من البيوسة والرطوبة والحرارة والبرودة، وذلك لأنه خلقة من تراب وماء ثم جعل فيه نفساً وروحاً، فبيوسته من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح، ثم خلق الله فيه من بعد هذا الخلق أربعة أمزجة هي قوام جسده وملاكه لا يقوم جسده إلا بها ولا يقوم مزاج أحد منها إلا بأقرانه وهي: الدم والبلغم والمرّة الحمراء (الصفراء) والمرّة السوداء ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن البيوسة في المرّة السوداء ومسكن الحرارة في المرّة الحمراء (الصفراء) ومسكن الرطوبة في الدم

(١) هذا الكلام لا يصحّ، ولم يورد عبد الملك بن حبيب سنده إلى الإمام علي رضي الله عنه، فقوله: إن الكبد للحزن، والكليتان للرأي والمكر، والقلب والطحال للضحك، وهي أمور لا أساس لها من الصحة.

(٢) يُنسب هذا القول مرة لعلّي ومرة لعمر رضي الله عنهما.. ولم يورد عبد الملك بن حبيب السند إليهما، وأغلب الظن أنه من كلام كعب الأحمار ووهب بن منبه، ونقله عنهما الإخباريون، ثم نسبوه إلى كبار الصحابة رضوان الله عليهم مثل علي وعمر.

ومسكن البرودة في البلغم. فأیما جسد اعتدلت فيه هذه الأمزجة الأربعة التي جعلها الله قوام جسده، فصار كل مزاج منها ربعاً لا يزيد ولا ينقص، كملت صحته، واعتدلت فطرته، وكان سائر جسده وغرائزه مستوية، فإن زاد مزاج منها عن ريعه غلبته الأمزجة الثلاثة وقهرته، ودخل عليه السقم بقدر نقصانه وعجزه عن مقارنتها. فينبغي للطبيب العالم بالداء والدواء أن يعلم من أين سقم الجسد بزيادة المزاج أو من نقصانه؟ ويعلم الدواء الذي يعالج به فينقص منه إن كان زائداً، ويزيد فيه إن كان ناقصاً حتى يقيمه على فطرته، قال: وجعل الله هذا الخلق الذي وصفنا عنه بناء أخلاق بني آدم في طبائعهم التي بها تعرف أفعالهم، فمن اليبوسة العزم، ومن الرطوبة اللين، ومن الحرارة الحدة، ومن البرودة الأناة، فإن مالت به اليبوسة كان عزمه قساوة، وإن مالت به الرطوبة كان لينه مسامة، وإن مالت به الحرارة كانت حدته سفهاً وطيشاً، وإن مالت به البرودة كانت أناته بلادة».

«واعلم أن الدم حلو ذو ابتلال، فإذا تثور فعالجه باليابس البارد الحامض، والمرة الحمراء (الصفراء) حارة يابسة، فإذا تثورت فعالجه بالبارد الندي الحلو، والمرة السوداء باردة يابسة حامضة، فإذا تثورت فعالجه بالسخن الندي الحلو، والبلغم بارد رطب مالح، فإذا تثور فعالجه بالحرار اليابس الحلو» اهـ.



## الفصل الثاني





## في التداوي والحمية

### ما جاء في الأمر بالتداوي والعلاج.

عن مطرف بن عبد الله عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم: أن رجلاً في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فاحتقن الجرح بالدم، وأن الرجل دعا برجلين من بني أنمار، فنظرا إليه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيكما أطب»، فقالا: أي في الطب خير يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنزل الدواء الذي أنزل الدواء»، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ بمداواته فبطا الجرح وغسلاه ثم خاطاه.

وعن زيد بن أسلم: أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نصل في بطنه نصل، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من العرب كانا متطبين فقال لهما: أيكما أطب؟ فقالا: أو في الطب خير يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنزل الدواء الذي ابتلى بالداء»، فقال أحدهما: أنا أطب الرجلين يا رسول الله، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمداواته فبط بطنه واستخرج منه النصل ثم خاطه.

وكان عند عثمان بن عفان رضي الله عنه طيبيان بعث بأحدهما إليه معاوية والآخر عبد الله بن ربيعة. (وكان كلاهما نصرانياً).<sup>(١)</sup>

(١) لقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في التداوي. وقد ذكر الإمام السيوطي في كتابه «المنهج السوي والمنهل الروي» ستة عشر حديثاً في هذا الباب. وقد حقق كتاب الإمام السيوطي الأخ الدكتور حسن المقبولي الأهدل، وكانت رسالته لنيل درجة الماجستير في الحديث من الجامعة الإسلامية، وهي عنده برقم ٩ إلى ٢٤ كالتالي:

أخرج البخاري (في كتاب الطب)، والنسائي (في السنن الكبرى)، وابن ماجه (في السنن)، وأبو نعيم في الطب النبوي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً». وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک.

وأخرج مسلم (في كتاب الطب) وابن السني (في الطب النبوي)، وأبو نعيم (في الطب النبوي) عن جابر رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برأ بإذن الله تعالى».

وأخرج البزار (في مسنده)، والحاكم (في المستدرک)، وابن السني (في الطب النبوي)، وأبو نعيم (في الطب النبوي) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء، علم ذلك من علمه وجهله من جهله إلا السام وهو الموت».

وأخرج ابن ماجه (في سننه) والحاكم وابن السني وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ما أنزل الله من داء إلا وقد أنزل معه شفاءً، علمه من علمه وجهله من جهله».

وأخرج أبو داود (في كتاب الطب من السنن)، والترمذي والحاكم وصححاه، والنسائي وابن ماجه وابن السني وأبو نعيم عن أسامة بن شريك رضي الله عنه. قال: « قالوا يا رسول الله، هل علينا جناح أن لا نتداوى؟ قال: تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير داء واحد، الهرم».

وأخرج عبد بن حميد في مسنده، وأبو نعيم (في الطب النبوي) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تداووا، فإن الله لم يخلق داءً، إلا خلق له شفاءً إلا السام وهو الموت».

وأخرج الحاكم (في المستدرک) وصححه، وابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أصيب رجل من الأنصار يوم أحد، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيبين بالمدينة فقال: عالجاه. فقالا: يا رسول الله، إنما كنا نعالج ونحتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام فما هو إلا التوكل. فقال: « عالجاه، فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء، ثم جعل فيه شفاءً » فعالجاه فبرأ..

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي خزيمة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أرايت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقى بها، هل ترد من قدرة الله شيئاً؟ قال: هي من قدرة الله. وأخرج الحاكم وصححه عن صفوان بن عسال، رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ قال: تعلمون أن الله لم ينزل داءً إلا أنزل له دواءً، غير داء واحد. قالوا: وما هو؟ قال: الهرم».

وأخرج مالك في الموطأ وأبو نعيم عن زيد بن أسلم أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فحقن الدم فدعى له رجلين من بني أنمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيكما أطب؟ فقال أحدهما: أو في الطب خير يا رسول الله؟ فقال: إن الذي أنزل الداء هو الذي أنزل الدواء». وهو حديث مرسل أرسله زيد بن أسلم المدني من كبار التابعين ثقة. وافته سنة ١٣٦هـ بالمدينة. وهذا الحديث رواه عبد الملك بن حبيب عن أصحاب الإمام مالك الذين لقيهم في المدينة عندما زارها. وقيل: إنه أدرك الإمام مالك فيكون رواه عنه. وزاد فيه أن أحدهما قال: أنا أطب الرجلين فأمره الرسول بمداواته فببط بطنه واستخرج منه النصل ثم خاطه.

وأخرج أحمد في مسنده عن رجل من الأنصار قال: عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً به جرح فقال: ادعوا لي طبيب بني فلان فدعوه فجاء، فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويغني الدواء شيئاً؟ فقال: سبحان الله، وهل أنزل الله من داء في الأرض إلا جعل له شفاءً؟

وأخرج ابن السني (في الطب النبوي)، وأبو نعيم (في الطب النبوي) عن هلال بن يساف. قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعوده فقال: «أرسلوا إلى الطبيب فقال له قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، لم ينزل الله داء إلا أنزل له دواء».

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا ».

## الأمر بالتداوي بالعلاج

### ما جاء في جواز عرض البول على الطبيب.

عن عمر بن عثمان قال: رأيت بول عمر بن عبدالعزيز في زجاجة عند الطبيب ينظر إليه. وعن الواقدي عن يزيد مولى الزناد أنه قال: رأيت الزهري وأبا الزناد بالرصافة يريان الطبيب البول. قال الواقدي: وقد رأيت مالكا والثوري يرسلان بالبول إلى الطبيب ينظر إليه إلا أن الثوري كان يبعث به إلى الحيرة.<sup>(١)</sup>

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نعت الأدواء ونعت الدواء، وأن الله يشفي من شاء بما شاء ».

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال يا رسول الله: هل ينفع الدواء من القدر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدواء من القدر وهو تعالى ينفع من شاء بما شاء». وفي لفظ أبي نعيم « قد ينفع بإذن الله تعالى ».

ومنهج عبد الملك بن حبيب أن يروي في الباب حديثاً. وقد صرح في هذا الحديث أنه رواه عن مطرف بن عبد الله، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، وزيد بن سلم من كبار التابعين، ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم، فالحديث مرسل. ومع ذلك فقد وثقه أهل علم الحديث.

ثم ذكر عبد الملك بن حبيب أن عثمان رضي الله عنه كان عنده طبيبان بعث بأحدهما إليه معاوية بن أبي سفيان واليه على الشام، وبعث الآخر عبد الله بن ربيعة، ولم يذكر لنا إن كانا مسلمين أو غير ذلك. والمعلوم أن كثيراً من أطباء ذلك الوقت كانوا من النصارى. ومعاوية نفسه كان له طبيبان من النصارى أحدهما وهو ابن أثال مختص بمعرفة السموم، ولذا لم يكن معاوية يتطبب لديه، بل يجعله مختصاً بهذا الموضوع الذي ساهم به في التخلص من كثير من أعدائه وخصومه السياسيين، والآخر هو أبو الحكم الدمشقي.

(١) لقد اهتم الأطباء قديماً وحديثاً بفحص البول. وسننقلها هنا ما ذكره أبو بكر الرازي في كتابيه الحاوي والمنصوري، قال في كتاب الحاوي (١٩/٢ - ٥، ٤٤):

«أفضل البول الشبيه ببول الأصحاء في اللون إلى الصفرة المشبع أو الأحمر الناصع، ويجب أن يكون معتدلاً في الثخن. وأما ما كان من البول أرق من هذا أو أخن منه، فإن نضجه ناقص. والذي هو أغلظ منه بعد ثور لم يتميز.

«وأحمد البول الحسن اللون الذي فيه غمامة بيضاء ملساء مستوية، إما رأسية، أو طافية، إما متعلقة، أحمد هذه الغمامة الراسب، ثم المتعلق ثم الطاليف فإن هذه الأصناف من البول تدل على النضج.

«وأما جميع أصناف البول الباقية فبعضها يدل على خلاف النضج... وإذا كان البول مع الشبه بالماء خروجه سريعاً فإن حينئذ هو المرض المسمى ديابيطس (البول السكري)، فهذا شر أصناف البول.

«والبول الكدر ثلاثة أصناف، إما أن يبال كدرًا، ثم يصفو بعده بقليل، وإما أن يبال كثيرًا ويبقى بحاله دائمًا، وإما أن يبال صافيًا ثم يكدره، وأردأ هذه الثلاثة الذي يبال صافيًا ثم يكدر. «والبول الأسود في الحمى المحرقة قاتل».

ويقول في موضوع آخر (١٠/١٠) من الحاوي: «بول الدم بفته خالصًا غزيرًا بلا سبب يكون من انصداع عرق في الكلى لا متلائه من الدم، وقد يكون من وثبة أو سقطه». ويقول: «من بال دمًا بفته فإن عرقًا في كلاه انصدع، وليس يمكن أن يكون ذلك من أجل المثانة، وذلك أنه ليس يتصفى الدم في العروق التي في المثانة كما يتصفى في العروق التي في الكلى... والعروق إذا تصدعت استفرغ منها دم كثير صحيح».

ويشرح أنواع البول وما فيها من مدة (قيح) أو دم كلاهما معًا وسبب ذلك كله. وفي كتاب المنصوري (ص ٥٠٦) يقول الرازي: «يفتقد من البول لونه وقوامه وريحه والأشياء التي ترسب أو تتعلق فيه أو تطفوا عليه...»، ثم يفصل الرازي البول وأسبابها. وقد تبته الرازي إلى ما يحدث في النساء عقب الطمث وانقطاعه، حيث يكون في البول بعض الدم، وقد يبدو لون البول أسود، فليس كل بول أسود دلالة على وجود العلة.

«وقد ينصبغ البول بعد الاختصاب بالحناء فيصير شديد الحمرة، وكذلك من أخذ الخيار شنبر والعنبر والزعفران وكثير من الأشياء التي لها صبغ. وتحدث أيضًا تدل على أكل البقول وسواد من أكل المري وشرب الشراب الأسود على ما ذكرنا. وقلة الصبغ هي عن كثرة شرب الماء وقرب عهد بالطعام والشراب». وهي ملاحظات دقيقة في مجملها..

وقد لا حظ مثلها ابن سينا، وذكرها في القانون بتفصيل أكثر.

وذكر الرازي بتفصيل طويل أنواع البول في مختلف الحميات وفي التهابات الكلى والمجاري البولية والمثانة وقروحها.. وكيفية تمييز ذلك. وبعض ملاحظاته دقيق وصائب (من صفحة ٥٠٦-٥١٢).

والعجيب حقًا أن ينتبه عبد الملك بن حبيب لقضية عرض البول على الطبيب. وبما أنه فقيه فقد بحث عن الحكم الفقهي لذلك.. ولما لم يكن هناك أية أو حديث في موضوعه، فقد نقل فعل عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، وفعل الزهري ومالك والثوري، وأنهم جميعًا كانوا يرسلون بالبول في قارورة إلى الطبيب ليفحصه. فدل ذلك على جوازه.

ولم أجد أحدًا ممن ألف في الطب النبوي من أولى هذه النقطة عنايته فلم يذكرها الإمام علي بن موسى الرضا في رسالته الذهبية، ولم يذكرها أبو نعيم في الطب النبوي ولا التيفاشي في الطب المسند عن السيد المصطفي. وكذلك لم يذكرها الطبيب المحدث الأديب اللغوي موفق الدين البغداي ولا على بن طرخان الكحال ولا الإمام ابن القيم ولا الذهبي ولا البعلي ولا السيوطي ولا ابن طولون.

وهذه ميزة من مميزات كتاب عبد الملك بن حبيب.

وأما فحص البول في الطب الحديث، فأمر بالغ الأهمية، ويدرسه كل طالب في كلية الطب ويمارسه كل طبيب، ثم هناك مختبرات قائمة لفحص البول وغيرها.

وفحص البول لخصائصه الطبيعية (Physical exam)، ويشمل ذلك كمية البول ولونه وقوامه وريحه،



## ما جاء في حمية المريض.

قال عبد الملك بن حبيب: سمعتهم يقولون: عود جسمًا ما تعود، وخير الطب التجربة ورأس الطب الحمية، وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمية عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة. وبلغني أن عمر قال للحارث بن كلة: ما الدواء؟ قال: الحمية.

وروى ابن حبيب - مسندًا - أن عليًا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث عهد بحمى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برطب فأراد علي أن يقع فيها فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وطرح إليه رطبة، فأكل حتى انتهى إلى سبع رطبات ثم قال: «حسبك أنك ناقة»، وعن أم المنذر المازنية قالت: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يأكل منها (أي من الرطب) قالت: فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: «مهلاً إنك ناقة، حتى كف، وقد صنعت لهما سلقًا وخبز شعير فلما جئت به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من هذا فأصب فهو أوفق لك»، فأكل من ذلك، قال الواقدي: فهو عندنا بالمدينة يقال له سلق الأنصار، وهو السرمق، قال

والكثافة النوعية Specific gravity وخصائص الراسب. ثم يفحص البول من الناحية الكيميائية وهل البول حامضي أو قلوي، ولوجود البروتين (الزلال) والسكر والأسيون وأملاح الصفراء وصفغة الصفراء. ثم يفحص البول بالميكروسكوب (المجهر) بعد تنقية لوجود خلايا الدم البيضاء والحمراء، والخلايا الطلائية، ووجود المخاط، ووجود أسطوانات (قوالب Casts)، ووجود بويضات البلهارسيا ووجود طفليات، ووجود حيوانات منوية ووجود بلورات. ثم يفحص البول من الناحية البكتريولوجية إن لزم الأمر، وينظر في عدد البكتيريا وفي مزرعة البكتيريا.

ويمكن أن يتغير لون البول بالغذاء مثل البنجر (الشمندر Beetroot) أو الزعفران، أو بلدواء (التتراسكلين يعطي لونًا أصفر، والمسهل من الأنثراسين لونًا برتقاليًا والفيناندايون لونًا أحمر قرنفليًا والميثلين الأزرق لونًا أزرق، والريفامبسين والبايريديم لونًا أحمر قانيًا). كما يمكن أن يتغير نتيجة وجود دم أو مادة الصفراء (اليرقان) أو وجود صديد أو وجود أمراض وراثية تجعل لون البول أسود. وقد يكون لون البول ضاربًا إلى السواد؛ بسبب الهيموجلوبين (صبغة الدم) كما يحدث في الأنيميا الانحلالية وحمى الملاريا، والتي تعرف أحيانًا باسم حمى البول الأسود Black water fever والتي ذكرها الرازي في فصل الحميات من كتاب المنصوري والتي اعتبرها علامة خطيرة منذرة بالموت، وهي كذلك إن لم يتم علاجها سريعًا.

عبد الملك: السَّرْمَقُ هو القَطْفُ، كانت عائشة تنعت سَلْقَ الأنصار للمحموم وتقول: هو صالح وكانت تحمي المريض (أي تأمره بالحماية).<sup>(١)</sup>

(١) يبدو أن كاتباً اختصر كتاب عبد الملك بن حبيب في الطب وحذف منه الأسانيد، واقتصر على كلام عبد الملك بن حبيب. وقد بدأ عبد الملك بن حبيب بذكر ما سمعه من أمثال في هذا الصدد. ثم ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالحماية، وكذلك فعل عمر وغيره من الصحابة. وروى ابن حبيب بسنده (وقد حذف الذي اختصر الكتاب السند) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى علياً رضي الله عنه أن يأكل من الرطب وهو ناقة. وقد أمره بأن يأكل من السلق والشعير. وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطب باب الحماية (١٩٣/٤) رقم ٣٨٥٦. وأخرجه الترمذي في كتابه الجامع الصحيح، كتاب الطب، قال: حديث حسن غريب. وأخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الطب، (١١٣٩/٢) رقم ٣٤٤٢، وهو في المستدرک للحاكم النيسابوري (٤٠٧/٤) وقال: أيضاً هو على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في سنه (٢٥٤/٩) وكلهم أخرجه عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية رضي الله عنها قالت: «دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه علي رضي الله عنه، وعلي ناقة من المرض، ولنا دوال معلقة (والدوال جمع دالية وهو العذق من البسر يعلق فإذا رطب أكل، ويقال للعنب دوال أيضاً؛ لأنها مدلاه من الحيل. وما حدث لعلي هو أنه أكل من دوال من البسر المعلق وليس من العنب كما حققه أهل العلم)، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها وقام علي ليأكلها فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مه إنك ناقة»، حتى كف علي. وصنعت شعيراً وسلقاً (وهو بقلة معروفة تستخدم في الطعام كإدام)، فجنّت به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أصب من هذا فهو أنفع لك».

قال عبد الملك: ال الواقدي: فهو عندنا بالمدينة يقال له سلق الأنصار وهو السرمق.

قال عبد الملك: السرمق هو القطف.

وقد جاء في كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي إصدار د. عبدالرحمن محمد عقيل وزملائه (كلية الصيدلة - جامعة الرياض): «السرْمَقُ (من الفصيلة السرمقية) واسمه العلمي *Atriplex halimus* أتريليكس هاليمس

وهو شجيرة معمرة لها سيقان بيضاء مترفعة، يتراوح طولها ما بين مترين إلى ثلاثة أوراقها بيضاوية بشكل العين، جلدية متينة، مستدقة عند الطرفين. النورة أو الأزهار في القمة ريشة الشكل، القنابات مستديرة بيضاوية، أو بشكل الكلية مسننة. موطنه المنطقة الشمالية من المملكة، والجزء المستعمل: الأوراق. ويستعمل طبياً في (الطب الشعبي) ضد مرض السكر على هيئة مسحوق ثلاث مرات يومياً». وجاء في فهرس الأدوية المفردة الملحق بكتاب المنصوري للرازي الذي وضعه الدكتور حازم البكري الصديقي (المنظمة العربية والثقافة والعلوم - الكويت):

السرْمَقُ: سماه الأطباء الإغريق (شينوبوديوم *chinopodium*) أي رجل الأوز. وسماه الأطباء العرب (القطف) أو بقلة الروم. وهو نبات قديم سُميت باسمه الفصيلة السرمقية بعد أن وجدت له أنواع متعددة في العالم بعضها له رائحة عطرية. ويستعملونه في المكسيك كاستعمال الشاي. وبعضه عديم الرائحة، ويؤكل أخضر أو مطبوخ ويسميه العامة (السرْمَخ).

والسلت: ضرب من الشعير ليس له قشر، يشبه الحنطة في شكله، يكون بالحجاز والغور. وجاء في كتاب «التداوي بالأعشاب والنباتات» لعبد اللطيف عاشور (مكتبة القرآن - القاهرة) «السلق: نبات معروف يطبخ مثل السبانخ. ثم أورد حديث أم المنذر المتقدم. وقال: «في الطب القديم: عرف السلق لدى أطباء العرب وقالوا عنه: أكثر ما فيه منفعة عصارته، فإنها تحل القوة (شلل عصب الوجه facial palsy) سطوفاً والصداع والشقيقة، وحمرة العين، وينفع أوجاع الأذن بدهن اللوز، ويفتح السدد، ويزيل الطحال (أي ألم الطحال) وأوجاع الكلى والمثانة، وأمراض المعدة شرباً. والبهق والبرص والتآليل وداء الثعلب والتقرس والمفاصل طلاءً بالعسل. ويلين الورام، ويحسن الشعر مع الحناء، وهو يلين بدهون اللوز، قابض بالزيت، يذهب الطحال عن تجربة إذا أكل بالخردل.

« في الطب الشعبي المعاصر: مرطب وملين ومدر للبول. وهو غذاء لذيذ ويحتوي على فيتامينات (أ) و (ج)، كما أنه غني بالحديد والكالسيوم. ويوصف للمصابين بفقر الدم، وذلك بطبخه مع اللحم المفروم مرتين في الأسبوع.

« ويُسْتَعْمَل مغلّياً: (٢٥ - ٥٠ جراماً) من السلق في لتر من الماء كشراب لعلاج التهاب المجاري البولية، وحالات الإمساك والبواسير، والأمراض الجلدية. ويستخدم هذا المغلي لعمل كمادات لتخفيف آلام البواسير، وعلاج القروح والحروق والخراجات، والأورام.

« ويُسْتَعْمَل مغلّياً ١٥ جراماً منه في لتر من الماء كشراب لعلاج كسل الكبد». اهـ.

وقد ذكر الإمام السيوطي في كتابه «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» عدة أحاديث في موضوع الحمية، وبدأها بحديث: «إن الله أشد حمية للمؤمن من الدنيا، من المريض أهله من الطعام». و «إن الله ليحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه». ثم أورد حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن السني وأبو نعيم، أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء أمرت ببرمة (البرمة قدر من الطين) من تلبينة (التلبينة حساء من دقيق الشعير مع نخالته) فطبخت، ثم صنع ثريد، فصببت التلبينة عليها ثم قالت: «كلن منها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: التلبينة (وسُميت كذلك لبياضها ورقتها وشبهها اللبن) مجمة لفؤاد المريض (المقصود بالفؤاد هنا الفتحة الفؤادية للمعدة أو فؤاد المعدة وهو أعلى المعدة Cardiac end of stomach) أو القلب تذهب ببعض الحزن».

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بالبغيبض النافع، التلبينة، والذي نفسي بيده، إنه ليغسل بطن أحدكم كما يغسل الوسخ عن وجهه بالماء. وكان النبي إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى يقضي على أحد طرفيه، إما موت أو حياة». أخرجه ابن ماجه وابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان.

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه، وابن ماجه وابن السني وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ أهله الوعك (المرض الخفيف) أمر بالحساء فصنع، ثم يأمر فيحسونه. وكان يقول: «إنه ليربو عن فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحدان الوسخ عن وجهها بالماء». وأخرج الخلال عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تشتكي فقال لها: «يا عائشة الأزم (عدم الأكل أو الجوع) دواء، والمعدة بيت الداء». ذكره أيضاً ابن القيم

في الطب النبوي. وقيل: هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه. وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموا تصحوا». وقد ذكره ابن القيم أيضاً في الطب النبوي. قال الدكتور حسن مقبولي الأهدل: وهو حديث ضعيف.

وعن ابن عمر يرفعه قال: «سافروا تصحوا». وقد أخرجه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الطب النبوي.

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن محمد بن إسحاق المدني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار أخواله من الأنصار (أخوال جده عبدالمطلب وهم من بني النجار) ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقدموا له قنأماً من رطب فأهوى على لياكل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تأكل فإنك حديث عهد بالحمى» وهو في معنى حديث أم المنذر بنت قيس الأنصارية المتقدم.

وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن السني وأبو نعيم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُكْرِهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله يطعمهم ويسقيهم..» وهو حديث مهم؛ لأن المريض إذا أُكْرِه على الطعام ثقل على معدته وربما ذرعه القيء، وربما زادت علته.. وفي حالات خاصة لا يستطيع فيها المريض تناول الطعام؛ لوجود غيبوبة أو غيرها، يعطي المريض السوائل إما بواسطة أنبوب إلى المعدة أو بواسطة الزرق بالوريد (محاليل معلقة تسرب إلى الوريد على مدى ساعات).

والحمية من أنواع من الطعام أمر يمارسه الأطباء يومياً. فمريض السكر لديه قائمة طويلة من الأطعمة الممنوع تناولها. وكذلك مريض ضغط الدم (التوتر الشرياني) ومريض القلب، ومريض الكلى، ومريض المعدة وقرحتها ومريض الأمعاء.. والمصاب بارتفاع الدهون في دمه له حمية خاصة به. كما أن هناك الحمية العامة للتخفيف من آثار السمنة.. أو الحمية الخاصة بسبب تناول العقاقير مثل تلك المضادة للكآبة Mono Amine Oxidase Inhibitors فيمنع متعاطيها من مجموعة من الأطعمة.. إلخ، والقائمة بعد ذلك طويلة، وهناك نوع من أمراض انحلال خلايا الدم الحمراء لا يحدث إلا بعد تناول الفول؛ أو تعاطي عقاقير معينة، وسببه نقص في أحد الإنزيمات في كرات الدم الحمراء (G6PD).



## الفصل الثالث





## الحجامة

### ما جاء في الحجامة وما يُرجى من نفعها :

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما مررت ليلة. أسري بي على ملك من الملائكة إلا قالوا: يا محمد مر أمتك بالحجامة». وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «جعل الله الشفاء بالعسل وفي الحجامة فاحتجموا فإن الدم يتبيغ بالإنسان حتى يقتله». وعن نافع، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من احتجم فعلى بركة الله، وهو على الريق أفضل، وتزيد في الحفظ، وتذهب البلغم. وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نعم الدواء الحجامة، تذهب الداء والصداع وتخفف الصلب (أي أوجاع الظهر أو العمود الفقري) وتجلو البصر».

قال حكيم بن حزام: مما علمنا من طب العرب في الجاهلية ترك الحجامة للشيخ (١).

(١) الأحاديث التي وردت في الحجامة كثيرة. ولا يوجد كتاب من كتب الطب النبوي إلا وأورد فيها أحاديث الحجامة وأوقاتها ودواعيها وفوائدها. وقد ذكر ابن القيم في كتاب الطب النبوي، والإمام الذهبي وموفق الدين البغدادي، وتوسع في ذكرها الإمام السيوطي، وذكرها الإمام على الرضا في رسالته الذهبية.

وقد أورد عبد الملك بن حبيب هاهنا أربعة أحاديث في الحجامة:

**الحديث الأول:** وهو عن أنس بن مالك. وقد ذكره ابن القيم في كتاب الطب النبوي. قال: «وأما الحجامة ففي سنن ابن ماجه من حديث جبارة بن المغلس، وهو ضعيف، عن كثير بن سليم قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما مررت ليلة أسري بي بملأ إلا قالوا: يا محمد. مر أمتك بالحجامة».

وأخرج الترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه، عن ابن عباس رضي الله عنها وقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسري بي إلا قالوا: عليك بالحجامة. وقال: إن خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم إحدى وعشرين».

قال محقق كتاب «المنهج السوري والمنهل الروي» للسيوطي الدكتور حسن الأهدل:

«هو في جامع الترمذي كتاب الطب (٢٢١/٦، ٢١٢) من حديث طويل وقال: حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعباد صدوق يدلس، تغيير بأخراه»، وقد أعل الحديث الذهبي والحافظ ابن حجر في فتح الباري. وقال الشوكاني: وعلته عباد بن منصور وفيه كلام كثير.

**الحديث الثاني:** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «جعل الله الشفاء في العسل والحجامة...» الحديث لم يذكر راويه من الصحابة ولا شيئاً من طرقه.

ومعنى الحديث قد ورد بطرق كثيرة؛ منها ما أخرجه البخاري في صحيحه: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الشفاء في ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم وكيّة نار. وأنا أنهى أمّتي عن الكي». وقد أخرجه أيضًا ابن ماجه في سننه، وأحمد في مسنده.

وفي رواية للبخاري: «في العسل والحجم الشفاء». وفي الصحيحين (البخاري ومسلم) عن جابر رضي الله عنه: «إن كان في شيء من أدويتكم أو ما تداويتم به خير فشرطه محجم أو شربة عسل أو لذعة نار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي» وفي صحيح مسلم: أن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، عاد المقنّع، ثم قال: «لا أبرح حتى تحتجم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «فيه شفاء». وأخرج البخاري وأبو داود في سنه، وأبو نعيم في الطب النبوي، وابن ماجه في سننه، وأحمد في مسنده، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن كان في شيء مما تداويتم به خيرًا فالحجامة».

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم في المستدرک وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أخبرني أبو القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل أخبره أن الحجّم أنفع ما تداوى به الناس». وأخرج الحاكم وصحّحه عن جابر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن في الحجّم شفاء».

وأخرج الحاكم وصحّحه عن سمرة رضي الله عنه قال: «دخل أعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فقال: ما هذا يا رسول الله؟ قال: الحجّم، وهو خير ما تداويتم به».

وأخرج ابن السنّي في الطب النبوي، وأبو نعيم في الطب النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فقال: أي شيء هذا يا رسول الله؟ قال: الحجّم، وهو خير ما تداوى به العرب».

وأخرج البزار في مسنده، والحاكم في المستدرک وصحّحه عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن كان في شيء من أدويتكم شفاء فزي شرطه محجم، أو لعقة عسل، أو كيّة تصيب الداء، وما أحبّه إذا اكتوى».

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «الحجامة تنفع من كل داء، ألا فاحتموا».

وأما الجزء الأخير من الحديث الذي رواه عبد الملك بن حبيب وفيه «فاحتموا فإن الدم يقبع بالإنسان حتى يقتله». فقد ورد معناه في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «احتجموا لخمس عشرة أو سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين لا يتبيخ بكم الدم فيقتلكم» رواه الطبراني والبزار. وقد رواه الترمذي مرفوعاً عن ابن عباس خلا قوله «لا يتبيخ بكم الدم».

ويتبيخ بكم الدم: هاج وثار. والتبيخ غلبة الدم على الإنسان. وهو ما نعرفه اليوم بضغط الدم (فرط التوتر الشرياني)، فإذا هاج الدم وارتفع الضغط فإنه قد يسبب انفجار أحد الشرايين في الدماغ فيقتل المصاب أو يصاب بالشلل (الفالج) وضغط الدم يؤدي إلى هبوط القلب (احتشاء عضلة القلب)، وإلى الفشل الكلوي. وكلاهما قاتل.

وقد وردت أحاديث كثيرة تفيد أنه إذا هاج الدم وارتفع ضغطه فإنه يقتل الإنسان، ونذكر منها بالإضافة



إلى ما تقدّم الأحاديث التالية:

أخرج الحاكم في المستدرک (٢١٢/٤) وصحّحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة، ولا يتبيّغ بأحدكم الدم فيقتله».

وأخرج أبو نعيم في الطب النبوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتجموا لا يتبيّغ بكم الدم فيقتلكم».

وأخرج ابن السني في الطب النبوي، وأبو نعيم في الطب النبوي عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الدم إذا تبيّغ بصاحبه قتل».

ويعتبر ضغط الدم (فرط التوتر الشرياني) من الأمراض الشائعة، والقاتلة إذا لم تعالج. وبسبب ارتفاع ضغط الدم إصابة الكلي ثم فشلها، وكلما أصيبت الكلى وزاد مرضها، كلما ارتفع ضغط الدم. وهكذا يدخل الإنسان في حلقة مفضولة.. كما إن ضغط الدم المرتفع يسبب أحياناً انفجار أحد شرايين الدماغ فيسبب السكتة الدماغية Stroke التي قد تقتل المريض. أو تكون الإصابة جلطة في الأوعية الدموية في الدماغ فتكون الإصابة شللاً (فالجاً).

ويسبب ارتفاع ضغط الدم تضخم عضلة القلب، ثم هبوط القلب وخصوصاً الجانب الأيسر، فيسبب النهج (النهجان)، وضيق النفس الشديد وخصوصاً عند الاستلقاء والنوم وعند بذل أدنى مجهود.

ويسبب ارتفاع ضغط الدم زيادة في تصلب الشرايين، وبالتالي إصابة شرايين القلب وحدوث جلطة (خثرة) فيه أو وبالتالي إصابة القلب وكثرة حدوث الذبحة الصدرية (Angine pectoris).

ويعالج ضغط الدم بإقلال تناول الملح في الطعام، وباستخدام العقاقير التي تخفض ضغط الدم. وفي الماضي كانت الحجامة أحد أهم أنواع العلاج لزيادة ضغط الدم (فرط التوتر الشرياني).

والغريب حقاً أن الأبحاث الحديثة قد ذكرت أن أضرار الأدوية لعلاج ضغط الدم المرتفع ارتفاعاً معتدلاً قد تفوق فوائدها. ولذا فإن الوفيات الناتجة عن جلطات القلب وهبوط القلب لا تقل من هذه الحالات باستعمال العقاقير الخافضة للضغط. ونحيل القارئ الطبيب إلى الأبحاث التالية في هذا الموضوع:

1. Cutler JA et al: Controlled Clinical trial of drug treatment of hypertension. A Review. Hypertension, 13, 1989, (supplement I): 44-36.
2. Multiple Risk Factor Intervention Trial; Research Group: Baseline rest electrocardiographic abnormalities, antihypertensive treatment, and mortality in the Multiple Risk Factor Intervention Trial. Am. J Cardiol 15-1 :55 ;1985.
3. Bartsch GE, et al: Hydrochlorothiazide, Chlorthalidone and Mortality in the Multiple mortality in the Multiple Risk Factor Intervention Trial. Circulation 70 ,1984 (supplement360:(11.
4. Hypertension Detection and Follow up Program Cooperative Group. The Effect of antihypertensive drug treatment on mortality in the presence of resting electrocardiographic abnormalities at baseline: The HDFP experience. Circulation 2571-1984,242:2562.
5. Kuller LH et al: Unexpected effects of treating hypertension in men with electrocardiographic abnormalities: a critical analysis Circulation 123-114 :73 ;1986.

6. Cohen JD et al: Diuretics, Serum Potassium and Ventricular arrythmiads in the multiple risk Factor intervention treat. Am. J Cardiol 554-548 :73 ;1987.
7. Wilhelmssen L, et al: Beta blockers versus diureties in hypertensive men: main results from the HAPPY trial. J. Hypertension 572-561 :5 ,1987.
8. Wikstrand J, et al: Primary Prevention with metoprolol in Patients with hypertension: mortality results From the HAPPY study. JAMA -1976 :259 ,1988 1982.
9. Kaplan NM: Clinical Hypertension. Baltimore, (USA), Williams and Wilkins. 5 ,1990th edition.
10. The Metoprolol Atherosclerosis Prevention in Hypertension trial. Confusing messages from the newest of the B Blocker / diuretic hypertension trials. Arch Int Med 2175-2174 :149 ,1989.
11. Barret-conner E: Prevevntion of coronary Disease. Saudi Med J :(5) ,11 ,1990 340-335.

وقد أوضحت هذه الدراسات المتعددة أن الذين تلقوا علاجاً بمدرات البول لمعالجة ضغط الدم المرتفع زادت حوادث جلطات القلب بالنسبة لهم عن أولئك الذين لم يتلقوا أي علاج (بلغ عامل الخطورة ضعف الذين لم يتلقوا أي علاج). وهناك بعض الأبحاث التي تتهم العقاقير المضادة لارتفاع ضغط الدم مثل حاصرات (B) بيتا (B Blockers) بتسبب زيادة في الكوليسترول في الدم، وبالتالي إيجاد عامل خطر جديد لتسبب جلطات القلب. وأن الفائدة المرجوة عن خفض ضغط الدم قد تلغيها أو تقلل منها الأضرار الجانبية لهذه العقاقير.

وما يمكن أن نستنتجه، هو أن ضغط الدم المرتفع ارتفاعاً بسيطاً (mild) أو معتدلاً (moderate) قد لا يستفيد المريض من معالجته بالعقاقير المستخدمة حالياً. ولذا فإن اللجوء إلى المعالجات الطبيعية والبسيطة بخفض الملح في الطعام واستخدام الثوم والحجامة تمثل وسيلة فعالة لمعالجة حالات ضغط الدم المرتفع ارتفاعاً بسيطاً أو معتدلاً، وتجنب أضرار العقاقير.

والحجامة cupping لا تزال تستخدم في الطب الشعبي. ويتم تشريط الجلد بعد استخدام كأس الهواء الذي يجذب الجلد، ويكون التشريط سطحياً بحيث يقطع الأوعية الشعرية والأوردة الصغيرة تحت الجلد. والدم المسحوب بهذه الطريقة يبدو داكناً؛ لأنه من الأوردة وكميته قليلة.

وكانت الحجامة تستخدم في الطب إلى بداية القرن العشرين، وفي الطب الشعبي إلى اليوم، لعلاج التهابات المفاصل والآلام الروماتيزمية ولتخفيف ضغط الدم والذبحة الصدرية والتهاب غشاء القلب والتهاب القلب وآلام الرقبة والرأس والبطن والتهاب الكلية ولعسر البول ولأوجاع العيون.

وأما حكمة الحجامة عند تبغ الدم وزيادته في وسط الشهر، فقد شرحه ابن سينا في القانون حيث قال: «ويأمر باستعمال الحجامة، لا في أول الشهر؛ لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت، ولا في آخره؛ لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة بالغلة في تزايدها، ولتزايد النور في جرم القمر، وتزيد الدماغ في الأقحاف، والمياه في الأنهار ذوات المد والجزر».

وهذه الملاحظة الجيدة التي لاحظها ابن سينا قد نبّه إليها الباحثون في العصر الحديث، وهي أن الإنسان يزداد هياجه في الأيام والليالي القمرية (أي يوم الثالث والرابع عشر والخامس عشر). ويقول الدكتور لبير عالم النفس بميامي في الولايات المتحدة: «إن هناك علاقة قوية بين العدوان البشري والدورة القمرية، خصوصاً بين مدمني الكحول، والميالين إلى الحوادث، وذوي النزعات الإجرامية...» ويشرح نظريته قائلاً: «إن جسم الإنسان مثل سطح الأرض يتكون من ٨٠ بالمئة من الماء، والباقي هو المواد الصلبة».

ومن ثم فهو يعتقد بأن قوة الجاذبية القمرية التي يبلغ القمر أوج اكتماله في الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وهو ما عبّر عنه القدماء، بقولهم يتبيح به الدم وتهيج به الأخلاط.

**الحديث الثالث** الذي ذكره عبد الملك بن حبيب: عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من احتجم فعلى بركة الله، وهو على الريق أفضل، وتزيد في الحفظ وتذهب البلغم».

ونافع تابعي ولم يذكر الصحابي فالحديث مرسل. وفي معناه: أخرج الديلمي، وذكره ابن القيم في الطب النبوي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجامة على الريق دواء، وعلى الشبغ داء، وفي سبع عشرة من الأشهر شفاء، ويوم الثلاثاء صفة للبدن، ولقد أوصاني جبريل بالحجم حتى ظننت أنه لا بد منه». وذكر ابن طولون في كتابه المنهل الروي في الطب النبوي الحديث بلفظ «الحجامة على الريق دواء وعلى الشبغ داء»، وهو في كثر العمال، عن أنس بن مالك رضي الله عنه (٨/١٠). وفي سنن ابن ماجه أن ابن عمر رضي الله عنهما قال لنافع: يا نافع قد تبيح بي الدم فالتمس لي حجماً.. فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد في الحفظ والعقل».

**الحديث الرابع:** عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نعم الدواء الحجامة، تذهب الداء والصداع، وتخفف الصلب (أي ألم الصلب)، وتجلو البصر».

وفي معناه الأحاديث الكثيرة الواردة في فوائد الحجامة التي سبق ذكرها عند شرح الحديث الثاني الذي أورده عبد الملك بن حبيب، إلا أنه في هذا الحديث ذكر بعض الفوائد المحددة للحجامة، وأنها تذهب الداء والصداع، وتخفف ألم الصلب، وتجلو البصر.

وقد أخرج الإمام السيوطي في كتابه «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» ثلاثين حديثاً في الحجامة والفصد وفوائدها العامة، وأوقاتها التي تستحب فيها، والأوقات التي تُكره فيها، والمواضع التي يحتجم عليها والمواضع التي يتجنبها. ولكنه لم يذكر في شيء منها هذه الفوائد المحددة التي ذكرها عبد الملك بن حبيب في هذا الحديث الذي رواه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وكذلك فعل الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن طالون المحدث وتلميذ السيوطي فقد ذكر اثنين وأربعين حديثاً في الحجامة في كتابه «المنهل الروي في طب النبوي». منها ثلاثون التي ذكرها الإمام السيوطي وزاد عليها اثني عشر حديثاً. ولم يورد في شيء منها هذا التفصيل الذي ذكره عبد الملك بن حبيب في هذا الحديث، الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الطب عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم في رأسه من شقيقه (صداع نصفي) كانت به. وقد أخرج الحديث أيضاً النسائي في السنن الصغرى (١٩٣/٥). وأخرجه أبو نعيم في الطب النبوي،

والإمام أحمد في مسنده (١٧٦/٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٣٩/٩). وأخرج أحمد في مسنده، والبخاري في تاريخه، والحاكم في المستدرک وصححه، وأبوداود في سننه، وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي، والترمذي في سننه، وابن ماجه عن سلمى رضي الله عنها قالت: ما شكى أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعاً في رأسه إلا أمره بالحجامة، ولا وجعاً في رجليه إلا قال: أخضبهما بالحناء. وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم من وجع كان برأسه وهو محرم.

وقد ورد في فوائد الحجامة المحددة بعض الأحاديث. منها قوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالحجامة

في جوزة القمحودة (نقرة لقفا) فإنها شفاء من اثنين وسبعين داءً، وخمسة أدواء من الجنون والجذام

والبرص ووجع الأسنان. وفي رواية: وجع الأضراس». وأخرجه ابن السني وأبو نعيم عن صهيب رضي

الله عنه. قال عنه الذهبي في الميزان: وهو ضعيف.

ورواه الطبراني ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٩٤/٥).

وأخرج الحاكم في المستدرک وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال: الحجمة التي في وسط الرأس أمان من الجنون والجذام والنعاس والأضراس،

قال الذهبي: إن فيه عيسى بن أبي عيسى الحنات متروك (الميزان ٣٢٠/٣). وأخرج الحديث أيضاً

الطبراني في الأوسط (مجمع الزوائد ٩٣/٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفيه سلمة بن سالم وهو

ضعيف.

وأخرج أبو نعيم في طب النبوي عن ابن عباس رضي الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«الحجامة في الرأس شفاء من سبع إذا نوى صاحبها: من الجنون والجذام والبرص والنعاس، ووجع

الأضراس، والصداع، والظلمة، يجدها في عينه». قال الدكتور حسن الأهدل في تحقيقه لكتاب السيوطي

المنهج السوي والمنهل الروي: فيه عمر بن رباح العبدي البصري، وهو متروك وكذبه بعضهم (تقريب

التهذيب ص ٢٥٣).



الحجامة في ضوء البحوث العلمية الحديثة: (إضافة المركز الوطني للطب البديل والتكميلي،

وزارة الصحة، الرياض).

الدراسات والأبحاث العلمية عن الحجامة المنشورة في دوريات علمية محكمة، أو المقدمة في مؤتمرات عالمية أو إقليمية، أو في رسائل لدراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه) تعتبر واعدة جداً، وتمهد الطريق لإجراء المزيد من التجارب والبحوث السريرية العشوائية الضابطة. هنالك ٢٤ دراسة وتجارب سريرية للعلاج بالحجامة بجانب العلاج الطبي مقارنة بحالات تمت معالجتها بالطب الحديث فقط... ١٢ دراسة أجريت بالصين، ٣ دراسات بمصر، دراستان بكل من بريطانيا والسعودية، ودراسة واحدة في كل من ألمانيا وتركيا وقطر وإيران. في المجمل أظهرت الدراسات فوارق ذات دلالات إحصائية لصالح مجموعات الدراسة والتي تكون فيها المعالجة بالحجامة مع العلاج التقليدي المعروف على مرضى الصداع المزمن والشقيقة، تصلب الرقبة وآلامها، آلام أسفل الظهر، الانزلاق الغضروفي الخفيف،

آلام فقرات الظهر، مرض الروماتويد، آلام القدم، متلازمة تضيق النفق الرسغي، الآلام الروماتيزمية المزمنة، التهاب الفقار اللاصق، الكتف المتجمد، الشلل النصفي للوجه، عرق النسا، الشلل الوجهي الحاد، التهاب العصب الطرفي، مرض السكري، التهاب الكبد المزمن، الربو الشعبي، الالتهاب المزمن للشعب الهوائية، هشاشة العظام، ارتفاع مستوي الدهون، تصلب الشرايين، الذبحة الصدرية وعدم انتظام ضربات القلب، الإكزيما الحادة والمزمنة، الأرتيكاريا، الحلاّ النطاقي-هيربس زوستر، تعزيز صحة الرياضيين والإرهاق المصاحب للرياضيين.

هنالك الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية عن الحجامة منشورة في دوريات علمية محكمة أو مقدمة في مؤتمرات عالمية أو إقليمية أو رسائل لدراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه) وقد تم استعراض بعض من هذه الدراسات مما يتصف بدرجة من الدليل والبرهان العلمي من حيث هدف الدراسة أو منهجية البحث أو طريقة العرض والنشر، مما يمكن اعتباره صالحاً، أو يمكن التعويل عليه للمضي قدماً لإجراء المزيد من التجارب والبحوث السريرية الأوثق ضبطاً. كما تم اختيار الدراسات التي تضمنت العلاج بالحجامة بجانب العلاج الطبي وليس كبديل عنه مع استبعاد الدراسات التي أجريت فيها الحجامة بمفردها مقارنة بالعلاج الحديث. مجمل الدراسات التي بنى عليها هذا التقرير هي ٢٩ دراسة من أصل عدد مائة وثلاثة دراسات، ويبحث منها:

#### • دراستان استعراض منهجي Systematic Review.

أ. الأولى: دراسة مستفيضة قام بإجرائها مجموعة باحثين من جمعية بحوث الوخز بالإبر بشمال كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية، شملت كل الدراسات التي أجريت على معالجات الحجامة بالصين في الفترة من ١٩٧٨ وحتى ٢٠٠٨، وتضمنت ٧٨ دراسة تجارب سريرية عشوائية ضابطة (Randomized Clinical Control Trial Studies) و٢٥ تجارب سريرية ضابطة Clinical Control Trial إضافة إلى عدد من دراسات وتقارير حالة Case Studies.

ب. الثانية: لسبع دراسات تجارب سريرية عشوائية ضابطة قام بإجرائها عدد من الباحثين من ضمنهم إدوارد أرنست أحد أعلام البحوث السريرية للطب البديل والتكميلي المبني على الدليل والبرهان بجامعة إكستر ببريطانيا.

- أما الدراسات المنشورة فبلغت ٢٤ دراسة.
- إضافة إلى رسالتي ماجستير.
- ودراسة واحدة قُدمت في مؤتمر علمي.
- وكذلك دراسة عبارة عن بحث تم إجراؤه في كلية الطب جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

#### أنواع الدراسات:

تضمنت قائمة الدراسات ٢٤ دراسة تجربة سريرية عشوائية ضابطة Randomized Clinical Control Trial Studies (RCCT) ودراسات الفوج (كوهرت Cohort Studies) ودراسة استرشادية عشوائية Randomized

Exploratory Studies ودراسة استكشافية لنتائج معملية Laboratory Based Exploratory Studies. ودراسة

وصفية تحليلية Descriptive Analytical Studies .

أماكن إجراء الدراسات:

هنالك دراسة واحدة في كل من ألمانيا، تركيا، قطر وإيران؛ دراستان بكل من بريطانيا والسعودية؛ ثلاث دراسات بمصر و ١٢ دراسة أجريت بالصين.

بعض مجموعات الأمراض التي شملتها أبحاث الحجامة:

١. الصداع المزمن والشقيقة.

٢. آلام المفاصل والعضلات:

أ. تصلب الرقبة وآلامها.

ب. آلام أسفل الظهر.

ت. الإنزلاق الغضروفي الخفيف.

ث. آلام فقرات الظهر.

ج. مرض الروماتويد.

ح. آلام القدم.

خ. متلازمة تضيق النفق الرسغي.

د. الآلام الروماتيزمية المزمنة.

ذ. التهاب الفقار اللاصق.

ر. الكتف المتجمد.

٣. أمراض الأعصاب:

أ. الشلل النصفي للوجه.

ب. عرق النسا.

ت. الشلل الوجهي الحاد.

ث. التهاب العصب الطرقي.

٤. الأمراض المزمنة:

ج. مرض السكري.

ح. التهاب الكبد المزمن.

خ. الربو الشعبي.

د. الالتهاب المزمن للشعب الهوائية.

ذ. هشاشة العظام.

ر. ارتفاع مستوى الدهون.

ز. الذبحة الصدرية وعدم انتظام ضربات القلب.

س. تصلب الشرايين.

٥. أمراض الجلد والحساسية:

ن . الإكزيما الحادة والمزمنة.

ن . الأرتيكاريا.

ن . الحلاّ النطاقي-هيربس زوستر.

٦. الطب الرياضي:

ط. تأهيل الرياضيين.

ظ. الإرهاق المصاحب للرياضيين.

في المجمل أظهرت الدراسات فوارق ذات دلالات إحصائية لصالح مجموعات الدراسة والتي تكون فيها المعالجة بالحجامة مع العلاج التقليدي المعروف مقابل المجموعات الضابطة والتي تُعالج فقط بالعلاج الطبي الحديث.

ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة التي أُجريت على الحجامة:

- Arsaln M, Yesilcam N, Aydin D, Yuksel R, AND Dane S. Wet Cupping Therapy Restores Sympathovagal Imbalances in Cardiac Rhythm. The Journal of Alternative and Complementary Medicine. 2014; 20(4): 318-321
- Cao H, Liu J, Dong S, Shang Y, Wang Q & Xu S. Clinical Research Evidence of Cupping Therapy in China: A Systematic Literature Review. Society for Acupuncture Research – Translational Research in Acupuncture: Bridging Science, Practice and Community (SAR 2010). Chapel Hill, North Carolina, USA, March 19-21, 2010
- Hassanien M M R, Fawaz M, Ahmed A F, Al Emadi S, Hammoudeh M. Effect of cupping therapy in treating chronic headache and chronic back pain at “Al heijamah” clinic HMC. World Family Medicine Journal. April 2010- Volume 8 (3).
- Kim J, Myeong Soo Lee M S, Lee D, Boddy K and Ernst E. Cupping for Treating Pain: A Systematic Review. CAM May 7, 2009: Page 1-7.
- Michalsen A, Bock S, Lütke R, Rampp T, Baecker M, Bachmann J, Langhorst J, Musial F, Dobos GJ. Effects of traditional cupping therapy in patients with carpal tunnel syndrome: a randomized controlled trial. J Pain. 2009 Jun;10(6):601-8.
- Farhadi K, Schwebel DC, Saeb M, Choubsaz M, Mohammadi R, Ahmadi A. The effectiveness of wet-cupping for nonspecific low back pain in Iran: a randomized controlled trial. Complement Ther Med. 2009 Jan;17(1):9-15.
- Al Shareef Z K A, Al Harbi M A, Al Dabagh A A, Badawi A A, Al Hazmi M A, Khalil A M. Study on the effects of Cupping Therapy ( Hijama) on Mastalgia. Saudi Journal of Biological Sciencies Dec 2008, 15 (3) 161-167.
- Ahmadi A, David C. Schwebel D C and Rezaei M. The Efficacy of Wet-Cupping in the Treatment of Tension and Migraine Headache The American Journal of

Chinese Medicine, 2008; 36 (1): 37– 44.

- P. T. H. Julian and G. A. Douglas, “Assessing risk of bias in included studies,” in *Cochrane Handbook for Systematic Reviews of Interventions*, P. T. H. Julian and S.Green, Eds., pp. 187–241, Wiley-Blackwell, West Sussex, UK, 2008.
- Zhao R, Liu ZL, Wang JM, Xie GD. Combination of acupuncture with cupping increases life quality of patients of osteoporosis. *Zhongguo Zhen Jiu*. 2008 Jun;28(6):459-62.
- Equitani F, Calavani M, Fernandez-Real JM, Nobili V, Menichell G, Mingrone G, Koch M, Manco M. Bloodletting Ameliorates Insulin Sensitivity & Secretion in Parralel to Reducing Liver Iron in Carriers of HFE Gene Mutations. *Diabetic Care*; Jan 2008; 31, 3-8.
- E. Ernst and M. Lee, “A trial design that generates only “positive” results,” *Journal of Postgraduate Medicine*, vol. 54, no. 3, pp. 214–216, 2008.
- Hong L, Hou ZW, Bai YL. Clinical observation on combined acupuncture and moxibustion .7 therapy for treatment of 160 cases of polyneuritis. [Article in Chinese]. China-Japan Friendship Hospital, Beijing University of TCM, China. *Zhongguo Zhen Jiu*. 2007 Nov;27(11):804-6
- Sun DL, Zang AB, Xu M, Li ZJ, Zhu XS, Zang Y, Chen DL, Jiang HX, Song Y, Hao WS. Study on the effect of mild moxibustion combined with cupping therapy on serum creatine kinase in gym-athletes. *Zhongguo Zhen Jiu*.. 2007 Jan;27(1):6-8.]
- S. Fleming, D. P. Rabago, M. P. Mundt, and M. F. Fleming, “CAM therapies among primary care patients using opioid therapy for chronic pain,” *BMC Complementary and Alternative Medicine*, vol. 7, Article ID 15, 2007.
- I. Z. Chirali, *Cupping Therapy*, Elsevier, Philadelphia, Pa, USA, 2007
- Y. D. Kwon and H. J. Cho, “Systematic review of cupping including bloodletting therapy for musculoskeletal diseases in Korea,” *Korean Journal of Oriental Physiology & Pathology*, vol. 21, pp. 789–793, 2007.
- A. Michalsen, S. Bock, R. Ludtke et al., “Effectiveness of cupping therapy in brachialgia paraestetica nocturna: results of a randomized controlled trial,” *Forsch Komplementarmed*, vol. 14, p. 19, 2007
- Li WH. Clinical observation on plum-blossom needle therapy combined with cupping for treatment of acute facial paralysis. Nantong TCM Hospital, Jiangsu 226001, China. lwhong777@sina.com *Zhongguo Zhen Jiu*. 2007 Jun;27(6):424-6.
- Yao J, Li NF. Clinical observation on pricking and blood-letting and cupping with a three-edge needle for treatment of acute eczema] Center of Acup-Moxibustion and Massage, Beijing Hospital of Integrated TCM and WM, Beijing 100039, China. jbyj2007@sina.com. *Zhongguo Zhen Jiu*. 2006 Jan;26(1):48-50
- Li JP, Zhang H, Cai J, Gan XM, Fan FL, He PD. Clinical observation on distinctive water-medicine cup therapy for treatment of cervical spondylopathy



- of cervical type. Xuhui District Central Hospital, Shanghai 200031, China. zangjian2002@163.com. Zhongguo Zhen Jiu. 2005 Dec;25(12):853-4.
- Hong L, Hou ZW, Bai YL. Clinical observation on combined acupuncture and moxibustion .7 therapy for treatment of 160 cases of polyneuritis. [Article in Chinese]. China-Japan Friendship Hospital, Beijing University of TCM, China. Zhongguo Zhen Jiu. 2007 Nov;27(11):804-6
  - Jiang ZY, Li CD, Li JC, Gao L, Wang QF. Clinical observation on moving cupping therapy combined with moxibustion for treatment of senile habitual constipation]. Affiliated Hospital of Chengdu University of TCM, Sichuan 610072, China. zhenya@163.com. Zhongguo Zhen Jiu. 2005 Nov;25(11):765-7.
  - Qin XY, Li XX, Berghea F, Suteanu S. Comparative study on Chinese medicine and western medicine for treatment of osteoarthritis of the knee in Caucasian patients. Zhongguo Zhen Jiu. 2005 Sep;25(9):671-2
  - Niasari M, Kosari F, Ahmadi A. The effect of cupping on serum lipid concentration of clinically healthy young men: A randomized controlled trial. The J of Alt and Comp Med. 2007; 13 (1): 79-82
  - Ahmed S M, Maklad S S, Madbouly N H, Abu-Shady E A.. Immunomodulatory Effects of Blood Letting Cupping Therapy in Patients with Rheumatoid Arthritis. Egyptian Journal of Immunology. 2005; 12(2), 39-51
  - Ullah K, Younis A, Wali Mohamed. An investigation into the effect of cupping therapy as a treatment for anterior knee pain and its potential role for health promotion. The Internet Journal of Alternative Medicine, 2007; 4(1): 1540-2584.
  - أ.د. سعد بن عبدالله الصاعدي، ا.د. منصور بن عطية الحازمي، ا.د. محمود إسماعيل حسن عبد الرحمن، ا.د. أحمد السيد محمد بدوي، د. محمد حمدي بحر. دراسة البيولوجيا الجزيئية للحجامة في مرضى الالتهاب الكبدي الفيروسي المزمن «سي». أجري البحث في كلية الطب، جامعة الملك عبد العزيز: مشروع بحث رقم ( ٠١٢ / ٤٢٥ )
  - Ludtke K, Albrecht U, Stange R, Uehleka B. Brachialgia paraesteca nocturna can be relieved by “wet cupping”: results of randomized pilot study. Complement therapy Med. 2006; 14 (4): 247-253
  - Fernando-Real JM, Penarroja G, Castro A, Garcia-Bragado F, Lopez-Bermrjo A, Ricart W. Blood-letting in high-ferritin type 2 diabetes: effect on vascular reactivity. Diabetes Care. 2002; 25 (12): 2249-2255
  - Tanaka N, Horiuchi A, Yamaura T, Komatsu M, Tokoyama T, et al. Efficacy and safety of addition of minor bloodletting in hepatitis C virus-infected patients receiving regular glyccrhizin injections. Shinshu University Graduate School of Medicine, Asahi, Matsumoto Japan
  - محمد السيد محمد عبد القوي. تقييم فاعلية العلاج بالحجامة كعلاج مصاحب لمرضى الربو الصدري. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس. ٢٠٠٦م.
  - Jin C , Guangqi Z: A survey for Thirty Years Clinical Application Of Cupping, Journal Of Traditional Chinese Medicine. 1989; 9: 151 – 154





## الفصل الرابع





## علاج الحمى وألم الكلى

### ما جاء في علاج الحمى:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء». وكانت أسماء بنت أبي بكر إذا أتتها امرأة محمومة تأخذ الماء فتصبه بينها وبين جيبها وتقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نبردها بالماء». وروي أن رجلاً شكى الحمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتسل ثلاث مرات قبل طلوع الشمس، وقل: باسم الله وبالله، اذهبي يا أم ملام، فإن لم تذهب فاغتسل سبعاً».<sup>(١)</sup>

(١) أورد عبد الملك بن حبيب ثلاثة أحاديث، ولم يورد أسانيدها، وهي:

الحديث الأول: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء». وهو من حديث رافع بن خديج، وعبد الله بن عمر، وعائشة رضي الله عنهم جميعاً. وقد أخرجه البخاري في صحيحه باب صفة النار (٩٦/٤). وأخرجه في كتاب الطب من صحيحه (١١٢/٧). وأخرجه في كتاب السلام (١٧٧٣/٤)، عن رافع بن خديج وابن عمر وعائشة. وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه في سننه والنسائي في السنن الكبرى.

الحديث الثاني: كانت أسماء بنت أبي بكر إذا أتتها امرأة محمومة تأخذ الماء فتصبه بينها وبين جيبها وتقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نبردها بالماء...».

الحديث قد أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، ومسلم في صحيحه في كتاب السلام، وأخرجه الترمذي، وابن ماجه وأبو نعيم في الطب النبوي، كلهم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما. الحديث الثالث: أن رجلاً شكى الحمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغتسل ثلاث مرات قبل طلوع الشمس، وقل: باسم الله وبالله، اذهبي يا أم ملام، فإن لم تذهب فاغتسل سبعاً». وأم ملام هي الحمى.

والحديث قد ذكره الإمام السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي»، قال: أخرج سعيد بن منصور في سنته، عن منصور بن وهب المعافري، أن رجلاً شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم الحمى، فقال له: «اغتسل ثلاثة أيام قبل الشمس، وقل بسم الله اذهبي يا أم ملام، فإن لم تذهب فاغتسل سبعاً». (الحديث مرسل).

وفي معناه عن ثوبان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أصاب أحدكم الحمى، فإن الحمى قطعة من نار فليطفئها عنه بالماء، فليستقع في نهر جار، وليستقبل طلوع الشمس، ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام، فإن لم يبرأ في ثلاث فخمس، فإن لم يبرأ في خمس فسبع، فإن لم يبرأ في سبع، فقتسع، فإنها لا تكاد تجاوز تسعاً بإذن الله تعالى». أخرجه الترمذي وحسنه وابن السنني وأبو نعيم

في الطب النبوي. قال المحقق الدكتور حسن مقبولي الأهدل لكتاب السيوطي: والحديث في سنده سعيد بن زرة الحمصي الجرار مستور. وقال الولي العراقي في الترتيب شرح التقريب (١٨٨/٨) قال أبو حاتم: هو مجهول... وقال في الفتح (أي فتح الباري ١٠/١٧٦): وفي سنده سعيد بن زرة مختلف فيه». وأخرج ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحمى كير من كير جهنم، فتحوها عنكم بالماء البارد».

وأخرج ابن السنّي وأبو نعيم والحاكم عن فاطمة رضي الله عنها قالت: عدت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا سقاء يقطر عليه من شدة ما يجده من حرّ الحمى».

وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب بدء الخلق، باب صفة النار) وابن السنّي وأبو نعيم عن أبي جمرة (نصر بن عمران) الضبي قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأخذتني الحمى، فقال: أبردتها عنك بماء زمزم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء، أو قال بماء زمزم».

وأخرج البزار في مسنده والحاكم النيسابوري في المستدرک، وصحّحه، عن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحمى قطعة من النار، فأطفئوها عنكم بالماء البارد». وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل.

وأخرج النسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، وابن السنن في الطب النبوي، وأبو نعيم في الطب النبوي، والحاكم في المستدرک، وصحّحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حُمَّ أحدكم فليشئنَّ عليه الماء ثلاث ليالٍ من السحر». قال في النهاية: الشنُّ: الصب المنقطع، والسنُّ (بالمهمل) المتصل.

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده (كتاب الطب)، عن علقمة بن عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيا أحد منكم أخذته الورد فليصب عليه جرة ماء بارد» والورد: الحمى.

وأخرج سعيد بن منصور عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا حُمَّ أحدكم فليأمر بدلو يملأ ماءً، فيطرح فيه سبع تمرات عجوة وقطرات زيت، فإذا أصبح صبّه عليه، ثم قال: اللهم إنما فعلت هذا رجاء شفائك، وتصديق نبيك». والدلو: ما يُستقى به من البئر.

وأخرج ابن السنّي وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الحمى رائد الموت، وسجن الله في الأرض».

وقال ابن القيم في الطب النبوي: «وفي السنن من حديث أبي هريرة قال: ذكرت الحمى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبّها رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبّها فإنّها تنفّي الذنوب كما تنفّي النار خبث الحديد». الحديث أخرجه ابن ماجه في سننته، وأخرجه الإمام مسلم في باب الأدب عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، بلفظ «لا تسبّي الحمى» خطاباً منه صلى الله عليه وسلم لأم السائب.

وكان أبو هريرة يقول: «ما من مرض يصيبني أحبّ إليّ من الحمى لأنها تدخل في كل عضو مني، وأن الله سبحانه وتعالى يعطي كل عضو حظّه من الأجر».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم السائب - أو

أم المسيب - فقال مالك ترفرفين (وفي لفظ: ترفرفين) قالت: الحمى لا بارك الله فيها فقال: لا تسبني الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد» رواه مسلم.

«ترفرفين» (بالراء المهملة) الحركة والانتفاض. ورفرف الطائر، إذا حرّك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع فيه.

و«ترفرفين» (بالزاي المعجمة) أي: تسرعين الحركة والاضطراب. قال الجوهري في الصحاح: زَفَّ القوم في مشيهم أي: أسرعوا، ومنه قوله تعالى: ((فأقبلوا إليه يرفقون)). وكثيراً ما يحدث النافض والقشعريرة في الحمى وخصوصاً عند بدء ارتفاع الحرارة. وبعض الحميات تكون مصحوبة بالقشعريرة أكثر من غيرها، ومن أمثلتها الأنفلونزا والملاريا.

وموضوع الحمى من المواضيع التي أوردها كل من كتب في الطب النبوي ابتداءً من عبد الملك بن حبيب إلى ابن السني وأبي نعيم والشفاشي وعبد اللطيف البغدادي والكحال ابن طرخان وابن القيم والسيوطي وابن طولون.

ويعتبر السيوطي من أكثرهم جمعاً للأحاديث.. والكحال أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن طرخان والموفق عبد اللطيف البغدادي من أفضلهم توضيحاً لمعاني الحديث ومراميه الطبية. وقد نقل ابن القيم فقرات كاملة عنهما دون أن يشير إليهما، وأما السيوطي فقد أشار في نقله عنهما.

ويعتبر كلام الكحال ابن طرخان دقيقاً في معظمه، وصحيحاً في كثير من فقراته، قال بعد أن ذكر حديث ابن عمر: «إن شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» (أخرجه الشيخان): «هذا خطاب لأهل الحجاز، إذ كان أكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية، وينفعها الماء البارد شرباً واغتسالاً...»، ثم قال بعد كلام طويل: «فالذي يظهر أنه لم يرد بهذا الحديث من أقسام الحميات، سوى ما كان من حمى يوم عن حر الشمس فإن وقوعها بالحجاز كثير، وتسكن عن المكان بالانغماس في الماء البارد، وسقي الماء البارد المثلوج ولا يحتاج صاحبها مع ذلك إلى علاج آخر، فإن هذه الحمى مجرد كيفية حارة متعلقة بالروح، فيكفي في علاجها مجرد وصول كيفية باردة تسكنها وتخدمها في أي وقت كان منها».

وهو أمر صحيح.. ويعاني الحجاج في فصل الصيف من ضربات الشمس. وتعالج بأن يبعد المصاب من المكان الحار ويغمس في الماء البارد المثلج.. وتستخدم مراوح ورذاذ الماء البارد لخفض درجة حرارة الجسم حتى يعود إلى طبيعته. وفي الحالات الأقل شدة يُسقى الشخص الماء البارد قليلاً قليلاً، ويصب فوق رأسه الماء البارد، وفي شدة القيظ يتوفى عدد من الناس بسبب ضربات الشمس وخصوصاً في موسم الحج إذا جاء في موسم الصيف؛ لأن كثيراً من الحجاج يأتون من بلاد باردة وليس لديهم تحمل لشدة القيظ، كما أن كثيراً منهم يمشي لساعات متواصلة في الهاجرة، ولا يستظل.

ومن المعروف أن في الجسم مركز تنظيم الحرارة في منطقة بالدماغ تُعرف باسم «تحت المهاد» Hypothalamus وهي تستشعر حرارة الدم، فإذا ارتفعت درجة الحرارة قليلاً، زادت في إفراز العرق من الجلد ليتم خروج الحرارة من الجسم إلى الجو المحيط.

ولكن إذا كانت حرارة الجو فوق الأربعين فإن الحرارة لا يمكن أن تنتقل من الجسم إلى الهواء المحيط به.. ولا بد من استخدام الماء البارد المثلج في هذه الحالات قدر الإمكان.

ورغم أن للحمى أسباباً أخرى كثيرة إلا أنها في النهاية تكون بسبب مواد رافعة للحرارة Pyrogens وتؤثر هذه على المناطق الموجودة في الدماغ «تحت المهاد» وتحدث الرعشة (النافض) وتتصلص العضلات فتزيد من ارتفاع درجة الحرارة. ومن أشهر أسباب الحمى الأنفلونزا ونزلات البرد وسببها فيروسات.. ومن البكتيريا هناك حمى التيفوئيد Typhoid وحمى نظير التيفوئيد Paratyphoid والحمى المالطية Bruceellosis وغيرها كثير.

ومن أشهر أنواع الحمى حمى الملاريا التي تسببها طفيليات الملاريا من وحيدات الخلية (البلازموديوم)، وهي التي كانوا يدعونها حمى الغب (تظهر يوماً وتختفي يوماً)، ومنها نوع يسمى حمى الربع (تظهر كل ثالث يوم أو رابع يوم).. وهي في الحالات الشديدة تسبب البول الأسود Blackwater Fever بسبب تحلل وتكسر كرات الدم الحمراء في الدم. ونزول خضاب الدم (الهيموجلوبين) في البول. وجميع أسباب الحميات الأخرى ينبغي أن يتجه العلاج فيها إلى معالجة السبب...

والمعالجة بالكمامات الباردة والماء الثلج والثلج نوع مهم من العلاج للأعراض ذاتها. وقد تنبّه إلى ذلك أيضاً الكحال ابن طرخان في كتابه الفذ العجيب «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية» (طبع عام ١٩٥٣ في القاهرة، شركة البابي الحلبي، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ). قال الكحال ابن طرخان: «ويجوز استعمال الماء البارد في سائر الحميات الأخرى».

وفي مؤتمر الإعجاز الطبي في القرآن الكريم المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٨٥ تقدم الدكتور محمد سالم الحضرامي والشيخ الزداني ببحث عنوانه «السهر والحمى وعلاقتها بمادة الأندورفين لتسكين الألم». وقد استخدمت الحمى للتداوي من العديد من الأمراض إلى بداية القرن العشرين، ومن ذلك علاج مرض الزهري بالحمى وعلاج الرمدم. وعلاج الشلل (الفالج) وشلل الوجه (اللقوة). وكانوا يحقنون المريض بمادة تسبب ارتفاع درجة الحرارة، فتسبب الحمى قتل ميكروب الزهري، كما أنها تسبب قتل ميكروبات الرمدم.

والغريب حقاً أن يظهر العلاج بالحمى مرة أخرى لمعالجة مرض الإيدز (مرض فقد المناعة)، وقد أذاعته وكالات الأنباء ومحطات التليفزيون خلال شهر أغسطس ١٩٩٠، وقد جاء العلاج بالحمى هذه المرة من الولايا المتحدة الأمريكية

وقد ذكر ابن طرخان فوائد الحمى بعد أن قسمها إلى حمى يوم، وحمى عفنة، وحمى الدق المتعلقة بالأعضاء الصلبة (حمى الدق Dengue Fever)، ولأنها تدق العظام والجسم دقاً، وقال ابن طرخان: «وكثيراً ما تكون حمى يوم وحمى العفن سبباً لإنضاج مواد غليظة لم تكن تنضج بدونها. وسبباً لتفتح سداً لم تكن تصل إليها الأدوية المفتحة. وأما الرمدم الحديث والمتقادم فإنها تبرئ أكثر أنواعه برءاً عجيباً وحيماً مجرباً. وهي تنفع الفالج واللقوة والتشنج الامتلائي، وكثير من الأمراض الحادثة عن الفضول الغليظة».

ويقصد ابن طرخان أن الحمى تؤدي إلى تفاعلات بالجسم، وهو ما نعبر عنه اليوم بزيادة وسائل المقاومة واجتذاب خلايا الدم البيضاء واشتداد المعركة بين الميكروبات الغازية وجهاز المقاومة. وقد استخدم العلاج بالحمى في الآونة الأخيرة ضد مرض الإيدز المرعب. ويقول ابن طرخان: «روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (ذكرت الحمى عند رسول الله صلى



## ما جاء في علاج الخاصرة وعرق الكلية = ألم الكلى :

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وجع الخاصرة من عرق الكلية، فمن وجد منها شيئاً فعليه بالعسل والماء المحرق - يعني الحميم - قالت عائشة: وكانت الخاصرة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تشتد به حتى إن كانت لتسهد». <sup>(١)</sup>

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل الحارث بن كلدة الثقفي عن دواء الخاصرة، قال: الحلبة تطبخ ويجعل فيها سمن البقر. قال الحارث: وأما إذا كنا على غير الإسلام فالخمر وسمن البقر. قال عمر: لا نسمع منك ذكر الخمر فإني لا آمن إن طالت مدة من لا ورع له أن يتداوى بها. <sup>(١)</sup>

الله عليه وسلم فسبها رجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبها، فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد) رواه ابن ماجه.

«ولما كانت الحمى تتبعها حمية عن الأغذية الرديّة، وتناول الأدوية والأغذية النافعة، وفي ذلك إعانة على تنقية البدن، ونفي أخبائه وفضوله، وتصفيته من أدرانه وعيوبه، وتفعل فيه كما تفعل النار بالحديد في نفي خبثه وتصفية جوهره، شبه نار الحمى بنار الكبر، والبدن بالحديد، وفضول البدن بخبث الحديد. والذي صرح به الحديث أنها تنفي الذنوب: لأنها كفارة السيئات والخطايا. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياها كلها بحمى ليلة، والكفارة تمحو ذنوب المكفر عنه، والمريض يتذكر العقبي، ويندم على ما مضى، ويستغفر من الخطايا، ويقلع عن الذنوب، فيعود كمن لا ذنب له؛ لأنه يتوقع موته في حال مرضه. روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض». قال الأزهري: معنى رائد: أي رسول الموت.

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخلت على المريض، فمره يدعوك، فإن دعاه كدعاء الملائكة». رواه ابن ماجه وغيره. وهذه لفتات بارعة من الكحال الأديب المحدث الطبيب أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن طرخان المتوفى سنة ٧٢٠هـ.

(١) ذكر عبد الملك بن حبيب حديثين عن عائشة رضي الله عنها في هذا الباب. وذكر أثرًا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الحديث الأول: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وجع الخاصرة من عرق الكلية، فمن وجد منها شيئاً فعليه بالعسل والماء المحرق».

وقد ذكره الإمام السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي».

وتلميذه ابن طولون في كتابه، «المنهل الروي في الطب النبوي»، قال: أخرج الحارث بن أبي أسامة، وابن السني، والطبراني وأبو نعيم والحاكم وصححه: «إذا تحركت أذى صاحبها فداووها بالماء المحرق

والعسل».

والماء المحرق: أي الماء المغلي. ولا شك أن غليان الماء يؤدي إلي قتل معظم الميكروبات، ولكني لا أعلم فائدته المحددة لألام الكلية.

وأما العسل فتأثيره القاتل للميكروبات معروف، وبالتالي يساعد على القضاء على ميكروبات الجهاز البولي، وقد استخدم الدكتور فاهم عبدالرحيم وزملاؤه العسل في علاج قرح المثانة البلهارسية المزمنة- ونشر ذلك البحث في أعمال مؤتمر الطب الإسلامي الثاني (١٩٨٢ مجلد ٢: ٥٧٩-٥٨٧).

وقد جاء فيه أن عسل النحل استعمل في علاج خمسين مريضاً من المصابين بقرحات في المثانة نتيجة إصابتهم بمرض البلهارسيا، والذي سبب تبول الدم مه حرقة شديدة في البول وآلام في منطقة العانة، وقد أعطي هؤلاء المرضى ملعقة من العسل يومياً بالضم بتركيز ٨٠ بالمئة، وموضعياً في المثانة عن طريق القسطرة بتركيز ٥٠ بالمئة، لمدة شهرين. وكانت النتائج مرضية، فقد اختفت بعض الأعراض تماماً في كثير من المرضى. وقد وصلت نسبة الشفاء من القرحة، كما لوحظ في فحص المثانة بالمنظار، ٥٦ بالمئة. وانخفضت نسبة كرات الدم الحمراء في البول، واختفت الجراثيم من البول.

وجاء في كتاب جارفس «الطب الشعبي» يمكن إعطاء ملعقة صغيرة من العسل قبل النوم للطفل المصاب بسلس البول (الذي لا يستطيع التحكم في عضلات المثانة) حتى يتعود الطفل على عدم التبول أثناء الليل، كما ينقله عنه الدكتور حسان شمس باشا في كتابه «الاستشفاء بالعسل - الغذاء الملكي- حقائق وبراهين» إصدار مكتبة السوادي (ص ١٣٧). وينقل الكتاب المذكور عن باربارا كارتلان من كتابها «سحر العسل» أن ملعقة صغيرة من العسل مع اللبن الدافئ قبل النوم كافية للوقاية من التبول اللاإرادي أثناء النوم الذي يعاني منه بعض المسنين. ومعلوم أن العسل مكون من الجلوكوز والفركتوز، وكلاهما يساعد على إدرار البول. ولا شك أن هناك خواص أخرى للعسل في معالجة وجع الخصرة (آلام الكلى والمغص الكلوي)، ويحتاج الأمر إلى مزيد من الأبحاث في هذا الميدان البكر؛ لمعرفة خواص العسل والماء المغلي (المحرق) في مداواة وجع الخصرة. وقد علل الجراح السوفييتي كرينتسكي سرعة شفاء الجروح الواسعة السطح وبعد استعمال عسل النحل موضعياً أنه يزيد من مادة جلوتاثيون. وهذه المادة تشط نمو الخلايا وتزيد من انقسامها، وتلعب دوراً مهماً في عملية التأكسد، وبالتالي والتئام الجرح. وقد استخدم العسل منذ زمن طويل في علاج حصوات المجاري البولية وأمراض الكلى والمجاري البولية، فقد استعمله أبو بكر الرازي والمجوسي والسمر قندي وابن النفيس وابن سينا.

وقد استعمله ابن سينا مع بذر الخطمي في علاج قروح المثانة (يستخدم شرباً)، واستعمله ابن النفيس في معالجة أورام المثانة مضاعفاً إليه ماء الشعير. كما استعمل العسل وماء الشعير لإخراج الحصى من المثانة والجهاز البولي.

ومعلوم أن الشعير والعسل مدرّان للبول، وأن إدرار البول يساعد إخراج الحصى. (انظر بحث الدكتور فاهم عبدالرحيم وزملائه بعنوان استخدام عسل النحل في علاج قرح المثانة البلهارسية المزمنة، كتاب الطب الإسلامي: ٥٧٩/٢-٥٨٧).

التحديث الثاني: الذي أورده عبد الملك بن حبيب هو عائشة رضي الله عنها قالت: (( وكانت الخاصرة

برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تشتد به حتى إن كانت لتسهره)).

الحديث قد ذكره الإمام السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» الذي حققه ونشره الدكتور حسن الأهدل وفيه: أخرج ابن السني و أبو النعيم (في الطب النبوي) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن الخاصرة كانت تسهل (وهو خطأ مطبعي كما يبدو والصواب تسهر؛ لأنه هكذا ورد في أبي نعيم وفي مختصره الشفا في الطب المسند عن السيد المصطفى للتيفاشي) النبي صلى الله عليه وسلم شهراً ، فكنا ندعوها عرق الكلية».

وقد أورد السيوطي أيضاً حديثاً ثالثاً في الباب قال: وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأخذه الخاصرة فتشتد به جداً حتى أغمى عليه ، وفزع الناس إليه فظننا أن به ذات الجنب فلددناه. ثم سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفاق ، فعرف أنه قد لُدَّ ، فقال: «أظنتم أن الله سلطها علي ، ما كان ليفعل ، إنها من الشيطان ، وما كان الله ليسلَّطه علي». والحديث في المستدرک للحاكم وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وهو عند أحمد في المسند جيد عن عائشة رضي الله عنها.

الأثر: وقد ذكر ابن حبيب أن عمر بن الخطاب سأل الحارث بن كلدة الثقفي (طبيب العرب في الجاهلية والإسلام) عن دواء الخاصرة. قال: الحلبة تُطبخ ويجعل فيها سمن البقر. قال الحارث: وأما إذا كنا على غير الإسلام فالخمر وسمن البقر. قال عمر: لا نسمع منك ذكر الخمر ، فإني لا آمن إن طالمت مدة من لا ورع له أن يتداوى بها.

والخمر داء كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا أنها مدرة للبول وخصوصاً ما اتخذ منها من ماء الشعير مثل البيرة. وأضرارها الصحية كثيرة جداً. وقد أفردنا لها كتاباً خاصاً بعنوان: الخمر بين الطب والفقہ (الدار السعودية ، الطبعة السابعة) .. وجعلنا فصلاً إضافياً عن أضرارها الصحية في كتابنا: (( الأضرار الصحية للمسكرات والمخدرات والمنبهات)). (الدار السعودية، جده، ١٩٨٩) ومع ذلك فإن الخمر رغم أنها قد تضر الكلى إلا أنها مادة مدرة للبول. وخصوصاً إذا كانت على هيئة البيرة.

وقد تنبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن بعض من لا ورع له قد يشربها بحجة التداوي لذا أمر الحارث بن كلدة ألا يذكر ذلك لأحد.

وأحاديث الخاصرة وأوجاع الكلى لم يذكرها كثير ممن ألف في الطب النبوي فلم يذكرها الذهبي ولا ابن القيم ولا الكحال ابن طرخان ولا الموفق البغدادي في الأربعين الطبية ولا في «الطب من الكتاب والسنة». ولم يذكرها البعلي الحنبلي في كتابه «أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان». ولم يذكرها الإمام علي الرضا في رسالته الذهبية؛ لأنها رسالة مختصة بحفظ الصحة لا بمداوة الأمراض. وقد ذكر هذه الأحاديث عبد الملك بن حبيب في كتابه الطب النبوي أو «المختصر في الطب». وهو أول من كتب كتاباً مستقلاً في الطب النبوي، كما أخرج الحديث ابن السني في كتاب الطب النبوي وأبو النعيم كذلك في كتابه الطب النبوي ومختصره «الشفاء في الطب المسند عن السيد المصطفى». للتيفاشي، وذكرها الإمام السيوطي وتلميذه ابن طولون كل منهما في كتابه عن الطب النبوي.





## الفصل الخامس





## ما جاء في طب العيون

### ما جاء في الإثمد وعلاج البصر:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ فَاصْتَحِلُوا بِهِ عِنْدَ مَنَامِكُمْ فَإِنَّهُ خَيْرٌ أَكْحَالِكُمْ وَهُوَ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيَذْهَبُ الْقَذْرَ وَيَنْبِتُ الشَّعْرَ وَيَجْفِّدُ الدَّمَ». وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكْحَلَةٌ فِيهَا إِثْمِدٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا عِنْدَ النَّوْمِ. وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «[الْكَمَاءُ] مِنَ الْمَنِّ وَمَاوَاهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

تَعَصَّرَ وَهِيَ رَطْبَةٌ ثُمَّ يَرْفَعُ وَيَكْتَحِلُ بِهِ مِنْ اشْتَكَى عَيْنَهُ مِنَ الرَّمْدِ وَغَيْرِهِ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَكْلَ الْحَلَاوَةِ، وَأَكَلَ التَّمْرَ وَالرُّطْبَ لِصَاحِبِ الرَّمْدِ. وَقَالَ ابْنُ الْمُنْكَدَرِ: لَمْ يَرَ لِكَاتِبٍ وَلَا لِعَامِلٍ أَيَّ شَيْءٍ خَيْرٍ لِبَصَرِهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْخَضْرَاءِ. وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الضَّرِيرِ الْبَصَرَ يَقْدَحُ الْمَاءَ مِنْ عَيْنِهِ، فَيَمَكْتُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ لَا يُصَلِّي إِلَّا إِيمَاءً بِرَأْسِهِ فَقَالَ: أَكْرَهُ ذَلِكَ.

وَمَا نَزَلَ الْمَاءُ فِي عَيْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَتَاهُ طَبِيبٌ قَالَ: أَنَا أَقْدَحُ الْمَاءَ مِنْ عَيْنِكَ وَتَسْتَلْقِي عَلَى ظَهْرِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ بَصْرَكَ، فَكَرِهَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَشْتَرِي [بَصْرِي] بِتَرْكِ صَلَاتِي، وَمِثْلَ هَذَا عَنْ ابْنِ الْمَاجْشُونِ حَرْفًا بِحَرْفٍ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

فَأَقَامَ مَحْجُوبَ الْبَصَرِ حَتَّى مَاتَ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

قَالَ مَالِكٌ: وَلَوْ كَانَ إِنَّمَا يَسْتَلْقِي مِنْ قَدْحِ الْمَاءِ مِنْ عَيْنَيْهِ الْيَوْمَ الْوَاحِدَ وَنَحْوَهُ لَرَأَيْتَ ذَلِكَ خَفِيفًا، وَلَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُصَلِّيَ جَالِسًا يَوْمًا بِرَأْسِهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فِي الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَمْ أَرْ بِذَلِكَ بَأْسًا. وَعَنْ أَبِي مَلِيكَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ مِنْ شَارِبِهِ وَقَلَمَ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَوْفِي مِنَ الْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ، وَإِنْ فِي كَفِّهِ إِلَى

الْجُمُعَةَ الْأُخْرَى، وَزَادَ غَيْرَهُ: وَإِنْ أَدْرَكَ الدَّجَالَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ».

وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَأْمُرُ بِنِيهِ أَلَّا يَقْلَمُوا أَظْفَارَهُمْ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالسَّبْتِ وَيَقُولُ: ذَكَرَ لِي أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَصِبْهُ رَمْدٌ مَّا لَزِمَ فَعَلَ ذَلِكَ. وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ: مَا رَمَدَتْ عَيْنِي وَلَا جَرِبَتْ وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ حَكَكًا بَعِينِي وَلَا جَلْدِي إِلَّا مَسَحْتَهُمَا بِرِيقِي. (١)

(١) أورد عبد الملك بن حبيب حديثين ومجموعة من الآثار كلها متعلقة بطب العيون، وكانوا يسمون طبيب العيون الكَّحَال، وقد اشتهر كثير بهذا الاسم منهم الكَّحَال علي بن عبد الكريم بن طرخان صاحب كتاب (( الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ))

\* الإِثْمَد:

الحديث الأول: «عليكم بالإثمد فاحتحلوا به عند مناكم، فإنه خير أكحالكم، وهو يجلو البصر، ويذهب القذر، وينبت الشعر، ويجفّف الدمع».

وقد أخرج الترمذي في الشمائل وابن ماجه في سننه (كتاب الطب) والحاكم في المستدرک، وصحّحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليكم بالإثمد، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر».

وأخرج الترمذي في الشمائل وابن ماجه في سنته، وأبو يعلى في (المقصد الأعلى في زوائد أبي يعلى) وفي الطب النبوي لابن السنّي، والطب النبوي لابن نعيم، وابن عدّي، عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عليكم بالإثمد عند النوم، فإنه يجلو البصر». وفي لفظ: «يشدّ البصر، وينبت الشعر».

وأخرج ابن السنّي والبزار في مسنده، عن أبي هريرة رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اكتحلوا بالإثمد، فإنه يجلو البصر، ويجفّف الدمع، وينبت الشعر».

وأخرج الترمذي في الجامع الصحيح وحسنه، وابن ماجه في سننه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اكتحلوا بالإثمد، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر».

وأخرج البزار عن أبي هريرة يرفعه: «خير أكحالكم الإثمد، ينبت الشعر، ويجلو البصر».

وأخرج ابن السنّي والطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الطب النبوي بسند جيد عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بالإثمد، فإنه منبته للشعر، مذهبة للقدى، مصفاة للبصر».

قال ابن النفيس في موجز القانون: «الإثمد بارد في الأولى، يابس في الثانية، يقبض ويجفّف بلا لذع، ويدمل القروح، ويذهب بلحمها الزائد، ويقوّي العين، ويقطع الرعاف، والنزف احتمالاً». (أي عندما يستخدم على هيئة تحاميل suppositories).

وقد أخرج الترمذي في الجامع الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة، ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه. وقد أورده أيضاً الإمام أحمد في مسنده (٣٥٤/١) وابن ماجه في الطب (٢٥٨/٢).

وقد ذكر عبد الملك بن حبيب ذلك بقوله: «وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة فيها إثمد يكتحل فيها عند النوم»



وأخرج أحمد وأبو داود وأبو نعيم ، عن معبد بن هوزة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإثمد المروّج (أي الذي له رائحة طيبة وهو المطيب) عند النوم.

وقد ذكر الكحل ابن طرخان الإثمد في كتابه القيم «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية» فقال: «هو حجر الكحل الأسود، يؤتى به من أصفهان، وهو أفضله ومن جهة المغرب أيضاً. وقيل: هو حجر الأسرب.. وأجود الإثمد السريع التفتت، وما كان لفتاته بريق، وكان داخله أملس ولم يكن فيه شيء من الأوساخ، ومزاجه بارد يابس، ينفع العيون ويقويها ويقوي أعصابها، ويحفظ صحتها، ويذهب باللحم الزائد في القروح ويدملها وينفي أوساخها ويجلوها. وقيل: إنه يذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائي الرقيق. وإذا دُقَّ وخلط ببعض الشحوم الطرية، ولطّح على حرق النار لم يعرض فيه خشكريشة (Eschar) ، ونفع من التفتت الحادث بسببه ، وهو أجود أكحال العين لا سيما للمشايخ، والذين ضعفت أبصارهم، إذا جعل معه شيء من المسك»

ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في الإثمد، وقد تقدمت ماعدا حديث معبد بن هوزة الأنصاري، وفيه زيادة وقال: «وليتقه الصائم» أي الإثمد.

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اكتحل في اليمنى ثلاثاً بيتديء بها ويختم بها، وفي اليسرى اثنتين». رواه الترمذي، وحديث أبي هريرة يرفعه قال: من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج ، رواه ابن ماجه وغيره.

وقد ذكر ابن القيم في الطب النبوي هذه الأحاديث تحت «فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ صحة العين». ثم قال: «وفي الكحل حفظ لصحة العين، وتقوية للنور الباصر وجلاء لها، وتلطيف للمادة الرديئة، واستخراج لها مع الزينة في بعض أنواعه. وله عند النوم مزيد فضل لاشتماله على الكحل، وسكونها عقوبة عن الحركة المضرة بها وخدمة الطبيعة لها، ولالإثمد في ذلك خاصية».

ثم نقل ابن القيم ما ذكره ابن طرخان عن خصائص الإثمد (دون أن يشير إلى ذلك) وكثيراً ما ينقل ابن القيم في الطب النبوي من كتاب الكحل ابن طرخان والموفق البغدادي، ولا بأس بذلك لو أشار إليهما فهما طبيبان حاذقان، وفي نفس الوقت لهما علم بالحديث.

وذكر البعلي الحنبلي الإثمد في كتابه «أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان» الأحاديث الواردة في الإثمد وبدأها بحديث: «البسوا ثيابكم البيض، فإنها من خير ثيابكم وكفّوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الإثمد: يجلو البصر، وينبت الشعر».

أخرجه أبو داود ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وأخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه الحاكم وقال: هو على شرط مسلم، قال البعلي: «والإثمد بكسر الهمزة.. حجر يكتحل به». وقال محمد بن زيد: «هو مأخوذ من الثمد، وهو الماء القليل؛ لأنه يستعمل قليلاً قليلاً». قال ابن جزلة: «يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب، كان مسيحياً ثم أسلم» في كتاب المنهاج: «وهو الكحل الأصفهاني، وهو معدني، وأجوده النقي من الحجارة، السريع التفتت، الذي لفتاته بريق». وفي الحديث الإشارة إلى مداواة العين، وهي من الأعضاء الشريفة والحواس اللطيفة. وهي مع ذلك مكشوفة لما يلقاها من خارج ومملوءة بالرطوبات التي تتحدّر إليها، وهذه الرطوبات وإن كانت غسالة لها ، وجلاء لما يباشرها بملوحتها، لكن فقد يصحبها من الفضلات ما يتناهي في ذلك

القصد ويتخلف على سطح الحدقة وغيره ما يحتاج إلى الجلاء والتجفيف. والإثمد في ذلك بليغ. قال الأطباء: إنه يحفظ صحة العين، ويجلو قروح العين. وفيه التنبيه على أن الإثمد ينبت شعر الجفن، وهو من جملة وقايات العين ومتممات الإبصار بسواده المانع من تبدد الإبصار، ووجه إنباته بتجفيفه الرطوبات والفضلات المفسدة للشعر، والممانعة من نباته. ولم يذكر الأطباء في مصنفاتهم شيئاً من ذلك، لكن إخباره صلى الله عليه وسلم أبلغ من غيره؛ لأنه مخبر عن الله عز وجل.

وما أحسن كلام البعلي في تعليقه واستنباطه.. وأما الطب الحديث فلم أجد فيه ذكر لاستخدام الإثمد Antimony في طب العيون. وإن كانت أملاح الإثمد Antimony salts تستخدم في علاج البهارسيا.. وفي الآونة الأخيرة بطل استخدام مشتقات الإثمد في علاج البهارسيا؛ بسبب مضاعفاتها وتصنيع عقاقير أكثر أماناً منها وإن كانت أغلى ثمناً.

وقد قام مستشفى الملك خالد لطب العيون بالرياض بإجراء بحث عن الكحل الموجود في أسواق الرياض عام ١٩٨٦م، وقد وجدوا نوعين من الكحل أحدهما من الهند. ووجد الباحثون أن كلا النوعين ملوث بالبكتيريا (وخصوصاً سلبيية الجرام Gram negative العضوية والفطريات، كما وجدوا أن الكحل مغشوش بمواد أخرى غير الإثمد مثل الرصاص. ولذا نصحوا بعدم استعمال الكحل الموجود حالياً في الأسواق (نقلًا عن محادثة مع أخصائي العيون الدكتور ضياء الموصلي).

الكمأة:

(فتق، عش الغراب، فطر (Truffles. Mushroom)

أورد عبد الملك بن حبيب حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الكمأة حيث يقول: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين» وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن السني وأبو النعيم، كلهم عن سعيد بن زيد رضي الله عنه. وأخرج أحمد في مسنده، عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكمأة دواء للعين، وإن العجوة من فاكهة الجنة، وأن هذه الحبة السوداء دواء من كل داء إلا الموت»، وأخرج ابن السني وأبو نعيم، عن صهيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «عليكم بالكمأة الرطبة، فإنها من المن، وماؤها شفاء للعين».

زاد ابن السني: قال عبد الملك بن عمير: فحدثت بهذا الحديث شهر بن حوشب، فلقيني بعد، فقال: الحديث الذي حدثني به لقد أخذ ابناً لي من هذا الجذري نشرت عيناه ما شاء الله حتى ذهب عيناه، فأخذت الكمأة فقطرت في عينيه قطرة قطرة، وعرفت أن الله عز وجل وتر يحب الوتر، حتى إذا كان من الغد قطرت فيه ثلاثاً ثلاثاً، حتى إذا كان من الغد قطرت خمساً خمساً حتى بلغت أحد عشر، فكان ليس بعينه نكتة.

واشكى الخليفة المتوكل عينه ولم ينفعه شيء من الدواء، فسأل علي بن الجهم أن يسأل أهل العلم، فذهب فسأل الإمام أحمد فقال: (( روى لنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين )) قال: علي بن الجهم فرجعت إلى المتوكل فقال: ادع لنا يوحنا بن ماسويه (الطبيب النسطوري الماهر)، فدعوته، فأخذ الكمأة فقتشرها، ثم سلقها بعدما نضجت أدنى نضج ثم شقها واستخرج ماءها بالميل فكحل به عين المتوكل فبرأت في الدفعة الثانية، فعجب من ذلك يوحنا وقال، أشهد أن صاحبكم كان حكيماً يعني النبي صلى

اللَّهُ عليه وسلم. ذكر هذه القصة المستغفري، ونقلها عنه السيوطي في كتابه «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي».

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: «أخذت ثلاثة أكمؤ أو خمساً أو سبعاً، ففصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة، ففحلت به جارية فبرأت»، وقال عبد الملك بن حبيب: تعصر (الكمأة) وهي رطبة ثم يرفع (عصيرها)، ويكتحل به من اشتكى عينه الرمد وغيره.

وأخرج الترمذي وابن السني وأبو النعيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن ناساً من الصحابة قالوا: إن الكمأة جدري الأرض، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين. والعجوة من الجنة، وهي شفاء من السم».

وسُميت كمأة لاستتارها في الأرض ويقال لمن أخفى شهادة كمأها ويقال للشجاع الذي يخفي شجاعته كميء والجمع كماء، وتسمى (نبات الرعد): لأنها تكثر بكثرتها (قاله الذهبي، ونقله عنه ابن طولون في المنهل الروي في الطب النبوي) والكمأة للواحد والكم الكثير. وقيل: الكمأة تكون واحداً وجمعاً. وقيل: بل الواحدة: كمء، والجمع كماءة وأكموء (كما ذكره أبو هريرة في حديثه المتقدم).

والكمأة هي الفطر Mushroom تكون في الأرض من غير أن تزرع، وسُميت كمأة لاستتارها تحت الأرض لا ورق لها ولا ساق. وهي مما يوجد في الربيع، ويؤكل نياً ومطبوخاً، وتكثر بأرض العرب وأوروبا والولايات المتحدة وغيرها، وهي أصناف كما قال ابن القيم في الطب النبوي، ومنها صنف قتال يضرب لونه إلى الحمرة.. وكثيراً ما يخطيء من يجمع الكمأة فلا يميز بينهما وبين النوع السام. وأخطر أنواع الكمأة السامة هو من فصيلة Amanita Phalloides، وتعرف باسم Amanita Phalloides، ويطلق عليها باللغة الإنجليزية اسم قبعة الموت Death Cap لهذا كله لا يجمع الكمأة إلا من كانت له خبرة ومعرفة بأنواعها الجيدة والرديئة.

ويسبب التسمم بالكمأة من نوع Amanita muscaria and Pantherina الأعراض التالية: القيء والإسهال الشديدين مع مغص معوي يحدث بعد نصف ساعة إلى أربع ساعات بعد تناول الفطر السام. ويصاحبه عرق غزير وإفراز شديد لللعاب، وهياج وهلوسة بصرية. وتكون حدقة العين (البؤبؤ) منقبضة. وهذه الآثار كلها ناتجة عن مادة المسكارين التي استخلصها الباحثان شميد برج وكوب Schmiedeberg and Koppe من فطر الكمأة السام (Amanita muscaria) سنة ١٨٦٩م.

والمسكارين مادة تشابه في مفعولها مادة الأستيل كولين Acetyl choline الموجودة في الجسم ضمن الجهاز العصبي وبالذات في الجهاز العصبي اللاإرادي، الذاتي التحكم Autonomic Nervous system. ويفرز الأستيل كولين في الأعصاب نظير التعاطفية (نظير الودية) Parasympathatic N.S.، وفي نهاية الأعصاب المسؤولة عن إفراز العرق وتبنيه الغدد العرقية. لهذا كله فإن آثار المسكارين هي آثار تبنيه الجهاز العصبي نظير التعاطفي Parasympathatic، بالإضافة إلى إفراز العرق الشديد، وضيق التنفس.

ومن حسن الحظ أن مادة الأتروبين تضاد هذه التأثيرات مضادة تامة، وعليه فإن إعطاء حقنة عضلية أو وريدية أو في محلول يسرب إلى الوريد يؤدي إلى القضاء على هذه الأعراض. وإن لم يوجد الأتروبين فهناك العقاقير المشابهة له مثل البسكوبان (Buscopan) والإسبازموفرين... إلخ.

ويوجد نوع من الفطر (الكمأة) يحتوي على كمية كبيرة من المسكارين، وهو فطر أنوسبي Mushroom وInocybe.... ويسبب التسمم بالكمأة من نوع Amanita Phalloides verna and virosa الأعراض التالية: مغمصاً شديداً في البطن، يبدأ بعد ٨ إلى ٤٠ ساعة بعد تناول الكمأة السامة مع قيء وإسهال مدمم (أي مصحوب بدم)، وقد يحدث يرقان (إصفرار العين والجسم)، وغالباً ما يكون سبب الوفاة فشل الكبد في وظائفها، وقد يصحب ذلك أو يسبقه فشل كلوي وتوقف عن إفراز البول.

وهذه الأنواع من الكمأة أشد سمية من سابقتها وقد تقضي على حياة المريض.

ويتم العلاج بإجراء غسيل للمعدة لإخراج ما تبقى من هذا الفطر، وإجراء فحص لما تبقى من الفطر ولابواغ الفطر في الغسيل؛ حتى يتم التأكد من الفطر السام.

- إعطاء المريض كمية من الكورتيزول بالوريد أو عبر محلول الجلوكوز وملح.
- تعويض السوائل المفقودة.
- إعطاء الأتروبين بواسطة الحقن.

● في الحالات التي يحدث فيها فشل كلوي تتم الديليزة (الغسيل الكلوي). عبر غشاء البيريتون أو الغسيل الدموي Haemo or Peritoneal Dialysis، وقد تنبّه الأطباء والعلماء المسلمون لخطورة بعض أنواع الكمأة، وأن منها نوعاً رديئاً قاتلاً. قال الطبيب الكحال الأديب المحدث علي بن عبد الكريم بن طرخان الحموي في كتابه: «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية». وهي أصناف، منها صنف قتال يضرب لونه إلى الحمرة، يحدث لأكله الاختناق، وهي باردة رطبة في الدرجة الثانية رديئة للمعدة، بطيئة الهضم، إذا أدمنت أورثت القولنج والسكتة (أي السكتة الدماغية Stroke) والفالج (الشلل). ووجع المعدة وعسر البول، واليابسة أضرت من الرطبة، فإن أحب أحد أن يأكلها فليدقنها في الطين المرطب، وتسلق بالماء والملح والصعتر، وتؤكل بالزيت والمرّي والتوابل الحارة؛ لأن جوهرها أرضي غليظ، وغذاؤها رديء، لكن فيها جوهرًا مائياً لطيفاً، يدل عليه خفتها، والاحتجاج بمائها نافع من ضعف البصر والرمد الحاد.

وما أحسن قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الكمأة من المنّ الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل»، فهذا يدل على أنه لم يكن المنزل على بني إسرائيل هذا المنّ الحلو فقط، بل أشياء كثيرة من النبات التي توجد عفواً من غير صنعة ولا حرث، فإن المن هو اسم مصدر من كائنات سُمّي به، فكل ما رزق الله للعبد عفواً من غير كسب، فهو منّ من الله تعالى محض، لم يشبهه كسب العبد، ولم يكدره تعب العمل، فهو لذلك منه خالص).

«قال أبو عبيد في جماعة من العلماء: إنما قال الكمأة من المنّ تشبيهاً بالمنّ المنزل من السماء؛ لأنه كان ينزل على بني إسرائيل فيجمعونه من غير تعب ولا كلفة ولا زرع بزر ولا سقي، والكمأة كذلك، وقد كان قوتهم أيام التيه الكمأة، وهي تقوم مقام الخبز، والسلوى إدامهم. والمن وهو هذا الطل الحلو حلواؤهم، فحينئذ كمل عيشهم».

وجاء في كتاب حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار لأبي القاسم بن محمد الغساني المشهور بالوزير (تعليق وتحقيق محمد العربي الخطابي- دار الغرب الإسلامي) ما يلي عن الكمأة والفطر:

### ● الكمأة (Truffles Mushroom)

شرح الماهية: هذا مفرد وجمعة كمء كنجلة ونخل، وهو نبات لا ورق له ولا ساق ولا زهر ولا ثمر، إنما هو كالفطر مدحرج الشكل كالكرة، ومنه صغير وكبير وأحمر وأبيض وأسود، وأنواعه كثيرة، ومن جملة أنواعه الطراثيث. وقد تقدم في حرف الطاء. والفطر. وسيأتي إن شاء الله في باب حرف الفاء. ويسمى بالعربية الفصيحة بنات أوبر، ومن ذلك قول الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤًا وعساقلاً  
ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

بزيادة الألف واللام للضرورة، وبه استدل النحاة على زيادتها للضرورة، وتسمى عند العامة بالغرب الترفاس.



### فطر أمانيتامسكاريا Amanita Mushroom

فطر أمانيتامسكاريا Amanita Mushroom (غاريقون الذباب): وهي الكمأة القاتلة والتي وصفها الكحال ابن طرخان وابن القيم بأن لونها يضرب إلى الحمرة. وقد صدقوا وهذا النوع الرديء قد يؤكل خطأً فيسبب المغص والإسهال والقيء والعرق الشديد والهلوسات وإصابة الكبد والكلى، وقد تكفي واحدة منها (تدعى زراً) لتقتل إنساناً في أوج صحته. قال أبو علي ابن سينا في القانون: وهي من جوهر أرضي أكثر ومائي أقل، وفيها هوائية ولطف يسير، وهي عديمة الطبع، وقال بعضهم: «لها طبع وهي باردة يابسة في الثانية».

المنافع والخواص: ماؤها جلاء للبصر مروياً عن النبي صلى الله عليه وسلم تورث عللاً كثيرة في البدن منها القولنج المستعاذ منه، والفالج، وثقل المعدة وغلظ الكيموس وعسر البول.

## ● الفطر: (Fungi)

شرح الماهية: أبيض وأسود، مأكول، وغير مأكول، فالأبيض أجوده، والأسود أردأه، ويعرف عند العامة بفاس بالفقاع، ويُسمى بالترهات، فإذا يبس يقال له فسوة الضبع، وإذا كان غصاً أبيض اللون سُمي كوكب الأرض فالمأكول هو هذا، وغير المأكول هو الذي له رأس كراس الحشفة، كبير لطيف ينفسخ إذا مس، والنابت في المزابل وأعشاش بعض الهوام أو عند شجرة خبيثة أو حجر حيوان مسموم.

طبيعته: بارد رطب في الثالثة.

منافعه وخواصه: كثير الغذاء عسير الهضم يولد خلطاً غليظاً رديئاً، إصلاحه أن يجعل في الماء ويُسلق ويجعل مع الكمثرى الرطبة واليابسة والحبق الجبلي.

ملحوظة: ولا تزال تُسمى في السعودية إلى اليوم فقاع وفتح، وكذلك في الكويت وبقية دول الخليج. وقد ذكر محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي الكمأة في كتابه: «أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان». (دار ابن كثير بتحقيق أحمد البزرة وعلي رضا عبد الله ١٩٨٥). وأن ماءها شفاء للعين ثم قال: «وذكر غير واحد من الأطباء أن ماءها يجلو العين ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها كما قال في الحبة السوداء، فإنها عكسها في كثرة مضارها فإنها بطيئة الهضم تثقل في المعدة، وتورث الفولنج، والسكتة (أي الدماغية)، ومنها نوع قاتل، والأخضر والأسود والطاووسي (أي الأحمر) يحدث ضيق نفس وذبحة، ونفخة في البطن والمعدة وفواقاً (زغطة) ومغصاً وصفرة اللون (يرقان Jaundice) وغير ذلك، فلذلك لم يذكر صلى الله عليه وسلم عن النفع سوى أن ماءها شفا للعين وتخصيصه صلى الله عليه وسلم ماءها بالشفاء يدل بمفهومه على نفي الشفا عن غيره، ولا عجب من ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، والله تعالى أعلم». وهناك نقطتان يوردها القدماء وهي أن الكمأة سيئة الهضم كثيرة المضار، وهو أمر غير صحيح، فالكمأة (الفطر، عش الغراب) من النوع الذي يؤكل لذيذ الطعم ومغذي، وليس منه أي ضرر، ويقبل عليه الناس.. وتنتج الولايات المتحدة وحدها منه ستين ألف طن سنوياً.

والنقطة الثانية أن هناك أنواعاً سامة، وهي التي تحدث عسر البول والقولنج والفالج وضيق النفس والقيء والإسهال والفواق (الزغطة) Hiccough وصفرة اللون (اليرقان) Jaundice والمغص.. إلخ، وهذه قد أصابوا في وصفها.

وقد حدث خلط لديهم بين بعض أعراض الأنواع السامة سمية خفيفة ونسبها إلى جميع الأنواع الكمأة وهو خطأ.. والكمأة غير السامة والتي تؤكل مغذية وغنية بأملح: الكالسيوم والفسفور والبوتاسيوم، وغنية بفيتامين (أ)، كما أنها غنية بالبروتين (٩ بالمئة)، وهي فقيرة بالدهن (أقل من ١ بالمئة).

إن هناك ما يقرب من مائتي نوع من الكمأة التي تؤكل. وهناك سبعين نوعاً ساماً ولا بد من التفريق بين هذه الأنواع حتى لا يخطئ إنسان فيأكل النوع السام بدلاً من النوع الجيد، ومن الصعب على ذوي غير الخبرة التفريق بينهما. وفي الولايات المتحدة يتم إنتاج ستين ألف طن من الكمأة التي تؤكل، ولم تعد تترك لماء السماء تنمو فيه بدون استزراع. والكمأة نوع من الفطور من فصيلة Basidiomycetes وهي تنمو بلا جذور ولا ساق ولا أوراق ولا أزهار.. وتعتمد في غذائها على المواد العضوية المتحللة في التربة من بقايا الأشجار والحشرات الميتة، ولذا فهي فطريات رمية (أي تعيش على الرمم) Saprophytes، ومن الفطريات ما يعيش حياة طفيلية على الحيوان أو





النبات.. ومنها ما يسبب الأمراض للإنسان أو الحيوان أو النبات.. وهي تنتج أبواغاً Spores، ومنها تنمو الفطريات مرة أخرى، ولها القدرة على مقاومة الجفاف والظروف البيئية الصعبة. ومن الكمأة (عش الغراب، فقع) أنواع في أمريكا الوسطى والمكسيك تستخدم لإحداث هلوسات. وتستخدم لذلك في الأغراض الدينية لدى الهنود الحمر وبعض فئات النصارى، والكمأة المقدسة هي من نوع Psilocybe Conocybe، وتحتوي على مادة تدعى بسيلوسيبين Psilocybin، وهي شبيهة بمادة L.S.D (عقار يدخل ضمن قائمة المخدرات المهلوسة).. وتسبب هلوسات بصرية وحالات من الخدر والفيبوية الخفيفة التي تتراءى له فيها المخلوقات السماوية. وتؤكل في حفلات جماعية لهذه الأغراض الدينية المزعومة والفاصلة. كما أنها تستخدم مثل بقية المخدرات.. وهي منتشرة نسبياً في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة لقرتها من المكسيك وأمريكا الوسطى، وهي المناطق التي تثبت فيها. وهناك ربع مليون شخص في الولايات المتحدة يتبعون كنيسة تستخدم في طقوسها فطر بسيلوسيبين وصبار بيوت كاككتس Peyote Cactus and Psilocin be Mexicans من أجل حالات الهلوسة البصرية التي تحدثها هذه الفطور والنباتات. وقد استطاع هوفمان أن يستخرج المادة المهلوسة من نبات بسيلوسيبين المكسيكي، وهو أنواع الفطور التي تنمو في المستشفيات. وهذه المواد هي بسيلوسيبين Psilocybine وبيوسين. وتأثير هذه المواد يشبه المسكاليين الموجود في البيوت إلا أن الجرعة أقل (٨.٤ مجم) بينما جرعة المسكاليين (٦٠٠.٣٠٠ مجم) وتستمر الآثار لمدة ٨ ساعات. وفي تلك المرحلة يشعر الشخص بالراحة، ويرى ومضات ضوئية شديدة وتبدو له أشباح وصور غير معهودة (يظنها مخلوقات سماوية).. ويحدث في بعض الأحيان شعور بالغثيان وقيء وتوسع حدقة العين.. ويتبع الاستعمال وزوال الأثر شعور بالأحباط والكآبة والخمول، وهي ظاهرة عامة في جميع المخدرات. ويتم عادة أكل الفطر ونادراً ما تستخدم المواد المستخرجة منه ليطمحنها بالعضل أو الوريد. أو يستخدم على هيئة مسحوق أو سائل يتم تعاطيه بالفم. وقد تحدث وفيات بسبب تعاطي فطور سامة ومثابرة في الشكل واللون.



فطر عش غراب الحقل من أشهر أنواع الفطريات الصالحة للأكل.

لم يكن الأطباء يعرفون استخدام الكمأة حتى أعلمهم بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم فدخلت الطب، واستخدمها الصحابة، كما قد مرّ معنا أن أبا هريرة رضي الله عنه استخدم ماءها مداواة عين جاريتها. واستخدمها من جاء بعدهم مثل شهر بن حوشب الذي استخدمها مداواة عين ابنه التي أصابها الجدري إصابة بالغة حتى عمي أو كاد، فنفعته الكمأة. ثم استخدمها الخليفة المتوكل واستغرب طبيبه يوحنا بن ماسويه سرعة مفعولها مع فشل الأدوية الأخرى التي استعملها معه وقال: أشهد أن صاحبكم كان حكيماً.

واعترف بذلك مجموعة من نصارى الأطباء ومنهم مسيح الطبيب ويوحنا بن ماسويه وغيرهما.

وقد ذكر ابن سينا فوائدها (نقله عنه الكحال ابن طرخان)

فطر (كمأة) أمانيتامسكاريا، الموجود في أمريكا الشمالية والجنوبية ويحتوي الفطر على مادة المسكارين (Muscarine) المهلوسة والمشابهة في تأثيرها لعقار (L.S.D).

فطر (كمأة) بيلوسيببي، الذي يُستخدم في المكسيك وأمريكا اللاتينية منذ عصور قديمة في الحفلات الدينية، حيث يتم أكل هذا الفطر المحتوي على المواد المهلوسة بسيلوسيبين (Psilocybine) وبيلوسين. ومما يزيد في الخطورة أن هناك فطوراً مشابهة في اللون والشكل وهي سامة تماماً.. ويمكن أن يحدث منها وفيات مباشرة عند تعاطيها.





#### ● استخدام الكمأة في طب العيون :

وقال الغافقي: «ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين : إذا عجن به الإثمد، واكتحل به، ويقوي أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدّة، ويدفع عنها نزول النوازل»  
وقد ذكر ابن القيم في الطب النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم في الكمأة: «ماؤها شفا للعين». ثلاثة أقوال:

الأول: أن ماءها يخلط في الأدوية التي تعالج بها العين، لا أنه يستعمل وحده، ذكره أبو عبيد.  
الثاني: أنه يستعمل بحثاً (أي صرفاً ليس معه غيره) بعد شيّها واستقطار مائها؛ لأن النار تلتطّقه وتتضججه، وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية، ويبقى النافع.

الثالث: أن المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر، وهو أول قطر ينزل إلى الأرض، فتكون الإضافة إضافة إقتران، لا إضافة جزء. ذكره ابن الجوزي وهو أبعد الوجوه وأضعفها. وقيل إن استعمل ماؤها لتبريد ما في العين، فمائها مجرداً (أي خالصاً) شفاء وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره.

وقد قام الدكتور المعتر المرزوقي من مصر بإجراء بحث عن استخدام ماء الكمأة في طب العيون، وقد نشر ذلك البحث في أعمال مؤتمر الطب الإسلامي الأول ١٩٨١/١٤٠١ (ج ١٢/١٧ - ١٧)، وذكر البحث أن الكمأة قد استوردت من الكويت، وتم استخلاص العصارة المائية منها في معمل فيلاتوف بأوديسا في الاتحاد السوفييتي (لست أدري لماذا)؟ وقد تم تجفيف السائل وتحويله إلى مسحوق في معامل المصل واللقاح بالقاهرة حتى يمكن الاحتفاظ به مدة طويلة. وعند الاستعمال تم إذابة المسحوق في ماء مقطر لتصل إلى نفس نسبة تركيز ماء الكمأة الطبيعي وماء الكمأة بني اللون كما يقول.

وقام الباحث بدراسة ماء الكمأة على الطرق والمواد التالية:

١ - وضع ماء الكمأة على مزارع للبكتيريا السالبة والموجبة لصبغة جرام فلم يحدث أي تأثير.

٢ - تم تقطير ماء الكمأة على ٥٩ حالة تعاني من الساد (الماء الأبيض) Cataracts بالعين خمس مرات يومياً لمدة ثلاث سنوات !! ولم تحدث أي استجابة.

٣ - تجربة ماء الكمأة على حالات الرمل الجيبي (التراخوما)، وقد تمت التجربة على ٨٦ حالة من حالات التراخوما في ثلاثة أطوار مختلفة من المرض. وفي هذه المجموعات استخدم قطرة الكلورامفينكول ومرهم التيراميسين، ويضاف إليها في الدرجة الثانية عصر الحويصلات وماء الكمأة، وفُورنت بحالات لم تستخدم في الكمأة. وقد تبين أن استخدام الكمأة يقلل بدرجة واضحة ملحوظة حدوث التليف في مكان الإصابة من العين.

ملحوظة: ينبغي أن تُعاد التجربة ويستخدم فيها ماء الكمأة دون الحاجة إلى تجفيفه وتحويله إلى مسحوق؛ لأن ذلك قد يفقده بعض خصائصه وفوائده.

#### حمية صاحب الرمذ:

قال عبد الملك بن حبيب: «وكانوا يكرهون أكل الحلاوة وأكل التمر والرطب لصاحب الرمذ». وقد وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تنهى المصاب بالرمذ عن التمداد في أكل الرطب والتمر، ذكرها الإمام السيوطي في كتابه «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي». وذكرها أيضاً ابن طولون في «المنهل الروي في الطب النبوي»، وابن القيم «في الطب النبوي». والكحال ابن طرخان والموفق عبد اللطيف البغدادي في الأربعين الطبية وفي الطب من الكتاب والسنة. وقد تقدم بعضها فيما جاء في الحمية رقم (٢).

أخرج ابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي عن علي رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رمذ، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر يأكله فقال: «يا علي.. أتشتهيه؟» ورمى إليه بتمرة ثم رمى إليه بأخرى، حتى رمى إليه بسبع تمرات. قال: «حسبك يا علي». وأخرج ابن ماجه في سننه وابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي، والحاكم في المستدرک وصححه عن صهيب رضي الله عنه، قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم، وبين يديه خبز وتمر، وقد اشتكت عيني، فأخذت أكل من التمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تأكل تمرًا وبك رمذ؟ قلت: إني أمضغ من ناحية أخرى، فتبسّم.

قال الموفق البغدادي في كتاب الأربعين الطبية: «هذا الحديث فيه ثلاث فوائد: الأولى: الأمر بالحمية والنهي عن التخليط. والثانية: أن الرمذ يضر به التمر. فالأولى حكم شرعي، والثانية حكم طبي؛ لأن التمر يسخن الدم ويعكره، ويعين على عفنه واشتعاله، والرمذ ورم حار فالتمر يضره، وأما الثالثة فاستجازة سماع المزاج وقبوله، وفيه فائدة أخرى لطيفة، وهي أنه ن عليه السلام لم ينهه عن التمر حتمًا، وإنما استقهمه استقهم منكر.»

وذكر الكحال ابن طرخان الحموي في كتابه: «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية»، في باب الحمية ما ورد من أحاديث عن الحمية. ومنها حديث أم المنذر بنت قيس الأنصاري، وأنه حمى صلى الله عليه وسلم عليًا من أكل التمر والبسر وهو ناقة (وقد تقدم) وأنه كان صلى الله عليه وسلم يعد التمر على علي عندما رمذ، وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمى مريضًا له حتى أنه كان من شدة ما حماه عن التمر يمض النوى. ثم أورد حديث صهيب رضي الله عنه المتقدم.

وليس في الطب الحديث ما يفيد المنع من التمر لمريض الرمدم إلا إذا كان يعاني من البول والسكري. وهو موضوع آخر.. ويحتاج الأمر للمزيد من البحث. وهل يزداد الأمر سوءاً بتناول التمر كما ورد في الحديث، وبأكل الحلوى كما ذكر عبد الملك بن حبيب؟.. ولاشك لدي في صدق حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم متى ما صحَّ ذلك عنه. ولكن لا بد من إثبات ذلك بالتجارب العلمية الواضحة ليستيقن الذين آمنوا وليعلم ذلك غير المؤمنين ليكون الأمر على بينة.

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رمدمت عين امرأة من نساءه لم يأتها حتى تبرأ عيناها. الحديث أخرجه أبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنها وفي إسناده حصين بن مخارق بن ورقاء (أبو جنادة) يضع الحديث (الميزان ١/٥٥٤) وفيه إسحاق بن محمد بن مروان الكوفي، قال الدار قنطي: ليس ممن يحتج بحديثه (الميزان ١/٢٠٠).

### ● ثلاث يجلين البصر: ((الخضرة والماء والوجه الحسن)).

قال عبد الملك بن حبيب: ((وقال ابن المنكدر لم ير لكتاب ولا لعامل أي شيء خير لبصره من النظر إلى الخضرة))

وقد ورد في هذا الباب عدة أحاديث ذكرها السيوطي في ((المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي)) وذكرها تلميذه ابن طولون في ((المنهل الروي في الطب النبوي)) وهي:

١ - أخرج الدلمي وأبو نعيم في الطب النبوي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث يجلين البصر: النظر في الماء الجاري والنظر إلى الخضرة والوجه الحسن. قال المحقق الدكتور حسن الأهدل: وفيه سليمان بن عمر النخعي (أبو داود) وهو كذاب. انظر الميزان (٢١٦/٣).

٢ - وأخرج أبو نعيم في الطب النبوي عن جابر رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: النظر إلى وجه المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في البصر.

وفي سننه أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن الحارث وهو متهم. انظر الميزان (٦٢٧/٣).

٣ - وأخرج ابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والماء الجاري، والإثمد عند النوم.

والحديث ضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٣٧١/٤) وفيه القاسم بن مطيب تكلم فيه.

وما ورد عن النظر إلى وجه المرأة الحسناء والوجه الحسن محمول على المرأة التي يحل النظر إليها. والقرآن قد صرح بأمر المؤمنين بغض البصر قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾. (سورة النور الآية ٣٠).. والأحاديث الكثيرة التي تأمر بعدم النظر إلى النساء.. وأن النظر بريد الزنا. فهذه الأحاديث ضعيفة وإن صحَّ منها شيء فيحمل على النظر إلى المرأة التي يحل النظر إليها.

وقد ذكر الكحال ابن طرخان أحاديث الخضرة والماء والوجه الحسن، وأنها تجلو البصر المتقدمة، وأضاف إليها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري. أخرجه البيهقي في مصابيح الهدى. وقال ابن طرخان يعلل ذلك تعليلاً لطيفاً: الخضرة لون معتدل نافع للبصر بما فيه من الجمع

المعتدل للروح الباصر فيقوى البصر بإدراك اللون المذكور، وإذا قوي الروح الباصر حصل بسبب قوته قوة جميع قوى العين، ومتى قويت هذه دفعت عنها كل ما يؤذيها من الأسباب الداخلة وأكثر الخارجة.

ثم ذكر أن اللون الأخضر وسط بين الأبيض والأسود، وأن كل شيء وسط هو أعدل وأفضله وخير الأمور أوسطها. وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس الثوب الأبيض وأحياناً الثوب الأخضر والعمامة الخضراء، وشعار العلويين الخضر.

ثم قال: ومعلوم أيضاً أن السبب المذكور وهو التفريح، موجود مشاهد في الخضرة والماء الجاري، أما الخضرة فلأنها من الألوان المفرحة، وكذلك خصّها الله تعالى بالذكر في حق أهل الجنة قال تعالى: ﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق﴾ و﴿يلبسون ثياباً خضراً﴾ وقوله تعالى: ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾ ولم يذكر غير ذلك من الألوان في الجنة.. وأما الماء الجاري فمشاهدته مفرحة أيضاً لما فيه من مدد الحياة.. قال تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾، ولأنه أنفع من الماء الراكد للطاقته، وتعدد نفعه ودوام مدده؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل مدده متجدداً بتولده في مجاريه التي منها يأتي فلا يزال طرياً متحركاً من مكان إلى غيره، ولم يطل مكثه في مكان واحد فيفسد ويعفن بسبب تعفنه الهواء فيولد أمراضاً رديئة وبائية قال الشاعر:

عود ركابك كل يوم منزلاً      متجدداً كيلاً تملّ فتتهجراً  
فالماء عذب إن جرى وتلاطمت      أمواجه فإذا أقام تغيراً

ومما ورد في المحافظة على العيون والبصر: ترك مسّ العين باليد، وهو أمر في منتهى الأهمية؛ لأن اليد قد تكون ملوثة فتنتقل الميكروبات إلى العين.

وقد أخرج ابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العين، ودواء العين ترك مسّها.. فأفاد في هذا الأثر ترك أصحاب رسول الله وما وقع من الخلاف بينهم ومثّل له بأن دواء العين ترك مسّها.

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن المسيب (من كبار التابعين) قال: العين نطفة فإن مسستها رنقت، وأن أمسكت عنها صفت.

ومما ورد في المحافظة على العين غسلها بالماء فقد أخرج ابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن امرأته زينب رضي الله عنها قالت له: إني خرجت يوماً فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه فكنت إذا رقيتها سكن دمعها، وإذا تركتها دمعت قال: ذاك الشيطان إذا أطعته تركك، فإذا عصيته طعن إصبه في عينك، ولكنك لو فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خيراً لك وأجدر أن تشفين: (تضحين في عينك الماء وتقولين أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً).

وقد ورد أن استخدام الإثمد عند النوم يجلو البصر ويحافظ على صحة العين، وقد تقدم ذكر الأحاديث في الإثمد.

كذلك ورد أن الحجامة تجلو البصر، وقد تقدم ذكر أحاديث الحجامة في فصل الحجامة، وذكر الموفق عبد اللطيف البغدادي نصائح هامة لحفظ البصر والعينيين في كتابه الطب من الكتاب والسنه: ومن أراد صحة عينية فليتوقّ الحرّ والبرد المفرطين والهواء الشديد والدخان والغبار والبكاء الشديد ودوام النسخ والخط الرفيع إلا نادراً، فإن اليسير منه ينفع الباصر، وليتوقّ النظر إلى الأجسام البراقة (والسريرة الحركة مثل أضواء التلفزيون Flashes وقرص الشمس، والأبيض والأسود وأجود الألوان للعين الأخضر

### • قذح ماء العين (عملية إزالة الساد أو الماء الأبيض) Cataract

وهذه فيها حكم شرعي أوضحه عبد الملك بن حبيب قال: (وسئل مالك عن الضرير البصر يقذح الماء من عينه، فيمكث أربعين ليلة أو أقل من ذلك أو أكثر لا يصلي إلا إيماءً برأسه فقال: أكره ذلك. ولما نزل الماء في عين ابن عباس أتاه طبيب قال: أنا أقذح الماء من عينيك وتستلقي على ظهرك أربعين يوماً يرجع إليك بصرك، فكره ذلك ابن عباس وقال: ما كنت لأشتري بصري بترك صلاتي. ومثل هذا عن ابن الماجشون حرفاً بحرف.

وهذا يوضح كراهة هؤلاء الأتقياء لتركهم الصلاة أربعين يوماً وهي كراهة تنزيهية وهم سيصلون إيماء في هذه الفترة.

وعملية قذح العين من العمليات التي برع فيها العرب، وفيها يتم إدخال إبرة محميّة تحت قرنية العين حتى تصل إلى العدسة فتدفعها إلى أسفل فيتمكن الشخص من الإبصار بعد إبعاد العدسة المعتمة عن مسار الضوء، وإن كان يحتاج المصاب إلى نظارات، ولم تكن النظارات آنذاك معروفة. وكان لا بد من الراحة الطويلة والاستلقاء حتى لا تضل العملية وتزرف أو تحدث مضاعفات.

وقد أوضح عبد الملك بن حبيب وجهة نظر هؤلاء الأتقياء في كراهة إجراء هذه العملية كراهة تنزيهية بسبب الاستلقاء الطويل وعدم التمكن من الصلاة إلا إيماء، وقد صرح مالك بقوله: ولو كان إنما يستلقي من قذح الماء من عينيه اليوم الواحد ونحوه لرأيت ذلك خفيفاً، ولو استطاع أن يصلي جالساً يوميء برأسه في الركوع والسجود في الأربعين ليلة لم أر بذلك بأساً.

قال عبد الملك بن حبيب: وعن حبيب بن سلمة أنه قال: ما رمدت عيني ولا جربت، وذلك أنني لم أجد حكاكاً بعيني ولا جلدي إلا مسحتهما بريقي.

ليس هذا حديث، وإنما هو من كلام حبيب بن سلمة.





## الفصل السادس







## الصداع علاجه وأسبابه

### ما جاء في علاج الصداع

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم]: «الصداع مرض الأنبياء».

وَكَانَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَتَعْت لَصَاحِبِ الدَّوَامِ (يَعْنِي الدَّوَارَ) أَنْ يَأْكُلَ سَبْعَ تَمْرَاتٍ ضَحْوَةَ كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الرَّيْقِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم] إِذَا أَصَابَهُ الصُّدَاعُ غَلَّفَ رَأْسَهُ بِالْحِنَاءِ، وَكَانَ يُصَدِّعُ مِنَ الْوُحْيِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم] دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَبِهَا حَرَارَةٌ بِصَدَاعٍ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم] خَلَقَ عَمَامَتَهُ فَشَقَّهَا عَصَائِبَ، فَعَصَبَ بِهَا مَفَاصِلَ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا فَذَهَبَ مَا كَانَتْ تَجِدُ.

وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ يَأْمُرُ الَّذِي بِهِ الصُّدَاعُ وَالْحَرَارَةُ أَنْ يَسْتَعْطِ بِحُضْضِ الْمَاءِ لِأَنَّهُ يَخَالِطُ بِغَيْرِهِ وَرُبَّمَا أَمَرَ بِالصَّمْغِ الْعَرَبِيِّ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْكَنْدَرِ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَالْكَنْدَرُ: هُوَ اللَّبَّانُ، وَالْحُضْضُ: كُجْلُ خَوْلَانَ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم] يَأْمُرُ بِالِاسْتِعَاظِ بِالْقِسْطِ الْهِنْدِيِّ مِنَ الصُّدَاعِ. يُؤْخَذُ الْكِسْتُ فَيُحْكُ بِالسَّمْسِمِ أَوْ بِالزَّنْبِقِ، ثُمَّ يُسْعَطُ بِهِ مِنْ بِهِ الصُّدَاعِ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم] يَأْمُرُ بِالِاسْتِعَاظِ بِالْحَبَّةِ السُّودَاءِ وَهِيَ الشُّونِيزُ مِنَ الصُّدَاعِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: وَذَلِكَ أَنْ تَأْخُذَ سَبْعَ حَبَاتٍ، أَوْ تِسْعًا، أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ فَيَهْشَمَنَّ، ثُمَّ يُصَرَّرَنَّ فِي خِرْقَةٍ، ثُمَّ تُتْفَعُ الْخِرْقَةُ فِي مَاءٍ، ثُمَّ يُعْصَرَنَّ فِي مِسْعَطٍ عَلَى شَيْءٍ مِنْ لَبَنِ امْرَأَةٍ، أَوْ بِنَفْسِجٍ، ثُمَّ يُسْعَطُ صَاحِبَ الصُّدَاعِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وسلم] يُسْعَطُ بِالسَّمْسِمِ مِنَ الصُّدَاعِ، وَيَغْسِلُ رَأْسَهُ

بالسُّدر<sup>(١)</sup>.

(١) الصداع: من الأغراض الشائعة، وهو ليس مرضاً قائماً بذاته، ولكنه قد يدل على وجود مرض، وسنتحدث عن أسبابه كما فهمها القدماء والمحدثون، ولكننا سنبدأ أولاً بما ورد من أحاديث نبوية فيه. وقد جمع عبد الملك بن حبيب بعض الأحاديث الواردة في الصداع وعلاجه وما ورد من معالجة الحارث بن كدة طبيب العرب في الجاهلية وصدر الإسلام للصداع.

#### الحديث الأول: الصداع مرض الأنبياء

الحديث الثاني: كانت عائشة رضي الله عنها تنعت لصاحب الدوام (أي الدوار) أن يأكل سبع تمرات ضحوة كل يوم على الريق سبعة أيام.

وقد أورد السيوطي في المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي وتلميذه ابن طولون في المنهل الروي في الطب النبوي، وفيه أخرج الخطابي في غريب الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر للدوار والدوام سبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق.

(الدوام كالدوار) هو ما يأخذ الإنسان في رأسه فيدار منه، ومنه تدويم الطائر وهو أن يستدير في طيرانه. ومنه كلمة دوامة وهي في البحر أو في الرمل، حيث يدور الماء أو الرمل دوراً شديداً.

الحديث الثالث: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصابه الصداع غلف رأسه بالحناء، وكان يصدع من الوحي إذا أنزل عليه، وذكر ابن القيم في الطب النبوي قال: روى ابن ماجه في سنته حديثاً في صحته نظر هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صدع غلف رأسه بالحناء ويقول: أنه نافع بإذن الله من الصداع.

والحديث أورد السيوطي في المنهج السوي وأورده تلميذه ابن طولون في المنهل الروي قال: (وأخرج البزار (في مسنده) وابن السني وأبو نعيم في (الطب النبوي) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء.

قال المحقق لكتاب السيوطي الدكتور حسن الأهدل في سنده الأحوص بن حكيم قال الهيثمي: الأحوص ضعيف وقد وثق وقال في (التقريب ص ٢٥) ضعيف.

الحديث الرابع: عن أم كلثوم بنت أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وبها حرارة بصداع، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق عمامته فشققها عصائب فعصب بها مفاصل يديها ورجلها، فذهب ما كانت تجد. وهو أمر متعلق ببركته صلى الله عليه وسلم. وقد كان الصحابة يتبركون بما بقي من وضوئه وبريقه صلى الله عليه وسلم ويكل أثر من آثاره... (انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم لمعرفة التفاصيل).

الحديث الخامس: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالاستعاظ بالقسط الهندي من الصداع، يؤخذ القسط فيحك بالسمسم أو بالزنبق ثم يسعط به من به الصداع، والسعوط هو جعل الدواء في أنف المريض. وكان السعوط أحد طرق العلاج المشهورة المعترف بها قال الموفق البغدادي في كتاب الطب من الكتاب والسنة (ص ١٩٩) «سعوط المريض» وعن ابن عباس: (استعط.. النبي صلى الله عليه وسلم) متفق عليه يقال: سعطه وأسعطته إذا جعلت الدواء في أنفه، ومنفعة السعوط عظيمة في تويم المريض وتسكينه.. والقسط الهندي أو البحري من الأدوية المشهورة لدى القدماء، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط) أخرجه البخاري، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تداوي العذرة بالقسط الهندي والعذرة مرض يصيب الحلق ولعله اللوزتين، فكانت الأمهات يدغرن أولادهن فيسيل الدم، فنهى عن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: (ويلكن لا تقتلن أولادكن.. أيما امرأة أصاب ولدها العذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطاً هندياً فلتحكه ثم يسعط به)، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الطب، والقسط هو العود الذي يستخدم لإطلاق الرائحة الذكية (الدخون).

وقد ذكر عبد الملك استخدام القسط المسحوق مع السمسم أو الزنبق، ويستخدم سعوطاً لمعالجة

الصداع، ولكنه لم يذكر هاهنا العذرة (وهي التهاب اللوزتين)، وقد ذكر العذرة الموفق عبد اللطيف البغدادي وقال: العذرة وجع الحلق، قيل: دم يهيج في حلق الإنسان، ويتأذى منه اللحمتان اللتان يسميهما الأطباء اللوزتين في أعلى الحلق على فم الحلقوم، والنساء يسمينها بنات الأذن. (وهو لا يزال يستعمل في بعض البلاد العربية).

**الحديث السادس:** قال عبد الملك بن حبيب: وعن يحيى بن سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالاستعاظ بالحبة السوداء، وهي الشونيز من الصداع، قال يحيى بن سعيد: أن تأخذ سبع حبات أو تسعاً إلى إحدى عشرة، فيهشمن ثم يصررن في خرقة ثم تنقع الخرقة في ماء، ثم يصررن في مسعط على شيء من لبن امرأه أو بنفسج، ثم يسعط صاحب الصداع. وقد وردت أحاديث كثيرة في الحبة السوداء (الشونيز، حبة البركة، الكمون الأسود) وسيأتي ذكرها. وقد ذكر عبد الملك بن حبيب هاهنا استخدام الحبة السوداء لمعالجة الصداع.

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري استخدام الحبة السوداء لمنع الزكام وما يسببه من صداع قال: (أخرج المستغفري في كتاب الطب النبوي) عن عبيد الله بن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن هذه الحبة السوداء فيها شفاء..). الحديث قال: وفي لفظ قيل: وما الحبة السوداء؟ قال: الشونيز (هو لفظ فارسي لها) قال: وكيف أصنع بها؟ قال: تأخذ إحدى وعشرين حبة، فتصرها في خرقة ثم تضعها في ماء ليلة، فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن واحدة، وفي الأيسر اثنتين، فإذا كان من الغد قطرت في المنخر الأيمن اثنتين وفي الأيسر واحدة.

وقد ذكر الإمام السيوطي في (المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي) حديث قتادة: (قال: تأخذ كل يوم إحدى وعشرين حبة، فيجعلهن في خرقة، فيستعط به كل يوم في منخره الأيمن قطرتين، وفي الأيسر قطرة، والثاني: في الأيسر قطرتين وفي الأيمن قطرة، والثالث: في الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة) رواه الترمذي عن قتادة.

وقد ذكر الموفق عبد اللطيف البغدادي فوائد الشونيز وذكر منها: (وإذا شرب منه مثقال بماء نفع من البهر وضيق النفس ويحدر الطمث المحتبس، والضماض به ينفع من الصداع البارد. وإذا نقع منه سبع حبات عدداً في لبن امرأة ساعة وسعط به صاحب اليرقان نفعه نفعاً بليغاً. وقال الكحال ابن طرخان: وإذا استعط به مسحوقاً نفع من ابتداء الماء العارض في العين، وإذا استعط بدهن نفع من اللقوة). (شلل العصب الوجهي السابع).

ويقول الدكتور الفاضل العبيد عمر في كتابه الحبة السوداء في الطب الشعبي (مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة ١٩٩٠) (لعلاج نزلات البرد يضاف زيت الحبة السوداء (ملعقة كبيرة) إلى ماء غال، وعلى المريض أن يستشق البخار الصاعد منه ورأسه مغطى ببطانية أو نحو ذلك، ويستحسن تكرار ذلك صباحاً ومساءً إلى أن يتم الشفاء بإذن الله).

وقال ابن القيم: ويشفي الشونيز من الزكام إذا دق وصر من خرقة، واشتم دائماً وقال ابن سينا عنها: (وينفع من الزكام خصوصاً مقلباً مجعولاً في صرة من كتان)، وتستخدم الحبة السوداء في معالجة الربو والتهابات الجهاز التنفسي. وقد لاحظ ابن سينا منذ ألف عام تقريباً في كتابه القانون أن الحبة السوداء مقشعة، وتنفع من انتصاب النفس (أي الربو).

ويقول الدكتور ناظم نسيمي في كتابه: (الطب النبوي والعلم الحديث): لقد لوحظ أن بعض المرضى من سكان البحر الأبيض المتوسط، حيث يكثر نبات الحبة السوداء يتعاطون الزيت المستخرج من بذور الحبة السوداء للعلاج من الأزمت الصدرية والسعال، وخصوصاً لدى العامة في مصر، إلا أن طعم الزيت لا يستسيغه الكثير، فضلاً عما له من تأثير مهيج للأغشية المخاطية للجهاز الهضمي. وقد تمكن فريق من الباحثين في جمهورية مصر العربية، وعلى رأسهم الدكتور محمد المحفوظ والدكتور محمد الداخني من فصل المركب الفعال لهذا الزيت في حالة نقيه وخالية من التأثيرات المهيبة للأغشية، كما أثبت هؤلاء الباحثون خلو هذا المركب من أي تأثير سام أو ضار وسموه نيجلون Nigellone، ولقد تم تحضير هذا المركب في شركة مصر للمستحضرات الطبية بشكل تقط ثم بشكل أقراص (١٠-١٥ نقطة أو قرص ثلاث مرات يومياً).

وقد أثبتت الأبحاث المتعددة فائدة مادة النيجلون في علاج الربو والنزلات الشعبية (مؤتمر الطب الإسلامي، المجلد الثاني ٥٩٥-٦٠٠ بحث الدكتور الداخني، والمجلد الرابع ص ٢٤٨،٢٤٤ بحث الدكتور أحمد القاضي)، ويذكر الأستاذ الدكتور محمود درويش في بحثه المقدم لمؤتمر الطب الإسلامي المجلد الرابع ص ٣٥٩ أنه قد ثبت أن لمركب النيجلون تأثيراً مرخياً للعضلات، وبالتالي يفيد في حالات الربو والمغص الكلوي.

وسيضيف المجال لو تتبعنا فوائد الحبة السوداء في جهاز المناعة وبقية أجهزة الجسم الأخرى. الحديث السابع: قال عبد الملك بن حبيب: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعط بالسمسم من الصداع، ويفسل رأسه بالسدر (وهو النبق، الدوم) لم أجد هذا الحديث. **السمسم**: تستخدم بذرته وزيته قال عنه عبد اللطيف البغدادي في (الطب من الكتاب والسنة) حار رطب في الأولى يضر المعدة، وهو أكثر البزور دهناً وأكله ككسبه يولد بخر الفم (الكسب هو ما يتبقى بعد عصر البزور واستخراج الزيت منها، ويسمى في حضرموت التّخ). **والسدر**: ورد ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ذَوَاتُ أَكُلٍ حَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشِقْوَةٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنِ مَا أَحَبُّ إِلَيْنِ﴾ [سدر تحشور: ٢٧-٢٨]، وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الستة أنه قال صلى الله عليه وسلم في غسيل الميت: (اغسلوه بماء وسدر).

وفي الحديث الصحيح المتفق على صحته أنه رأى سدره المنتهى ليلة أسرى به صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم في **الطب النبوي**: (والنبق: ثمر شجرة السدر يعقل (أي يقلل حركة الأمعاء) الطبيعية، وينفع من الإسهال، ويدبغ المعدة، ويسكن الصفراء، ويغذو البدن، ويشهي الطعام، ويؤد بلغمًا، وينفع الذرب الصفراوي وهو بطيء الهضم، وسويقه يقوي الحشاء. وهو يصلح الأمزجة الصفراوية، وتدفع مضرته بالشهد).

#### ● أحاديث أخرى في الصداع:

وقد وردت في الصداع أحاديث أخرى كثيرة لم يوردها عبد الملك بن حبيب، وقد أوردها السيوطي في كتاب (المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي) وتلميذه ابن طولون في كتاب (المنهل الروي). ومن قبلهما أورد الكحال ابن طرخان في كتابه (الأحكام النبوية في الصناعة الطبيعية) والموفق عبد اللطيف البغدادي في (الأربعين الطبية) وفي (الطب من الكتاب والسنة) وابن القيم

في (الطب النبوي والذهبي في الطب النبوي)، ومن قبل هؤلاء أبو نعيم وابن السني في (الطب النبوي)، لكل منهما وفيما يلي بعض الأحاديث.

**الحديث الثامن:** أخرج الحاكم في المستدرک وصحّحه، وابن السني وأبو نعيم (في الطب النبوي) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل أعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أخذتك أم ملام؟ قال: وما أم ملام؟ قال: حرٌّ يكون بين الجلد واللحم (وهي الحمى) قال: ما وجدت هذا قط. قال: أخذك هذا الصداع؟ قال: وما الصداع؟ قال: عروق تضرب الإنسان في رأسه (وهذا توضيح مهم لتعريف الصداع وسببه) قال: ما وجدت هذا قط. قال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليُنظر إلى هذا، قال الذهبي: صحيح الإسناد ورجاله ثقات.

**الحديث التاسع:** وأخرج ابن السني وأبو نعيم (في الطب النبوي) من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبه صحته وجلده فقال: متى حسيت بالصداع؟ قال: وأي شيء الصداع قال: ضربان يكون في الصدغين والرأس (وهو تعريف جيد للصداع) قال: ما لي بذلك من عهد. فلما ولى الأعرابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليُنظر إلى هذا.

**الحديث العاشر والحادي عشر:** وأخرج البخاري (في صحيحه كتاب الأدب)، ومسلم في صحيحه وأبو نعيم (في الطب النبوي) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى الرأس، تداعى له سائر الجسد بالحّمى والسهر)

ومثله عن قيس بن سعد رضي الله عنه (أخرجه أبو نعيم وابن السني).

**الحديث الثاني عشر:** وأخرج البخاري وأبو النعيم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم في رأسه وهو محرم، من شقيقة كانت به.. ومثله عن أنس رضي الله عنه.

**الحديث الثالث عشر:** وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة، فيمكث اليوم واليومين لا يخرج.

**الحديث الرابع عشر:** وأخرج البخاري وابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات عاصباً رأسه بخرقه.

**الحديث الخامس عشر:** وأخرج أحمد في مسنده، والبخاري في تاريخه، والحاكم في المستدرک وصحّحه، وأبو داود في سننه، وابن السني (في الطب النبوي)، وأبو نعيم (في الطب النبوي) عن سلمى رضي الله عنها قالت: ما شكى أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعاً في رأسه إلا أمره بالحجامة، ولا وجعاً في رجله إلا قال: اخضبهما بالحناء.

**الحديث السادس عشر:** أخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن بحينة، رضي الله عنه قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط رأسه.

**الحديث السابع عشر:** أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو نعيم (في الطب النبوي) وابن

السني (في الطب النبوي) عن قتاده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه، فإنه يذهب الصداع، أو ينفع الصداع. الحديث مرسل.

الحديث الثامن عشر: وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من طريق قتاده عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه فإنه يذهب الصداع، وذلك أول ما ينبت على ابن آدم من الشعر.

قال الحكيم الترمذي: كأنه صلى الله عليه وسلم توخى أن يبدأ بالأقدم في الخلقة. قلت: وهذا من إعجاز حديثه صلى الله عليه وسلم إذا أثبت علم الأجنة الحديث أن أول ما ينبت من الشعر شعر الحاجبين.. والجنين في بطن أمه مستكن في الرحم، فلا يعلم ذلك إلا بطريق الوحي في تلك الأزمنة التي لم تكن فيها وسائل الكشف متوفرة، كذلك لم يكن للعرب في الجاهلية اهتمام بدراسة علم الأجنة ومتابعة الأجنة التي تسقط وتجهض في كل مرحلة من مراحل الحمل، وتدوين ذلك حتى يعلم متى يتكوّن شعر الحاجب ومتى يتكوّن غيره من الشعر.

#### ● أسباب الصداع عند القدماء :

تحدث القدماء عن أسباب الصداع. وقد لخص ابن القيم أقوالهم تلخيصاً جيداً بعبارة مشرقة وبيان جلي فقال في الطب النبوي: (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصداع والشقيقة).

(والصداع: ألم في بعض أجزاء الرأس أو في كله، فما كان منه في أحد شقي الرأس لازماً يسمى شقيقة، وإن كان شاملاً لجميعه يُسمى بيضة وخوذة تشبهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله. وربما كان في مؤخر الرأس أو في مقدمه.

وأنواعه كثيرة وأسبابه مختلفة وحقيقة الصداع سخونة الرأس واحتماؤه لما دار فيه من البخار الذي يطلب النفوذ من الرأس فلا يجد منفذاً فيصدعه كما يصدع الوعاء إذا حمي فيه وطلب النفوذ، فكل شيء رطب إذا حمى طلب مكاناً أوسع من مكانه الذي كان فيه، فإذا عرض هذا البخار في الرأس كله بحيث لا يمكنه التفشي والتملل وجال في الرأس سمي السدر.

والصداع يكون من أسباب عديدة: (أحدها) من غلبة واحدة من الطبائع الأربعة (أي اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة). (والخامس): يكون من قروح تكون في المعدة فيألم الرأس لذلك الورم للاتصال من العصب المنحدر من الرأس إلى المعدة (يقصد العصب الناتئ هو العصب القحفي العاشر Vagus neerve الذي يخرج من الدماغ فيغذي الأحشاء، ومنها المعدة).

(والسادس): من ريح غليظة تكون في المعدة، فتصعد إلى الرأس فتصدعه. (والسابع): يكون من ورم في عروق المعدة فيألم الرأس بألم المعدة للاتصال الذي بينهما. (والثامن): صداع يحصل من امتلاء المعدة من الطعام، ثم ينحدر ويبقى بعضه نيئاً، فيصدع الرأس ويثقله. (والتاسع): يعرض بعد الجماع لتخلل الجسم، فيصل إليه من حرّ الهواء أكثر من قدره. (والعاشر): صداع يحصل بعد لقيئ والاستفراغ إما لغلبة اليبس وإما لتصاعد الأبخرة من المعدة إليه... (والحادي

عشر): صداع يعرض عن شدة الحر وسخونة الهواء. (والثاني عشر): ما يعرض من شدة البرد، وتكاثف الأبخرة في الرأس وعدم تحللها. (والثالث عشر): ما يحدث من السهر وحبس النوم.

(والرابع عشر): ما يحدث من ضغط الرأس وحمل الشيء الثقيل عليه. (والخامس عشر): ما يحدث من كثرة الكلام، فتضعف قوة الدماغ لأجله. (والسادس عشر): ما يحدث من كثرة الحركة والرياضة المفرطة. (والسابع عشر): ما يحدث من الأعراض النفسانية كالهجوم والغموم، والأحزان والوسواس والأفكار الرديئة. (والثامن عشر): ما يحدث من شدة الجوع. فإن الأبخرة لا تجد ما تعمل فيه، فتكثر وتتصاعد إلى الدماغ فتؤلمه. (والتاسع عشر): ما يحدث من ورم في صفاق الدماغ، ويجد صاحبه كأنه يطرق بالمطارق على رأسه. (والعشرون): ما يحدث بسبب الحمى؛ لاشتعال حرارتها فيه، فيتألم. والله أعلم.

وهو تحليل عجيب لأسباب الصداع، وإن كان فيه بعض الأخطاء، لكن فيه ملاحظات جيدة وقيمة مثل ذكر أسباب الصداع الناتج عن الأعراض النفسانية، Psychogenic Headaches والصداع الناتج عن ورم في صفاق الدماغ، ويجد صاحبه كأنه يطرق بالمطارق على رأسه. والصداع الناتج عن الحمى، والصداع الناتج عن شدة الجوع. ويرجع السبب في هذه الحالة إلى انخفاض مستوى السكر في الدم، والصداع الذي يحدث عن شدة الحر وسخونة الهواء، فيحدث تمدد في الأوعية الدموية في الرأس فيحدث لذلك الصداع، والصداع الناتج عن السهر وحبس النوم وما قد يحدث فيه من توتر في عضلات العنق والرأس مما يسبب الصداع.. إلخ.

ثم ذكر ابن القيم سبب صداع الشقيقة فقال: «وسبب صداع الشقيقة (Migrain) مادة في شرايين الرأس وحدها، حاصلة فيها أو مرتقبة إليها، فيقبلها الجانب الأضعف من جانبيه (أي من جانبي الرأس). وتلك المادة: إما بخارية، وإما أخلاط حارة أو باردة. وعلامتها الخاصة بها: ضربان الشرايين وخصوصاً في الدموي. وإذا ضبطت بالعصائب ومنعت الضربان سكن الوجع». وكان هذا الصداع يصيب النبي صلى الله عليه وسلم. وفي الصحيح أنه قال في مرض موته: «وأرأساه، وكان يعصب رأسه في مرضه».

#### أسباب الصداع في الطب الحديث:

تذكر الكتب الطبية المعتمدة، مثل مرجع سيسل-ولوب وكتاب برين لأمراض الأعصاب الأكلينيكي ومرجع مرك العملي الطبي وغيرها من الكتب الطبية، أن السبب الحقيقي للصداع لا يزال مجهولاً رغم أن ٢٥ بالمئة من البالغين في أي مجتمع يعانون من نوع من أنواع الصداع في وقت من الأوقات.. ولا يكاد يوجد شخص لم يعان من الصداع، ولولفترات متقطعة وقليلة في حياته.

إن الدماغ ذاته غير حساس للألم (رغم أن مناطق الإحساس كلها في الدماغ)، ولكن أعصاب الدماغ وأغشيته وأوعيته الدموية حساسة للألم، وتعتبر الأعصاب القحفية (Cranial Nerves) وبالذات الخامس والتاسع والعاشر حساسة للألم، ولذا فإن الألم قد ينتج من الأعضاء التي تغذيها، ويشعر الإنسان بالصداع في الرأس. ومثال ذلك العصب الحائر (العاشر) الذي يغذي الأحشاء الداخلية في الصدر وفي البطن إلى الأمعاء الغليظة (يتوقف في منتصفها تقريباً) يمكن أن يسبب صداعاً في الرأس، بينما يكون مصدر الألم المعدة أو الأمعاء. وهو ما يُعرف باسم الألم المرتجع من مناطق نائية (Referred Pain) وينتج الصداع أيضاً عن تنبيه أو إصابة الأعصاب العنقية الثلاثة أو الأربعة العليا. ويعتبر تعريف ابن القيم للصداع تعريفاً دقيقاً ومطابقاً للطب الحديث. وهو قوله: «والصداع ألم في

بعض أجزاء الرأس أو في كله. فما كان في أحد شقي الرأس لازماً (قد ينتقل من شق لآخر بحيث يكون في نوبة في الشق الأيمن مثلاً. وفي النوبة التالية في الشق الأيسر)، يسمى شقيقة Migrain. وإن كان شاملاً لجميعه يُسمى ببيضة وخوذة، تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله. وربما كان في مؤخر الرأس أو في مقدمه».

ورغم أن أسباب الصداع تفوق العشرين التي ذكرها ابن القيم إلا أن معظم حالات الصداع ناتجة عن توتر في العضلات وخصوصاً عضلات العنق أو عضلات الوجه والرأس Muscle Tension Headaches.

وقد قسم الكتاب المرجع سيسل - لوب في الأمراض الباطنة الصداع إلى المجموعات التالية:

أ- الصداع الناتج عن الأوعية الدموية (الصداع الوعائي) Vascular Headaches، ويشمل: الشقيقة بأنواعها المختلفة، الصداع الجماعي (العنقودي)، ألم العصب السباتي، ضغط الدم (فرط التوتر الشرياني)، والخمار (صداع يعقب ليلة الشراب)، المواد السامة والعقاقير، إصابة وانسداد الأوعية الدموية.

ب- توتر عضلات الرأس والعنق (الصداع التوترية) Tension Headaches، وهو أكثر أنواع الصداع شيوعاً، ويرجع إلى التوتر النفسي والقلق والكآبة، وإصابة مفصل الفك الأسفل (اللحي)، وآلام الوجه، وإصابة فقرات العنق.

ج- مجموعة الصداع الناشء عن الشد والالتهاب Traction-Inflammation Headaches وترجع إلى التهاب الأوعية الدموية الدماغية Cranial وزيادة أو نقص الضغط داخل القحفة Increased or Decreased Intracranial Pressure والأورام داخل الجمجمة، والأسباب خارج الجمجمة Extracranial lesions.

د- ألم الأعصاب القحفية Cranial Neuralgia

وسناقش كل مجموعة من هذه المجموعات بشيء من الاختصار.

#### أ - الصداع الوعائي؛

ويشمل مجموعة من أنواع الصداع مجهولة السبب، وإن كانت الطريقة المرضية Pathogenesis في النهاية ترجع إلى توسع واحد أو أكثر من شرايين الدماغ، وبالذات أحد فروع الشريان السباتي Carotid artery. وذلك يؤدي إلى تنبيه النهايات العصبية الموجودة في جدار الشريان، فيؤدي ذلك إلى الإحساس بالألم. وقد يحدث إفراز مادة أو أكثر من المواد الضارة التي تؤدي إلى خفض عتبة الألم مثل مادة سيروتونين Serotonin أو مادة P أو مادة برادي كينين Brady kinin أو مادة الهستامين Histamine.

ويتميز الصداع الوعائي بأن فيه ضربان العروق كما جاء في الحديث الذي رواه الحاكم وأبو نعيم وابن السني عن أبي هريرة حينما قال الأعرابي: وما الصداع؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «عروق تضرب الإنسان في رأسه». وفي الحديث الآخر قال: «ضربان يكون في الصدغين والرأس». (رواه أبو نعيم وابن السني عن أبي هريرة).

وذكر ابن القيم الشقيقة كما تقدم وقال: «وعلاقتها الخاصة بها: ضربان الشرايين وخصوصاً



الدموي (أي كثير الدماء مثل الشريان السباتي وفروعه). وإذا ضبطت بالعصائب ومنعت الضربان سكن الوجع». وهذا ما ذكره أيضاً مرجع سيسل ولوب (ص ٢٠٥٤ الطبعة ١٧). وهذا النوع من الصداع كان كثيراً ما يصيب الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يعصب رأسه من أجله، أو يحتجم، أو يغلف رأسه بالحناء كما قد تقدم في الأحاديث، ويستطيع الشخص في الغالب أن يحدد الأسباب المهيجة للصداع مثل أنواع من الطعام والشراب (الشوكولاتة، النبيذ الأحمر، أو التوتر والقلق أو حدوث العادة الشهرية بالنسبة للنساء أو استخدام بعض العقاقير مثل حبوب منع الحمل).

وعادة ما تبدأ الشقيقة بأعراض سابقة تتمثل في ومضات ضوئية خاطفة وإحساس بالتنميل (الخدِر) في الجهة المعاكسة لمكان الصداع، وقد يصحب ذلك ثقل أو تشوش في الكلام Dys- phasia وفي بعض الحالات، وخصوصاً في الأطفال والمراهقين، قد يحدث نوع من الرؤية المزدوجة Diplopia (يرى الشيء شيئين). وربما يحدث شلل نصفي مؤقت Hemiparesis وإن كانت هذه الأعراض نادرة الحدوث. ثم يبدأ الصداع (الضارب Throbbing headache) ويكون مصحوباً في كثير من الأحيان بغثيان وقيء وقد يحدث إسهال، وكرهية شديدة للضوء والضوضاء، فيميل المصاب إلى العزلة في مكان مظلم مع شعور بالإرهاق والتوعك، وتستمر النوبة بضع ساعات، وقد تمتد ليوم أو أكثر وتنتهي في العادة بعد نوبة قية (استفراغ) أو نوم يخلد فيه المصاب إلى الراحة.

وتحدث هذه النوبات أربع أو خمس مرات في العام. وقد تحدث بصورة متكررة وخصوصاً عند التعرض للضوء الشديد أو الضوء الواض (ومضات التلفزيون أو الإعلانات... إلخ)، أو التوتر النفسي أو تعاطي الشوكولاته أو الجبن القديم أو النبيذ أو حبوب منع الحمل أو هرمونات الأستروجين أو عقار النتروجليسرين أو الأميل نيترايت (تستخدم لمرض الذبحة الصدرية ونقص التروية الدموية للقلب، ووظيفتها العامة توسيع الشرايين) أو بعض العقاقير التي كانت تستخدم لعلاج ارتفاع ضغط الدم مثل الريزربين؛ لأنه يساعد على إفراز وإطلاق السيروتين. وقد يحدث الصداع مع استخدام حبوب الفياجرا (وما يشاكلها)؛ لأنها تسبب توسعاً في الأوعية الدموية. وهي تستخدم لمعالجة الضعف الجنسي، ولكن من أعراضها الجانبية الصداع والغثيان، وقد تسبب انخفاضاً في ضغط الدم، ولا تستخدم للذين يعانون من الذبحة الصدرية وأمراض القلب. ومعظم المصابين في الصداع النصفي (الشقيقة) هم من النساء، وهناك تاريخ عائلي للمرض في معظم الحالات، ويبدأ الصداع في سن المراهقة أو حتى الطفولة، ويستمر لغاية الكهولة (الخمسينيات)، وقد يتوقف قبل ذلك.

وتستجيب هذه الحالات للمعالجة بمشتقات الأرجوت (وهو نوع من الفطور التي تنمو على الحبوب مثل الأرز والشوفان)، وبالذات عقار الأرجوتامين. ويمنع هذا العقار للمصابين بأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم.

ومن أنواع الصداع الوعائي Vascular Headaches، الصداع الجماعي (العنقودي) Cluster Headaches، وهو عبارة عن نوبات متكررة متلاحقة من الصداع النصفي الشديد الذي يستمر

بهذه الطريقة لعدة أسابيع، ثم يختفي لعدة أشهر أو سنين ثم يعود مرة أخرى. ومن خصائصه أنه يصيب الذكور أكثر من الإناث، وأنه يبدأ بعد سن الثلاثين إلى الستين. وعادة ما تبدأ النوبات في فصل الخريف أو الربيع. وتكون كل نوبة مثل طعنة السكين خلف العين أو الأنف في جهة واحدة، وتكون العين والأنف محتقنة وملبئة بالإفرازات والدموع. وتستمر النوبة لمدة نصف ساعة ثم تعود مرة أخرى. وعادة ما تكون النوبات في الليل. وهي غير مصحوبة بقيء أو غثيان. وتستجيب للعلاج بالأوكسجين والأرجوتامين على هيئة حقن أو لبوس (تحاميل) شرجي، أو أقراص أو تحاميل الأندوميثاسين (Indocid).

ويحدث نوع من الصداع الوعائي أثناء الجماع، ربما يسبب توسع الأوعية الدموية، وينتهي في الغالب خلال ساعة. ويمكن الوقاية منه بتعاطي قرص من الأرجوتامين قبل الجماع بساعة. وقد يحدث الصداع بعد الرياضة أو الإجهاد البدني هو مصحوب بالضربات في جهتي الرأس (الضارب) Throbbing، ويستجيب للعلاج بالأندوميثاسين. كما يحدث نوع مشابه بسبب حساسية مفرطة للشريان السباتي وهو حساس في هذه الحالة للمس ويسبب صداعاً نصفياً. ويستجيب للعلاج الوقائي بعقار الإنديرال (Inderal) Propranolol، ويسبب الخمار (Hangover) وهو الصداع الناشيء بعد ليلة شراب، صداعاً شديداً مصحوباً بارتعاش في الأطراف وقيء، وسببه المواد السامة في الخمور وسحب الكحول من الجسم بعد ارتفاع في نسبتها في الدم. وتسبب عقاقير النايترائيت Nitrites صداعاً بسبب توسيعها للشرايين في الرأس، ولذا فإن الصداع يكون من النوع الضارب Throbbing، ويسبب الأكل في بعض المطاعم الصينية صداعاً شديداً مع إحساس بالدوران والإسهال في بعض الأحيان، ويرجع سببه إلى وجود مادة Monsodim glutamate في الطعام والتي يستخدمها الصينيون!!

وكذلك يسبب بعض الطعام المجهز مثل أنواع السجق المعروفة باسم «هوت دوجس» Hot Doges صداعاً نتيجة لما تحتويه من مواد كيميائية.

وتشتهر العقاقير المضادة للكآبة من النوع المثبط مادة إنزيم الأمين المؤكسد الأحادي Mono Amine Oxidase Inhibitor بأنها تسبب الصداع الشديد إذا قام الشخص الذي يتعاطاها بتناول الجبن القديم والمارمايت Marmite والخمور وأي مادة تحتوي على التيامين Tyramine وقد يكون الصداع مصحوباً بارتفاع مفاجئ وشديد في ضغط الدم.

### ب - الصداع التوترى (Muscle contraction (Tension) Headaches

وهذا هو أكثر أنواع الصداع انتشاراً ولا يكاد يوجد شخص لم يعان منه في حياته ولو لمأماً. ويحدث عادة في البالغين، ويصيب جانبي الرأس في الغالب، وليس به ضربان الأوعية الدموية (غير ضارب) ويكون مصحوباً بتوتر العضلات في العنق والرأس وبالذات منطقة الصداع.. ويكون الصداع ثقيلاً شاملاً للرأس كأن آلة تضغط على الرأس. وكثيراً ما يبدأ في منطقة القذال (مؤخرة الرأس)، ومن النادر أن يكون مصحوباً بغثيان أو قيء.

وعند الفحص يتبين أن العضلات في منطقة الصداع مشدودة ومتوترة (مؤخرة الرأس، أو الصدغين أو الجبهة أو أعلى الفك الأسفل Masster muscle)، ويكثر هذا الصداع عند وجود

قلق أو كآبة أو توتر نفسي. وقد يكون ناتجاً عن توتر عضلات أعلى العنق بسبب إصابة أو تآكل في غضاريف فقرات العنق Cervical spondylosis أو Osteo artheritis. كما يحدث ناتجاً عن قصر النظر أو اختلال في الرؤية، فيسبب توتر عضلات العين، وهو ما أشار إليه القدماء من كثرة المطالعة وقراءة الخط الدقيق. وهناك نوع يصيب مفصل الفك الأسفل عند ارتكازه على الصدغ Temperomandibular joint ويؤدي إلى ألم وحساسية مفرطة للعضلات الصدغية وعضلات المضغ وبالذات العضلة الماضغة Masster m.

ومنه نوع يحدث بعد السقطات والإصابات في الدماغ. ونحن لا نتحدث هنا عن الإصابات المصحوبة بكسور أو نزف، وإنما عن الإصابات التي ليس لها أي أثر ملموس في الفحص أو الأشعة، ولكنها تؤدي على توتر العضلات في الرأس والعنق، وتكون مصحوبة بحالة من القلق. وهذه الحالات تستجيب لإزالة التوتر النفسي والقلق والهم والحزن والكآبة.. وذلك بالمعالجات النفسية، ومعالجة هذه الحالات يقتضي معرفة ظروف الشخص وحالته النفسية والاجتماعية، وتفهم مشاكله وإبداء التعاطف معه.. وللقرآن والصلاة والذكر فوائد جمة في هذا الصدد. بالإضافة إلى ذلك يمكن أن تعطي العقاقير المهدئة أو المضادة للكآبة في الحالات التي تستدعي ذلك.

ويستفيد معظم الناس من أقراص الأسبرين والمسكنات مثل الباراسيتامول (البنادول).

### ج - الصداع الناتج عن الشد والالتهاب: **Traction Inflammations Headches**

وأهم أنواع في هذه المجموعة هو التهاب السحايا Meningetis، ويكون الصداع شديداً ومصحوباً بارتفاع في درجة الحرارة وعدم القدرة على ثني الرقبة وكرامية الضوء. وقد يصحبها غثيان وقيء. وعند فحص المريض تكون عضلات الرقبة مشدودة ولا تستجيب لثنيها بسهولة. وعندما تنثى الرقبة ثم تفرد يحدث ألم في الظهر والرقبة وتتحرك الركبة الأخرى تلقائياً Kernings Test (فحص كيرينج).

والأعراض ذاتها يمكن أن تحدث عند وجود نزف في الدماغ أو تحت الأم العنكبوتية Subarachnoid hoem إلا أن درجة الحرارة تكون في الغالب غير مرتفعة، ويكون الصداع شديداً منذ بدايته، على عكس الصداع الناتج عن التهاب السحايا حيث يكون الصداع في بدايته بسيطاً ثم يشتد.

ويمكن التأكد من هذه الأنواع بعمل أشعة طبقية ثم بزل عينة من السائل المخ-شوكي، وذلك بغرز إبرة خصوصاً في العمود الفقري بين الفقرات تصل إلى السائل المخ - شوكي المحيط بالنخاع الشوكي.

ومن هذه المجموعة التهاب الأوعية الدموية الفحفية Cranial arteritis، وهو التهاب يحدث غالباً بعد سن الستين، ويصيب أحد فروع الشريان السباتي الخارجي External Carotid art وتوجد عقد (عُجْر) على مسار الشريان المصاب كما أن الشريان وما حوله من العضلات تكون متوترة وحساسة للمس. وتكون نسبة ترسيب الدم E.S.R مرتفعة ويمكن التأكد من التشخيص بأخذ عينة

(خزعة Biopsy) من الشريان المصاب. ويستجيب هذا المرض للعلاج بمشتقات الكوريتزول. ويدخل ضمن هذه المجموعة الصداع الناتج عن ارتفاع الضغط داخل القفحة (Intracranial Pressure) أو انخفاضه؛ وذلك لأن التغير في الضغط داخل القفحة يؤثر على الأعصاب الحساسة للألم. وأهم أسباب زيادة الضغط داخل القفحة وجود ورم في الدماغ أو انسداد في أحد الجيوب الوريدية في الدماغ أو في الوريد الودجي الداخلي Internal Jugular Vein أو حدوث موه الدماغ Hydrocephalus (توسع في بطينات الدماغ بسبب قفل أحد مجاريها) أو وجود ورم في الغدة النخامية من أسفل الدماغ.

ويتميز هذا الصداع بأنه شديد، وأنه يزعج الشخص من نومه وخصوصاً في الصباح الباكر، ويصعبه قيء شديد بدون غثيان.

ويحتاج هذا النوع من الصداع إلى إجراء الفحوصات الطبية الكاملة بما في ذلك إجراء الأشعة الطبقيّة للدماغ C.T. scan وغيرها من الفحوصات والاتجاه إلى علاج السبب.

أما انخفاض الضغط داخل القفحة، فينتج عن إجراء سحب السائل المخ-شوكي من المنطقة القطنية (Lumbar Puncture)، وذلك لاستمرار خروج السائل من الخرم (الفتحة) الموجودة في الصفاقات والأربطة فيما بين الفقرات والتي تسمح بخروج السائل المخ-شوكي المحيط بالنخاع الشوكي. ويؤدي هذا التسرب إلى فقدان السائل فيقل الضغط داخل التجويف حول النخاع الشوكي وحول الدماغ الذي يوجد فيه السائل. فيحدث نتيجة لذلك شدّ على الأعصاب الحساسة فتسبب الصداع الشديد.

وعلاجه بأن يستلقي المريض أطول فترة ممكنه، ويكثر من شرب السوائل، ويستخدم المسكنات للألم Analgetics، وتشفى معظم الحالات بهذه الطريقة. ونادراً ما يحتاج الأمر لإجراء عملية لقفل الفتحة الموجودة في الصفاقات (الأم الجافة Dura Mater) ويدخل ضمن هذه المجموعة الصداع الناشيء عن أسباب خارج القفحة Extracraial structural lesions وأهمها:

الصداع الناشيء من الجيوب الأنفية والأنف.

الصداع الناشيء عن ألم الأسنان والأضراس والفم.

الصداع الناشيء عن آلام التهابات الأذن.

الصداع الناشيء عن آلام والتهاب العين وأمراضها.

#### د - ألم الأعصاب القحفية Cranial Neuralgias:

وهذه المجموعة غير مفهومة السبب. ويحدث أماً في مسار أحد الأعصاب وأشهرها دون ريب ألم العصب الخامس (العصب ثلاثي التوائم Trigemial Neuralgia)، ويتميز بحدوث ألم حاد فجائي في نوبات متتالية مثل البرق في أحد فروع العصب الخامس وخصوصاً في الفرع الثاني أو الثالث المغذي للفك الأعلى (الفرع الثاني) والفك الأسفل (الفرع الثالث) ويزداد الألم أو قد يبدأ الألم بلمس المنطقة. وكثيراً ما يحدث أثناء الحلاقة أو الأكل، وقد يكون السبب إصابة في منشأة العصب الخامس أو ما حوله من الأوعية الدموية أو الأغشية.

ويستجيب الألم للعلاج بعقار تيغريتول Carbamazepine (Tegretol)، وقد يحتاج الأمر إلى

---

إجراء عملية جراحية أو حقن العصب بالكحول لتدميره.  
وقد يصاب العصب التاسع (اللساني البلعومي Glosso Pharyngeal)، ويكون الألم متوزعاً على مجال عمل هذا العصب، في منطقة اللوز والبلعوم والأذن. ولا بد من البحث عن وجود ورم في منقطة ظهور العصب التاسع من الدماغ أو القحفة أو في أثناء سيره وتفرعه.. فإذا لم يوجد ورم أمكن العلاج بعقار التيجريتول (Tegretol Carbamazepine)  
وقد يحدث التهاب بالعصب الخامس أو أحد فروعه أو العصب التاسع أو غيرها من الأعصاب القفحية نتيجة الإصابة بالهربس (القوباء المنطقية) Herpes Zoster، ويستمر الألم والصداع حتى بعد اختفاء البثور التي تصحب هذا المرض Post Herpetic Neuralgia.  
وهذا الاستعراض السريع والمختصر يوضح أهم أسباب الصداع ومجموعاته، وبالتالي الوصول إلى محاولة تشخيص السبب. ومعالجة السبب، إن وجد، مقدمة على معالجة الأعراض.





## الفصل السابع







## بعض فوائد التمر

### ما جاء في علاج الفؤاد:

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على سعد بن أبي وقاص وهو يشتكى، قال سعد: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدري حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال لي: «أنت رجل مفؤود، أرسل إلى الحارث بن كلة، فإنه رجل متطبب، فلتأخذ سبع تمرات من عجوة وشيئا من قسط هندي وشيئا من ورس وشيئا من زيت، فلتدق التمرات بنواهن ثم لتجمع ذلك والتدد» ففعل فبريء<sup>(١)</sup>.

(١) هذا الحديث أخرجه أبوداود في سننه من طريق مجاهد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٢٠٧/٤)، حديث رقم (٣٨٧٥). قال الدكتور حسن مقبولي محقق كتاب المنهج السوي للسيوطي. «وروايته فيها انقطاع»، وانظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٢٠٥). وقال: إنما يروى عن مصعب بن سعد، عن عمر (انظر مختصر السنن للمنذري ٣٥٨/٥، وفي شرح السنة ٣٢٧/١١). وقال محققه: إسناده جيد، وهو في الطب النبوي لأبي نعيم (ص ٦٢٦)، وأخرجه الطبراني من وجه آخر وفيه ضعف. انظر مجمع الزوائد (٨٨/٥) وقال: رواه الطبراني، وفيه يونس بن الحجاج التثقيفي ولم أعرفه. قال السيوطي في المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي: «وأخرج سعيد بن منصور وأبو داود وابن السني وأبو نعيم عن سعد رضي الله عنه، قال: «مرضت مرضاً فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فوضع يده بيني ثمدي حتى وجدت بردها على فؤادي، وقال: إنك رجل مفؤود، فأت الحارث بن كلة، فإنه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن».

المفردات: اختلف العلماء في لفظ المفؤود فمنهم من قال: المفؤود الذي يشتكى بطنه كالإمام السيوطي، ومنهم من قال: المفؤود الذي يشتكى فؤاده، والمقصود به القلب أو شغاف القلب. قاله الإمام ابن القيم في الطب النبوي والموفق البغدادي في «الطب من الكتاب والسنة»، وقال الكحال ابن طرخان الحموي في كتابه «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية»: الفؤاد على مذهب الأطباء يقال على عضوين في البدن: أحدهما رأس المعدة وأعلاها وهو الفؤاد الأصغر، وعليه يدل لفظ الحديث. والثاني: أنه القلب ويدل عليه قول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وقال الخطابي: المفؤود الذي أصيب فؤاده. ويقال: إن الفؤاد غشاء القلب. والقلب حبته، وسويداؤه، ويجأهن: أي يرصهن، والوجيئة حساء يتخذ من التمر والدقيق فيحساه المريض. واللود: ما يسقاه الإنسان من أحد جانبي الفم.

وهل كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مصاباً بالتهاب وآلام في أعلى المعدة (Gasteritis) أو كان

مصائباً بالتهاب في شغاف قلبه الذي يدعى التأمور (Pericaditis) قولان كما أسلفنا للعلماء؛ فمنهم من ذهب إلى أن ما اشتكى منه سعد كان أمماً في المعدة. ولذا أورد السيوطي في كتابه «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» هذا الحديث تحت عنوان «وجع البطن». ويمثل قوله قال تلميذه ابن طولون في كتابه «المنهل الروي في الطب النبوي» وقد سبقهما الكحال ابن طرخان الحموي في كتابه «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية»، حيث فسّر الفؤاد بأنه أعلى المعدة بعد أن أورد القول الآخر.

ومن العلماء من جعل الفؤاد على ظاهره وهو القلب أو غشاء القلب (التامور).

وقد ذكر عبد الملك بن حبيب الحديث إلا أنه قال: «فليأخذ سبع تمرات من عجوة وشيئاً من قسط هندي، وشيئاً من ورس وشيئاً من زيت. فلتدق التمر بنواهن ثم لتجمع ذلك والتدد» ففعل فيريء. وهذه الزيادة بإضافة القسط الهندي والورس والزيت لم يذكرها فيما أعلم غيره. والقسط الهندي يستخدم تدخيناً ويسمى الدخون، حيث توضع عليه جمرات، فيتصاعد دخان ذو رائحة زكية ويشمّه الناس.

والورس Memeceylon tinctorum ويستخدم في العادة مثل الحناء ويصفر اللون، وهو شبيه بالكرم، وقال ابن سينا: إنه هو. والواقع أنه غيره. وهو باليمن. ولم يحدّد نوع الزيت. وأغلب الظن أنه زيت الزيتون الذي ذكره الله في القرآن الكريم وذكرته الأحاديث الكثيرة؛ لما فيه من المنافع.

قال ابن القيم في الطب النبوي: «وفي التمر خاصية عجيبة لهذا الداء ولا سيما تمر المدينة، ولا سيما العجوة منه (العجوة نوع من أنواع تمر المدينة، وليس هو أي تمر مهروس كما يسميه بعض العامة). وفي كونه سبباً خاصية أخرى تدرك بالوحي» وفي الصحيحين، من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تصبّح بسبع تمرات من تمر العالية (حي بالمدينة)، لم يضره ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر»، وفي لفظ: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي» واللابة: الحجارة السود. والمقصود حدود المدينة؛ لأنها محاطة بالحجارة السود (منطقة الحرّة).

وفوائد التمر عديدة، فهو فاكهة وغذاء كامل مع اللبن. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعيش الشهر والشهرين على التمر والماء واللبن. كما في حديث عائشة رضي الله عنه، وهو في البخاري. وجاء في كتاب الأطعمة القرآنية للدكتور محمد كمال عبدالعزيز: أن التمر يحتوي على ٧٠٪ من السكريات و ٢٠ بالمائة من البروتين وحوالي ٣ بالمائة من الدهون. أي أنه يحتوي على نفس النسبة من البروتين الموجودة في اللحوم!! وهو أمر غير صحيح، فالتمر يحتوي على ٣ بالمائة تقريباً من البروتين.

ويحتوي على كمية من الفيتامينات مثل فيتامين (أ) و(ب) و(ج) وبه كمية من الفسفور الذي يستخدمه الجهاز العصبي. ويحتوي التمر على كثير من الألياف. ولذا فهو مادة ملينة جيدة. وتتصح الحامل والنساء بتعاطي الرطب والتمر لهذه الخاصية ولخاصية أخرى هو أنه يحتوي على مادة مشابهة للأوكسيبتوسن التي تسبب تقلص الرحم (ذكر ذلك أحمد قرقرز وعبد الحميد دياب في كتابهما «مع الطب في القرآن» ويحتاج الأمر إلى تأكيد هذه النقطة الأخيرة بمزيد من الأبحاث).

والتمر تحتوي على الألياف السيليزية بكمية كبيرة، وتختلف النسبة من نوع لآخر من أنواع التمر. وهي تنشّط الأمعاء وتجعل حركتها طبيعية، كما تجعل البراز ليناً القوام، وقد أثبتت الأبحاث الكثيرة

## ما جاء فيما يُستَشْفَى به للنساء :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم الطعام الرطب للمرأة عند ولادتها. وقال الحسن: إن لم يكن رطب فتمر. قال عبد الملك : قيل لا ينبغي أن يكثر منه فإنه يرقُّ البطن. ولكن تأكل منه واحد أو ثلاثاً أو خمساً، فإن لم تكن رطب فتمر مبلول.

قال أنس : ولدت امرأتي وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن آخذ لها تمرًا فأبله في قدح ففعلته.. فما رأيت شيئاً أكرهه.<sup>(١)</sup>

أن الغذاء الغربي (الأوروبي والأمريكي) القليل الألياف يؤدي إلى إصابات القولون وسرطان القولون. ولذا اتجه الغربيون لزيادة كمية الألياف في طعامهم. ولست أدري كيف يكون التمر علاجاً للمفؤود؟ ولكن إذا قصد بالفؤاد التهاب المعدة وبالذات المنطقة الفؤادية منها فإن التمر بما فيه من مواد ملبّنة ييسر حركة الأمعاء والمعدة، بل والجهاز الهضمي بأكمله، فيكون بذلك عوناً على تخفيف آلام المعدة. ويحتاج الأمر إلى إجراء الأبحاث الطبية لمعرفة منافع التمر الدوائية، وكيف يكون دواءً للمفؤود، ووقاية من السم. وما هو دوره بالضبط في الولادة والنفساء والمصاب بالبواسير. وقد نشرت عدة كتب عن التمر والنخلة وفيها معلومات جيّدة، لكنها لا تحتوي على هذه الأبحاث الطبية التي نأمل أن تهتم بها مراكز الأبحاث والجامعات في العالم العربي الغني بالتمر. ومن الكتب المفيدة في هذا المجال كتاب «القيمة الغذائية للتمور» للدكتور محمد كمال السيد وبلبل رمضان (جامعة أسبوط) وكتاب الدكتور عبدالله عبدالرزاق السعيد «الإعجاز الطبي في القرآن والأحاديث النبوية: الرطب والنخلة» إصدار الدار السعودية جدة، ١٩٨٥. وكتاب فسلجة وتشريح ومورفولوجي نخلة التمر للدكتور جبار حسن النعيمي والدكتور الأمير عباس جعفر، كلية الزراعة، جامعة البصرة. وكتاب «النخيل» إصدار وزارة الزراعة المملكة العربية السعودية، وكتاب «النخيل» لعبد اللطيف واحد، القاهرة. وكتاب «نخلة التمر» للدكتور عبد الجبار البكر العراق، وكتاب «غذاؤك حياتك» للدكتور محمد علي الحاج. وكتاب «مع الطب في القرآن» للدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز، وكتاب «الأطعمة القرآنية. غذاء ودواء» للدكتور محمد كمال عبدالعزيز وكتاب «الأدوية والقرآن الكريم» للدكتور محمد محمد هاشم.. وغيرها كثير.

(١) وردت في استخدام الرطب للنفساء آيات في الكتاب العزيز في قصة مريم، كما وردت أحاديث في هذا الباب.

قال تعالى في سورة مريم : ﴿وَهَزَقْنَا إِلَيْكَ بِمِزْعِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم: ٢٥]، ﴿فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَفَرِّحِي عَيْسًا فِيمَا تَرْضَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَمَّا فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم: ٢٦]. وقال صلى الله عليه وسلم : «ما للنفساء عندي شفاء مثل الرطب، ولا للمريض مثل العسل». أخرجه أبو

نعيم في الطب النبوي، وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري عن عبد بن حميد من طريق الربيع بن خيثم وقال: صحيح الإسناد، (انظر المنهج السوي للسيوطي وتحقيقه للأهدل). وأخرجه أبو يعلى في زوائده، وهو في المطالب العالية وفي مجمع الزوائد. ورواه أبو نعيم في الطب النبوي. وهو مرسل وفي إسناده ضعف عن عروة بن الزبير عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يرفعه قال: «أطعموا نساءكم الرطب، فإن لم يكن فتمر».

وقد أشرنا إلى بعض فوائد التمر فيما تقدم. وقد ذكر كتاب «مع الطب في القرآن الكريم» للدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز (ص ٢٨) ما يلي عن فوائد الرطب في الولادة:

١ - تبين في الأبحاث المجراة على الرطب أي ثمرة النخيل الناضجة، أنها تحوي مادة مقبضة للرحم، تقوي عمل عضلات الرحم في الأشهر الأخيرة للحمل، فتساعد على الولادة من جهة كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة من جهة أخرى».

وهذا كلام مهم جداً إلا أنه يحتاج إلى إثبات بمصادره العلمية. وقد قام الأستاذ الدكتور عبد الله باسلامة رئيس قسم أمراض النساء والولادة في جامعة الملك عبدالعزيز ببحث أولي في هذا الصدد، ولم ينشر بحثه بعد حتى تكتمل الحقائق العلمية الأولية والأساسية.

٢ - الرطب يحوي نسبة عالية من السكاكر البسيطة السهلة الهضم والامتصاص، مثل سكر الفلوكوز، ومن المعروف أن هذه السكاكر هي مصدر الطاقة الأساسي، وهي الغذاء المفضل للعضلات، وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم، وتقوم بعمل جبار أثناء الولادة التي تتطلب سكاكر بسيطة بكميات جيدة ونوعية خاصة سهلة الهضم سريعة الامتصاص، كتلك التي في الرطب. ونذكر هنا بأن علماء التوليد يقدمون للحامل وهي بحالة المخاض الماء والسكر بشكل سوائل سكرية، ولقد نصت الآية الكريمة على إعطاء السوائل أيضاً مع السكاكر بقوله تعالى: ﴿تَكَلَّمْ وَأَنْتَ رَبِّي﴾ وهذا إعجاز آخر.

٣ - إن من آثار الرطب أيضاً أنه يخفف ضغط الدم عند الحوامل فترة ليست طويلة ثم يعود لطبيعته، وهذه الخاصة مفيدة؛ لأنه بانخفاض ضغط الدم تقل كمية الدم النازفة.

الرطب من المواد المليئة التي تنظف القولون، ومن المعلوم طبيياً أن المليئات النباتية تفيد في تسهيل وتأمين عملية الولادة بتنظيفها للأمعاء الغليظة خاصة، ولنتذكر بأن الولادة المثالية يجب أن يسبقها (حقنة) شرجية لتنظيف القولون.

### التمر في ضوء البحوث العلمية الحديثة :

#### (المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، وزارة الصحة، الرياض).

لقد شهدت الفترة الماضية وبخاصة العقد الأخير حركة بحثية نشطة حول فوائد التمر عموماً وتمر العجوة وعجوة المدينة خصوصاً، ويمكن تصنيف الدراسات والتجارب العلمية إلى:

- دراسات حول المكونات الكيميائية والغذائية للتمر.
- دراسات حول خواص التمر المختلفة كمكافحة الأكسدة والالتهابات والسرطان والقرحة... الخ.
- دراسات حول مكافحة التمر / عجوة المدينة لسُموم الكبد والكلَى والدماغ.

- تجربة سريرية لفاعلية التمر في وقف نزيف الرحم ما بعد الولادة.

دراسات وبحوث المكونات الكيميائية والغذائية للتمر:

في دراسة حديثة نشرتها مجلة علوم الغذاء الزراعي عام ٢٠١٣م، ذكرت أن إنتاج التمر زاد عالمياً ثلاثة أضعاف في الأربعين سنة الماضية ليصل إلى ٧,٦٨ ملايين طن في ٢٠١٠م، كما أشارت إلى أن المكونات الرئيسية للتمر هي الكربوهيدرات، ألياف، إنزيمات، بروتين، دهون، أملاح، فيتامينات، حمض الفينول والكاروتينودات، وأن العديد من الدراسات أظهرت أن للتمر أنشطة مضادة للأكسدة وللطفرة وللتهابات، واقية للمعدة والكبد والكلية، محفزة للمناعة ومكافحة للسرطان. بل حتى نواتج التمر الأخرى يمكن أن تُستخدم كمواد خام لإنتاج مخرجات ذات قيمة مضافة مثل الأحماض العضوية، المضادات الحيوية، خمائر البروبيوتيك بنكهة التمر، خمائر الخبز. الخ (١).

وفي بحث مشترك بين مختبر المنتجات الطبيعية النشطة حيوياً والنباتات الدوائية بجامعة ولاية ميتشيغان وبين كرسي دراسات العجوة بجامعة الملك سعود بالرياض، والذي نشرته مجلة كيمياء الزراعة والغذاء الأمريكية، كشفت الدراسة أن العجوة من فصيلة فونكس داكتيليفيرا (*Phoenix L dactylifera*)، والتي تعتبر العجوة الأعلى ثمناً، تحتوي على: نواة، رطوبة، فركتوز، جلوكوز، بروتين ذائب، وألياف بالنسب المئوية التالية:

نواة	١٣,٢٤%
ألياف	١١,٠١%
رطوبة	٦,٢١%
بروتين ذائب	١,٣٣%
جلوكوز	٢٦,٣٥%
فركتوز	٣٩,٠٦%

أظهرت التحليلات الكيميائية للدراسة وجود العديد من المركبات النشطة بيولوجياً كمضادات للأكسدة وللتهابات (٢).

وفي دراسة مشتركة بين باحثين من كلية علوم الحياة العلوم البيئية وقسم علوم الغذاء بكلية انجن المهنية والتقنية بالصين ومركز بحوث التمر بجامعة الملك الفيصل، الإحساء بالمملكة العربية السعودية، فإنه إضافة إلى تلك المكونات والخواص الموجودة في ثمرة التمر التي تم ذكرها في الدراسة أعلاها، فإن نواة ( أو بذور ) التمر تحتوي أيضاً على مضادات للفيروسات، أسترولات نباتية، كما أنه محفز للأعضاء التناسلية (٣).

وفي دراسة مصرية نشرتها مجلة بحوث العلوم التطبيقية لتحديد القيم الكيميائية الحيوية والتغذوية للتمر المصري، أظهرت أن التمر المصري يحتوي على ١٣,٨٠% رطوبة و ٨٦,٥٠ جملة مواد صلبة: كربوهيدرات ٧٣,٥٠%، وألياف خام ٥,٢٠%،، بروتين ٣,٠٠%، دهون ٢,٩٠% ورماد ٢,١٣%. ويستنتج الباحثون أن المحتوى المتدني للدهون مقارنة مع الكربوهيدرات تعني أن التمر آمن بالنسبة لمرضى القلب وارتفاع ضغط الدم، كما أن معظم البروتين يحتوي على وزن جزئي عالٍ بين ٨٠-١٣٥ ك.د. يحتوي التمر أيضاً على تركيز عالٍ من حمض إسبارتك، برولين، جلايسين، هيسيتيدين، فالين، ليوسين،

أرجينين، وتركيز قليل من ثريونين وسيرين وميثيونين أيثوليثين وتايروسين وفينايلالانين ولايسين وكمية قليلة جداً من الألانين.

[Date palm extracts (Egyptian study): 13.80 % moisture, 86.50 % total solid: Ash and Crud fibers contents were 2.13 and 5.20 respectively. Protein 3.00%, carbohydrates 73.00%, lipids 2.90 %. High concentration of Aspartic acid, Proline, Glycine, Histidine, Valine, Leucine and Arginine. Low concentration of Threonine, Serine, Methionine, Isoleucine, Tyrosine, Phenylalanine and Lysine, very low concentration of Alanine].

كما يحتوي على فيتامين ب مركب، فيتامين ب ١، فيتامين ب ٢، حمض النيكوتين وفيتامين أ. وخلصت الدراسة إلى أن التمر يوفر قيمة غذائية ووظيفية فريدة، إضافة إلى العديد من الفوائد الصحية (٤).

كما أجرى معهد المناطق شبه الاستوائية بالجامعة الشيكية لعلوم الحياة نشرت عام ٢٠١٠م، تحرت الدراسة تاريخ استخدام التمر، حيث اعتبرت أن التمر كان هو أساس التغذية في المناطق الجافة للعالم القديم، وأن التمر العراقي يحتوي على الكربوهيدرات وبروتين ودهون وفيتامينات، مما تعتبر مركبات سهلة التمثيل، وأن الرطل الواحد (٤٥٣ جراماً) من التمر يوفر للجسم البشري ٥.٢٢ كجول من الطاقة الفسيولوجية. ويعتبر البوتاس هو العنصر الأبرز في التمر، وأن الكلور والكالسيوم والمغنيسيوم يتواجدون بتركيز عالٍ نسبياً، وهناك كمية مقدره من الحديد والمنجنيز والنحاس وكمية أقل من الزنك (٥).

- دراسات حول خواص التمر المختلفة كمكافحة الأكسدة والالتهابات والبكتيريا والفيروسات والفطريات والسرطان والقرحة وفي علاج ضغط الدم والعقم الذكوري... الخ:

ثمار التمر مصدر غني من الكربوهيدرات، والألياف الغذائية، وبعض الفيتامينات والمعادن الأساسية. كما أن نواة أو بذر التمر هي أيضاً مصدر ممتاز للألياف الغذائية، وتحتوي على كميات كبيرة من المعادن والدهون والبروتينات. بالإضافة إلى الاستخدامات الغذائية هناك أيضاً العديد من الاستخدامات الدوائية لعلاج مجموعة متنوعة من الأمراض في مختلف النظم التقليدية للطب.

فصيلة فونكس داكتيليفيرا، وتسميها العرب «النخلة» و«شجرة الحياة»، وتتبع للعائلة النباتية *Arecaceae botanical family* الدراسات الدوائية في هذه المراجعة المنهجية أظهرت الإمكانية الهائلة لهذا النبات في علاج العديد من الأمراض مثل الإسهال، قرحة المعدة، اضطرابات الجلد، اضطرابات القلب والأوعية الدموية، أمراض التهابات الكبد والكلى، التهابات الجرثومية والفيروسية، السرطان، الخ. كما أشارت الدراسات إلى أن استهلاك منتجات هذا النبات ولخواصها المضادة للأكسدة يرتبط بانخفاض خطر العديد من الأمراض المزمنة؛ وذلك بسبب وجود مركبات قابلة للذوبان في الماء مثل مركبات حمض الفينول، مما يعطيها قدرة عالية في ابتلاع الشوارد الحرة، مما يؤدي إلى خفض معدلات الإصابة والوفاة بسبب الأمراض التنكسية في الإنسان. وبرغم كل هذه الأنشطة إلى أن ما تم من عمل بحثي فيما يتعلق بالنواحي الدوائية والكيميائية والكيميائية الحيوية يعتبر قليلاً جداً، مما يستدعي تحقيقاً واسعاً

خصوصاً في جانب الفاعلية السريرية، خصوصاً وأن التمر قد يمثل علاجاً بديلاً لكثير من الأمراض ذوفاعلية ومأمونية عالية، وهو ما يمثل أهم أهداف المعالجات البديلة (٦).

وقد نشرت المجلة الباكستانية للعلوم الدوائية استعراضاً هو الأحدث للأدبيات العلمية والبحثية المنشورة عن نبات عجوة البلح فيونكس داكتيليفيرا وأجزائه المختلفة من أوراق وثمر ولقاح وجذور، تضمنت خواص شجرة البلح العديدة كمضاد للسرطان والأكسدة وللطفور ولضغط الدم والسكري ولقرحة المعدة وللتهابات وللإسهال وللبكتيريا والفيروسات والطفيليات، إضافة إلى حماية الكبد والكلى وخلايا المخ. أشار الاستعراض أيضاً إلى دور التمر في العلاج من تسمم الدم بالبرصاص ومكافحة الآثار الجانبية للميثيل برندسيلون، وكذلك في المساعدة على علاج العقم الذكوري (٧).

وكذلك نشرت البوابة الإخبارية لجامعة الملك سعود بالرياض في سبتمبر ٢٠١١ أن أحدث بحوث الجامعة كشف عن فوائد تمر العجوة، وأن من خصائصها مكافحة الالتهابات وبشكل مشابه للأدوية الصيدلانية المتوفرة تجارياً مثل الإبيروفين والنابروكسين والأسبرين، وأن هذا البحث العلمي الذي نُشر في العدد ٦١ من مجلة الزراعة والغذاء الأمريكية يوضح أيضاً أن لعجوة عناصر نشطة في مكافحة الأكسدة وحماية الأمراض المزمنة مثل السرطان، كما أنها تقيد مرضى السكري من النوع الثاني؛ لاحتوائها على أحادي السكارايد فقط.

وقد كشفت التحقيقات النباتية أن الفواكه تحتوي على الأنثوسيانين، الفينول، الجامدة، الكاروتينات، والبروسيانيدنس الفلافونيدات والمركبات المعروفة بامتلاكها العديد من الآثار المفيدة. {Anthocyanins, Phenol, Carotins, Procyanidins, flafonoids}

وقد أظهرت الدراسات قبل السريرية أن ثمار التمر لها خاصية عالية لاكتساح الشوارد الحرة ومضادات الأكسدة، المضادة للطفور وللميكروبات وللتهابات وللسرطان وللأنشطة المنبهة للمناعة، وكذلك لحماية المعدة والكبد والكلى

(gastroprotective, hepatoprotective, nephroprotective). ويقدم هذا الاستعراض تحليلاً شاملاً للكيمياء، والتحقق من صحة الخصائص الدوائية للفواكه والبذور (٨).

وفي دراسة أجراها حديثاً قسم الحيوان بكلية العلوم، جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، حيث تم استحداث مرض الكوكسيديا بواسطة طفيل الإيمريا باييلاتا في فئران المختبر، ثم إعطاؤها مستخلصاً مائياً من ثمار التمر، حيث أظهرت النتائج أن إفراز البيوض المتكيسة في براز الفئران المصابة قد نقص وبشكل ملحوظ ابتداءً من اليوم الرابع من تجرع التمر، وكذلك تحسّنت إنزيمات وظائف الكبد. فاستنتج الباحثون من هذه الدراسة الدور الوقائي للتمر للكبد، وكذلك العلاجي في حالة إصابتها بمرض الكوكسيديا (٩).

ودراسة حديثة أخرى حول الأثر المضاد للبكتيريا لثلاثة أنواع من التمر؛ هي الخُلاص والشيشي والرزاز، وفي مراحل إنضاج مختلفة هي البسر والرطب والتمر، أجريت في كلية الزراعة والتغذية بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية، ونشرتها مجلة تقنية عملية الأطلعمة عام ٢٠١٣م على كائنات حية ومخبرياً. البكتيريا جرام الموجبة كانت الأعلى حساسية لجميع المستخلصات (المائية والأثيلية والإيثونيلية) منها على البكتيريا جرام السالبة، وخصوصاً فصائل من المستوحدة الليستيرية

و المكورات العنقودية المترمة. مستخلصات الإيثانول وبعدها المائية لمرحلة البسر كانت الأقوى فاعلية ضد المكورات العنقودية المترمة وخصوصاً لتمر الرزاز مقارنة مع مراحل النضج الأخرى، حيث تبين أنها تحتوي على أعلى قيمة كمية من حمض الفينول مقارنة مع المستخلصات الأخرى (١٠). كما أجريت دراسة في كل من قسمي الأحياء الجزئية والحيوان بكلية العلوم جامعة الملك عبدالعزيز هدفت إلى التعرف إلى أثر نواة البلح المضاد لنوعين من البكتيريا: كليسيللا نومونيا وإشيريريا كولاي؛ وعلى تخفيض الآثار الجانبية للميثايل بردنيسيلون على بعض محتوى المخ من النواقل العصبية؛ وهرمون التيسترون وزراعة خصية فأر المختبر «البينو». أظهرت النتائج أن نواة البلح أكثر فعالية لوقف نمو البكتيريا؛ وذلك لأثرها على نفاذية غشاء البكتيريا؛ وبينما أدى تناول الميثايل بردنيسيلون لمدة أسبوعين إلى انخفاض النورادرينالين والقابا (G-ABA) في المخ، كان للتناول اليومي لمستخلص نواة البلح ولمدة أسبوعين أثراً واضحاً في رفع مستويات النورادرينالين والقابا إلى أعلى مستوى؛ كما أن تناول المزوج لمستخلص نواة للبلح والميثايلبردنيسيلون سبب ارتفاعاً ملحوظاً في مستوى التيسترون في الدم وأيضاً وتحسناً على خصية فئران الألبينو ظهر جلياً في ارتفاع عدد الحيوانات المنوية. التوصيات المناسبة لهذه الدراسة تتلخص في: استخدام نواة التمر كمضاد حيوي لكل من بكتيريا كليسيللا نومونيا وإشيريريا كولاي أفضل من استخدام المضادات الحيوية المعيارية؛ استخدام نواة التمر لصد الآثار الجانبية للممثنابلبردنيسيلون على بعض النواقل العصبية للمخ؛ وكذلك لرفع القوة الإخصابية للذكور (١١).

#### - دراسات حول مكافحة التمر / عجوة المدينة لسموم الكبد والكلى والخصية والدماغ:

نشرت باحثة في قسم علوم الأحياء، كلية العلوم، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عن الدور الوقائي لتمر العجوة ضد السمية الكبدية المستحثة بواسطة الأوكراتكسن، حيث استدل أن المعاملة بمستخلص تمر العجوة قبل إعطاء هذه المادة السمية لفئران المختبر قد أدت إلى انخفاض سميتها على النسيج الكبدي، وأوصت بأن تمر العجوة يمكنه أن يكون غذاءً فعالاً وفاقياً ضد السمية الكبدية. وكذلك نشرت المجلة المصرية للسموم الطبيعية نفس الدراسة، وذلك عام ٢٠١١م (١٢).

كما نشرت مجلة بحوث الكلى بحثاً أجري حديثاً في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عن فعالية تمر العجوة في حماية الكلى ضد سمية الأوكراتكسن، (OCHRATOXINA).

حيث تم تقسيم فئران مختبر تحت الفطام من نوع الألبينو إلى مجموعات، كل مجموعة أعطيت مركباً يعتقد أنه يكافح التسمم ضد الأوكراتكسن مثل بيكربونات السودا، ومجموعة أعطيت تمر العجوة وذلك يومياً. ثم تمت ملاحظة الأثر على التغيرات السمية للأوكراتكسن. وجدت الدراسة أن النبيتات الملتوية الدانية في كلى الفئران البحثية التي تناولت العجوة كانت طبيعية، وكذلك الكريتينين ووزن الكلى خلافاً لباقي المجموعات، والتي تأثرت من سمية الأوكراتكسن، والتي تمثلت في تلف النبيتات الملتوية الدانية وارتفاع الكريتينين ونقص في وزن الكلى. فاستخلص الباحثون أن للعجوة أثراً فعالاً في الحماية ضد التسمم الكلوي، وبالتالي تساعد على منع الفشل الكلوي في مثل هذه الحالات (١٣).

وهناك عددٌ من الدراسات حول فعالية التمر في حماية الكبد ضد السموم. ففي دراسة نشرتها مجلة المراضة السمية والتجريبية عام ٢٠١١، أظهرت أن تسمم الكبد المستحث بسبب مركب الدايميثويبت



المؤكسدة واتي تستخدم كمبيدات، قد تم تجنبه بواسطة إعطاء مستخلص التمر، والذي حافظ على منع ارتفاع الإنزيمات الكبدية، وكذلك على عدم وجود تغيرات مرضية على خلايا الكبد (١٤). كما تم دراسة الأثر الوقائي للمستخلص المائي للب التمر (فينيكس داكليفيرا) وحمض الإسكوريك على تلف الكبد المستحث بواسطة الثيوسيتامايد. فمن ضمن ستين فأراً أُجريت عليهم الدراسة، هنالك مجموعة تم حقنها بالثيوسيتامايد ثم أعطيت لب التمر مع حمض الأسكوريك. تم تقييم تلف الكبد بواسطة فحوصات وظائف الكبد المعروفة. فأظهرت النتائج أن مجموعة الفئران التي أعطيت التمر وحمض الأسكوريك لم تتأثر وظائف الكبد لديها مقارنة مع المجموعات الأخرى والتي أظهرت علامات تلف كبدي مستحث، وعليه استنتجت الدراسة أن لب التمر مع حمض الأسكوريك لهما آثار إيجابية واضحة في الوقاية من تلف الكبد المستحث بالثيوسيتامايد (١٥).

وفي دراسة قُدمت حديثاً خلال المؤتمر العلمي البيطري الحادي عشر عام ٢٠١٢م، وأُجريت بقسم وظائف الأعضاء والصيدلة، كلية الطب والبيطرة، جامعة بغداد على أربعين فأراً ذكراً بينت النتائج أن الفئران التي أعطيت تتراكلورايد الكربون المستحث لتلف الكبد، ثم أعقبت بتناول الفئران لعصارات لقاح البلح بالفم لمدة ٤٢ يوماً تحسنت وظائفهم الكبدية بصورة ملحوظة، مما يبين الدور الوقائي الكبدي للقاح التمر (١٦).

وفي دراسة حديثة أُجريت في نهاية عام ٢٠١٣م تم إعطاء فئران مختبر جرعة واحدة من الكادميوم والمعروف بسميته للخصية وريدياً. بعد أربع وعشرين ساعة بدأ إعطاء الفئران جرعات بالفم يومياً من مستخلص البلح المائي ولمدة ٥٦ يوماً. فأحدث الكادميوم تلفاً واضحاً في الأعضاء التناسلية للفئران، حيث نقص وزنها، وانخفض عدد الحيوانات المنوية، وبطئت حركتها، وزادت معدلات الخلايا غير الطبيعية، إضافة إلى زيادة الأكسدة، حيث نقص مستوى القلوثاثيون. وكذلك انخفض مستوى هرمون التسترون. لقد استعادت مستخلصات البلح قوة الحيوانات المنوية، وأضعفت سمية الكادميوم، حيث استنتج الباحثون أن البلح قد حفز الأنشطة الهرمونية للخصية، وأوقف عمليات الأكسدة فيها (١٧). وفي هذا الإطار أيضاً نُشير إلى بحث قسم الكيمياء الحيوية، كلية العلوم، جامعة الملك سعود، والذي نُشر في المجلة الإفريقية للتقنية الحيوية، حيث تم اختبار خواص الأوراق الجافة والثمار والبذور واللحاء لشجر البلح مخبرياً. لقد استخدمت طريقة الانتشار القرصي، حيث أظهرت النتائج أن جميع مستخلصات أنواع شجرة النخل له خواص مضادة للبكتيريا التي تم اختبارها وهي المكورات العنقودية الذهبية والعقدية المقيحة والإشرييرية القولونية، وأن ثمرة البلح كانت الأعلى فاعلية. وكشف التحليل النباتي الكيميائي أيضاً وجود الكاربوهيدرات وشبه القلويات في جميع الأجزاء، والفلافونويدز والستيروويدز والصابونين وحمض الطنطاليك (التانين) في بعض الأجزاء (١٨).

وفي دراسة حديثة نُشرت عام ٢٠١٣ في مجلة السموم البيئية عن عجوة المدينة المنورة، وهو الاسم الذي يطلق على أشهر أنواع التمر في المدينة المنورة، قام باحثون من كل من كلية الطب جامعة طيبة، وكلية الطب والصيدلة جامعة المنصورة، ومركز الدمام الإقليمي لمكافحة السموم، بدراسة الأثر الوقائي لمستخلصات عجوة المدينة المنورة على الأرانب ضد التسمم بخلات الرصاص على أنسجة الأعضاء الحيوية. تم تقسيم الأرانب إلى أربع مجموعات: مجموعة العلاج بمستخلص عجوة المدينة (٣٠٠ مج/

كجم/يومياً لمدة ١٤ يوماً) حيث تم تقييم التسمم بخلات الرصاص (٥٠٠ ب.ب.م. على مياه شرب لمدة ١٤ يوماً) بالمقارنة مع مجموعة تسمم خلات الرصاص فقط، ومجموعة مستخلص العجوة مع مجموعة ضابطة. لقد تم تقييم وظائف الكبد والكلية، مستوى الرصاص في الدم، مستويات الأوكسدة ومضادات الأوكسدة، والتغيرات التشريحية المرضية على الكبد والكلية والقلب في المجموعات المختلفة. أظهرت مجموعة خلات الرصاص ارتفاعاً وبدلالة إحصائية عالية في مستويات السموم الكبدية والكلوية بالمقارنة مع المجموعة الضابطة. وبالمقارنة أظهرت مجموعة مستخلص العجوة أثراً وقائياً للأسجة الكبدية والكلوية وبدلالة إحصائية. على مستوى التشريح المرضي للأسجة، كان هنالك احتقان دموي، نزيف خلالي، تنكس خلوي، ونخر في الأعضاء المختلفة لمجموعة خلات الرصاص، بينما خلت الأسجة في مجموعة العجوة من هذه المتغيرات. إذن فإن نتائج هذه الدراسة تؤكد الآثار الوقائية والتحسينية لعجوة المدينة ضد الآثار السامة لتسمم خلات الرصاص (١٩).

أما الدراسة الأحدث فهي تلك التي أجراها كرسي المعلم ابن لادن للإعجاز العلمي للطب النبوي بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، ونشرتها المجلة الأوروبية للعلوم هذا العام-٢٠١٤م، حيث تمت دراسة الأثر الوقائي لتمر العجوة على الكبد. في هذه الدراسة تم إعطاء مستخلص من عجوة المدينة بمقدار اجرام/كجم/لليوم بالفم لفران معمل، ومن ثم حقن نفس الحيوانات بكيرون تتراكلورايد مذاب في الزيت داخل التجويف الحشوي بجرعة مقدارها ٢, ١كجم/كجم ثلاث مرات في الأسبوع. وأظهرت نتائج التحليل الكيميائي العضوي والتشريحي أن الإنزيمات الكبدية حافظت إلى حد بعيد على مستوياتها الطبيعية، وكذلك الخلايا الكبدية لم تتأثر كثيراً بسمية كربوننتراكلورايد. تستنتج الدراسة أن وجود الفيتامينات ومضادات الأوكسدة في مستخلص تمر العجوة كان لهما أثر واقٍ ضد التسمم الكبدية، مما يعطي أساساً علمياً لاستخدام العجوة كبروتوكول غذائي تقليدي لحماية الكبد (٢٠).

**تجربة سريرية لفاعلية التمر في وقف نزيف الرحم ما بعد الولادة:**

ففي تجربة سريرية إيرانية بجامعة مشهد للعلوم الطبية؛ مقارنة فاعلية التمر إعطاؤهن مع هرمون الأوكسيتوسين (والمستخدم طبياً لوقف نزيف الرحم في حالات نزف ما بعد الولادة) في علاج نزيف ما بعد الولادة. أجريت التجربة على ٦٢ امرأة ولدن بالمستشفى، حيث تم إعطاؤهن ٥٠ جراماً بالفم من تمر ديقلت نور (المجموعة الأولى) و ١٠ وحدات من الأوكسيتوسين حقن بالعضل (المجموعة الثانية). في نفس الوقت تم وضع أكياس بلاستيكية وشراشف قطنية تحت هؤلاء النسوة وحفاظت على منطقة القبل لامتصاص الدم أو السوائل. تم جمع كل الحفائض بعد ثلاث ساعات من ولادة المشيمة، وقد تم وزنهن كل ساعة، مع حساب الفرق (زيادة ١٠٠ جرام في الوزن اعتبرت توازي ١٠٠ مل من الدم). أظهرت النتائج أن متوسط فقدان الدم في الساعة الأولى بعد الولادة كان مختلفاً بين مجموعتي التمر والأوكسيتوسين وبفوارق إحصائية عالية، بينما لم يكن الأمر كذلك في الساعتين الثانية والثالثة. وإجمالاً ففي الثلاث ساعات عقب الولادة كان فقدان الدم في مجموعة التمر أقل وبدلالة إحصائية عن مجموعة الأوكسيتوسين (١٦٢, ٥ مل مقابل ٢٢٠- مل،

قيمة ع=٠.٠٢). تستنتج الدراسة أن استخدام التمر بالفم يقلل من نزيف ما بعد الولادة أكثر من الحقن بواسطة الأوكسيتوسين.، وبذلك فهو بديل أفضل في حالة الولادة الطبيعية؛ حيث تتوفر فيه متطلبات الممارسة الحديثة لطب النساء والتوليد باستخدام وسائل غير شرسة وآمنة وأقل كلفة وخالية من الأعراض الجانبية (٢١).  
ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة المراجع العلمية حول البحوث والتجارب العلمية التي أجريت على التمر وعجوة المدينة، والتي تمت الإشارة إليها سابقاً:

1. Tang ZX, Shi LE, Aleid SM. Date fruit: chemical composition, nutritional and medicinal values, products. *J Sci Food Agric*. 2013;93(10):2351-61.
2. Chuan-Rui Zhang, Saleh A. Aldosari, Polana S. P. V. Vidyasagar, Karun M. Nair, and Muralaeeharan G. Nair. Antioxidant and Anti-inflammatory Assays Confirm Bioactive Compounds in Ajwa Date Fruit. *J. Agric. Food Chem.*, 2013, 61 (24), pp 5834–5840
3. Lu-E Shi, Alaeid SM, tang ZX. Date Pits: Chemical Composition, Nutritional and Medicinal VALUES, Utilization. *Crop Science*. 2013.
4. El-Sohaimy S.A. and Hafez E.E. Biochemical and Nutritional Characterizations of Date Palm Fruits (*Phoenix dactylifera L*). *Journal of Applied Sciences Research*. 2010; 6(8): 1060-1067.
5. AL-GBOORI B., KREPL V. Review Articles: IMPORTANCE OF DATE PALMS AS A SOURCE OF NUTRITION. Institute of Tropics and Subtropics, Czech University of Life Sciences, Prague, Czech Republic. *AGRICULTURA TROPICA ET SUBTROPICA*. 2010; VOL. 43 (4).
6. N Vyawahare, R Pujari, A Khsirsagar, D Ingawale, M Patil, V Kagathara. Phoenix dactylifera: An update of its indigenous uses, phytochemistry and pharmacology. *The Internet Journal of Pharmacology*. 2008; 7(1).
7. Mallhi TH, Qadir MI, Ali M, Ahmad B, Khan YH, Rehman A. Review: Ajwa date (*Phoenix dactylifera*)- an emerging plant in pharmacological research. *Pak J Pharm Sci*. 2014 May;27(3):607-16.
8. Baliga MS et al. A review of the chemistry and pharmacology of the date fruits (*Phoenix dactylifera L*). *Food Research International*. 2011; 44( 7) : 1812–1822.
9. Mahmoud S Metwaly, Mohamed A Dkhil, Saleh Al-Quraishy. Role of *Phoenix dactylifera* in ameliorating *Eimeria papillata*-induced hepatic injury in mice. *Journal of medicinal plant research* 2012; 6:3041-3047.
10. Saleh FA. Otaibi MM. Research Article. Antibacterial Activity of Date Palm (*Phoenix Dectylifera L*.) Fruit at Different Ripening Stages. *J Food Process Technol*. 2013; 4:285.
11. Saddiq A.A., Bawazir A.E. ANTIMICROBIAL ACTIVITY OF DATE PALM (*PHOENIX DACTYLIFERA*) PITS EXTRACTS AND ITS ROLE

- IN REDUCING THE SIDE EFFECT OF METHYL PREDNISOLONE ON SOME NEUROTRANSMITTER CONTENT IN THE BRAIN, HORMONE TESTOSTERONE IN ADULTHOOD. *IV International Date Palm Conference*
12. Abdu SB. THE PROTECTIVE ROLE OF AJWA DATE AGAINST THE HEPATOTOXICITY INDUCED By OCHRATOXIN A. *Egyptian Journal of Natural Toxins*. 2011; 8(1,2): 1-15, June 2011
  13. Ali A, Abdu S and Alansar S. Biosafy of Ajwa Date against Biotoxicty of Ochratoxin (A) on Proximal Renal Tubules of Male Ra. *Kidney Research Journal*. 2011; 1(1): 1-12.
  14. Saafi EB, Louedi M, Elfeki A, Zakhama A, Najjar MF, Hammami M, Achour L. Protective effect of date palm fruit extract (*Phoenix dactylifera L.*) on dimethoate induced-oxidative stress in rat liver. *Exp Toxicol Pathol*. 2011 Jul;63(5):433-41.
  15. M Bastway Ahmed; NA Hasona; AH Selemain. Protective Effects of Extract from Dates (*Phoenix Dactylifera L.*) and Ascorbic Acid on Thioacetamide-Induced Hepatotoxicity in Rats. *Iranian Journal of Pharmaceutical Research*. 2008; 7(3): 193-201.
  16. Jawad Kadhim Araak and Maisa'a Ala'a Abdulhussein. The Protective Role of Date Palm Pollen (*Phoenix dactylifera L*) on Liver Function in Adult Male Rats Treated with Carbon Tetrachloride. *Proceeding of the Eleventh Veterinary Scientific Conference*, 2012; 132-141.
  17. S. El-Neweshy, Z. K. El-Maddawy and Y. S. El-Sayed. Therapeutic effects of date palm (*Phoenix dactylifera L.*) pollen extract on cadmium-induced testicular toxicity. *Andrologia*. 2011; 45(6): 369-378.
  18. Sooad Al-daihan and Ramesa Shafi Bhat. Antibacterial activities of extracts of leaf, fruit, seed and bark of *Phoenix dactylifera*. *African Journal of Biotechnology*; 2012; 11(42): 10021-10025
  19. Antioxidant and Tissue-Protective Studies on Ajwa Extract: Dates from Al Madinah Al-Monwarah, Saudia Arabia. *J Environ Anal Toxicol*. 2013; 3(1):163-171
  20. Sheik B Y, Elsaed W M, Samman A H. Ajwa Dates as a Proteolytic Agent Aagainst Liver Toxicity in Rat. *European Scientific Journal*. 2014; 3: 358-367.
  21. Khadem N\*, Sharaphy A\*\*, Latifnejad R\$, Hammod N\$, Ibrahimzadeh S. Comparing the Efficacy of Dates and Oxytocin in the Management of Postpartum Hemorrhage. *Shiraz E-Medical Journal*. 2007; 8(2).



## الفصل الثامن





# علاج الدَّمَامِلِ وَالْعُدْرَةِ وَالْجِرَاحِ وَأَمْرَاضِ الْفَمِ وَالْحَلَقِ

## ما جاء في علاج الدماميل :

عن إبراهيم بن محمدي الهندي قال: ينفع بإذن الله من الدماميل أن تأخذ من العنب الأحمر خمسين عنبية أو نحوها، فتطبخ بالماء حتى يعود بالماء إلى الثلث، ثم تشربه وتأكل العنب.<sup>(١)</sup>

(١) لم أجد فيما لدي من كتب الطب النبوي من ذكر علاج الدماميل والبثور بهذه الطريقة التي ذكرها عبد الملك بن حبيب.

وقد ذكر السيوطي وغيره ممن وضعوا كتباً في الطب النبوي علاج البثرة (وهي خراج صغير في الجلد أو تنفط (Pustule) ، أن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في إصبعي بثرة فقال: عندك ذريرة؟ فوضعتها عليها. وقال: قولي: اللهم مصغّر الكبير، ومكبّر الصغير، صغّر ما بي، فطفئت». الذريرة هي فتات قصب الطيب بالهند. أخرجه أحمد في سننه وابن السني وأبو نعيم، كلاهما في الطب النبوي، والحاكم في المستدرک.

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن السني وأبو نعيم (في الطب النبوي)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الإنسان، أو كانت به قرحة، أو جرح قال بإصبعه هكذا ثم قال: بسم الله، تربة أرضنا بريقة بعضنا، يُشفى سقيمنا بإذن الله ربنا.

وأخرج ابن السني وأبو نعيم، عن أبي هريرة مثله.

وأخرج أحمد والترمذي وأبو نعيم عن سلمى رضي الله عنها قالت: «كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كانت تصيبي قرحة ولا نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء.»

وأما إذا تحول الدم إلى خراج، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر ببطئه (أي شقّه وفتحه)، فقد أخرج أبو يعلى في مسنده وابن عدي، عن علي رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعود بظهره ورم، فقال: بطّوا عنه. فما برحت حتى بطّ والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد.

وأخرج الحاكم وصحّحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: خرج في عنقي خراج، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «افتحيه، ولا تدعيه يأكل اللحم ويمصّ الدم.»

وأما العنب والزبيب فقد وردت فيهما أحاديث:

١- أخرج ابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي عن أمية بن زيد العبسي أن «النبي صلى الله عليه وسلم يجب من الفاكهة العنب والبطيخ». وفيه رشيد بن سعيد المهري ضعيف.

## ما جاء في العذرة (التهاب اللوزتين) :

عن جابر بن عبد الله أن امرأة دخلت على عائشة وابن لها وبه العذرة وقد أعلقت عنه، وأنفه يسيل دمًا، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه فقال: «ويلكن لا تقتلن أولادكن بالإعلاق، أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه، فلتأخذ قسطًا هنديًا وشيئًا من الحبة السوداء فلتحكّه بشيء من زيت، ثم تسعطه إياه» فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ففعلت ذلك فبرئ.

قال عبد الملك: فسألت قدامة عن علاج ذلك فقال: تأخذ سبع حبات من الحبة السوداء... فتجعلها في شيء من زيت، ثم تسهكها سهكًا حتى تتماع، ثم تأخذ عويدًا من قسط مر فتسهكه في ذلك الزيت سهكًا، فتقبل به وتدبر... ثم تقطره في منخرينه، وإن كان ذلك في الصيف في شدة الحر فليكن مع شيء من لبن امرأة.. فإنه بارد.

قال لي قدامة: وتفسير الإعلاق: أن تحد الحديد أو العود حتى يصير كحد السهم، ثم يحد طرفه شديدًا، ثم يدخل الحلق واللهاة، حيث العذرة فيبط به حتى يسيل الدم،

٢- أخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل العنب خرطًا. قال ابن القيم في الطب النبوي: «قال أبو جعفر العقيلي: «لا أصل لهذا الحديث»، وقلت: (والكلام لابن القيم) وفيه داود بن عبد الجبار، أبو سليم الكوفي، قال يحيى بن معين: «كان يكذب».

ومثله من وجه آخر، عن البيهقي، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله يأكل العنب خرطًا». قال البيهقي: ليس فيه إسناد قوي.

وأما الزبيب، فقال ابن القيم في الطب النبوي: «وروي فيه حديثان لا يصحان، أحدهما: (نعم الطعام الزبيب يطيب النكهة، ويذيب البلغم». والثاني: نعم الطعام الزبيب: يذهب النصب، ويشد العصب، ويطفي الغضب، ويصفي اللون، ويطيب النكهة».

والعنب فاكهة جيدة ذات منافع عديدة، وتحتوي على السكريات (وأغلبها جلوكوز) نسبة ١٥٪ ومواد بروتينية ٥، ١ بالمئة ومواد دهنية ٥، ١ بالمئة، وبعض الأحماض مثل حمض الليمون وحمض الطرطير، بالإضافة إلى أملاح البوتاسيوم والكالسيوم والفسفور وكمية جيدة من فيتامين (أ) و (ب) و (ج). والباقي ماء (٦، ٨١ بالمئة).

وللعنب تأثير ملين على الأمعاء فيمنع الإمساك. ويزيد من إدرار البول، ويخفف من نسبة حامض البوليك في الدم (وإذا زاد هذا الحامض سبب النقرس)، ويساعد الكبد على أداء وظائفه وتنشيطه. وعصير العنب له تأثير طارد للبلغم والسعال.

والزبيب يحتوي على سعرات حرارية أكثر؛ لفقدانه كثيرًا مما يحتويه من الماء بالتجفيف. ولذا فإن قيمته الغذائية أعلى (نسبة الماء في حدود ٢٠-٢٥ بالمئة فقط بالمقارنة مع ٨٠-٨٥ بالمئة في العنب).



## والعذرة شبيهة السلفاغ. (١)

(١) والعذرة : وجع الحلق، قيل: دم يهيج في حلق الإنسان، ويتأذى منه اللحمتان، اللتان يسميهما الأطباء اللوزتين في أعلى الحلق على فم الحلقوم. والنساء يسمينها بنات الأذن، (وهو اسم شائع لها في الشام حتى اليوم) نقلاً عن كتاب «الطب من الكتاب والسنة» للموفق عبداللطيف البغدادي (تحقيق د. عبدالمعطي قلنجي، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٦م، ص١٤٢، ١٤٣).

ويبدو أن العذرة هي التهاب اللوزتين. وقد كانت طريقة العلاج غمزهما، ويُسمى ذلك الغمز أو الطعن: الدغر. وقد تفعل المرأة ذلك بإصبعها؛ لتفتح الحويصلات الملتهبة، والتي بها الصديد في اللوزة. وبما أن ذلك أمر خطير وينزف منه الطفل في بعض الأحيان فقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم. وقد يتم ذلك بواسطة حديدة أو عود حتى يكون كحدّ السهم يدخل الحلق فيبطّ به حويصلات اللوزتين الملتهبتين، فيخرج الصديد والدم وهو الإعلاق.

وقد وردت عدة أحاديث في هذا الباب أوردها الإمام السيوطي في كتابه «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» وتلميذه ابن طولون في «المنهل الروي»، وأورد بعضها ابن القيم في الطب النبوي والكحل ابن طرخان في «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية» والموفق البغدادي في «الطب من الكتاب والسنة»، وغيرهم.. وهي كالاتي:

أ - أخرج ابن السني في الطب النبوي، وأبو نعيم في الطب النبوي، والحاكم في المستدرک وصحّحه، عن جابر رضي الله عنه : أن امرأة جاءت بصبي لها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : أفقأ منه العذرة؟ فقال: «لا تحرقن حلق أولادكن. خذي قطعاً هندية وروساً فأسعطيه إياه».

ب - وأخرج ابن أبي شيبة، والحاكم في المستدرک وصحّحه، وأحمد في مسنده، وأبو نعيم في الطب النبوي وأبو يعلى والبزار، عن جابر رضي الله عنه قال : «دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وعندها صبي يسيل منخراه دمًا فقال: «ما هذا؟ قالوا : به العذرة. فقال: علام تعذبين أولادكن. إنما يكفي إحدكن أن تأخذ قسطاً هندیاً فتحكه بماء سبع مرات، ثم توجره إياه. فقال: ففعلوا فبراً».

والوجور هو: إدخال الدواء من وسط الفم، واللدود: إدخال الدواء من جانب الفم، والسعوط هو: إدخال الدواء من الأنف.

أ - وأخرج أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صبياً قد أعلق. فقال: «علام تقتلن أولادكن بهذا العلق. عليكم بالقسط الهندي بماء، ثم سعطاً أي: يوضع في الأنف، والعلق هو أن ترفع العذرة (اللوز) باليد.

ب - وأخرج ابن السني وأبو نعيم، عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير ما تداويتم به الحجابة، ولا تعذبوا أولادكم بالغمز من العذرة».

والغمز هو الطعن بالإصبع.

أ - وأخرج أبو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت امرأة بابن لها على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تعالجه من العذرة، فأدمن فم الصبي، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى الصبي سال فوه دمًا، قال: «ويلكن لا تقتلن أولادكن» (ثلاثاً). ثم قال: «إذا عالجتهم مثل هذا

## ما جاء في مداواة الجراح:

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تداوى لما أُصيب بوجهه يوم أحد برمادٍ حصير محرّق.

قال عبد الملك: أراه كان حصيراً من دوم؛ لأنها حصر المدينة، وأما الحلفاء فلم أراه بها.<sup>(١)</sup>

أو شبهه فلتأخذ كُستاً (هو القسط = العود الهندي) بحرياً ثم تعمد إلى حجر فلتسحقه عليه، ثم لتقطر عليه قطرات من زيت وماء. ثم لتعالجه امرأة ثم لتجرّعه إياه، فإن فيه شفاءً من كل داء إلا السام».

ب - وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما (كتاب الطب)، وأبو داود في سننه (كتاب الطب)، وابن ماجه والنسائي وابن السني وأبو نعيم عن أم قيس بنت محصن رضي الله عنها قالت: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لي وقد أعلقت عليه من العذرة فقال: «علام تدغرن أولادك بهذا العُلق؟» عليك بالعود الهندي؛ فإن فيه سبعة أشقية منها ذات الجنب. يُسعطُ به من العذرة، ويلدُ من ذات الجنب».

والعلاق هو: معالجة عذرة الصبي كما تقدم، والدغر: غمز الحلق بالإصبع. والقسط ويقال له الكست والكسط: هو ضرب من الطيب، وقيل: هو العود. وهو أنواع كثيرة منها الهندي والبحري والعربي. وذات الجنب يُطلق على التهاب البلورا والالتهاب الرئوي والديبيلة Empyema ويُطلق أحياناً على الألم الموجود في الجنب، وقد يكون سببه آلام روماتيزمية أو القوباء المنطقية (هربس زoster) ... الخ. وكل ألم في الجنب كان يُطلق عليه ذات الجنب.. ولا شك أن هذا عرض، وليس تشخيصاً لمرض، فهو ينتج عن أمراض كثيرة متعدّدة أهمها لا ريب الالتهاب البلوري والالتهاب الرئوي والديبيلة.

مما تقدم يتبين أن الحديث الذي أورده عبد الملك بن حبيب حديث صحيح، وقد ورد بطرق كثيرة وروايات متعددة، وهو في البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن السني وأبي نعيم والحاكم وغيرهم، عن عدد من الصحابة، منهم عائشة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأم قيس بنت محصن رضي الله عنهم جميعاً.

وقد أوضحت الأحاديث إنكار النبي صلى الله عليه وسلم على النساء، أن يستخدمن تلك الطريقة الفجّة والخطيرة في مداواة التهاب اللوزتين، وأخبرهن أن دغر اللوز وطعنها بالإصبع أو بمجسّة وإخراج ما فيها من الصديد يسبب أحياناً نزيفاً، وقد يقتل ذلك الصبي. وأرشدهن إلى استخدام القسط الهندي بعد أن يُحكّ ويذاب في الماء أو الزيت، ثم يُقطر في الأنف، ويسعطُ سعوطاً.

وقد أضاف عبد الملك بن حبيب في روايته استخدام سبع حبات من الحبة السوداء (الشونيز، حبة البركة)، وتوضع في الزيت وتسهك حتى تتماع، ثم يضاف إليها القسط الهندي، ثم يسعطُ في منخريه. ولا شك أن هذه الوصفة النبوية أكثر فائدة وأقل خطراً من الدغر والغمز والعلاق. وهي الطرق التي كانت تُستعمل لعلاج التهاب اللوزتين.

(١) هذا الحديث رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب

(١١١/٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، وأخرجه أبو نعيم في الطب النبوي، وأخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، وابن ماجه في سننه، والإمام أحمد في مسنده. وقد سُئِلَ سهل رضي الله عنه: بأي شيء دُوي جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد. قال: «كانت فاطمة (رضي الله عنها) تغسل الدم عنه، وعليّ يسكب الماء بالمجن (أي الترس)، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى صارت رماداً وأصقته بالجرح، فاستسك الدم». قال الكحل ابن طرخان في كتابه «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية» ٤٢/١: «المراد هنا بالحصير: المعمول من البردي، والبردي: ورق نبات ينبت في المياه يكون في وسطه عسلوج طويل أخضر مائل إلى البياض، ولرماده فعل قوي في حبس الدم؛ لأن فيه تحفيماً قوياً وقلة لذع، فإن الأدوية القوية التحييف إذا كان فيها لذع هيّجت الدم وجلبته. وهذا الرماد إذا نُفخ وحده مع الخل في أنف الراعف قطع رعافه. قال ابن سينا رحمه الله: ينفع من النزف ويمنعه، ويُذَرُّ على الجراحات الطرية فيدخلها. والقرطاس المصري كان قديماً يعمل منه. ومزاجه بارد ويابس، ورماده نافع من أكله الفم، ويحبس نفث الدم، ويمنع القروح الخبيثة أن تسعى».

وقد أورد مثل هذا الكلام عبداللطيف البغدادي في الأربعين الطبية (ص ٣٢، ٣٣) إلا أنه أضاف: «وهذا الرماد إذا نُفخ وحده أو مع الخل في أنف الراعف قطع رعافه. وقد يدخل في حقن قروح الأمعاء. والقرطاس المصري يجري هذا المجرى (لأنه كان يُتخذ من البردي، ثم بطل استعماله في القرطاس، واستخدم الكاغد). وقد شكره جالينوس، وكثيراً ما يقطع به الدم. وهذا القرطاس المصري الذي ذكره جالينوس كان قديماً يعمل من البردي. وأما اليوم فلا. والبردي بارد يابس في الدرجة الثانية، ورماده يمنع القروح الخبيثة أن تسعى».

وقد أضاف عبد الملك ملاحظة مهمة، حيث قال: «أراه كان حصيراً من دوم (أي شجرة النبق)؛ لأنها حُصر المدينة. وأما الحلفاء فلم أراه بها.

ونبات الحلفاء يُدعى حلفابر كما يقول الدكتور فوزي طه قطب في كتابه القيم «النباتات الطبية زراعتها ومكوناتها» (ص ٣٠٢) وهو Cymbopogon Proximus، ويتبع الفصيلة النجيلية Fam Graminea وهو عشب معمر قائم يوجد في خصل متجمعة الأوراق ضيقة والأزهار حمراء اللون، وتوجد السنابل الصغيرة مكسوة داخل أغلفة.

«وينمو النبات برياً في المناطق الجافة... والعشب يشبه التبن، وله رائحة مثل رائحة الكرفس Celery، ويحتوي العشب على زيت طيار تكثر كميته في الأوراق.. ويعزى إلى هذا الزيت المفعول الطبي للعشب. وهو يستعمل مغلياً مثل الشاي، وهو طارد للغازات Carminative يزيل المغص ويدّر البول Diuretic، ويظهر المسالك البولية Urinary antiseptic. وقد أدخلته بعض الشركات الطبية في مصر في مستحضراتها الدوائية.

«ويطلق اسم حلفا مكة على الإذخر Cymbopogon schoenathus، وينمو في المناطق الجافة، ويستعمل علفاً للماشية، ولذا يُطلق عليه أيضاً حشيشة الجمل، ويحتوي على زيت طيار له رائحة النعناع، وفي الهند يُستحضر منه زيت ويُستخدم على هيئة دهان لأمراض الروماتيزم. ويشرب الزيت ويستعمل كمدر للبول، ومادة معرّفة، ومادة طاردة للديدان وطاردة للغازات».

## ما جاء في علاج الصدر والحلق والضم:

عن إبراهيم بن محمد قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطون البرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكله، ويقول: إنه يذهب أكله الأسنان.

وكان عمر بن الخطاب يقول: إياكم والتخلل بالقصب فإنه تكون منه الأكلة.

وعن مجاهد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وتخللوا من الطعام وتمضمضوا منه فإنه مطهرة للفم مصحة للثة والنواجذ»<sup>(١)</sup>.

(١) لم أجد هذا الحديث. وقد ذكر ابن القيم في الطب النبوي قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد». وهو حديث صحيح كما ذكر ابن القيم. وفي الدعاء للميت ورد قوله: «اللهم أغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس». وقد ذكر ابن القيم في الطب النبوي «وإذا كان وجع الأسنان من حرارة مفرطة سكنها». التخلل:

ثم ذكر عبد الملك بن حبيب التخلل وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن التخلل بالقصب فإنه تكون منه الأكلة.

وذكر ابن القيم في الطب النبوي موضوع التخلل (أي تخليل الأسنان واستخدام الخلال) قال: «فحديثان لا يثبتان: أحدهما من حديث أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) يرفعه «يا حبذا المتخللون من الطعام، إنه ليس شيء أشد على الملك من بقية تبقى في الفم من الطعام». وفيه واصل بن السائب. قال البخاري والرازي: منكر الحديث. وقال النسائي والأزدي متروك الحديث».

وهو قريب من حديث مجاهد الذي ذكره عبد الملك بن حبيب يرفعه «تخللوا من الطعام وتمضمضوا منه فإنه مطهرة للفم، مصحة للثة والنواجذ».

وتطهير الفم بالمضمضة أمر وارد في الوضوء ولا إنكار عليه، بل هو من السنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم. وفوائد الخلال وتطهير الأسنان من آثار الطعام كثيرة.

وأما النهي عن التخلل بالقصب أو غيره فلم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء. وقد ذكر ابن القيم في الطب النبوي الحديث الثاني في الخلال وأنه غير صحيح فقال: (الثاني) يروي من حديث ابن عباس. قال عبد الله بن أحمد (بن حنبل) سألت أبي عن شيخ روى عنه صالح الوحاظي يقال له محمد بن عبد الملك الأنصاري، حدثنا عطاء، عن ابن عباس قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخلل بالليلط (قشر القصب، وهو ما أورده عبد الملك بن حبيب، عن عمر رضي الله عنه) والأس (وهو الريحان). وقال: إنهما يسقيان عروق الجذام. فقال (أي الإمام أحمد بن حنبل): «رأيت محمد بن عبد الملك، وكان أعمى، يضع الحديث ويكذب». والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات بلفظ القصب بدل الليط.

وذكر الإمام السيوطي «في المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» حديثين في هذا الباب: الأول: أخرج الدليمي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«تخللوا على أثر الطعام وتمضمضوا، فإنه مصحة للنباب والنواجذ».

النباب (السن الثالث، وهما أربعة، اثنان في الفك الأعلى، واثنان في الأسفل Canine Tooth). والنواجذ: هي الأسنان التي تبدو عند الضحك، فتدخل فيها القواطع (الثنايا والأنياب وربما المطاحن الأمامية Premolars).

الثاني: أخرج الطبراني (قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، رجاله رجال الصحيح)، بسند صحيح، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «إن فضل الطعام الذي يبقى في الأضراس يوهن الأضراس». والحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

والطب والواقع يؤكد صدق هذا الحديث الصحيح، فكثير من أمراض الأسنان واللثة ناتجة عن بقايا الطعام التي تتعفن وتتمو فيها البكتيريا، فتسبب نخر الأسنان.





## الفصل التاسع







## بعض الطرق العلاجية (غير الجراحية)

مَا جَاءَ فِي التَّعَالِجِ بِالسَّعُوطِ وَاللَّدُودِ وَالْوَجُورِ وَالغَمَزِ وَالتَّمْرِخِ وَالْكَمَادِ  
والتَّدْبِيعِ:

رُويَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمِيَّ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ مِنْهُ، فَتَخَوَّفُوا أَنْ تَكُونَ بِهِ ذَاتُ الْجَنْبِ فَلَدُّوهُ، فَوَجَدَ خَفَافًا فَأَفَاقَ فَقَالَ: « مَا صَنَعْتُمْ؟ » قَالُوا: لَدَدْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بِمَاذَا؟» قَالُوا: بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ - يَعْنِي الْقِسْطَ - وَبِشَيْءٍ مِنْ وِرْسٍ وَقَطَارَاتٍ مِنْ زَيْتٍ، قَالَ: « مِنْ أَمْرِكُمْ بِذَلِكَ؟ » قَالُوا: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ: « هَذَا طَبٌّ أَصَابَتْهُ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ ». ثُمَّ قَالَ: « لَا يَبْقَيْنَ أَحَدَكُمْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا التَّدُّ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَمِي - يَعْنِي الْعَبَّاسَ - قَالَ: « مَا الَّذِي تَخَافُونَ عَلَيَّ؟ » قَالُوا: ذَاتُ الْجَنْبِ. قَالَ: « مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَهَا عَلَيَّ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ شَأْنِ الْيَهُودِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ ». (أي من أثر السم)<sup>(١)</sup>

(١) اللدود: ما يسقاه الإنسان من الدواء من أحد جانبي الفم. أخذ من لذيدي الوادي وهما جانباه. ووصفه عبد الملك بأنه الدواء يُجعل في أداة ذات أنبوب ثم يرفع اللسان فيصب تحته. قال الكحال ابن طرخان: « قال الأصمعي: اللدود ما يُسقى الإنسان في أحد شقي الفم. أخذ من لذيدي الوادي، وهما جانباه » والحديث قد أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: «للدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار أن لا تلدوني. لا يبقى منكم أحد إلا لد، غير العباس فإنه لم يشهدكم». وكذلك أخرجه عن أم سلمة رضي الله عنها. قالت: « بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه في بيت ميمونة، وكان كلما خفَّ عليه، خرج وصلى بالناس. وكان كلما وجد ثقلاً قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، واشتد شكواه حتى غمر (أي أغمي عليه) من شدة الوجع. فاجتمع عنده نساؤه وعمه العباس وأم الفضل بنت الحارث (( مكرر )) وأسماء بنت عميس، تشاوروا في لدّه حين أغمي، فلدّوه وهو مغمور، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم خفلاً لما أفاق. قال: من فعل بي؟ هذا من عمل نساء جئن من هاهنا وأشار بيده إلى أرض الحبشة. - (وكانت أم سلمة وأسماء هما لدتاه) فقالوا: يارسول الله خشينا أن تكون بك ذات الجنب. قال: فيما لدتتموني؟ قالوا بالعود الهندي وشيء من ورس، وقطرات من زيت. قال: ما كان الله ليعذبني بذلك الداء. عزمتم عليكم لا يبقى في البيت أحد إلا لد إلا عمي العباس... » ولدت في ذلك اليوم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت عميس (زوج أبي بكر الصديق) وكانت كل واحدة تلد الأخرى، رضي الله عنهن جميعاً. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص أن يبعث إلى الحارث بن كلدة وليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة وشيئاً من قسط هندي وشيئاً من ورس وشيئاً من زيت، فلتدق التمرات بنواهن ثم لتجمع وأمره أن يتلدد بهن. (وقد تقدم في

باب علاج المفؤود بالتمر) .. والسعوط: أن يوضع الدواء في الأنف سواء كان على هيئة نقط أو حبيبات صغيرة، يشمها.

والجور: ما يسقاه المريض من الدواء من وسط الفم. والسعوط: ما يتعاطاه المريض من الأنف. والغمز (الغمس) وهو أن يغمز عضلات المريض، وخصوصاً في القدمين والساقين واليدين، والتمريخ أن يمرخ الجسد بالدهن بأنواع الدهون بحسب نوع المرض.

والكماد: يكمدها بماء حار أو قربة حارة (ممتلئة بالماء الحار). وكانت الحجارة تُسخن ثم تُوضع على مكان الألم. وقد ورد في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قد أتى برجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «اكووه وارضفوه» أخرجه الحاكم في المستدرک. والرضف الحجارة تسخن ثم تكمد بها. والتكمد بمختلف أنواع الحرارة واللبخات والأشعة تحت الحمراء من العلاجات التي تستخدم إلى اليوم لمداواة الآلام العضلية والمفصلية والرضوض والسقطات.. إلخ.

وقد فسر عبد الملك الكماد بقوله: «وتفسير الكماد أن يسخن الملح ثم يربط بخرقه فيكمد به في موضع الوجع من البطن والجسد، أو يحمى الشقف (قطعة من الحجر أو الفخار) فيفعل به مثل ذلك. والملح والشعير والرماد السخن خير من الشقف».

والتلذيع: نوع من الكي خفيف وسريع، حيث تحمى المسئلة والأبرة من الحديد فليذع بها المريض، وهي تغني في ذلك عن الكي. ونرى كثيراً من المرضى وبهم آثار التلذيع، وتكون على الجلد مثل النقط البيضاء المتعددة.

وقد روى عبد الملك في التلذيع حديثاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حطّر بيده لسعد بن زرارة من الذبحة. قال عبد الملك حطّر: أي لذع، والتحطير هو: التلذيع.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العلق. والعلق والإعلاق هو إدخال حديدة أو عود رأسه كحد السهم، ثم يدخل إلى الحلق فيبسط به حويصلات اللوزتين الملتهبتين فيخرج منهما الصديد والدم. وهي التي تُسمى العذرة. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طعن العذرة أو اغمزها بالأصبع أو دغرها بألة حادة. وأمرهم باستخدام القسط وهو العود الهندي بدلاً من تلك الإجراءات العنيفة، فيسعط في أنف الطفل فيشفى بإذن الله، وقد مر معنا في باب «ما جاء في العذرة».

وقد ذكر من فوائد القسط الهندي (وهو العود) أنه يُسعط به من العذرة، ويُلدّ به من ذات الجنب. وقد وردت أحاديث كثيرة في منافع القسط نذكر منها الآتي:

(أ) أخرج البخاري (كتاب الطب)، ومسلم في صحيحه (أجرة الحجامة)، وأحمد في مسنده (١/١٨١ و ١٠٧/٣، ١٨٢) ومالك في الموطأ (كتاب الاستئذان، باب ما جاء في الحجامة وأجرة الحجامة) قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط».

(ب) حديث العذرة المتقدم وهو في البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن السني وأبي نعيم وفيه: «علام تدغرن أولادكن بهذا العلق؛ عليكن بالعود الهندي فإن فيه سبعة أشفية، يُسعط به من العذرة، ويلد من ذات الجنب».

(ج) وأخرج الترمذي في كتاب الطب عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تداووا

قَالَ عبد الْمَلِك: وسمعتهم يستحبون للمريض السعوط واللدود والغمس والتمريخ والكماد والتلذيع، ويذكرون أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْعَلْقِ، وَنَهَى عَنِ الْكَيِّ، وَقَالَ: اجعلوا الكماد مَكَانَهُ، والتلذيع، وَقَدْ سَعَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ عطاء بن أَبِي رَبَاح: اللدود سَبْعَةٌ أَشْفِيَةٌ لسبعة أدواء. مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ. يَلْدُّ بالقسط والورس وَالْمَلْحُ الدُرَانِي.

وَعَنْ جَابِر بن عبد الله قَالَ: حَطَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ لِسَعْدِ بن زُرَّارَةَ مِنَ الذَّبْحَةِ. (حطَّر: لذع، والتحطير هُوَ التلذيع).

قَالَ عبد الْمَلِك: وَتَفْسِيرُ التلذيع: أَنْ تَحْمِيَ الْمَسْلَةَ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْإِبْرِ وَالْحَدِيدِ الدَّقِيقِ، فَيَلْدَعُ بِهَا صَاحِبَ الذَّبْحَةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْجَاعِ، فَكَذَلِكَ التلذيع يُغْنِي عَنِ الْكَيِّ، وَالْكَمَادِ مَعَهُ يُغْنِي عَنِ الْكَيِّ.

وَتَفْسِيرُ الْكَمَادِ: أَنْ يَسْخَنَ الْمَلْحُ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ بِخَرْقَةٍ فَيَكْمَدُ بِهِ فِي مَوْضِعِ الْوَجَعِ مِنَ الْبَطْنِ، أَوْ الْجَسَدِ، أَوْ يَحْمِي الشَّقْفَ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْمَلْحُ، وَالشَّعِيرُ وَالرَّمَادُ السَّخْنُ خَيْرٌ مِنَ الشَّقْفِ.

من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت، قال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، صحيح لا نعرفه إلا من حديث ميمون عن زيد بن أرقم».

(د) عن أم قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وعليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب» أخرجه أحمد... قال الموفق عبد اللطيف البغدادي في كتابه «الطب من

الكتاب والسنة» ص ١٤٢: «والقسط حار يابس ينفع في الفالج ويحرك الباه. وهو ترياق لنهش

الأفاعي. واشتداده على الزكام يذهب، ودهنه ينفع وجع الظهر».

و «القسط هو العود الهندي. وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم أمثلاً ما يتداوى به؛ لكثرة منافعه».

قال ابن القيم في الطب النبوي: «القسط ضربان: (أحدهما) الأبيض الذي يُقال له البحري، (والآخر): الهندي. وهو أشدهما حرًا، والأبيض أليئهما. ومنافعهما كثيرة جدًا».

«وهما حارّان يابسان في الثالثة: ينشّان البلغم، قاطعان للزكام، وإذا شربا نفعاً من ضعف الكبد والمعدة، ومن بردهما ومن حمى الدور والربيع، وقطعا وجع الجنب، ونفعاً من السموم. وإذا طلي به الوجه معجوناً بالماء والعسل قلع الكلف».

«وقال جالينوس: «ينفع من الكزاز ووجع الجنبين، ويقتل حب القرع». وحب القرع نوع من الديدان تعيش في الأمعاء».

ويحتاج الأمر إلى بحث في خصائص القسط وتركيبه وفوائده... ولا بد للجامعات في البلاد الإسلامية ومراكز البحث العلمي أن تولي هذه المواضيع حقها من البحث. وهو أمر قد بالغنا في إهماله والتقصير فيه.

وَالْغَمَزُ: غَمَزَ الْقَدَمَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْيَدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَسَائِرِ الْمَفَاصِلِ وَالْجَسَدِ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ. وَالتَّمْرِخُ: أَنْ يَمْرَخَ جَسَدَهُ بِالذَّهْنِ إِنْ كَانَ بِهِ حَرَارَةٌ، فَيُدْهِنُ بِالْبَنْفَسَجِ، وَإِنْ كَانَتْ بِهِ بَرُودَةٌ فَبِالزَّيْتِ يَسْخَنُ بِشَيْءٍ مِنْ خَلٍّ، وَإِنْ كَانَ مِنْ مَلِيلَةٍ فَالصَّنْدَلُ يَسْخَنُ وَيَحْتَمَلُ، ثُمَّ يَذَابُ بِالزَّبْتِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْمَخِ فَيَمْرَخُ بِهِ الْجَسَدَ وَالْمَفَاصِلَ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ الْمَلِيلَةَ وَأَوْجَاعَ الْجَسَدِ كُلِّهَا.

وَأَمَّا اللُّدُودُ: فَبِأَنْ يِعَالِجَ الَّذِي وَصَفْنَا فَوْقَ هَذَا مِنَ اللُّدُودِ، فَيَجْعَلُ فِي مَلِدَّةِ ذَاتِ أَنْبُوبَةٍ، ثُمَّ يَرْفَعُ اللِّسَانَ فَيَصِبُ تَحْتَهُ.

وَأَمَّا الْعَلَقُ: فَهُوَ الْإِعْلَاقُ: وَتَفْسِيرُهُ: أَنْ يَرْفَعُ الْهَامَةَ وَيَدْخُلُ الْإِصْبَعُ فِي الْحَلْقِ فَيُخْدَشُ الْحَلْقَ بِهَا أَوْ يُعُودُ حَتَّى يَدْمَى.

وَالنَّفْخُ: أَنْ يَسُدَّ فَمَهُ وَيَنْفَخُ فِي مَخْرَجِهِ، أَوْ يَسُدُّ مَخْرَجَهُ وَيَنْفَخُ فِي فَمِهِ. وَقَدْ نُهِيَ عَنْهُ وَعَنِ الْعَلْقِ. عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْعَلُوا السُّعُوطَ مَكَانَ الْأَعْلَاقِ وَاللُّدُودَ مَكَانَ الْكِيِّ. وَعَنْ أُمِّ أَسَى (أُنَيْسِ) بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنِ لَهَا وَقَدْ أَعْلَقَتْ عَنْهُ مِنَ الْعَذْرَةِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَامٌ [تَدْعُرْنَ] أَوْلَادِكُنَّ بِهَذَا الْإِعْلَاقِ، عَلَيْكُمُ بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةِ يَلِدُ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ وَيَسْعَطُ مِنَ الْعَذْرَةِ».

### ما جاء في التعالج بالحقن (الشرحية):

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ: كَانَ مِنْ مَضَى مِنَ السَّلَفِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ يَكْرَهُونَ التَّعَالَجَ بِالْحَقْنِ إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ غَالِبَةٍ، لَا يُوجَدُ عَنِ التَّعَالَجِ بِالْحَقْنَةِ مَنُودِحَةٌ بَغَيْرِهَا.

وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا عَلِيًّا جَلَسَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ عِلَّتِهِ فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ: إِنَّهُ لَيَقَالُ: مَا لِي دَوَاءٌ أَوْفَقَ مِنَ الْحَقْنَةِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ شِكْوَاكَ شَيْئًا فَعُدْ لَهَا. وَعَنِ الْوَائِدِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالشَّعْبِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَعَطَاءٌ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ عُبَيْنَةَ، وَرَبِيعَةُ، وَابْنُ هُرْمُزٍ يَكْرَهُونَهَا إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ غَالِبَةٍ وَكَانُوا يَقُولُونَ: لَا تَعْرِفُهَا الْعَرَبُ، وَهِيَ مِنْ فِعْلِ الْعَجْمِ، وَهِيَ طَرَفٌ مِنْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ.

قَالَ عبدُ الْمَلِكِ: وَأَخْبَرَنِي مطرّفٌ عَن مَالِكٍ أَنَّهُ كَرِهَهَا، وَذَكَرَ أَنَّ عمرَ بنَ الْخَطَّابِ كَرِهَهَا وَقَالَ: هِيَ شُعْبَةٌ مَنَ عَمَلِ قَوْمِ لوطِ.

قَالَ عبدُ الْمَلِكِ: وَسَمِعْنَا ابْنَ الْمَاجِشُونَ يَكْرَهُهَا وَيَقُولُ: كَانَ عُلَمَاءُنَا يَكْرَهُونَهَا. (١)

(١) المقصود بالحقنة: الحقنة الشرجية. وهو أمر لم تعرفه العرب. ولذا لم يرد عنها شيء من الأحاديث. وقد كرهها الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يروا استخدامها إلا من ضرورة، لأنها أشبهت عمل قوم لوط (مع الفارق). وأورد عبد الملك بن حبيب في ذلك أثرًا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنه أباحها لمن لم يجد دواءً غيرها. وقال له: إن وجدت من شكاوك شيئاً فعدّها لها.

وقد ذكر عبد الملك بن حبيب طائفة من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين كرهوا استخدامها إلا من ضرورة غالبية وكانوا يقولون: « لا تعرفها العرب، وهي من فعل العجم، وهي طرف من عمل قوم لوط». وفي باب الحقنة الشرجية، التحاميل التي توضع في الشرج وتُدعى أيضاً اللبوس والفرزجة -suppositories.

وتُستخدم الحقنة والفرزجة (التحاميل، اللبوس)؛ لإيصال الدواء عن طريق الشرج، فالغشاء المخاطي للقناة الشرجية والمستقيم يمتص الدواء كما يفعل الغشاء المخاطي للمعدة والأمعاء، وكذلك الغشاء المخاطي المبطن للمهبل (فرج المرأة).

وتستخدم الحقنة و الفرزجة لإيصال الدواء إلى الجسم، كما تُستخدم أيضاً موضعياً لمعالجة البواسير وغيرها. وتستخدم لمعالجة الإمساك، ولتنظيف الأمعاء قبل إجراء التصوير بالأشعة للقولون Ba Enema ولتنظفه قبل التنظير Endoscopy وذلك لتشخيص الأمراض.

ورغم أن العرب كانوا يكرهونها، ولم يعرفوها إلا بعد الفتوحات الإسلامية، واتصالهم بالعجم، ورغم أن الصحابة والتابعين كانوا يكرهونها ولا يرون استخدامها إلا لضرورة، انتشر استخدام الحقنة الشرجية في العصر العباسي.. بل وأسرف الأطباء إسرافاً شديداً في وصفها ووصف منافعها.. إلخ. وتُستخدم الفرزجة (اللبوس، التحاميل) للمرأة أيضاً من القبل (في المهبل)، وهو استخدام لمدواة أمراض المهبل والرحم، كما يُستخدم الدوش المهبلي Vaginal Douche وغسول المهبل بالمطهرات وغيرها. وهو استعمال شبيه باستعمال الحقنة، إلا أن الحقنة في الشرج وهذه في الفرج (القبل).

ويُطلق لفظ الحقنة أيضاً في العصر الحديث على المحقنة التي تحقن الدواء تحت الجلد وفي العضل وفي الأوردة. ولكن لتمييزها يقال: حقنة تحت الجلد، وحقنة عضلية، وحقنة وريدية.

ولا شك في أن الحقنة الشرجية والمهبلية واللبوس الشرجي يؤدي إلى إفطار الصائم؛ لأنه إدخال للدواء إلى الجهاز الهضمي. وهناك خلاف بين الفقهاء في إفطار الصائم بالحقنة العضلية وتحت الجلد والوريدية، وإن كان أغلب الفقهاء يميلون إلى عدم تحريم العضلية وتحت الجلد، وبعضهم لا يرى أنها مفطرة إلا إذا كانت مغذية. والله سبحانه وتعالى أعلم.





## الفصل العاشر







## الكبي والجراحة

### مَا جَاءَ فِي الْكَبِيِّ وَالْبَطِّ وَقَطْعِ الْعُرُوقِ:

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ: الْكَبِيُّ وَالْبَطُّ وَقَطْعُ الْعُرُوقِ مَكْرُوهَةٌ إِلَّا مِنْ اضْطُرَّ إِلَيْهِ لِدَاءٍ لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا فِيهِ، وَأَمْرٌ لَا يُوجَدُ فِيهِ بَدٌّ، فَأَمَّا عَلَى حَالِ التَّدَاوِيِّ مِمَّا فِيهِ الْمُنْدُوحَةُ بِغَيْرِهِ عَنْهُ فَلَا يَجُوزُ فَعْلُهُ. لَمْ تَزَلِ الْكِرَاهِيَّةُ فِيهِ فِي الْآثَارِ، وَفِي الْفَتَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. «جَاءَ رَجُلٌ أَيْضًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ بِي عِرْقَ النَّسَاءِ، وَقَدْ أَرَدْتُ قَطْعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْطَعْهُ، وَلَكِنْ امْتَرِقْ لَهُ وَخُذْ إِلَيْهِ كَبِشَ عَرَبِيٍّ أَسْوَدَ فَتَذَابِ، ثُمَّ اشْرَبْهُ عَلَى الرَّيِّقِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَادْهِنْ بِهِ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ عِرْقِ النَّسَاءِ».

وَنَهَى ابْنَ مَسْعُودَ عَنِ قَطْعِ اللَّهَاءِ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رُمِيَ بِسَهْمٍ فِي يَدِهِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَبِيبًا فَكَوَاهُ عَلَى مَوْضِعِ الرَّمِيَةِ.<sup>(١)</sup>

(١) بعض المعالجات المكروهة:

جمع عبد الملك بن حبيب المعالجات المكروهة إلا من اضطر إليها لداء لا دواء فيه. وهو يوضح اتجاهه الفقهي، فهو كثيراً ما يوضح الحكم الفقهي في الموضوع الذي يناقشه. وهو هنا يعلن رأيه بکراهة استخدام البَطِّ (شق الخراييج وغيرها) والكبي وقطع العروق إلا لضرورة ملجئة، فإذا لم تكن هناك ضرورة، وهناك من الأدوية والعقاقير ما يقوم مقامها فلا يجوز فعله كما يقول: ((ولا تزال الكراهية فيه من الآثار والفتيا من أهل العلم)). ثم يستدل على ذلك بحديث أن رجلاً جاء إلى النبي يشكو عرق النساء، وأنه يريد قطعه. وقد منعه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الفعل الأهوج الأحمق؛ لأن عرق النساء هو عصب يخرج من الضفيرة [القطنية] العجزية ويغذي كل العضلات الخلفية للفخذ والساق وأخمص القدم، والفروع الحساسة للجلد والمفاصل التي بهذه المناطق. ويفعرف لدى الأطباء أيضاً باسم العصب الوركي (Sciatic Nerve).

ولو قُطِعَ هَذَا الْأَحْمَقُ عِرْقُ النَّسَاءِ (العصب الوركي) لأدى ذلك إلى شلل في القدم والساق وبعض الفخذ، ولتفقد الإحساس من المناطق التي يغذيها هذا العصب.

وقد نصحه الرسول صلى الله عليه وسلم بألا يقطع هذا العصب المهم قائلًا له: ((لا تقطعه، ولكن امترق له (أي اصنع مرقًا)، وخذ إليه كبش عربي (أسود)، فتذاب ثم اشربه على الرقيق ثلاثة أيام وادهن به، فإنه ينفع بإذن الله من عرق النساء)).

وقد أورد ابن القيم في «الطب النبوي»، والموقف البغدادي في «الطب من الكتاب والسنة»، والبعلبي

الجنبلي في «أربعون باباً في الطب»، والكحال ابن طرخان في «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية»، والسيوطي في المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي، وابن طولون في «المنهل الروي في الطب النبوي»، هذا الحديث وغيره من الأحاديث في الباب، وسنذكرها هنا، ونشرح ما فيها.

### النسا:

والنسا: بالفتح هو عرق يخرج من الورك، فيستبطن الفخذين. وقال الأصمعي: هو النسا، ولا تقل عرق النسا. وقال الزجاج: لا تقل عرق النسا؛ لأن الشيء لا يُضاف إلى نفسه. وأجازه قوم فقالوا: هو من إضافة العام إلى الخاص، أو من إضافة المسمى إلى اسمه، كما يُقال جبل الوريد، فتجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان.

قلت: وكلمة عرق عامة في اللغة العربية، وتُطلق على الشريان (artery) ويميز بقولهم: العروق الضواري، وعلى الوريد (Vein)، وعلى العصب (Nerve)، وعلى الوتر (Ligament). ويُطلق أيضاً على دودة المدينة أو دودة غينيا، وتُسمى العروق (Worm, Medina Medicinis Dracanculus, Cuina, Worm)، والمقصود هنا العصب الوركي. ولا شك إذن، من جواز استعمال لفظ عرق؛ لأن كلمة عرق عامة. ولها معاني عديدة شديدة الاختلاف، ولا بد من إضافة لها لتوضح ما المقصود. فتقول: عرق النسا. أو النسا.

وقد أوضح ابن القيم في الطب النبوي ألم عرق النسا (Sciatica) توضيحاً جيداً ومطابقاً لمفهوم الطب الحديث فقال: (عرق النسا وجع بيتدئ من مفصل الورك، وينزل من خلف على الفخذ. وربما امتد على الكعب. وكلما طالت مدته زاد نزوله، ويهزل معه الرجل والفخذ).

((وقيل سُمي النسا؛ لأن ألمه ينسي ما سواه. وهذا العرق ممتد من مفصل الورك، وينتهي إلى آخر القدم وراء الكعب من الجانب الوحشي فيما بين عظم الساق والوتر)). ومن ميزات هذا الألم أنه يزداد بالعطاس والسعال.. ولا يستطيع المريض المستلقي أن يرفع رجله إلى أعلى، وإذا ضغط الطبيب على القدم والرجل منتصبه فإن الألم يزداد زيادة كبيرة.

ويحدث الألم نتيجة ضغط على العصب أو جذوره عند خروجها من الفقرات القطنية وبالذات الفقرة الرابعة والخامسة القطنية والفقرة الأولى العجزية.. ويكون سبب الضغط انزلاق غضروفي في أغلب الحالات، أو نوع من الروماتيزم، أو إصابة في العمود الفقري، أو وجود ورم أو التهاب في تلك المنطقة من العمود الفقري وما بداخلها من السحايا (Meninges) وجذور الأعصاب والنخاع الشوكي.

وعلاجه الأساسي في الطب الحديث الراحة التامة والنوم على الأرض أو على سرير خشبي، وتكون المرتبة (الفرش) غير طرية ولا لينة. وينام المريض على ظهره أو على الشق الأيمن أو الأيسر. ويستخدم المسكنات والمهدئات ومرخيات توتر العضلات. وقد يحتاج الأمر إلى تدخل جراحي لإزالة الغضروف المنزلق الذي يبدأ في الضغط بقوة على العصب أو جذوره.

### الأحاديث الواردة في عرق النسا وعلاجه:

أخرج أحمد في مسنده وابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كان يصف من عرق النسا إلية كبش عربي أسود ليس بالعظيم ولا بالقصير، تشرح وتذاب، وتجزأ ثلاثة أجزاء، ويشرب كل يوم جزء)). قال أنس: فوصفته لأكثر من مائة، فبرئوا

بإذن الله تعالى.

وأخرج ابن ماجه في سننه وأبو نعيم والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شفاء عرق النساء إلى شاة أعرايية تُذاب ثم تُجزأ ثلاثة أجزاء ثم تُشرب في ثلاثة أيام على الريق.

قال أنس : وصفت ذلك لثلاثمائة نفس كلهم يعافيه الله.

(ج) وأخرج أحمد في مسنده، وأبو نعيم من طريق أنس بن سيرين، عن معبد بن سيرين، عن رجل من الأنصار، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت من عرق النساء أن يؤخذ إلى كَبش عربي ليست بصغيرة ولا عظيمة. فتذاب ثم تُجزأ ثلاثة أجزاء، فتُشرب كل يوم على ريق النفس جزء.

(د) وذكر محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي في كتابه «أربعون باباً في الطب»

بسند متصل عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصف من عرق النساء إلى كَبش عربي أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير، يُجزأ ثلاثة أجزاء فيُذاب فيُشرب كل يوم جزء. وقد قام ابن القيم وغيره بمحاولة شرح مفعول إلى الشاة الأعرايية، وأن فيها خاصية الإنضاج وخاصية التلين. وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين (( وفي تعيين الشاة الأعرايية : قلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصية مرعاها؛ لأنها ترعى أعشاب البر الحارة كالشيخ والقيصوم ونحوهما. وهذه النباتات إذا تغذى فيها الحيوان صار في لحمه من طبعها (ملحظ جيد ومهم)، بعد أن يلففها تغذيه بها ويكسبها مزاجاً لطف منها ولا سيما الإلية)).

ثم ذكر أن هذه الأدوية البسيطة تناسب حياة البوادي والأعراب..

ويحتاج الأمر إلى دراسة طبية جادة لمعرفة ما إذا كان تعاطي الإلية يفيد في عرق النساء، ولا بد من إجراء هذه الفحوصات والبحث عن العوامل والأسباب.. وعلى الجامعات ومراكز البحث أن تقوم بهذه المهمة.

الموضوع الثاني: الذي أشار إليه عبد الملك بن حبيب هو قطع اللهاة (Uvula)، وهو أمر واسع الانتشار إلى اليوم في اليمن ومنطقة جيزان ونجران، حيث يقوم الطبيب أو أحد الأهل بقطع اللهاة المدلاة من المريض الذي غالباً ما يكون طفلاً (ويسمونها الكلبة !!). والواقع أنه لا حاجة لقطع اللهاة مطلقاً.

قال عبد الملك بن حبيب (( ونهى ابن مسعود عن قطع اللهاة )) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره هذه الإجراءات العنيفة. وقد نهى الأمهات عن أن يدغرن (يغمرن، يطعنن) العذرة كما قد مر معنا؛ لأن ذلك يسبب النزيف، وقد يؤدي إلى وفاة الطفل من كثرة النزف في بعض الحالات، ووجههم إلى استخدام القسط (العود) الهندي بدلاً من الإغلاق والغمز.

الموضوع الثالث: الذي ناقشه عبد الملك بن حبيب هو موضوع الكي وأشار إليه بجملة أحاديث وقول الإمام مالك في ذلك.

والموضوع الرابع: الذي ذكره هو البطُّ (الشقُّ) على الخراج وغيره.

والموضوع الخامس: هو بتر العضو الفاسد.

### ما ورد في الكي من أحاديث :

ذكر عبد الملك بن حبيب الأحاديث التالية في موضوع الكي :

الحديث الأول: عن جابر بن عبد الله أن ابن سعد بن أبي وقاص رُمي بسهم في يده فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيباً فكواه على موضع الرمية.

وهذا الحديث قد ورد في صحيح مسلم وسنن ابن ماجه ومسند أحمد والمستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري، وفيها عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (( أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى أبي بن كعب طبيباً، فقطع له عرقاً وكواه عليه )) . وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي بقوله: ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله وذكر الحديث.

وأورد ابن القيم أن المصاب بالسهم هو سعد بن معاذ رضي الله عنه، قال: (( ولما رمي سعد بن معاذ في أكحله حسمه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ورمت فحسمه ثانية )) . والحسم: الكي. وفي طريق آخر (( أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في أكحله بمشقط ، ثم حسمه سعد بن معاذ أو غيره من الصحابة )) . وفي لفظ آخر (( أن رجلاً من الأنصار رُمي في أكحله بمشقص فأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فكوي )) .

والمعروف أن الذي رُمي بسهم في يده (في الأكل) هو سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم الخندق، وقد دعا الله سبحانه وتعالى أن يبقى إن كان هناك قتال للمشركين، وإن لم يكن فيريه في بني قريظة، فبقى حتى حكم فيهم بحكم الله تعالى، وهو قتل المقاتلة وسبي الذراري والنساء. ثم انتفض الجرح، وفيه كانت شهادته رضي الله عنه، وهو الذي اهتز عرش الرحمن لموته.

وقد ذكر عبد الملك بن حبيب أن ابن سعد بن أبي وقاص هو الذي رمي بسهم في يده. وهو خطأ إما من عبد الملك بن حبيب أو من الناسخ. والصواب هو أن الذي رمي بالسهم في يده هو سعد بن معاذ رضي الله عنه.

الحديث الثاني: الذي أورده عبد الملك بن حبيب عن أنس بن مالك أنه اكتوى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب.

والحديث في صحيح البخاري قال أنس: (( كويت من ذات الجنب ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي، وشهدني أبو طلحة، وأنس بن النضر، وزيد بن ثابت. وأبو طلحة (وهو زوج أم أنس) كواني )) . (فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠ / ١٧٢).

الحديث الثالث: الذي أورده عبد الملك بن حبيب قال: (( وروى مالك عن نافع عن عمر أنه اكتوى من اللقوة )) . واللقوة: شلل العصب الوجهي وهو العصب القحفي السابع، المعروف باسم شلل بيل (Bell's Palsy).

وهذا الحديث قد ذكره السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي». وقد أخرجه ابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي» وسعيد بن منصور، كلهم عن نافع عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنه اكتوى في وجهه من اللقوة. فيكون المكتوي عبد الله بن عمر لا أبيه كما أورده عبد الملك بن حبيب.

وقد وردت أحاديث أخرى كثيرة في موضوع الكي لم يوردها عبد الملك بن حبيب ولأهمية الموضوع واستكمالاً له نوردتها هنا:

أخرج البخاري في صحيحه (كتاب الطب)، وابن ماجه في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل أو كية نار، وإني

أنهي أمتي عن الكي». وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الإمام أحمد والبخاري وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب الطب، ومسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، عن جابر رضي الله عنه قال: (( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (( إن كان في شيء من أدويتكم خير، ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي ))). (ج) وأخرج الحاكم والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة من الشوكة.

(د) عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (( نهى عن الكي ))، وقال: (( فابتلينا فاكثوتينا فما أفلحنا ولا أنجحنا )) وفي لفظ (( فما أفلحنا ولا أنجحنا )) . رواه الترمذي وأبو داود وأحمد، وسنده قوي.

(هـ) وقد أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب (( وأنهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون )) .

(و) وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قد أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل نعت له الكي فقال: (( اكوهه وارضفوه )) . الرضف: الحجارة تسخن ثم تكمد بها. (ز) قال ابن القيم في الطب النبوي: (( وقال الفضل بن دكين: حدثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كواه في أكحله )) .

#### **ابن القيم يعلق على أحاديث الكي والحكم الفقهي فيه :**

قال ابن القيم: فقد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع: (أحدها): فعله. (والثاني): عدم محبته له. (والثالث): الثناء على من تركه. (والرابع): النهي عنه. ولا تعارض بينها، بحمد الله، فإن فعله يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه. وأما الثناء على تاركه: فيدل على أن تركه أولى وأفضل. وأما النهي عنه، فعلى سبيل الاختيار والكرهية، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه، بل يفعل خوفاً من الداء)).

(( وقال الخطابي: إنما كوى سعداً ليرقأ الدم من جرحه، وخاف عليه أن ينزف فيهلك. والكي مستعمل في هذا الباب، كما يكوى من تقطع يده أو رجله. وأما النهي عن الكي فهو: أن يكتوى طلباً للشفاء، وكانوا يعتقدون أنه متى لم يكتو هلك، فنهاهم عنه لأجل هذه النية. وقيل: إنما نهى عمران بن حصين خاصة؛ لأنه كان به ناصور، وكان موضعه خطراً، فنهى عن كيه. فيشبه أن يكون النهي منصرفاً إلى الموضع المخوف منه، والله تعالى أعلم )) .

(( وقال ابن قتيبة: الكي جنسان: كي الصحيح لئلا يعتل، فهذا الذي قيل فيه ))

(( لم يتوكل من اكتوى؛ لأنه يريد أن يدفع القدر عن نفسه. والثاني: كي الجرح إذا نغل والعضو إذا قطع. ففي هذا الشفاء. وأما إذا كان الكي للتداوي: الذي يجوز أن ينجح ويجوز أن لا ينجح، فإنه إلى الكراهية أقرب )) .

وقد أورد عبد الملك بن حبيب الحكم الفقهي أيضاً حيث قال: وقال مالك: لا بأس بالكي والبطن وقطع العروق لمن اضطر إليه، ولم يجد منه بداً.

### استخدام الكي في الطب:

استخدام الكي بالنار في التداوي منذ أكثر من ٢٥٠٠ عام كما يقول الدكتور منصور سليمان في بحثه القيم واللطيف الذي نشره باللغة الإنجليزية عن الكي بعنوان:  
The Myth and reality of treatment by actual cautry. Alternative Medicine 1986,1(3):  
240-237.

والكي يستخدم لعلاج العديد من الأمراض في البلاد العربية ومناطق واسعة من آسيا وأفريقيا. استخدام الكي في الطب الحديث:  
ويستخدم الكي في الطب الحديث بطرق مختلفة عن الكي التقليدي، ولكنها لا تخرج عن شكل جديد من استخدام النار في الطب.  
ويستخدم الموضع الكاوي في عمليات الجراحة وخصوصاً الصدر والقلب فالمبضع الذي يقطع يكوي في نفس اللحظة حتى يقلل الأوعية الدموية الصغيرة النازفة، وحتى يتمكن الجراح من الإسراع في الوصول إلى غرضه.. فإن الكي بهذه الطريقة يستخدم لإيقاف النزيف..  
ويستخدم الكي أيضاً بعد إزالة الأعضاء والأحشاء الداخلية أو بعد إزالة الأعضاء الخارجية المتأكلة والمصابة بالغرغرينا (Gangrene).  
ويستخدم الكي بالكهرباء لعلاج حالات الوحمة (Multiple Naevi) والتآليل (السنط) (Warts) ولمعالجة قرحة الرحم. ويستخدم أحياناً لإزالة الباسور الداخلي.  
ولمداوة لحمية الأنف والنزيف من الأنف (الرعاف).  
وتستخدم الموجات الحرارية (تحت الحمراء) لمعالجة الآلام الروماتيزمية العظمية والمفصالية، ويستخدم بالإضافة إلى ذلك الكي بالمواد الكيميائية لإزالة التآليل والوحمات.  
كما يستخدم ثاني أكسيد الكربون المجمد أيضاً في هذه الأغراض.  
وأما استخدامات أشعة الليزر في الطب فقد اتسعت اتساعاً كبيراً. والليزر عبارة عن حزمة مركزة من الموجات الضوئية، والتي لها مفعول القطع والكي في آن واحد.  
ولا يزال الكي التقليدي يستخدم في الطب الشعبي على نطاق واسع في الجزيرة العربية وغيرها من مناطق الشرق الأوسط وأفريقيا.  
بحث الدكتور منصور سليمان في الكي التقليدي:

وقد بحث الدكتور منصور سليمان هذا النوع الموجود في السعودية، واختار ٥٠٠ شخص عشوائياً ممن تداووا بالكي في الماضي، ولكنهم الآن بصحة جيدة، وجعلهم المجموعة الأولى. أما المجموعة الثانية فتتكون من ١٥٠ فرداً يتداوون من أمراض فعلية في مستشفى جامعة الملك عبد العزيز في العيادة الخارجية أو كمرضى داخليين بالمستشفى. وفي نفس الوقت قرروا التداوي بالكي.

وقد أوضحت المجموعة الأولى (٥٠٠ فرد تداووا في الماضي بالكي) الآتي:

النتائج إيجابية	المرض الذي من أجله اكتووا	العدد الكلي
١٩٨	الإسهال (يدعى أحياناً الحالب)	٢٧٠

٣٠	عرق النسا	٥٠
٥	الربو أو ما يشبهه	٣٠
٥	اللقوة (شلل عصب الوجه)	١٠
١٠	الالتهاب الرئوي أو ما يشبهه (ذات الجنب)	٤٥
٢	البواسير	١٥
٩	أمراض أخرى مختلفة	٨٠

والمقصود بكلمة نتيجة إيجابية هو زوال الأعراض التي يشكو منها المريض خلال ٢٤ ساعة بعد الكي، وعدم عودة الأعراض مرة أخرى لمدة شهر على الأقل. وتبدو النتيجة مشجعة جداً بالنسبة لحالات الإسهال، حيث اختفت الأعراض لدى ٧٣ بالمئة في خلال ٢٤ ساعة بعد الكي. وكذلك تبدو النتيجة مشجعة جداً، حيث اختفت الأعراض خلال ٢٤ ساعة لدى ٦٠ بالمئة ممن يعانون من آلام عرق النسا. وهي نسبة مرتفعة جداً بالمقارنة مع التداوي بالوسائل الأخرى، والتي تحتاج لبضعة أسابيع حتى تختفي الأعراض.

وكذلك بالنسبة لموضوع شلل عصب الوجه (Facial Paralysis) المعروف باسم اللقوة، إذ اختفت الأعراض لدى ٥٠ بالمئة خلال ٢٤ ساعة بعد الكي. ومن العلوم أن اللقوة تختفي لدى ٩٠ بالمئة من المرضى أو أكثر بعلاج أو بدون علاج، ولكن خلال فترة زمنية لا تقل عن أسبوعين أو ثلاثة. فإذا كان الكي يستطيع أن يعجل بالشفاء لدى ٥٠ بالمئة من الحالات فإن هذه النسبة تعتبر عالية حقاً. وتستحق المزيد من الدراسة. ولم تكن النتائج مشجعة كثيراً بالنسبة للتداوي من ذات الجنب (الالتهاب الرئوي وما يشبهه)، ومع ذلك فقد قرر ٢٢ بالمئة منهم أن الأعراض اختفت بعد الكي خلال ٢٤ ساعة!! واختفت أعراض الربو والبهر لدى ١٦ بالمئة ممن استخدموا الكي، ولم يتحسن إلا ١٣ بالمئة ممن يعانون من البواسير بطريقة التداوي بالكي.

وأما المجموعة الثانية (١٥٠ فرداً الذين يعانون من أمراض ويتداون منها في مستشفى جامعة الملك عبد العزيز. وأضافوا إلى ذلك التداوي الكي) فهم كالآتي:

المرض	عدد المرضى	عدد النتائج الإيجابية
اليرقان (أسباب متعددة)	٥٩	صفر
أمراض الجهاز التنفسي	٢٤	صفر
الإسهال وآلام البطن	٤٠	١٨
أمراض أخرى	٢٧	٣

وواضح جداً من هذا الجدول أن مرضى اليرقان (الصفراء بأسبابه المتعددة) لم يستفيدوا من الكي. وكذلك الذين يعانون من أمراض الجهاز التنفسي. ولكن ٤٥ بالمئة ممن استخدموا الكي لمداواة

وروى مالك عن نافع عن عمر أن اكتوى من اللقوة (وهي شلل العصب السابع في الوجه).  
وقال مالك: لا بأس بالكي والبطن وقطع العروق لمن اضطر إليه ولم يجد منه بداً.

وعن أنس بن مالك أنه اكتوى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب.  
وروي أن المقداد بن الأسود كان عظيم البطن قد أضرب به الشحم وأغمه حتى كان يوقفه  
على الموت فبطن بطنه مرتين يخرج منه الشحم على غير مرض إلا كثرة الشحم فمات من ذلك  
على آخر البطن.

وخرج عروة بن الزبير إلى الوليد بن عبد الملك فأصابته رجله الشأفة فعضمت ثم آلت إلى  
الأكلة فأراد عروة قطعها فدعا له الوليد الأطباء فقالوا له: إن أنت قطعها قتلت نفسك،  
فقال: لا بد من قطعها فاقطعوا. قالوا: فنسقيك المرقد، قال: ولم؟ قالوا: كيلا ترى ولا  
تحس ما نصنع لك. قال: لا أشربه، فأخذوا منشأراً فأحموه حتى صار كالجمرة ثم قطعوا به  
ساقه فوق الكعب بأربعة أصابع ثم أدخلوها في الزيت تفور فما تحرك.

الإسهال والآم البطن شعروا بالتحسن واختفاء الأعراض خلال ٢٤ ساعة بعد الكي.  
وتبين من المجموعة الثانية التي درست في مستشفى جامعة الملك عبد العزيز أن الكي قد استخدم  
لأغراض التالية حسب ما هو مبين بالجدول التالي:



عدد الأشخاص	
٢٧	أمراض الدم الانحلالية الوراثية (Hereditary Haemolytic diseases)
٣٧	الأمراض المعدية Infectious Diseases
٢٠	الأمراض الخبيثة (السرطان) Malignancy
٤٠	أمراض الجهاز الهضمي (الإسهال وآلام البطن) G.E.
٢٨	أمراض أخرى Others

وقد انتهت الباحث الفاضل إلى نتيجة مهمة هي أن الكي قد يكون له دور في معالجة الإسهال وآلام البطن في المناطق الريفية النائية.. وذلك لأن نسبة جيدة تتحسن بالكي، وفي خلال فترة وجيزة من الزمن.

وقد نادى الباحث بإجراء المزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع.

ولا شك في أن ما ذكره الباحث الفاضل مهم جداً. وليس الإسهال فحسب هو الذي أبدى نتائج مشجعة، ولكن آلام عرق النسا واللقوة (شلل الوجه) أوضحت نتائج مشجعة بالتداوي بالكي. ومن دراستنا السابقة للإحاديث الواردة في الكي رأينا أن النبي صلى الله عليه وسلم كره التداوي بالكي، ونصح أمته بالابتعاد عنه إلا للضرورة. ثم إنه صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ بمشقص ليرفأ الدم.

وهو أمر يستخدم في الجراحة إلى اليوم حيث يستخدم الكي لإيقاف النزيف، كما تقدم.

وقد ورد في الأحاديث أن مالك بن أنس رضي الله عنه اكتوى من ذات الجنب (الالتهاب الرئوي وما شابهه) في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن دراسة الدكتور منصور سليمان تبين أن ٢٢ بالمائة ممن يعانون من ذات الجنب شفوا منها خلال ٢٤ ساعة بعد الكي. وهي نسبة لا بأس بها، وإذا عرفنا أن الكي كان يستخدم في زمن ليست فيه المضادات الحيوية فإن هذه النتيجة تعتبر مشجعة؛ لأنها العلاج المتوفر في ذلك الزمن.

وقد جاء في الأحاديث أن عبد الله بن عمر اكتوى من اللقوة. ولا يزال الكي يستخدم علاجاً لها، ونسبة النجاح عالية نسبياً (٥٠ بالمائة خلال ٢٤ ساعة بعد الكي) وقد كوى الرسول صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرة من الشوكة.. واستخدم المنشار المحمى بالنار لقطع ساق عروة بن الزبير؛ وذلك لسببين: تعقيم المنشار ثم حسم الدم.

وهكذا تبدو أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم تثير الطریق حتى في أمور التداوي التي هي من أمور الدنيا البحتة. فقد نهى المصطفى صلى الله عليه وسلم عن استخدام الوسائل العنيفة مثل الكي والقطع واستخدام الموضع دون ضرورة ملجئة. وسمح باستخدامها بل واستخدمها بنفسه صلى الله عليه وسلم حين دعت إلى ذلك الحاجة الملحة.. وهو المنهج السوي والطريق المستقيم الذي ينبغي أن لا يعيد عنه عاقل.

البطّ وقطع العروق :

لقد كره الرسول صلى الله عليه وسلم البطّ (وهو فتح الخراج أو غيره بألة حادة) ما لم تكن لذلك

حاجة.

وقد ذكر عبد الملك بن حبيب كراهة الإجراءات العنيفة ما لم تكن هناك ضرورة ملجئة لذلك. ونبه إلى ذلك بأن ابن مسعود نهى عن قطع اللهاة، وأن المقداد بن الأسود كان عظيم البطن قد أضرب به الشحم فبطّ بطنه مرتين يخرج منه الشحم (وهي عملية تجري اليوم لإخراج الشحم من السمان ولكنها قليلة النفع) على غير مرض إلا كثرة الشحم فمات من ذلك على آخر البطّ. ولا يستغرب ذلك فإن أدواتهم كانت غير معقمة، ولا شك أن الميكروبات قد غزت الجرح في موضع البطّ، ومنه سرحت إلى الجسم حتى قتلته.

وقد جاء الشمردل بن قبات الكعبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم قال: ((يا رسول الله، بأبي أنت وأمي. إني كنت كاهن قومي في الجاهلية، وإني كنت أتطبب، فما يحل لي فإني تأتيني الشابة؟)) فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((فصد العروق، ومجسة الطعنة (Lancet)، إن اضطرت، ولا تجعل من ذلك شراً وما عليك بالسنا (أي عليك بالسنا) ولا تداو أحداً حتى تعرف داءه)). فقام الشمردل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ركبتيه وقال: والذي بعثك بالحق لأنت أعلم بالطب (مني)). (كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني).

وفي هذا الحديث الشريف فوائد جمة أولها وأهمها هذا المبدأ المهم الذي ينبغي أن يسير عليه الأطباء في كل مكان وزمان ((ولا تداو أحداً حتى تعرف داءه)). وكم من الأطباء يداوون أمراضاً لم يصلوا بعد إلى تشخيصها. وقد تعود بعض الأطباء خصوصاً في بلاد العالم الثالث أن يصف الأدوية قبل أن يصل إلى التشخيص. وللأسف أصبح المرضى يتعجبون من الطبيب الذي يرفض أن يصف لهم الدواء قبل أن يصل إلى تشخيص الداء؛ لكثرة ما يرون من الوصفات بمجرد ذهابهم إلى الطبيب.

وثانياً: أن لا يجعل الطبيب من مجسة الطعنة (Lancet)، وهو ما يستخدمه الجراح لفتح الخراجات وقطع بعض الأورام، مصدرًا للشر... فعليه أن يتأني فلا يقدم على ما فيه عنف من العلاج إلا إذا اضطر لذلك. وهناك من وسائل التشخيص أيضاً ما يعتبر فيه نوع عنف (يفزو به البدن) (Invasive)، وعلى الطبيب أن يتجنبها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ويستخدم بدلاً عنها الوسائل المأمونة الغائلة والعاقة.. وخلاصة القول أن على الطبيب أن يستخدم أرفق الوسائل وأكثرها أمناً للوصول إلى تشخيص المرض وإلى مداواته بعد تشخيصه، وأن يجتنب، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً الوسائل العنيفة في التشخيص وفي العلاج.

وقد وردت عدة أحاديث في بطّ الورم والخراجات نذكر منها ما ذكره الإمام السيوطي في المنهج السوي والمنهل الروي والإمام ابن القيم في الطب النبوي.

أخرج أبو يعلى في مسنده وابن عدي في الكامل عن علي رضي الله عنه قال:

((دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعود بظهره ورم، فقال: بطّوا عنه، فما برحت حتى بطّ، والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد)).

وأخرج البزار في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قدم رجلان أخوان المدينة، وقد أصيب رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم في جسده، فقال لقرابته: اطلبوا من يعالجه، فجيء بالرجلين الأخوين، فقال لهما بحديدة تعالجان. فقالا: إنما كنا نعالج في الجاهلية. فقال النبي

صلى الله عليه وسلم : عالجاه. فبطّه حتى برأ)).

قال في مجمع الزوائد : رواه البزار وفيه عاصم بن عمر العمري وقد ضَعَفَهُ الجمهور ووَثَّقَهُ ابن حبان. (ج) وأخرج الحاكم وصحَّحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وقالت : (( خرج في عنقي خراج فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : افتحيه، ولا تدعيه يأكل اللحم ويمصّ الدم)). (د) وأخرج البغوي في معجم الصحابة من طريق عفيف بن الحارث القالي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الكي إلا أن يحسم عرقاً، أو يفتقاً خراجاً)).

والبطُّ كما تقدم هو شقُّ الدمل والخراج ونحوهما. والخراج (Abscess) هو الدمل قد اكتمل نموه واجتمع فيه الصديد فلا بد من بطله لإخراج الصديد.

وقد ذكر ابن القيم في الطب النبوي بعض الأحاديث السابقة وزاد الحديث التالي:

(( ويذكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر طبيباً أن يبطَّ بطن رجل أجوى البطن، فقيل: يا رسول الله : هل ينفع الطب ؟ قال : الذي أنزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء)).

وموضوع التداوي قد تمت مناقشته في أول البحث وما ورد فيه من أحاديث. ولكن المهم ها هنا هو أن النبي صلى الله عليه وسلم (( أمر طبيباً أن يبطَّ بطن رجل أجوى البطن)). قال ابن القيم:

(( فالجوى يقال على معانٍ منها : الماء المنتن الذي يكون في البطن، يحدث عنه الاستسقاء)).

ولا يزال الأطباء إلى اليوم يفتحون فتحة صغيرة في بطن الذي يعاني من الاستسقاء، لإخراج لتر أو يزيد من السائل الذي يجتمع في البيريتون فيملاً تجويف البطن، ويعيق عملية النفس من ضغطه على الحجاب الحاجز. وقد ذكر ابن القيم، وأجاد في تقسيم انتفاخ البطن وامتلائها إلى ثلاثة أقسام : طبقى : وهو الذي تنتفخ فيه البطن بمادة ريحية (يقصد غازات)، ولحمى : وهو الذي يربو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية (دهن متجمع في البطن نتيجة السمنة المفرطة)، وزقي : وهو الذي يجتمع معه في البطن السفل مادة رديئة يسمع لها عند الحركة خضخضة كخضخضة الماء في الزق... ومن جملة علاج الزقي إخراج ذلك الماء بالبزل. وقد صدق في ذلك كله ابن القيم رحمه الله وأجزل مثوبته.





# الفصل الحادي عشر





## الجذام وعلاجه

### مَا جَاءَ فِي عِلاجِ الجذام :

وَرَوَى ابْنُ الْأَزْدِيِّ كَاتِبَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَصَابَهُ الْجذَامُ فَقَالَ عَمْرٌ لِلْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ: عَالَجْهُ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَمَا أَنْ يَبْرَأَ فَلَا، وَلَكِنْ أَدَاوِيهِ حَتَّى يَقِفَ مَرَضُهُ، قَالَ عَمْرٌ: فَذَلِكَ. فَكَانَ الْحَارِثُ يَأْمُرُ بِالْحَنْظَلِ فَيُدْهِنُ بِهِ قَدَمَيْهِ لَا يَزِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ فَوَقَفَ مَرَضُهُ حَتَّى مَاتَ.<sup>(١)</sup>

(١) قد أخرج هذا الأثر ابن سعد في طبقاته (٤/ ١١٧، ١١٨)، وذكره السيوطي في ((المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي)). قال السيوطي: ((وأخرج ابن سعد في الطبقات: عن عبد الله بن جعفر قال: إن معيقباً لما أسرع الله فيه الجذام، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يطلب له الطب من كل من سمع له بطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن، فقال: هل عندكما من طب لهذا الرجل الصالح؟ فإن هذا الوجع قد أسرع فيه. فقالا: أما شيء يذهبه فلا نقدر عليه، ولكننا ندأويه دواء يقفه فلا يزيد. قال عمر رضي الله عنه: عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد. فقالا: هل تثبت أرضك الحنظلة؟ قال: نعم. قالوا: فاجمع لنا منه، فأمر فجمع لهما منه، فعمداً إلى كل حنظلة فشقاها بتنتين ثم أضجعا معيقباً و ثم أخذ كل رجل منها بإحدى قدميه، ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظلة حتى إذا محقت أخذاً أخرى حتى رأينا معيقباً يتخمه أخضر مراً، ثم أرسلناه، فقالا لعمر: لا يزيد وجعه بعد هذا أبداً. قال: فوالله ما زال معيقب متماسكاً لا يزيد وجعه حتى مات)).

وهناك اختلاف طفيف بين رواية عبد الملك بن حبيب التي رواها عن ابن الأزد، كاتب عمر، ورواية ابن سعد التي نقلها عن عبد الله بن جعفر. فقد ذكر عبد الملك أن الطبيب هو الحارث بن كلدَةَ (التقضي) الطبيب العربي المشهور في الجاهلية والإسلام، والذي تعلم الطب في جنديسابور في العراق التي كانت تحكمها فارس، والذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص أن يأتيه للتداوي من مرضه.

وأما ابن سعد، فقد جعل ذلك طبيبان من أهل اليمن قدما إلى المدينة. وسُمي ابن سعد المريض وهو معيقب رضي الله عنه. وأما عبد الملك فلم يسم المريض.

### أحاديث في الجذام :

وقد وردت أحاديث كثيرة في الجذام، نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم.

١. عن أبي هريرة يرفعه: ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر. وفرّ من المجذوم فرارك من الأسد))، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب، وابن ماجه وابن السني وأبو نعيم.
٢. عن عمرو بن الشريد رضي الله عنه قال: ((كان في وفد تقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى

- اللَّهُ عليه وسلم: إنا قد بايعناك)) صحيح مسلم كتاب السلام باب الطب (اجتناب المجذوم)، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب البيعة.
٣. عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل مع المجذوم في قصعة واحدة وقال: ((كل ثقة بالله وتوكلاً عليه))، أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، وأبو داود في سننه، كتاب الطب وابن ماجه في سننه، كتاب الطب.
٤. عن أنس رضي الله عنه يرفعه: ((لا تكرهوا أربعة فإنها لأربعة: لا تكرهوا الرمذ فإنه يقطع عروق العمى، ولا تكرهوا الزكام فإنه يقطع عروق الجذام، ولا تكرهوا السعال فإنه يقطع الفالج، ولا تكرهوا الدمامل فإنها تقطع عروق البرص)). أخرجه ابن السني في «الطب النبوي» وابن عدي في «الكامل» وأبو نعيم في «الطب النبوي» والبيهقي في «شعب الإيمان» وضعفه. وذكر محقق كتاب السيوطي «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» الدكتور حسن الأهدل أن في سننه يحيى بن زهدم وهو ضعيف. وفي الميزان للذهبي (٣٧٦/٤) قال: باطل (أي الحديث).
٥. وأخرج الحاكم في «المستدرک»، وسكت عليه، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من أحد إلا وفي رأسه عرق من الجذام تنعر، فإذا هاج سلط الله عليه الزكام فلا تداووا له)).
- وتنعر: نعر العرق بالدم أي ارتفع وعلا وجرح نغور إذا صوت الدم عند خروجه.
- والناعور هو مرض الهيموفيليا الوراثي الذي يصيب الذكور دون الإناث فيكثر لديهم النزف.
- والحديث ضعيف. وقال عنه الذهبي: كأنه موضوع. وفي سننه الكذيمي متهم بالكذب.
٦. وأخرج ابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن صهيب رضي الله عنه يرفعه: عليكم بالحجامة في جوزة القمحودة (نقرة القفا)، فإنها شفاء من اثنتين وسبعين داءً، وخمسة أدواء من الجنون والجذام والبرص ووجع الأسنان))، قال محقق كتاب السيوطي «المنهج السوي» الدكتور الأهدل الحديث ضعيف، وفي سننه محمد بن موسى الحرش، وهولبن الحديث، وعيسى بن شعيب البصري، كان يخطيء فترك. وقال في مجمع الزوائد (٩٤/٥)، رواه الطبراني ورجاله ثقات.
٧. وأخرج الحاكم في «المستدرک» وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الحجامة التي في وسط الرأس أمان من الجنون والجذام والنعاس والأضراس))، وفي سننه عيسى بن أبي عيسى الحنطاط، ذكره ابن حبان في «الضعفاء»، وقال الذهبي عنه هو متروك.
٨. وأخرج الطبراني في «الأوسط» مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما. وأخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي». وفي سننه سلمة بن سالم الجهني وهو ضعيف.
٩. وأخرج أبو نعيم في «الطب النبوي»، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الحجامة في الرأس شفاء من سبع إذا نوى صاحبها: من الجنون والجذام، والبرص، والنعاس، ووجع الأضراس، والصداع، والظلمة يجدها في عينيه)). وفي سننه عمر بن رباح العبدي



- البصري وهو متروك وكذّبه بعضهم (كما ذكره الأهدل في تحقيقه لكتاب السيوطي «المنهج السوي»).
١٠. وأخرج العقيلي في «الضعفاء»، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخلل بالقصب والآس)). وقال: إنهما يسقيان عرق الجذام. والحديث منكر.
١١. ومثله عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه ابن السكن. وأورده السيوطي في «اللآلئ». وهو ضعيف.
١٢. ومثله عن ضمرة بن حبيب، أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي وقال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التخلل بعود الريحان والرمان، إنه يحرك الجذام))، وفي سننه عبد الله بن أبي مريم الغساني وهو ضعيف.
١٣. ومثله عن قبصة بن ذؤيب. والحديث ضعيف.
١٤. وأخرج ابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي»، عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((غبار المدينة يبرئ من الجذام)). والحديث مرسل وفي سننه القاسم بن عبد الله العمري (نسبة إلى عمر بن الخطاب) وهو متروك.
١٥. ومثله عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي». وهو ضعيف وقاله المنذري.
١٦. وأخرج ابن ماجه وابن السني وأبو نعيم وأحمد في «مسنده» عن ابن عباس يرفعه: ((لا تديموا النظر إلى المجذومين)). قال أحمد شاكر: رجال إسناده ثقات (عند أحمد) ورجال سند ابن ماجه ثقات.
١٧. وأخرجه ابن السني وأبو نعيم، عن أنس يرفعه: ((ما من عبد يعمّر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون والجذام والبرص)) في سننه يوسف بن أبي ذرة الأنصاري قال ابن معين عنه: لا شيء. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به والحديث في مسند أحمد. وفي سننه الفرغ بن فضالة التنوخي الشامي ضعيف (انظر تحقيق كتاب المنهج السوي للأهدل).
١٨. ((الشعر في الأنف والأذنين أمان من الجذام))، أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي»، عن أنس، وفي إسناده ديار مولى أنس يروى عنه أشياء موضوعة.
١٩. وأخرج مثله عن عائشة البزار وأبو يعلي والطبراني. وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات».
٢٠. وأخرج أبو نعيم، عن علي رضي الله عنه قال: ((الحناء بعد النورة تستعمل لإزالة الشعر) أمان من الجذام والبرص)). وفي إسناده عبد الله بن أحمد بن عامر، يضع الحديث، قاله الذهبي في الميزان.
٢١. وأخرج ابن عدي في «الكامل» وأبو نعيم في «الطب النبوي»، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ينفع من الجذام أن يأخذ سبع تمرات كل يوم من عجوة المدينة، ويفعل ذلك سبعة أيام)). قال السيوطي في منهج السوي: ((وفي سننه محمد بن عبد

الرحمن الطفاوي، قال فيه يحيى بن معين صالح الحديث. وقال أبو حاتم الرازي (عنه) : صدوق بهم أحياناً.

وهذه الأحاديث الكثيرة الواردة في الجذام أغلبها ضعيف أو موضوع. ومنها حديثان أحدهما في صحيح البخاري وهو (( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم فرارك من الأسد )) . والثاني في صحيح مسلم: (( عن عمرو بن الشريد قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم : إنا قد بايعناك )) . وما عدا هذين الحديثين ففيها مقال.

#### • مداواة الجذام بالحنظل :

وأما ما ذكره عبد الملك بن حبيب فليس بحديث، وإنما هو من كلام الحارث بن كلدة ومداواته للمجذوم بالحنظل، أو في رواية ابن سعد هما طبيبان من اليمن قدما إلى المدينة فداووا معيقب بالحنظل من الجذام الذي أصابه فلم يزد انتشاراً، فحمد ذلك لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

#### • ما الحنظل ؟

الحنظل Citrullus Colocynthis: عشب حولي، جذوره معمّرة، وسيقانه زاحفة منتشرة بكثرة، وهي دقيقة ذات زوايا متفرعة خشنة الملمس، له معاليق بسيطة وأوراقه خضراء شاحبة خشنة الملمس. والأزهار في إبط الأوراق محمولة على أعناق زغبية، كأس الزهرة مثل طولها (٢ مم). والثمرة كروية منقطة بالأخضر والأبيض أو الأصفر، ملساء عند نضجها ويشد اصفرارها عند النضج. ولها جاف اسفنجي شديد المرارة (ويضرب به المثل في المرارة). وبالثمرة عدد كبير من البذور بنية اللون.

ويستعمل لبّ الثمرة كمسهل قوي طارد للديدان، خافض للحمى طارد للغازات، ويستعمل ضد الأورام وحبوب الشباب والبهاق ومداواة الربو والنزلات الشعبية وإفرازات المسالك البولية واليرقان وتضخم الطحال والغدد الدرقية في الرقبة، وأمراض الحلق ومرض الفيل. أما الجذر فيفيد في التهابات الثدي وآلام المفاصل. ويستعمل خارجياً في الرمذ وآلام الرحم، كما توصف الثمرة والجذور لعلاج لدغة الثعبان والعقرب (نقلاً عن كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي. إصدار إدارة البحث العلمي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الرياض. المؤلفون مجموعة من أساتذة كلية الصيدلة بالرياض).. وهذه الاستعمالات تمثل الاستعمال الشعبي الموجود حالياً بالمملكة للحنظل، ولا يعني ذلك أن الطب الحديث قد أقر هذا الاستعمال. ويحتاج الأمر، لا ريب إلى العديد من البحوث في هذا الصدد.

وقد ذكر الحنظل بتفصيل جيد كتاب النباتات الطبية : زراعتها ومكوناتها للدكتور فوزي طه قطب (الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٩٧٩ ص ٣٠٢ و٣٠٣)، ومما جاء فيه : (( ينمو الحنظل برياً في الأماكن الصحراوية الدافئة والحارة من قارتي آسيا وأفريقيا، فيوجد منتشراً في الجزيرة العربية ومصر وليبيا والعراق وسوريا والسودان، ويزرع كمحصول طبي في بعض الدول مثل إسبانيا وقبرص )) .

(( وساق الحنظل رقيقة ومدّادة أو متسلقة مثل باقي أنواع الفصيلة القرعية. وبما أنه ينمو في المناطق

الصحراوية، فإن النبات ينمو مفترشاً مساحة كبيرة من الأرض.

((والثمرة، وهي الجزء الذي يستعمل طبياً، كروية الشكل صغيرة في حجم البرتقال، لونها أخضر مزركش تتحول إلى اللون الأصفر عند النضج.. وينكمش لبها الأبيض ويجف ويصبح إسفنجياً خفيف الوزن كثير البذور السوداء. والثمرة بجميع أجزائها مرة جداً شديدة المرارة. واللّب الجاف بعد فصل البذور هو العقار المتداول طبياً وتحتوي ثمار الحنظل على مواد مختلفة أهمها المواد الراتنجية Resins والمواد القلويدية Alkaloids والمواد الصابونية Saponins والبكتين pectin ومادة كولوسنتين Colocynthitin وغيرها من المواد)).

((والحنظل مسهل قوي يحدث تقلصات ومغصاً شديدين. ولذلك فإنه نادراً ما يُستعمل مفرداً، بل يضاف إليه مسهلات أخرى نباتية أو كيميائية)). انتهى باختصار.

وقد ورد في الحديث الشريف ذكر الحنظل كمثّل ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم للمنافق الذي لا يقرأ القرآن طعمه مرّ ولا ريح له. (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، وفي كتاب الأطعمة. وأخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه وابن حبان وأحمد).



#### • ما الجذام؟

الجدام من الأمراض المعدية التي سببت رعباً للبشرية على مدى القرون المتطاولة. وذلك لما يحدثه الجذام في كثير من الأحيان من تشوهات في الجسم وبتراً للأطراف وشلل في الأعصاب الطرفية.

وكان الأطباء في الأزمنة الغابرة لا يفرّقون بين البرص (وهو مرض جلدي يفقد فيه الشخص لون الجلد. وهو ما يطلق عليه البهاق Vitiligo. (وهو مرض غير خطير وغير معد)، وبين الجذام.

ففي سفر اللاويين من التوراة المحرّفة وصف للبرص (الجدام)، وكيف يمكن أن يميّزه الكاهن من البقع البيضاء التي قد تكون حزازاً أو ناتجة بعد الكي، أو بعد إصابة الجلد بقروح أو جروح. وكثيراً ما كان يخطئ الكاهن، فيطلق على هذه الإصابات الجلدية اسم ((البرص)) المقصود به الجذام، وينادي عليه نجس. فيطرّد المسكين من المجتمع، ويعيش منبوذاً طريداً.

وفي سفر اللاويين الإصحاح ١٣ والإصحاح ١٤ تفصيل للطقوس التي يقوم بها الكاهن لإعلان الإصابة بالجذام وإعلان الشفاء منه، وذلك مقابل كبشين ونعجة وكمية من الدقيق والزيت تقدم للكاهن. وفي هذه الأثناء يذبح الكاهن عصفوراً ويلطّخ آخرًا بدم المذبوح، ويجعله يطير فوق المصاب بالجذام، ثم يذبح كبشاً ويلطخ المصاب بدمه، ثم بعد ذلك يعلن خلاصه من الجذام !!



وكان الجذام منتشرًا في أوروبا خلال القرون الوسطى، ففي بداية القرن الثالث عشر الميلادي كان في أوروبا أكثر من تسعة عشر ألف مستعمرة للمجذومين، منها ألفا مستعمرة في فرنسا وحدها، وفي إنجلترا تم إنشاء ٧٢٠ مستشفى خلال القرون الثلاثة (الثاني عشر إلى الخامس عشر) كان منها ٢١٧ مستشفى للمجذومين، وفي فرنسا كان في باريس ٤٠ نزلًا للمجذومين مقابل ٤٠ مستشفى لغيرهم، وذلك في القرن الرابع عشر الميلادي (دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١٥، ١٩٨٢-١٩٥٨/٨).

أما في العصر الحديث فقد انخفض عدد المصابين بالجذام في أوروبا انخفاضًا كبيرًا. ولا يزيد عدد المجذومين في بريطانيا عن ٤٠٠ شخص وفي الولايات المتحدة عن ألفي شخص. ومعظم حالات الجذام الموجودة في العالم، وتقدر بـ ١٥ مليوناً، هي في آسيا وبالذات في الهند، وفي إفريقيا وبالذات في إفريقيا الاستوائية.

وسبب الجذام ميكروب عضوي يشبه ميكروب الدرن (ميكو باكتريم Mycobacterium lepre)، ويقبل صبغة زيل نيلسون ولا يمكن إزالة الصبغة بالكحول أو الأحماض ولذا يدعى : (Acid fast bacillus A F B)، ولا يمكن زرع ميكروب الجذام.

ولا تعرف بالضبط طرق العدوى، وإن كان من المؤكد أنها تتم عن طريق الأنف، حيث تتركز الميكروبات في الأنف. وتنتقل عطسة واحدة من المريض بالجذام ذو الورم الجذامي ما يقارب ٢٠ مليون ميكروب (كتاب مرك الطبي ١٩٨٢ (الطبعة ١٤) ص ١٤٠ - ١٤٦، ومجلة ميديسن إنترناشيونال Medecine: 123 [3], 1, 1981-Int 6).

وهذه هي أهم طرق العدوى بالجذام. أما المصافحة والملامسة فهي ضئيلة الأثر في نقل العدوى.

وخصوصاً إذا كان الجذام من النوع الدرني.. وينتقل الجذام أيضاً عبر إفرازات اللبن من المرضع، فتعدي رضيعها إلا إذا كانت مستمرة في العلاج، فلا يؤثر ذلك؛ لأن الميكروبات تختفي من اللبن بمواصلة التداوي.

#### أنواع الجذام :

هناك نوعان رئيسيان من الجذام:

الأول: يُدعى الجذام الدرني Tuberculoid leprosy. وفيه تكون المناعة وتفاعلاتها قوية، وهي التي تسبب فقدان الأطراف. ومن الصعب جداً العثور على ميكروب الجذام في خزعة الجلد أو حتى خزعة الأنف أو عينة من إفرازات الأنف. وهذا النوع رغم خطورته على المصاب قليل الأثر في العدوى.

والثاني: يُدعى الجذام ذو الورم الجذامي Lepromotous Leprosy أو الجذام الأسدي؛ لأن المصاب به يشبه وجهه وجه الأسد. وهذا النوع معدٍ شديد العدوى..



وإفرازات الأنف تموج بملايين الميكروبات المسببة للجذام. وهذا ما يفسر ما جاء في الحديث من إشارة ((وفر من المجذوم فرارك من الأسد)) (أخرجه البخاري في صحيحه). فهذا النوع من الجذام هو المعدي الشديد العدوى والذي ينبغي أن يجتنبه الإنسان. ولعل المصاب بالجذام من وفد تقيف الذي لم يصفحه النبي وبعث إليه : إنا قد بايعناك، كان من هذا القبيل.

وما ورد في حديث الترمذي من أن النبي أكل مع المجذوم في قصعة واحدة وقال:

((كل ثقة بالله وتوكلاً عليه))، فيحمل على أن المصاب ربما كان من المصابين بالجذام الدرني، القليل العدوى.. ويحمل كذلك على التوكل والثقة بالله كما ذكر ابن القيم في مفتاح دار السعادة. هذا مع العلم بأن في سند الحديث المذكور شيئاً من الضعف، وقد انتقده بعض أهل الجرح والتعديل.

---

**مداواة الجذام :**

وتتم مداواة الجذام بمجموعة من العقاقير أهمها الريفامبسين Rifampicine والدابسون Dapson. وتحتاج إلى الاستمرار في العلاج عدة سنوات على الأقل. وهذه العقاقير توقف زحف الجذام وتقتل الميكروب، وبطبيعة الحال لا يمكن إعادة ما فقد من إحساس أو أطراف بترت بسبب الجذام.



# الفصل الثاني عشر







## قضايا فقهية طبية (ضمان الطبيب)

### ما جاء في ضمان الطبيب :

قال رسول الله : صلى الله عليه وسلم «من تطبّب ولم يعرف قبل ذلك بطبّ فهو ضامن».

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يتقدّم إلى المتطبّبين ويقول: من وضع يده من المتطبّبين في علاج أحد فهو ضامن إلا أن يكون طبيباً معروفاً. وقدّم طبيب معرّف من نجد فدأوى رجلاً من الأنصار فمات، فرفع إلى عمر بن الخطاب فقال: ما حملك على أن تضع يدك على هذا، وليس لك طبّ تعرف به؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا طبيب العرب، ولكن أجله انقضى. فسأل عنه عبادة بن الصامت فقال عبادة: يا أمير المؤمنين هو من أطبّ الناس. فخلاه عمر. (١).

(١) هذه قضية طبية فقهية مهمة أثارها عبد الملك بن حبيب منذ ما يقارب ١٢٠٠ عام، ولا تزال إلى اليوم قائمة.. ولها أهمية كبرى في الولايات المتحدة خصوصاً والغرب عامة، وإن كان النظر إليها من وجهة قانونية لا شرعية، بطبيعة الحال.

وقد بحثها علماء المسلمين وجالت فيها أنظارهم، وأصل هذا المبحث ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص) قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تطبّب ولم يعلم منه طب فهو ضامن)). وأخرجه أبو داود في سننه، باب من تطبّب بغير علم (٤/ ٧١٠ رقم ٤٥٨٦)، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (٥٣/٨)، وابن ماجه في سننه (١١٤٨/٢). وأخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي»، وأخرجه التيفاشي في (الشفاء في الطب المسند عن السيد المصطفى وهو مختصر كتاب أبي نعيم ص ٥١)، كلهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وكذلك أخرجه الدارقطني. وقال أبو داود بعد أن أورد الحديث: ((أيما طبيب طب على قوم لا يعرف له تطبّب من قبل، فأعنت فهو ضامن)).

وقد أورد هذا الموضوع بتفصيل واف الكحال أبو الحسن علي بن عبد الكريم ابن طرخان الحموي في كتابه «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية»، ونقل عنه ابن القيم في الطب النبوي (دون أن يشير إليه)، وأضاف إليه من عمله الواسع في الفقه.

وقد بدأ ابن طرخان وابن القيم بتقسيم الكلام في هذا الحديث على ثلاثة أمور :

أمر لغوي وأمر فقهي وأمر طبي.

فأما اللغوي فلا حاجة بنا إلى الخوض فيه. فقد خاضوا في معنى كلمة طب في اللغة العربية، وما ورد

فيها من معانٍ مختلفة من الإصلاح والسحر والحدق بالأشياء والمهارة فيه والعادة، حيث يقال: ليس ذلك بطبي أي بعبادتي.. وإن هذا اللفظ من أفاضل الأضداد حيث يقال لعلاج الداء: طب، ويقال للسحر: طب، وهو من أعظم الأدوية.. والطب والشهوة.

والطُّبُّ بالفتح: العالم بالأمور، وكذلك الطبيب. وبالكسر الطُّبُّ: فعل الطبيب وبالضم الطُّبُّ: اسم موضع، وأوردوا في ذلك أشعارًا للاستدلال على تلك المعاني، مما يدل على تبجُّر وتفنُّن الكحال ابن طرخان في الأدب مثل تبجُّره وتفنُّنه في الطب والكحالة (طب العيون). وقد نقل عنه ابن القيم كلامه. ثم ذكر تعريف الطب في اصطلاح الأطباء وهو: ((علم يُعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويحول عنها لتحفظ الصحة حاصله وتسترد زائلة)).

ثم انتقل بعد ذلك إلى الأمر الثالث وهو الأمر الشرعي، قال ابن طرخان: ((واعلم أن هذا الحديث فيه احتياط وتحزُّر على الناس وحكم سياسي، مع ما فيه من الحكم الشرعي، إذ في ذلك خطر شديد. وقوله: صلى الله عليه وسلم (من تطبَّب) ولم يقل: من طبَّب؛ لأن لفظ المتطبَّب يدل على التعلُّم للطب أو المتعاطي له. وتطبَّب على وزن تفعل، ومعناها التعاطي، أي تعاطى علم الطب، ولم يكن من أهله؛ لأن تفعل قد تأتي بمعنى إدخال المرء نفسه في أمر حتى يُضاف إليه، أو يصير من أهله كقول: تشجعت وتكرمت. قال الراجز:

وقيس عيلان ومن تقيسا.

((والطبيب هو العالم بالطب المتمكن الحاذق فيه. ومعناه (أي الحديث): مَنْ تعاطى فعل الطب ولم يتقدم له به اشتغال ومزاولة معاملة، وتدرَّب مع الفضلاء فيه، فقتل ببطب فهو ضامن؛ لأن غالب من هذه حاله أن يكون قد تهجم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه، فيكون قد غرَّر بالمهج، فيلزمه الضمان لذلك.

(( فأما من سبق له اشتغال بصناعة الطب، وكثرة تجارب، وأجازته علماء الطب ورؤساؤه، فهو جدير بالصواب. وإن أخطأ بعد بذل الاجتهاد الصناعي، أو عن قصور الصناعة نفسها فعند ذلك لا يلزمه لومة لائم.

(( قال الخطابي: لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامناً، والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعمداً، فإذا تولد من عمله التلف، ضمن الدية، وسقط عنه القود؛ لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض. وجناية المتطبَّب في قول عامة الفقهاء على عاقلته)) (في النسخة المطبوعة بتحقيق عبد السلام هاشم حافظ، مكتوب على قلته وهو خطأ من الطابع أو الناسخ).

وقد أجاد ابن القيم في الجانب الفقهي فقال بعد أن نقل كلام الخطابي المذكور أعلاه ما يلي: ((قلت الأقسام خمسة: (أحدها) طبيب حاذق أعطى الصنعة حقها، ولم تجن يده، فتولد من فعله المأذون من جهة الشارع، ومن جهة من يطبه، تلف العضو أو النفس، أو ذهاب صفة. فهذا لا ضمان عليه اتفاقاً: فإنها سرية مأذون فيه. وهذا كما إذا ختن الصبي في وقت، وسنه قابل للختان، وأعطى الصنعة حقها فتلف العضو أو الصبي، لم يضمن. وكذلك إذا بطَّ من عاقل أو غيره ما ينبغي بطئه في وقته، على الوجه الذي ينبغي، فتلف به، لم يضمن. وهكذا سرية كل مأذون فيه، لم يتعدَّ الفاعل

في سببها : كسراية الحدّ بالاتفاق، وسراية القصاص عند الجمهور، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله في إيجابهما للضمان بها. وسراية التعزيز، وضرب الرجل امرأته، ومعلم الصبي، والمستأجر الدابة، خلافاً لأبي حنيفة والشافعي رحمهما الله، في إيجابهما الضمان من ذلك. واستثنى الشافعي رحمها الله ضرب الدابة)).

وهذا القسم مهم جداً في الطب اليوم، ففي الولايات المتحدة على وجه الخصوص، وفي الغرب على وجه العموم يؤخذ الطبيب، ولو كان مأذوناً في عمله من جهة الشارع (أي الجهة الرسمية ولديه ترخيص بمزاولة المهنة) ومأذوناً في عمله من جهة المريض الذي أذن له بذلك. وكان عمله على الوجه الذي ينبغي كما يقرره الأطباء، ولم يكن مخالفاً لقواعد الطب وأصوله. ومع ذلك تفرض المحاكم غرامات باهظة على مثل هذا الطبيب إذا تلف العضو أو هلك المريض. والموقف الشرعي لا شك، أكثر عدلاً وأنصف للطبيب في هذا الباب من القانون الوضعي في الولايات المتحدة الذي يميل في الغالب إلى دفع التعويض لكل من تضرر ولو كان الفعل مأذوناً فيه وحسب الشروط الطبية المتعارف عليها، وأما في العالم الثالث ومنه العالم العربي فلا كرامة للإنسان أصلاً، وليس للمريض ولا غيره أي حقوق.. والحقوق في معظم الأحوال مهدرة، والشرائع معطلة، والتحايل على القانون يجري ليل نهار.. ولا يطبق القانون إلا على الضعيف ومن لا حيلة له.. وكمن من المآسي يقترفها الأطباء، ومع ذلك لا يقعون تحت طائلة القانون، ولا يعاقبون، ولا يجد المتضرر من أعمالهم ما يستحقه من التعويض إلا فيما ندر.

وهو أمر ليس مقصوداً على الطب والأطباء، فالحقوق عمومًا مهدرة، والقانون قانون الغاب، والقوي يبتلع الضعيف.. وانتقل ذلك من الأفراد إلى الجماعات ومن الجماعات إلى الدول.

ثم يقول ابن القيم : ((وقاعدة الباب أن سراية الجناية مضمونة بالاتفاق، وسراية الواجب مهدرة بالاتفاق، وما بينهما فنية النزاع.

((والقسم الثاني : متطبّب جاهل باشرت يده من طبّه فتلف به. فهذا إن علم المجني عليه أنه جاهل لا علم له وأذن له في طبه لم يضمن. ولا يخالف هذه الصورة كذلك. (وإن ظن المريض أنه طبيب وأذن له في طبه لأجل معرفته، ضمن الطبيب ما جنت يده. وكذلك إن وصف له دواءً يستعمله، والعليل يظن أنه وصفه لمعرفته وحذقه فتلف به، ضمنه. والحديث ظاهر فيه أو صريح)).

قلت وليس من شك في أن هذا الصنف ظالم متعدّ. وهو غير مأذون له بممارسة المهنة من جهة الشارع (الدولة، وزارة الصحة.. إلخ)، ولا شك في أنه متعدّ بذلك ولو أذن له المريض مع علمه بأنه ليس بطبيب.

وأما إن غرّر بالمريض وظنّ العليل أنه طبيب فلا جدال في مسؤوليته من جهتين، من جهة أنه غرّر بالعليل، ومن جهة أنه غير مأذون له بالطب من جهة الشارع (الدولة، وزارة الصحة.. إلخ)، فتقع عليه عقوبة تعزيرية من الدولة، ويضمن ما أتلف من المريض فيقع عليه التعويض (الأرش أو الدية).

وقد أوضح عبد الملك بن حبيب أن من لم يكن معروفاً بالطب يكون ضامناً وقال: ((وإذا لم يكن معروفاً بالطب فهو ضامن لذلك في ماله، ولا تحمل ذلك العاقلة، ولا قود عليه؛ لأنه لم يتعمد قتله، وإنما أخطأ الذي طلب من مداواته بجهله ذلك. وعليه من السلطان العقوبة)).

وهو كلام نفيس دقيق، فلا قود، ولا يقتل قصاصاً بالليل الذي مات، ولكن عليه الدية الكاملة في ماله دون العاقلة، وإن كانت الجناية دون النفس كانت العقوبة بقدرها. قال ابن القيم: ((والقسم الثالث: طبيب حاذق أذن له، وأعطى الصنعة حقها، لكن أخطأت يده، وتعدت إلى عضو صحيح فأثلمه، مثل أن سبقت يد الخاتن إلى الكمره. فهذا يضمن؛ لأنها جناية خطأ. ثم إن كان الثلث فما زاد فهو على عاقلته، فإن لم يكن له عاقله: فهل تكون الدية من ماله؟ أو من بيت المال؟ على قولين هما / روايتان لأحمد، وقيل: إن كان الطبيب ذميهما ففي ماله، وإن كان مسلماً ففيه الروايتان، فإن لم يكن يوجد بيت المال، أو تعذر تحميله، فهل تسقط الدية، أو تجب في مال الجاني؟ فيه وجهان: أشهرهما سقوطها)). وهو كلام دقيق كل الدقة رائع كل الروعة في هذا التفصيل الفقهي الذي لا يوجد له نظير عند الأمم الأخرى.

فهذا الطبيب المأذون له من جهة الشارع ومن جهة الليل، أعطى الصنعة حقها، لكنه أخطأت يده، فأدى ذلك إلى تلف فهو لا شك ضامن. فإن كانت الدية أقل من ثلث الدية (مائة جمل ما بين كبير وصغير بحسب توصيلها في كتب الفقه أو ما يعادل ثمنها)، فإنها في مال الطبيب. ولا خلاف في ذلك. وإن كانت الدية أكثر من الثلث فتقع على العاقلة. والعاقلة هي قبيلة الشخص أو أهل ديوانه في العطاء، فهل تكون اليوم ممثلة بنقابة الأطباء أو الهيئة الطبية التي ينتمي إليها الطبيب؟ ذلك أقرب إلى مفهوم العاقلة. حيث جعلت العاقلة في أهل الديوان (أي المجموعة التي يسجل فيها في الدولة والجندي.. إلخ)، أما في الغرب فلا يستطيع الطبيب أن يمارس مهنته إلا إذا دفع التأمين المقرر لشركة التأمين. وفي هذه الحالة تقوم الشركة بدفع المبلغ التعويضي الذي تقرره المحكمة.. فتكون الشركة في مقام العاقلة عندنا، وتحمل هي الدية سواء كان في ثلث الدية أو أقل أو أكثر..

وهو موقف نحتاج إليه في البلاد الإسلامية عربياً وعجمياً، حيث لم يعد لمفهوم العاقلة وجود. ولا شك أن على الطبيب أن يدفع التعويض (الدية) إذا أخطأ في ممارسته.

وقد يستهلك التعويض ماله كله، وفي كثير من الأحيان قد لا يستطيع أن يدفع ذلك المبلغ. ومن حسن حظ الأطباء أنه من النادر أن يقع الطبيب تحت طائلة العقاب إن أهمل أو أخطأ في البلاد الإسلامية، عربياً وعجمياً؛ نتيجة لفقدان الحقوق عموماً. ولا بد من ضبط هذه الأمور وإيجاد شركة تأمين إسلامية أو لعل نقابة الأطباء أو جمعية الأطباء تقوم بهذه المهمة، فتأخذ رسوماً من كل طبيب يمارس المهنة، وفي المقابل تقف معه عند الشدة إذا أخطأ ووجب عليه الدية.. وتساهم معه بقدر ما يكون الخطأ غير مقصود ولا تشريب فيه.

وقد ناقش هذه النقطة عبد الملك بن حبيب قبل ابن القيم بأربعة قرون أو أكثر حيث قال: ((فأما إذا أخطأ الطبيب في كيه أو بطه أو شقه، فيكوي حيث لا يكوي، أو يقطع عرقاً حيث لا يقطع، أو يبسط حيث لا يبسط، أو يسقي ما لا يؤمن شربه، أو يجاوز قدره فيموت (الليل) من ذلك، فهو ضامن، وإن كان طبيباً معروفاً بالطب وبالبحر به؛ لأنه جناية يده بخطأ، وذلك على عاقلته إذا جاوز ما أصاب ثلث الدية، ولا عقوبة عليه؛ لأنه يعذر بجعله، ولم يتعمد بيد ولا بقلب (أي نية) حتى زلت يده أو حديدته في سرعتها، وكذلك قال مالك: إذا كان الطبيب معروفاً بالطب فلا ضمان عليه إلا أن يتعدى أو يخطئ فيكون ذلك

على العاقلة إن بلغت ثلث الدية، وإن كان أقل من ذلك ففي ماله، وكذلك الخاتن يختن فيموت الصبي من اختتانه، إن كان بصيراً بعمل، معروفاً به، فلا شيء عليه (هذا بالنسبة لتلك العصور الخوالي حينما كان الطب في حالة بدائية، أما اليوم فلا يتصور أن يموت الصبي من مجرد عملية الختان، وهي عملية يسيرة، إلا أن يموت من تأثير البنج نتيجة حساسية مفرطة، فهو قد يقع، وإن كان نادر الحدوث)، وإن لم يكن معروفاً فهو ضامن من ذلك في ماله وعليه العقوبة، قال: وإن كان أخطأ أو قطع ما لا يقطع أو مضت يده إلى البيضة (المقصود الخصية) أو ما أشبه ذلك من الخطأ وتعدى الصواب فهو ضامن، (سواء) كان بصيراً بعمله معروفاً به أو غير معروف. وإن كان غير معروف به ففي ماله قليلاً كان أو كثيراً. وإن كان بصيراً بعمله، معروفاً به، فذلك على عاقلته إذا جاوز ذلك ثلث الدية، وإنما يفترقان في العقوبة: يعاقب غير المعروف بذلك العمل، وتصرف العقوبة عن المعروف بعمله، البصير به، وكذلك قال مالك في ذلك كله)). انتهى كلام عبد الملك بن حبيب.

وهو في ذلك موافق لما أورده ابن القيم. فالإتفاق واضح على أن الطبيب المتعدي الجاهل عليه الضمان كاملاً، وعليه العقوبة. وأما الطبيب الحاذق فإن أخطأ فعليه الضمان فيما دون الثلث من الدية، وعلى عاقلته ما كان فوق الثلث.

ثم ذكر عبد الملك نقطة أخرى قال: ((وإن كان الطبيب نصرانياً فسقى المسلم فمات فعلى السلطان أن يكشفه عما سقاه، وإن كان طبيباً معروفاً بالطب وبالبحر به للمظنة التي توقعه لعداوة النصراني للمسلمين)) ومثل ذلك لا شك عن اليهود.

فإذا مات المسلم بسبب دواء أعطاه إياه الذمي فعلى السلطان أن يعرف ما هو هذا الدواء الذي أدى إلى الوفاة، وهل هو سم.. وذلك الأمر كان منتشرًا في تلك الأزمنة.

وكان السم يستخدم لمآرب عديدة منها المآرب السياسية، وكان لمعاوية بن أبي سفيان طبيبان نصرانيان أحدهما مختص بالسموم وهو ابن أثال، ويقال إنه هو الذي كان يضع السم لأعداء معاوية وخصومه السياسيين فيتخلص منهم بهذه الطريقة، حيث يهديهم عسلاً يضع فيه ابن أثال السم. وكان معاوية لا يرضى أن يتداوى عنده، بل يجعل تطيبه إلى طبيبه الآخر، أبي الحكم الدمشقي.

ثم ذكر ابن القيم القسم الرابع فقال: ((القسم الرابع: الطبيب الحاذق الماهر بصناعته، اجتهد فوصف للمريض دواءً فأخطأ في اجتهاده، فقتله فهذا يخرج على روايتين، أحدهما أن دية المريض في بيت المال، والثانية: أنها على عاقلة الطبيب)).

والواقع أن هذا القسم يندرج تحت القسم الثالث. وتكون في ذلك الدية على العاقلة، فإن كانت دون الوفاة ولم تبلغ ثلث الدية ففي مال الطبيب كما تقدم. ويمكن أن تكون العاقلة بالنسبة للطبيب النقابة الطبية أو جمعية الأطباء التي ينتمي إليها الطبيب.

ويكون الأطباء فيه متضامنون بدفعهم رسوماً سنوية أو شهرية حسبما يقررونه. أو تقوم بذلك شركة تأمين كما يحدث في الغرب. ولكن ينبغي ملاحظة أن يكون عملها موافقاً للشريعة. وينظر في ذلك أبحاث التأمين الإسلامي وطرقه.

ثم ذكر ابن القيم القسم الخامس فقال: ((طبيب حاذق أعطى الصنعة حقها، فقطع سلعة من رجل أو صبي أو مجنون بغير إذنه أو إذن وليه، أو ختن صباً بغير إذن وليه فتلف. فقال بعض أصحابنا: يضمن

قَالَ عبد الملك: وَإِنَّمَا تَفْسِيرُ هَذَا أَنْ يَكُونَ الْمَرِيضُ مِنْ عِلَاجِ الطَّبِيبِ مِنْ بَطْهٍ، أَوْ كَيْهٍ، أَوْ مِنْ قِطْعِهِ، أَوْ مِنْ شَقِّهِ، وَلَمْ تَخْطِ يَدُهُ فِي شَيْءٍ، وَلَمْ يُخَالَفْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ ضَمَانٌ إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا بِالطَّبِيبِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا بِالطَّبِيبِ فَهُوَ ضَامِنٌ لِذَلِكَ فِي مَالِهِ، وَلَا تَحْمِلُ ذَلِكَ الْعَاقِلَةُ، وَلَا قَوْدٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ، وَإِنَّمَا أَخْطَأَ الَّذِي طَلَبَ مِنْ إِصَابَةِ مَدَاوَاتِهِ بِجَهْلِهِ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِ مِنَ السُّلْطَانِ الْعُقُوبَةُ... وَمَنْعَهُ مِنْ أَنْ يِعَالَجَ بَعْدَهُ أَحَدًا. فَأَمَّا إِذَا أَخْطَأَ الطَّبِيبُ فِي كَيْهٍ، أَوْ بَطْهٍ، أَوْ شَقِّهِ فَيَكُونُ حَيْثُ لَا يَكُونُ، أَوْ يَقْطَعُ عِرْقًا لَا يَقْطَعُ، أَوْ يَبِيْطُ حَيْثُ لَا يَبِيْطُ، أَوْ يَسْقِي مَا لَا يُؤْمَنُ شَرْبَهُ، أَوْ يُجَاوِزُ قَدْرَهُ فَيَمُوتُ (العليل) مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ، وَإِنْ كَانَ طَبِيبًا مَعْرُوفًا بِالطَّبِيبِ وَبِالْبَصْرِ؛ بِهِ لِأَنَّهُ جِنَايَةُ يَدِهِ بِخَطَأٍ، وَذَلِكَ

لأنه تولد من فعل غير مأذون فيه، وإن أذن له البالغ أو ولي الصبي والمجنون لم يضمن.

(( ويحتمل أن لا يضمن مطلقاً؛ لأنه محسن، وما على المحسنين من سبيل )) .

ولا شك أن هذا القسم الخامس يقع تحت طائلة العقاب، ولا بدّ عليه من الضمان؛ لأنه قام بعمل غير مأذون فيه.. وليس في ذلك العمل إنتقاذ حياة في ظروف اضطرارية والمريض مغمى عليه أو صبي صغير أو مجنون. فلا بد من إنفاذ العقوبة التعزيرية من السلطان (وزارة الصحة، نقابة الأطباء... إلخ)، ولا بد كذلك من أن تكون الدية قلت أو كثرت في ماله؛ لأنه متعدي.

أما إذا كان ذلك العمل في حالة إنتقاذ من خطر محقق في حادثة سيارة أو حرق أو غرق أو تسمم.. إلخ، فإن كل أعمال الإنتقاذ مطلوبة، فإن أجراها الطبيب أو الممرض أو المسعف ومات المريض رغم ذلك، فهذا هنا يقال ليس على المحسنين من سبيل.

ولا يمكن أن يُسمح للطبيب فضلاً عن غيره بإجراء عملية غير اضطرارية دون إذن. وكذلك التداوي بكل شكل من أشكاله إذا لم يكن في حالة ضرورة وإنتقاذ حياة فلا بد من الإذن أولاً، وإلا كان الطبيب متعدياً ويلزمه العقاب (من السلطان لتعديه) والدية بقدرها في ماله الخاص، والله تعالى أعلم.

والمشكلة تثور في تقرير متى تكون عملية الإنتقاذ ضرورية حتى تجرى دون إذن.

فعلى سبيل المثال هناك طائفة من النصارى هم شهود يهوه Jehova Witnesses يرفضون تعاطي الدم مهما كان السبب. وقد وافقت المحاكم في الغرب على عدم إنتقاذهم بنقل الدم إلا إذا كان المصاب قاصراً (دون سن ١٨ عاماً)، فإن على الطبيب في تلك الحالة أن ينقل للمصاب الدم رغم معارضة والديه وأولياء أمره.

ولدينا مشكلة أخرى، وهي تحدث أثناء الولادة عندما يسقط جزء من الحبل السري في مجرى الولادة وينضغط انضغاطاً شديداً أثناء التقلصات Umbilical Cord Prolapse أو ما شابه ذلك، فيقرر الطبيب المعالج ضرورة إجراء عملية قيصرية لإنتقاذ الطفل، ولكن الأب والأم يعارضان إجراء العملية.. فهل يقدم الطبيب على إجراء عملية قيصرية، محدودة المخاطر، لإنتقاذ حياة الجنين، دون إذن؟ وهل يكون متعدياً في تلك الحالة؟ وهل هو ضامن؟ هذه أسئلة تحتاج إلى أجوبة مفصلة من السادة الفقهاء، وإن كانت أقرب إلى أن يقال فيها (( ما على المحسنين من سبيل )) .

على عاقلته إذا جاوز ما أصاب ثلث الدية، ولا عقوبة عليه؛ لأنه لم يعذر بجهل، ولم يتعمد بيد، ولا بقلب حتى زلت يده، أو حديده في سرعتها، وكذلك قال مالك: إذا كان الطبيب معروفاً بالطب فلا ضمان عليه إلا أن يتعدى أو يخطئ فيكون ذلك على العاقلة إن بلغت ثلث الدية، وإن كان أقل من ذلك ففي ماله. قال مالك: وكذلك الخاتن يختن فيموت الصبي من اختتانه إن كان بصيراً بعمله معروفاً به فلا شيء عليه، وإن لم يكن معروفاً فهو ضامن ذلك في ماله وعليه العقوبة.

قال: وإن كان خطأ أو قطع ما لا يقطع، أو مضت يده إلى البيضة، أو ما أشبه ذلك من الخطأ وتعدى الصواب فهو ضامن. كان بصيراً بعمله معروفاً به أو غير معروف. وإن كان غير معروف به ففي ماله قليلاً كان أو كثيراً وإن كان بصيراً بعمله معروفاً به، فذلك على عاقلته إذا جاوز ذلك ثلث الدية، وإنما يفترقان في العقوبة يعاقب غير المعروف بذلك العمل، وتصرف العقوبة عن المعروف بعمله البصير به. كذلك قال مالك في ذلك كله.

وإن كان الطبيب نصرانياً فسقي المسلم فمات فعلى السلطان أن يكشفه عما سقاه، وإن كان طبيباً معروفاً بالطب والبصر به للمظنة التي توقعه؛ لعداوة النصارى للمسلمين.







# الفصل الثالث عشر





## قضايا فقهية طبية

### معالجة امرأة يموت ولدها في بطنها :

وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّ امْرَأَةً عَسِرَ وَلَدَهَا فِي رَحِمِهَا، فَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّبِيبَ أَنْ يَقَوِّرَ ثُوبَهَا عَلَى فَرْجِهَا وَيَدْخُلَ يَدَهُ فَيَقْطَعَهُ فَفَعَلَ، ثُمَّ جَعَلَ بَعْضُهُ فِي رَحِمِهَا عَطْوًا وَقَالَ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ.

وَعَنْهُ أَيْضًا، وَعَنْ مَكْحُولٍ، وَعَطَاءٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ قَالُوا: فِي الْمَرْأَةِ بِهَا الْجَرْحُ وَغَيْرُهُ لَا بَأْسَ أَنْ يَدَاوِيَهَا الرَّجُلُ يَأْخُذُ ثُوبَهَا فَيَلْفِّ بِهَ مَا حَوْلَ الْفَرْجِ حَتَّى لَا يَرَى غَيْرَ الْجَرْحِ ثُمَّ يَدَاوِيهِ.<sup>(١)</sup>

(١) يتعرض عبد الملك بن حبيب هنا لقضايا فقهية طبية دقيقة، أُثيرت في الماضي البعيد، ولكنها لا تزال تثار إلى يومنا هذا.

والقضية الأولى: التي يتعرض لها هي قضية امرأة عسرت ولادتها في رحمها، ومات الولد في البطن نتيجة عسر الولادة، فما الحكم الشرعي في مثل هذه القضية ؟

يجيبنا الفقيه عبد الملك بن حبيب بحكم فقهه عملي. فهذه القضية قد حدثت على عهد عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الفقيه الثابت الإمام، فأمر الطبيب (( أن يقور ثوبها على فرجها ويدخل يده فيقطعها، ففعل، ثم جعل بعضه في رحمها عطوًا، أي جعل يعطه عطًا أي يشقّه طولًا وعرضًا.. وقال (أي عمر بن عبد العزيز أو الأوزاعي) : لا بأس بذلك.

وهذا الحكم قد أجازته الفقهاء الأجلاء لإنقاذ حياة الأم، ولكنهم لم يجيزوا ذلك إلا أن يتيقن الطبيب وفاة الجنين في بطنها، فإن لم يتيقن موته ففي ذلك خلاف بين الفقهاء.

وقد أجاز الفقهاء المتأخرون إجهاض الجنين في أي مرحلة من مراحل الحمل إذا كان بقاءه سيؤدي إلى هلاكها، وقرّر ذلك عدد من الأطباء ذوي الخبرة في هذا الشأن أن بقاءه في رحمها سيؤدي حتمًا إلى هلاكها، فيجوز عندئذ إنزاله؛ لأن حياتها مقدمة على حياته وهي أصل حياته (انظر فتاوى شلتوت ويوسف القرضاوي في الحلال والحرام).

وقد ذكر الإمام ابن حزم في المحلى (٣١٧/١٠) (( أن الجنين قد يموت في بطن الأم، ثم يلقيه الرحم متقطعًا في سنين، أو يتمادى بلا غاية، ولو سعت الأم في إسقاطه عند تيقن موته لكان مباحًا)).

ورغم التقدم الطبي الهائل في القرن العشرين إلا أن هناك حالات من تسرر الولادة نتيجة تضخم رأس الجنين Hydrocephalous (نتيجة موه الدماغ وامتلاء بطينات الدماغ بالماء) تجعل الولادة متعذرة في بعض الأحيان. وقد كان الأطباء وإلى عهد قريب جدًا يهشّمون رأس هذا الجنين ثم يخرجون الجنين بالجفت. وهو إجراء عنيف وبربري يؤدي إلى قتل جنين حي، وإن كانت حياته محدودة معدقة بها

المخاطر ويتوقع موته نتيجة انحشاره في الرحم وتعسر الولادة، أما إذا أخرج حياً فإنه سيكون شديد التشوه والتخلف العقلي، بالإضافة إلى الإصابة بأنواع من الشلل، وفي الغالب لا يعيش مثل هذا الطفل طويلاً.

ولا خلاف بين الفقهاء في إخرجه من الرحم ولو مقطوعاً إذا تيقن موته ولم تكن هناك وسيلة أخرى لإخراجه. ولكن الخلاف يثور عندما يكون هذا الجنين حياً والولادة متعسرة.

ويلجأ الأطباء إلى العملية القيصرية (نسبة إلى يوليوس قيصر الذي ولد بهذه الطريقة عندما ماتت أمه أثناء النفاس فشق الطبيب بطنها وأخرجه حياً. وعاش حتى تولى عرش الإمبراطورية الرومانية فنُسبت إليه هذه العملية منذ ذلك العهد البعيد). ويتم إنقاذ آلاف الأطفال بهذه العملية التي أصبحت عملية سيرة يجريها أطباء التوليد كل يوم في أرجاء المعمورة.

ولكن هؤلاء الأطباء يترددون في إجراء هذه العملية لجنين مصاب بموه الدماغ Hydrocephaly، وقد امتلأ دماغه بالماء، والأمل في حياته ضئيل، وإن عاش فسيعيش حياة بائسة له ولوالديه وسيهرقهما من أمرهما عسراً. فهو متخلف عقلياً تخلفاً شديداً بالإضافة إلى أنواع من الشلل والكمه (العمى منذ الولادة) وعدم القدرة على المشي والكلام.. إلخ.

لذا يلجأ الأطباء في مثل هذه الحالة إلى الإجراء البربري الوحشي، وذلك بتهديش دماغ مثل هذا الطفل وإنزاله بعد ذلك ميتاً بالجفت. ولا يزال هذا الإجراء العنيف يستخدم في معظم دول العالم الثالث المتخلف.. وأما في الغرب فقد استبدل بإجراءات أقل عنفاً.. وقد أتاحت التقنية الطبية العالية، واستخدام الموجات فوق الصوتية المتقدمة تحديد مدى موه الدماغ (امتلاء بطينات الدماغ بالماء)، وبالتالي التحديد بصورة دقيقة مدى الإصابة واحتمال درجة الشلل والتخلف العقلي.

وقد تمكن الأطباء البارعون في المراكز المتقدمة من إنقاذ عدد من هؤلاء الأطفال بإجراء عمليات جراحية والجنين لا يزال في بطن أمه لتحويل الماء من الدماغ إلى سائل السلى (السائل الأمنيوسي). وأسهل من ذلك وأيسر إجراء العملية بعد الولادة لإصلاح شيء من هذا الخلل وتحويل مجرى الماء في الدماغ إلى البطن أو القلب.

ومع ذلك تبقى نسبة من هؤلاء الأطفال يعانون من التخلف الشديد مع مجموعة من الأمراض المصاحبة والإعاقة الدائمة.

وقد توصل بعض الأطباء إلى إدخال إبرة لسحب (بزل) شيء من ماء الدماغ والجنين في الرحم.. وذلك يجعل الولادة ميسرة. ولكن المشكلة أن سحب السائل قد يحدث في بعض الأحيان إصابة بالدماغ نفسه.

ويبقى بعد ذلك كله خيار إجراء عملية قيصرية، وإن كانت أكبر من المعتاد وبزيادة نسبة في المخاطر، إلا أنها تتيح أكبر فرصة لإنقاذ مثل هذا الجنين.

والخلاصة: أن العملية القيصرية تنقذ عدداً كبيراً من النساء في حالة الولادة المتعسرة كما تنقذ آلاف الأطفال.. ويبقى الإشكال الوحيد عندما يكون الجنين يعاني من موه الدماغ Hydrocephaly، ويكون الأمل في حياته وشفائه ضئيلاً.. وهل تعرض الأم لمخاطر عملية قيصرية (أكبر من المعتاد بسبب كبر رأس الجنين)، بينما هذا الجنين سيواجه مخاطر كبيرة على حياته بسبب مرضه الذي يعاني منه ؟

يميل بعض الأطباء إلى سحب الماء من رأسه ومحاولة إنزاله بعد ذلك بالجفت، وبذلك يتجنب إجراء عملية قيصرية كبيرة، وبالتالي يجنب الأم مخاطر مثل هذه العملية. ولكنه بالمقابل يعرض هذا الجنين لاحتمالات مخاطر إصابة الدماغ أو حدوث نزف أثناء عملية البزل، وإن كانت النسبة غير مرتفعة، واحتمال عدم إصابته كبير.

لقد عرضت هذه القضية على الفقهاء، ولكنهم أرجعوها إلى الأطباء ليعرفوا مدى نسبة الأخطار الإضافية لهذا الإجراء (عملية البزل) ونسبة المخاطر الإضافية للأم إذا أجريت لها عملية قيصرية؟ وهل الفائدة المرجوة من هذا الإجراء تفوق إجراء العملية القيصرية بالنسبة للطفل وبالنسبة لأمه؟ أما قضية تهشيم رأس الجنين لإخراجه فهو إجراء بريري، وإن كان لا يزال يستخدم في العالم الثالث أو في معظم مناطق العالم الثالث.. ولا أظن أن أحدًا من الفقهاء سيسمح به ما دام هذا الجنين حيًّا؛ وما دامت هناك وسيلة أخرى لإنقاذه وإنقاذ الأم وهو إجراء العملية القيصرية، وإن كانت عملية كبيرة لها مخاطرها المحدودة.

وقد تعرض الفقهاء الأجلاء منذ أكثر من ألف عام لموضوع شق بطن المرأة الميتة في بطنها حمل يتحرك مضطرب. وقد مال أكثر الفقهاء إلى شق بطن المرأة لإخراج الجنين الحي، لأن في ذلك إنقاذًا لحياة معصوم، وهي مصلحة أعظم من مفسدة انتهاك حرمة الميت.

وقد ذكر ابن عابدين في حاشيته ((رد المحتار على الدر المختار))، وهو من الكتب المعتمدة في الفقه الحنفي (٦٢٨/١) القضيتين معاً أي قضية الجنين يموت في بطن المرأة الحية فيجوز تقطيعه، وقضية المرأة تموت وفي بطنها جنين حي فيجوز شق بطنها لإخراج الولد (لفظ الولد يُطلق على الذكر والأنثى). قال ابن عابدين: ((حامل ماتت وولدها حي يضطرب يشق بطنها من الأيسر (لا أهمية لذلك قطعاً؛ إذ يمكن شقه طويلاً أو عرضاً فالمهم إخراج الجنين)، ويخرج ولدها... ولو مات الولد في بطنها وهي حية وخيف على الأم قطع (الولد) وأخرج، بخلاف ما لو كان حيًّا)). (انتهى كلام ابن عابدين) أي إذ كان حيًّا لم يجز تقطيعه. ولا يجوز قتل آدمي حي معصوم حتى ولو كان في ذلك إنقاذ لآدمي آخر، ومع هذا فإن تقطيعه وقتله لا يقتضي إنقاذ حياة الأم، فكيف يقتل آدمي حي من أجل مصلحة موهومة غير متيقنة؟

وقال الإمام النووي في المجموع (وهو من مراجع الفقه الشافعي المعتمدة): ((إذا ماتت امرأة وفي جوفها جنين حي، يشق جوفها، لأن استبقاءه بإتلاف جزء من الميت، فأشبهه ما إذا اضطر إلى أكل جزء من الميت))، ويشترط لذلك أن ترجى حياة الولد بأن يكون له ستة أشهر فأكثر. أما دون ستة أشهر فلا يعيش بها الولد، ويكون من العبث شق بطن الأم لذلك. (المجموع ٥ / ٣٠١).

وإذا كان الفقهاء قد أباحوا شق بطن الميت إذا كن قد بلغ جوهرة أو مالا في حياته لغيره وطالب صاحب المال بذلك، فإن الجمهور قد أباحوا شق بطنه لإخراج المال الذي تعدى ببلعه.. ولكن لا يشق بطن الحي؛ لأن في ذلك قتله.

وجاء في مغني المحتاج للخطيب الشربيني، وهو شرح منهاج الطالبين للنووي أنه لو دُفنت امرأة وفي بطنها جنين حي، تُرجى حياته بأن يكون له ستة أشهر فأكثر، نبش قبرها، وشق جوفها، وأخرج تداركاً للواجب؛ لأنه يجب شق جوفها قبل الدفن. وإن لم تُرجَ حياته لم تنبش. وجاء فيه أيضاً أنه لو بلغ مالا

لغيره، وطلبه صاحب المال ولم يضمن أحد من الورثة أو غيرهم نُبشَ وشقَّ جوفه، وأخرج منه المال، وردَّ لصاحبه)) (مغني المحتاج ١/ ٣٦٦).

وفي المذهب الحنبلي جاء في تصحيح الفروع لسليمان المقدسي (١ / ٦٩١) أنه إذا ماتت امرأة حامل شقَّ جوفها. وجاء في المغني لابن قدامة (٢ / ٥٥١) قال: ((مسألة: والمرأة إذا ماتت وفي بطنها ولد يتحرك فلا يشقُّ بطنها، ويسطو عليه القوابل فيخرجنه))

معنى يسطو القوابل أن يدخلن أيديهن في فرجها فيخرجن الولد من مخرجه. والمذهب (أي المعتمد في المذهب) أنه لا يشقُّ بطن الميتة لإخراج ولدها، مسلمة كانت أو ذميّة، وتخرجه القوابل إن علمت حياته بحركة، وإن لم يوجد نساء لم يسطُ الرجال عليه، وتترك أمه حتى يتيقن موته ثم تدفن.

((ومذهب مالك وإسحاق (بن راهويه) قريب من هذا، أو ويحتمل أن يشقُّ بطن الأم إن غلب على الظن أن الجنين يحيا، وهو مذهب الشافعي؛ لأنه إتلاف جزء من الميت لإبقاء حي فجاز. كما لو خرج بعضه حياً، ولم يمكن خروج بقية إلا بشق، ولأنه يشق لإخراج المال منه فلابقاء الحي أولى)).

((ولنا أن هذا الولد لا يعيش عادة ولا يتحقق أن يحيا، فلا يجوز هتك حرمة متيقنة لأمر موهوم. وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((كسر عظم الميت ككسر عظم الحي)). رواه أبو داود، وفيه مثله. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة. وفارق الأصل، فإن حياته متيقنة وبقاءه مظنون، فعلى هذا إن خرج بعض الولد حياً ولم يمكن إخراجة إلا بشق المحل وأخرج لما ذكرنا. وإن مات على تلك الحال فأمكن إخراجة أخرج وغسل، وإن تعذر غسله ترك وغسلت الأم وما ظهر من الولد. وما بقي فني حكم الباطن لا يحتاج إلى التيمم من أجله)).

ومن الواضح أن الحنابلة لم يجيزوا شقَّ بطن الميتة التي في بطنها جنين حي ترجى حياته؛ لأن الوسائل التي كانت مستخدمة آنذاك كانت تؤدي إلى وفاة الجنين وعدم إنقاذه فمالوا من أجل ذلك إلى عدم إجراء الشق. ورغم ذلك فقد ذكر ابن قدامة (عبد الله بن أحمد) ميله إلى شقَّ بطن الأم إن غلب على الظن أن الجنين يحيا.

ومذهب مالك وإسحاق بن راهويه قريب من مذهب أحمد، وأما ابن حزم فقد كان شديداً كعادته في نقد هذا القول.. واعتبر أن عدم إنقاذ الجنين نوعاً من جريمة قتل النفس. قال في المحلى (٥ / ١٦٦) ما يلي: ((مسألة رقم ٦٠٧، ولو ماتت امرأة حامل والولد حي يتحرك قد تجاوز ستة أشهر فإنه يشقُّ بطنها طويلاً ويخرج الولد؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. ومن تركه عمداً حتى يموت فهو قاتل نفس. ولا معنى لقول أحمد رحمه الله: تدخل القابلة يدها تخرجه لوجهين: أحدهما أنه محال لا يمكن ولو فعل ذلك لمات الجنين بيقين قبل أن يخرج، ولولا دفع الطبيعة المخلوقة المقدرة له وجرَّ لهلك بلا شك. والثاني أن مس فرجها لغير ضرورة حرام)). وفي الموسوعة الفقهية إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٠/١٦ تلخيص لمذاهب الفقهاء في هذه القضية، دون إيراد ما جدَّ من أمور الطب، بل اكتفى أصحاب الموسوعة بنقل آراء الفقهاء القدماء باختصار. وفيما يلي نص ما جاء في الموسوعة: ((ذهب الحنفية وهو قول ابن سريج وبعض الشافعية (الواقع القول الراجح لدى الشافعية وهو المعتمد في المذهب) إلى أنه إن ماتت امرأة والولد يضطرب في بطنها يشقُّ بطنها ويخرج الولد. وقال محمد بن الحسن: لا يسع إلا ذلك.

((ومذهب الشافعية وهو المتّجه عند الحنابلة، أنه يشقُّ للولد إن كان ترجى حياته، فإن كان لا ترجى حياته فالأصح أنه لا يشق. وعند أحمد حرم شقّ بطنها، وأخرج نساءً لا رجال، من تُرجى حياته، فإن تعذّر لم تدفن حتى يموت. فإن لم يوجد نساء، لم يسط عليه الرجال، لما فيه من هتك حرمة الميتة، ويترك حتى يتيقن موته. وعنه يسطو عليه الرجال والأولى بذلك المحارم)).  
 ((وقال ابن القاسم من المالكية: لا يُبقر بطن الميتة إذا كان جنينها يضطرب في بطنها. وقال سحنون منهم: سمعت أن الجنين إذا استيقن بحياته، وكان معروف الحياة فلا بأس أن يبقر بطنها ويستخرج الولد.))  
 ((وفي الشرح الصغير لا يشقُّ بطن المرأة عن جنين ولو رُجى حياته على المعتمد، ولكن لا تدفن حتى يتحقق موته، ولو تغيرت.  
 واتفقوا على أنه إن أمكن إخراجه بحيلة غير الشق وجبت)).  
 وخالصة القول: أنه إذا كانت الولادة قد تعسرت ومات الولد في بطن الأم. ولم يمكن إخراجه إلا بتقطيعه جاز ذلك.

وإذا ماتت الأم والولد في بطنها حي وله من العمر ستة أشهر فأكثر يشقُّ بطنها لإخراجه. وإذا كانت الولادة متسرة والولد حي في بطنها يتم إخراجه بأي طريقة ممكنة باستخدام العقاقير أو الجفت أو العملية القيصرية، حسبما يرى الطبيب المختص المعالج.. ولا يعمد الطبيب إلى قتله وتهشيم رأسه؛ لأن في ذلك عدواناً على كائن حي متكامل، وإن كان مشوه الخلقة متضخم الرأس؛ لأن هناك وسائل متعددة لإخراجه دون اللجوء إلى هذه الطريقة البربرية التي يلجأ إليها بعض الأطباء إلى اليوم في العالم الثالث المتخلف.

#### مداواة الرجل المرأة بما في ذلك العورة المغلظة :

وهذه هي القضية الساخنة التي أثارها عبد الملك بن حبيب في هذا الباب. وقد أباح ذلك. ونقل فيه قضيتين الأولى التي حكم فيها عمر بن عبد العزيز بأنه يخرج الطبيب الولد الميت ويقطعه حتى يمكن إخراجه من المرأة التي تعسرت ولادتها وانحشر الولد في الولد، ولم يمكن إخراجه إلا بهذه الوسيلة. والثانية عن مكحول وعطاء وغيرهم من التابعين قالوا في المرأة التي بها الجرح وغيره: لا بأس أن يداويها الرجل بأخذ ثوبها فيلف به ما حول الفرج حتى لا يرى غير الجرح ثم يداويه.  
 وقد ذكر الإمام الذهبي في كتابه «الطب النبوي» ص ١١٢ ما يلي :

((ونص أحمد أن الطبيب يجوز له أن ينظر من المرأة الأجنبية ما تدعو إليه الحاجة إلى العورة، نص عليه في رواية المروزي والأثرم وإسماعيل. وكذلك يجوز للمرأة أن تنظر إلى عورة الرجل عند الحاجة، نص عليه في رواية حرب.

((قال المروزي: أصاب أبا عبد الله لوي، فدعا بامرأته فأخرجته، وكذلك تجوز خدمته الأجنبية ويشاهد منها عورة في حال المرض، وكذلك المرأة يجوز لها أن تخدم الرجل وتشاهد منه عورة في حال المرض، إذا لم يوجد رجل أو محرم. ونص عليه في رواية المروزي. وكذلك يجوز للشاهد أن ينظر إلى وجه المرأة وكذلك من أراد أن يتزوجها.

وكذلك إذ مات رجل بين نساء أو امرأة بين رجال جاز للنساء غسل الرجال وللرجال غسل النساء في إحدى الروايتين. والصحيح أنهما ييممان)).

وقد ورد أن أم عطية رضي الله عنها قالت: (( غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأجيز على الجرحى، وأداوي المرضى)). أخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه.

وأخرج الإمام مسلم، عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفزو ومعه أم سليم (والدة أنس) ومعها نسوة من الأنصار يسقين الماء، ويداوين الجرحى)).

وأخرج البخاري في صحيحه عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: (( كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي ونداوي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة)).

وعندما أصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم غرب في غزوة الأحزاب في أكله، جعل له الرسول صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد، وأوكل تمييزه إلى رفيدة الأسلمية.

وأخرج مسلم أن نجدة الخارجي كتب إلى ابن عباس رضي الله عنهما، يسأله عن غزو النساء مع النبي، فكتب إليه أنه كان يفزو بهن فيداوين الجرحى، ويحذين من الفئيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهن)).

ومن سماحة الإسلام ويسره أن أباح مداواة الرجل للمرأة ومداواة المرأة للرجل، ولكن ذلك كله مشروط بعدم وجود شخص من جنس المريض حتى يداويه ويقوم على تمييزه.

ولكن القاعدة والشيء الطبيعي أن يقوم بتمريض المرأة ومداوتها امرأة، وأن يقوم بتمريض الرجل ومداوته رجل. وإهمال هذه القاعدة واللجوء إلى الاستثناء وجعله قاعدة أمر مخالف للشرع والعقل.

ولذا فلا بد أن يكون لدينا عدد كافٍ من الممرضين من الرجال؛ ليقوموا على خدمة الرجال وتمريضهم، وأن يكون لدينا العدد الكافي من الممرضات من النساء؛ ليقمن على تمييز النساء.

وأما هذا الخلط العجيب الذي نراه فأمر لا يقره العقل ولا الشرع، وكذلك ينبغي أن نوفر القابلات؛ ليقمن بتوليد النساء، وأن نوفر عددًا كافيًا من طبيبات أمراض النساء والتوليد... ويمكننا تفسير ذلك بإقامة كلية أو معهد عالٍ لإخراج القابلات، وكلية كاملة لأمراض النساء والولادة. وإذا كنا قد أقمنا كلية كاملة لطب الأسنان وهو فرع من فروع الطب، فالأحرى بنا أن نقيم كلية لأمراض النساء والولادة، وذلك لتخريج العدد الكافي من الطبيبات المختصات في هذا الفرع.

وبما أن دراسة الطب طويلة وشاقة (سبع سنوات) ثم التخصص في أمراض النساء (أربع سنوات) فإن قليلاً جداً من الفتيات يتمكن في الوقت الحاضر من أن يكملن هذا التخصص؛ وذلك لأن الفتاة تتخرج من كلية الطب وهي في الخامسة والعشرين تقريباً. وإن لم تكن قد تزوجت فإنها على وشك الزواج. ومسؤوليات الزواج والبيت والأطفال تعوق الكثير منهن عن إتمام الدراسة الشاقة في فرع أمراض النساء والولادة، ولذا فإن الحل هو إيجاد كلية لأمراض النساء والولادة تختصر الوقت وتخرج لنا العدد الكافي من الطبيبات المختصات بهذا الفرع كل عام. وبما أن عددًا منهن سيشغلن بالزواج والبيت عن ممارسة المهنة على وجهها الكامل فيمكن الاستفادة من المتزوجات في العمل المحدود في العيادات الخارجية وبأوقات محددة. كما أن العدد الوافر الذي سيتخرج كل عام سيغطي العجز والحاجة الشديدة إلى طبيبات أمراض النساء والولادة في المستشفيات، وبهذه الطريقة يمكن التغلب على هذه المصاعب.

وإذا لزم الحاجة فلا بأس بأن يداوي الرجل المرأة ولو رأى منها عورة والعكس كذلك. ولكن لا نجعل الأمر الشاذ قاعدة لا تتغير ولا تتبدل.





# الفصل الرابع عشر





## الصبر والثفاء (حب الرشاد. الحرف)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِأَرْبَعٍ فَإِنْ فِيهِنَّ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ - وَهُوَ الْمَوْتُ - السَّنا، والسَّنوت، والثَّفَاءُ، والحَبَّةُ السُّودَاءُ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَالسَّنا: القِثَاءُ لُغَةً، ثُمَّ السَّنوت: الشَّبَّةُ، والثَّفَاءُ: الحُرْفُ، والحَبَّةُ السُّودَاءُ: الشونيز.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَاذَا فِي الْأَمْرَيْنِ مِنَ الشَّفَاءِ: الصَّبْرُ وَالثَّفَاءُ - يَعْنِي الحُرْفَ -».

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا شُبْرَمٌ فَقَالَ لَهَا: «مَا هَذَا؟» فَقَالَتْ: شُبْرَمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَمْشِي، فَقَالَ لَهَا: «إِنَّهُ حَارٌّ جَارٌّ - يَعْنِي أَنَّهُ يَجْرُ الدَّاءُ -، قَالَتْ: وَدَخَلَ عَلَيَّ مَرَّةً أُخْرَى وَعِنْدِي سَنَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَمْشِي بِهِذَا؟» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ لَشَفَا مِنْهُ السَّنا».

فَكَانَتْ أَسْمَاءُ تَنْتَهِي عَنْ الشُّبْرَمِ؛ لِحَرَارَتِهِ، وَكَانَتْ إِذَا شَرِبَتْ السَّنا تَعَجُّنُهُ بِالزَّيْتِ. وَوَصَفَ الحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ لِعَمْرِ بْنِ الخَطَّابِ شَرْبَ السَّنا يَطْبُخُ بِالزَّيْتِ، وَأَنَّهُ يَنْفَعُ مِنَ الخَامِ وَوَجَعَ الظَّهْرِ، فَأَرْسَلَ عَمْرٌ إِلَى أَرْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْعَتُ ذَلِكَ، فَكُنَّ يَتَعَالَجْنَ بِهِ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ لَا تَعِيْبُهُ.

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّنا، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّبْرَمِ؛ فَإِنَّهُ حَارٌّ جَارٌّ» يَعْنِي أَنَّهُ يَجْرُ بِالدَّاءِ.

وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالأَشْيَبِيوشِ فَإِنَّهُ مَرْهَمُ البَطْنِ». قَالَ: وَالأَشْيَبِيوشُ بَزْرُ قَطُونَا. (١)

(١) هذه المواضع عدة جمعها عبد الملك بن حبيب؛ لأنها تدرج في معالجة الإمساك وتؤدي إلى تلين البطن وفيها عدة أحاديث. وهي تتناول: السنا والسَّنوت والثفاء والحبة السوداء. والصبر والشبرم. وستناول كل واحد منها بشيء من التفصيل، وإن كانت هناك عدة كتب قد صدرت في الآونة الأخيرة عن الحبة السوداء، بالإضافة إلى العديد من المقالات والأبحاث.. وهناك اهتمام من الأطباء والصيادلة

والكيميائيين بدأ يظهر حول استعمالات السنا والحبّة السوداء والصبر، وسنشير إلى ذلك بإجمال؛ لأن التفصيل يقتضي وضع كتاب أو عدة كتب في هذا الباب. وهو خارج عن غرضنا. وقد اهتمت مؤتمرات الطب الإسلامي بصورة عامة بهذه المواضيع، وقد قدمت بعض الأبحاث الأولية في أنواع السنا وفوائدها وبعض الأبحاث حول الحبّة السوداء، وهي مسجلة في أعمال المؤتمر الأول (المجلد الأول) والمؤتمر الثاني (المجلد الثاني)، والمؤتمر الرابع (المجلد الرابع).

الحديث الأول الذي أورده عبد الملك بن حبيب:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بأربع فإن فيهن شفاءً من كل داء إلا السام، وهو الموت: السنا والسنوت والثفاء والحبّة السوداء». هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ.

ثم فسّر الألفاظ: قال عبد الله (لم يحدد من هو المقصود بذلك) والسنا: القثاء لغة. (ولم أجد من فسّر السنا بالثفاء، وكلاهما معروف. وسيأتي ذكر السنا تفصيلاً، وهو يختلف اختلافاً شاسعاً وبيئاً عن القثاء). وقد ذكر ابن سينا خيار شنبر، وهو نوع من من الكاسيا يشبه السنا في مفعوله. ولعل هذا ما قصده عبد الملك بن حبيب.

والسنوت: الشبّة. وله معان كثيرة وقد اختلف في معناه، ومن بين تلك المعاني الشبت ذكره الموفق عبد اللطيف البغدادي في الأربعين الطبية. وذكره أبو نعيم أيضاً في الطب النبوي قال: قال ابن أبي عبله: السنوت: الشبت.

وقد قيل في معاني السنوت ما يلي:

١. أنه العسل.
  ٢. رب عكة السمن يخرج خطماً سوداء.
  ٣. أنه الكمون.
  ٤. حب يشبه الكمون وليس به.
  ٥. أنه الرازيباخ (لفظة فارسية)، وتطلق على الشمر (الشار).
  ٦. التمر.
  ٧. العسل الذي يكون في زقاق السمن. حكاه الموفق عبد اللطيف البغدادي.
  ٨. السنوت موجود في منطقة أ بها وعسير بالمملكة العربية السعودية، وحبّه أكبر من الشمر ومن اليانسون، ويستخدم في القهوة لديهم، وللتداوي من أوجاع البطن.
- قال: وهذا أجدر بالمعنى وأقرب إلى الصواب.
- والثفاء هو الحرف. قال ابن القيم وتسميه العامة الرشاد (أو حب الرشاد). وذكر الدكتور أمين رويحة في كتابه التداوي بالأعشاب الحرف، وقال: هو الجرجير، ويسمى في الشام قرّة العين، وقد يجتزئون بكلمة قرّة فقط. وقال بعضهم: هو الخردل. والجرجير يختلف عن الحرف، وما ذكره أمين رويحة خطأ.
- والحبّة السوداء هي الشونيز وهي حبة البركة. وبزر قطونا يُسمى أذن الجدي، وسيأتي تفصيل كل واحد من هذه الأربعة وما قيل فيها، ومنافعها الطبية، والأبحاث الحديثة التي تجري حول بعضها.

### الأحاديث في الصبر :

الحديث الثاني : الذي أورده عبد الملك بن حبيب (بدون ذكر الراوي). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( ماذا في الأمرين من الشفاء : الصبر والثفاء ، يعني الحرف )) .

هذا الحديث ذكره الإمام السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» تحت كلمة صبر. قال: أخرج أبو داود في مراسيله وابن السني، وأبو نعيم في «الطب النبوي»، عن قيس بن رافع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( ماذا في الأمرين من الشفاء : الصبر والثفاء )) .

قال الدكتور حسين مقبولي الأهدل محقق كتاب السيوطي: قال الحافظ (ابن حجر) في «التقريب» (ص٢٨٣): قيس بن رافع الأشجعي المصري، مقبول، من الثالثة (أي من الطبقة الثالثة)، وهو من ذكره من الصحابة (وقد فعل ذلك الإمام السيوطي، لأنه جعل من يذكرهم من الصحابة بأن يترضى عنهم)، وقال في التهذيب (٣٩١٨): يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا.

وقد ذكر الامام الذهبي في كتابه «الطب النبوي» (ص٦٤) هذا الحديث. قال: وفي الترمذي ((ماذا في الأمرين من الشفاء: الصبر والثفاء)). (أخرجه رزين وهو في جامع الاصول برقم ٥٦٦٣).

وقد وردت أحاديث أخرى في الصبر (بفتح الصاد وكسر الباء).

أخرج الامام مسلم في صحيحه في كتاب الحج أن عمر بن عبيد الله بن معمر اشتكى عينيه وهو محرم، فسأل أبان بن عثمان (بن عفان) فقال: ((اضمدهما بالصبر، فأني سمعت عثمان بن عفان يخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

وأخرج أبو داود والنسائي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت علي صبرًا فقال: ماذا يا أم سلمة؟ فقلت انما هو صبر يا رسول، ليس فيه طيب. قال: إنه يشبُّ الوجه، فلا تجعليه إلا بالليل)).

### الصبر ما هو؟

الصبر Aloe vera (من العائلة الزنبقية) Family Liliacea. والصبر نبات معمر يصل طوله إلى ٤٠سم، حواف أوراقه مستننة وتحيط قاعدته بالساق. ويعيش النبات في المناطق الجافة ونصف الجافة، ويوجد في المملكة العربية السعودية جنوبي الحجاز والمنطقة الجنوبية (منطقة أبها وخميس مشيط)، كما يوجد في اليمن (حضر موت وجزيرة سقطرى، وهناك أجود أنواعه) ويوجد في عمان، ومناطق مختلفة من الشرق الأوسط.

وقد جاء في كتاب ((النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي)) تأليف مجموعة من أساتذة كلية الصيدلة - جامعة الملك سعود الرياض وإصدار إدارة البحث العلمي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ما يلي: الصبار (الاسم الحقيقي الصبر).



### **Aloe vera**

الوصف: نبات صحراوي جبلي له أوراق يصل طولها الى ما بين ٣٠ و ٤٠ سم، وهي غليظة لحمية هلامية، متراسة، منشائية، شوكية الحواف لاسيما أجزائها العلوية، والساق الزهري طويل ومنصب، وارتفاعه عادة ضعف ارتفاع الأوراق، والأزهار صفراء متداخلة الحواشي. موطنه: في المملكة العربية السعودية : جنوبي الحجاز والمنطقة الجنوبية.

الجزء المستعمل: الأوراق والأزهار.

الاستعمال: النبات مسهل قوي، يزيد الوزن، مقو للناحية الجنسية عند الرجال، طارد للديدان، يقي من السموم، مفيد في أمراض العين والأورام، وتضخم الطحال وأمراض الكبد، يوقف القيء، كما يفيد في الحمى الناتجة عن النزلات الشعبية، يستعمل للأمراض الجلدية والجذام واليرقان والربو، كما يفيد في انحباس البول. الأزهار طاردة للديدان، والأوراق مفيدة في البواسير، وفي افراز الصفراء المفرط.

### **الإمام الذهبي يصف الصبر (من كتاب الطب النبوي للذهبي):**

(( الصبر نبت يحصد ويعصر ويترك حتى يجف. وأجوده ما يجلب من سقطرى، جزيرة بساحل اليمن (وهي جزيرة في المحيط الهندي قبالة منطقة المهرة التي كانت تُدعى المحافظة السادسة من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. وقد اتحدت اليمنان في دولة واحدة هي الجمهورية اليمنية). وهو حار يابس في الثانية، يدفع ضرر الأدوية إذا خلط معها، وينفع ورم العين. ويفتح سد الكبد ويذهب اليرقان. وينفع قروح المعدة ذروراً.

وقال السيوطي في «الطب النبوي»: ((الصبر كثير المنافع، ولا سيما الهندي منه، ينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء. وإذا طلى على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع)).

وهذه العبارة نقلها السيوطي بنصها من الطب النبوي لابن القيم. وعادة يشير السيوطي إلى مصدره، ولكن يبدو أنه سها عن ذلك هاهنا. وذكر ابن القيم « أنه (أي الصبر) يسهل السوداء والماليخوليا. والصبر الفارسي يذكي العقل، ويشدّ الفؤاد، وينقي الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة: إذا شرب

منه لمعتان بماء. ويرد الشهوة الباطلة والفسادة. وإذا شرب في البرد: خيف أن يسهل دمًا)). وقال ابن البيطار في كتابه: ((الجامع لقوي الأدوية والأغذية))، كما ينقله عنه الملك المظفر يوسف الرسولي في كتابه ((المعتمد في الأدوية المفردة)):

((شجرة الصبر لها ورق كورق الأشقبل. وله رطوبة تلصق باليد، إلى العرض ما هو (أي عريض الأوراق) غليظ إلى الاستدارة.. وفي حريق كل ورقة شبيه بالشوك. نأتى قصير متفرق. وجميع هذه الشجرة ثقيل الرائحة، مرّ المذاق جداً، وعرقها واحد شبيه بوتد، وعصارتها نوعان: فمنها رمل، وهو شبيه بالعكر الصافي. ومنها كبدي سهل الانفراك. واختر منها ما كان لزوقاً (أي يلتزق بسرعة) ليس فيه حجارة، وله بريق، إلى الحمرة ما هو، كبدي، سهل الانفراك، سريع الترطيب، شديد المرارة، فما كان منها أسود عسر الانفراك فاتقه. وقد يغش بصمغ، ويتبين الغش فيه من المذاق وشدة الرائحة. ومن أنه لا يفرك بالأصابع إلى أجزاء صفار. ومن الناس من يخلط به الأفاقيا، وفيه منافع كثيرة. وذلك أنه يجفّف تجفيفاً بلا لذع، وهو يحدر الثقل من البطن، ويجفف، وطبعه في الدرجة الثالثة من درجات التجفيف. وهو يسخّن: أما في الدرجة الأولى ممتدة، وأما في الدرجة الثانية مسترخية. والصبر أنفع الأدوية للمعدة، ويلصق النواصير الغائرة، ويدمل القروح العسرة الاندمال، وخصوصاً ما يكون منها في الدبر وفي الذكر.

ويُنفع من القروح الحادثة في هذه المواضع، إذا ديف بالماء، وطلّى عليها ويدمل الجراحات على ذلك المثال. ويستعمل في الأدوية الحادثة في الفم والمنخرين، وبالعينين. وبالجملة، شأنه أن يمنع كل ما يتحلّب، ويحلّل ما اقد حصل فيه. وفيه مع هذا جلاء يسير، يبلغ أنه لا يلذع الجراحات النقية. وإذ شرب منه مقدار ثلاث أو ثلوسات بماء، قطع الدم، ونقى اليرقان. وإذا حبب مع الراتينج بالماء والعسل المنزوع الرغوة أسهل الطبيعة، وقد يشوى على خزف نقي حتى يستوي من جميع نواحيه باستواء، ويستعمل في الأكحال، وقد يغسل ويستخرج عنه الأجزاء الرملية، ويؤخذ صافيه ونقيه. والصبر ثلاث أنواع: الأسقطري، والعربي، والسمنجاني (نسبة إلى سمنجان في طخارستان في شمال أفغانستان)، فالأسقطري تعلوه صفرة شديدة كالزعفران، وفيه ضرب من رائحة المرّ، وهو التفركّ، وله بريق وبصيص قريب من بصيص الصمغ العربي، فهذا هو المختار. والعربي دونه في الصفرة والرزانة والبصيص والبريق. والسمنجاني رديء جدّ منت الرائحة، عديم البصيص، وليس له صفرة. والصبر إذا عتق انكسرت حدّته، والمغشوش أسرع في ذلك.

ومن طبع الصبر جذب الصفراء وإخراجها، وغير المغسول أكثر إسهالاً من المغسول، وقوته في الإسهال مقدار أن يبلغ إلى أن يسهل ما في البطن مما يلقاه ويماسه، وأما أنه ينفض البدن كله فلا، وهو يسهل الصفراء والرطوبات. والشربة منه: من مثقال إلى مثقالين. ومن كان في أسفله علة فليأخذ بالمقل إن لم يكن محروراً، وبالكتيراء إن كان محروراً، وان كان بمعدته أو قلبه علة فليأخذ مع المصطكى والورد)).

وفي كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج وصف مماثل لما سبق، وكذلك وصفه الحكيم أبي الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي (نسبة إلى تفليس أو تيليس عاصمة جورجيا أو بلاد الكرج في القوقاز) كما ينقله عنه الملك المظفر الرسولي في كتابه المعتمد في الأدوية.

وفي تذكرة داود (تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكي ٢٢٢/١، ٢٢٣) ما يلي:

[صبراً] بكسر الموحدة ويقال: صبارة، أضلاعه كالقرنبيط وأعرض وعلى أطرافها شوك صغار، وتعيش أين وضعت كالعنصل، وتكتفي بالهواء عن الماء وإذا عتقت قام في وسطها قضيب نحو ذراع يحمل ثمرًا كالبلح الصغير أخضر ويحمر عند استوائه، وهذا الثمر منه دقيق الطرفين يُسمى أنثى، ومتناسب غليظ هو الذكر. والصبر عصاره هذه الأضلاع، وهو إما أصفر إلى حمرة سريع التفتت براق طيب الرائحة، وهو السقطري، أو صلب أغبر يُسمى العربي، أو كمدهش يُسمى السمنجاني بالمعجمة التحتية وهو رديء. والصبر من الأدوية الشريفة قيل: لما جلبه الإسكندر من اليمن إلى مصر كتب إليه المعلم أن لا تقيم على هذه الشجرة خادمًا غير اليونانيين؛ لأن الناس لا يدرون قدرها، وأجوده ما اعتصر في نجم السرطان، ثم يوضع بعد التشميس في الجلود وتبقى قوته أربع سنين، وعلامة الحديث منه خلوه عن السواد وتخلفه بلون الكبد إذا نُفخ فيه وهو حار يابس في الثالثة أو الثانية، يخرج الأخلاط الثلاثة، وينقي الدماغ مع المصطكى، والمفاصل بالفاريقون والربو وأوجاع الصدر وأمراض المعدة، كلها والطحال والكلى. ويقع في الحبوب النفيسة ويقوي أفعال الاءدوية، ويجذب من الأفاصي، ويفتح السدد إلى طريق الكبد، ويحفظ الأبدان من البلى، ويذهب رياح الأحشاء والحكة والجرب والقروح والقواهي والجنون والجذام والوسواس والبواسير والشقاق شربا والسقطة والضربة والأورام والآثار والنزلات والصداق والنملة والحمرة وانتشار الأواكل طلاء بعسل أو غيره، ومع المرسين والسذاب يطول الشعر، ويسوده، ويمنع تساقطه، ويقتل القمل، وينبت الشعر بعد القراع مجرب، وإذا حل بالخل وغسل به أذهب السعفة والحزاز وداء الثعلب. والاكتهال به يحد البصر، ويذهب السلاق والجرب والحرقة وغلظ الأجفان، وإن طبخ بماء الكراث وسلخ الحية أبرأ أمراض المقعدة جميعًا، وأسقط البواسير كيف استعمل. وهو يبوّل الدم ويضّر الشبان، ويفسد الكبد، ويبقى في طبقات المعدة سبعة أيام، وتصلحه المصطكى والورد الأصفر والأفسنتين والزعفران، وشربته مثقال وبدله حضض أو نصفه أفسنتين وربعه زعفران وأن لا يستعمل منه غير السقطري)).

أبوريجان البيروني يصف الصبر:

وقد جاء في كتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان البيروني المتوفى سنة ٤٣٢هـ (تحقيق د. رنا إحسان إلهي والحكيم محمد سعيد وإصدار مؤسسة همدر، كراتشي، باكستان ١٩٧٣)، أوصاف مماثلة للصبر وذكر أسمائه باللغات الهندية والفارسية واليونانية، وذكر أصنافه الثلاثة: الأول: الأسقطري (من جزيرة سقطرة التي ذكر أن أهلها كانوا نصارى في زمنه، وأن أصلهم من اليونان!!)، والثاني: العدني (أي الذي يصدر من ميناء عدن)، الثالث: الأسمنجاني وهو أردوّه.

وما ذكره أبو الريحان البيروني ونقله عن سبقه فيه معلومات مثيرة وعجيبة. ومنها ما ذكره من أنواع الصبر العدني والحضرمي. والمعروف أن الصبر أجوده السقطري من جزيرة سقطرة. وليس في عدن ذاتها صبر، ولكن يأتيها من المناطق المجاورة، ويصدر منها في السابق.. وجزيرة سقطرة (سقطري) في بحر العرب (المعروف سابقًا ببحر الزنج) وهو متصل بالمحيط الهندي، وتقع جنوب شرق حضرموت والمهرة (المحافظة الخامسة والسادسة من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، قبل الوحدة. وهي الآن جزء من الجمهورية اليمنية). وقوله: ((وأهلها نصارى وأصلهم يونانيون)) ليس صحيحًا، بل أهلها حميريون يمنيون. ولكن لما غزاها الإسكندر المقدوني بتوجيه من أستاذه



الفيلسوف أرسطوطاليس، أسكن فيها مجموعة من جنده (القرن الرابع قبل الميلاد). ثم لما ظهرت المسيحية دخل كثير من سكان اليمن في النصرانية ومنهم سكان سقطرى، وخصوصاً أن فيهم اليونان. وقد دخلت الدولة الرومانية سقطرى واحتلتها. وبقيت على النصرانية، حتى بعد الفتح الإسلامي. ودفع أهلها الجزية. وذكر أبو الريحان أن أهلها استمروا في نصرانيتهم ووالهم أسقف. وهم تحت الحكم الإسلامي. ثم دخلوا في الإسلام وافرين. وانتشر الإسلام فيها تدريجياً حتى غلب على النصرانية، وحتى لم يوجد فيها نصارى في القرن السابع عشر الميلادي كما تقول دائرة المعارف الإسلامية.

#### ● الكحال ابن طرخان يصف الصبر:

وقال الكحال ابن طرخان في (الأحكام النبوية في الصناعة الطبية) مادة صبر (ص ١٣٠، ١٣١) (صبر): «قال أبو حنيفة الدينوري قد يسكن وقال: صبر. قال: الشاعر:

أتاني ودوني الرائيان كلاهما بدجلة أنباء أمر من الصبر

((قال: وأخبرني رجل من العرب من أهل عمان عن معاصر الصبر عندهم. قال: نبات الصبر كنبات السوسن الأخضر، غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً وهو كثير الماء جداً، فيحصد ويلقى في المعاصر، ثم يُدق بالخشب، ويُداس بالأقدام حتى يسيل عصيره، فيترك حتى يثخن، ثم يجعل في الجرن، ويشمس حتى يجف)).

((والصبر حار في الدرجة الثانية، يابس في الثالثة، مسهل للأطفال، والمره الصفراء، منق للمعدة والرأس، يجفف القروح ويسرع لحامها، ويفتح سد الكبد، ويذهب باليرقان ويحلل الأورام البلغمية، ويغسل ويجلو القروح ولا يلذعها، وينفع القروح التي تحدث في المذاكير، والفرج، والمقعدة ونواحي الشرج نفعاً بيناً إذا ذر عليها. والمختار ما كان لونه أحمر شبيهاً بلون الزعفران، سريع التفتت، ليس بكره الرائحة، صادق المرارة، والشربة منه نصف درهم (الدرهم ٣،٤ جم) إلى درهمين. ومضرته بالمعدة وإصلاحه بالمصطكى والدارصيني وعود البلسان ونحو ذلك.

((ومنافعه كثيرة، ويؤيد ذلك ما روى عن الحسن بن ثوبان، عن قيس بن رافع القيسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ماذا في الأمرين من الشفاء: الصبر والثفاء)). رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره بالإسناد المذكور. وروى أن عمر بن عبيد الله بن معمر اشتكى عينيه وهو محرم، فسأل أبان بن عثمان. فقال: ((اضمدهما بالصبر، فإني سمعت عثمان بن عفان يخبر بذلك عن رسول الله)). رواه مسلم.

((قال أبو عبيد: الثفاء هو الحرف. ويقال: إنه نبات يكون باليمن لا يحتاج الذي يأكله الى أن يشرب عليه الماء)). انتهى كلام الكحال ابن طرخان.

#### ● استخدام الصبر في الطب الشعبي:

والصبر يستخدم في الطب الشعبي وخصوصاً في حضرموت على نطاق واسع، وهو مسهل قوي Purgative. ويستخدم خارجياً على الجروح والقروح ويستخدم أثناء التهاب الغدة النكفية (النكاف Mumps) كما يستخدم لبعاً للوقاية من الجروح والقروح حتى لا تتن. ويستخدم لأمراض الجفون والملتحمة. وقد جاء في كتاب الدكتور شمسي باشا ((قبسات من الطب النبوي)) أن الصبر من أقدم الأدوية.

وقد استخدمه اليونان منذ القرن الرابع قبل الميلاد بعد أن عرفوه من الأمم السابقة لهم، ويحكى أن أرسطو (أرسطوطاليس Aristotle) طلب من تلميذه الإسكندر المقدوني أن يقهر سكان جزيرة سوقطرى (سوقطرة)، تلك الجزيرة التي تنتج الصبر والذي يحتاج إليه اليونان في أدويتهم. وقد عرفه اليمينيون القدماء، كما عرفه الفراعنة، وجاء ذكره في وصفاتهم الطبية، ولم تعرف أوروبا المسيحية الصبر إلا في العصور الوسطى. وقد استوردت إنجلترا الصبر لأول مرة عام ١٧٨٠م. وقد دخل الصبر الموسوعة الصيدلانية الأميركية عام ١٨٢٠م.

● **المواد الفعالة في الصبر واستخدام الصبر في الطب الحديث:**

ويحتوي الصبر على مجموعات جليكوسيدية أنثراكينونية Anthraquinone Glyc. وأهمها ألوين Aloin وبارب ألوين Barb aloin وألومودين Aloe-emodin (كما ذكره كتاب النباتات الطبية للدكتور فوزي طه قطب).

وقد نشر الدكتور ألين ناتو Allen Natow مقالاً في مجلة أمراض الجلد الأميركية ((Aloe)) التي تُطلق على الصبر باللغة الإنجليزية مشتقة من كلمة الألو بالغة العربية. وذكر أن هناك ما يقرب من ثلاثمائة نوع من أنواع نبات الصبر. وأنه استخدام لمعالجة الحروق، ولدغات الحشرات، وحب الشباب (Acne)، وحروق الأشعة، والتهاب المفاصل بالإضافة إلى استعماله المشهور كمادة مسهلة (Purga-tive).

(Natow A: Aloe vera, Fiction or Fact. Cutis 1986, 37: 106-8)

وقد ذكر الدكتور حسان شمسي باشا في كتابه القيم مجموعة من الأبحاث والمقالات والكتب التي تتحدث عن الصبر Aloe Vera نذكر منها ما يلي:

- (1) Davis R.K: Topical Effects of Aloe with Ribonucleic Acid and vitamin C.on adjuvant artheritis. J. Am. Pod. Med. Ass. 1985, 75: 299.
- (2) Coats BC: The Silent Healer. A modern Study of Aloe Vera, Billc. Coats, Garland, TX, 1969.
- (3) Aloe Vera, The Miracle Plant. Anderson World Books Inc. Mountain View, CA, 1983.
- (4) Ship A.G: Aloe Vera. J. Am. Med. Ass. 1977, 238: 1770.

وقد ذكرت هذه الأبحاث الفوائد الطبية العديدة للصبر، وأنه مفيد في معالجة الالتهابات الجلدية الناتجة عن التعرض للأشعة، ومفيد لسحجات وجروح الجلد السطحية وهو مفيد لتقرحات القرنية corneal ulcers.

وذكرت مقالة الدكتور ألين ناتو التي سبق الإشارة إليها (مجلة كيوتس لعام ١٩٨٦) أن المواد الفعالة في الصبر هي:

- ١- مادة برادي كينيناز Bradykininase: ووظيفتها أن تعطل أنزيم البروتياز Protease Inhibitor وبالتالي تعطل مادة برادي كينين التي تسبب الألم في موضع الالتهاب في الجلد. وبالتالي يسكن الصبر هذا الألم الناتج عن الالتهاب. وهي أيضاً تقبض الأوعية الدموية الموجودة في الجلد. ولذا تم إدخال الصبر في المراهم المستعملة لحروق الشمس.

- ٢- لاكتات الماغنيزيوم Magnesium Lactate: وهي تمنع تكون مادة الهستامين Histamine المسببة للحساسية والحكة في الجلد، وهذا يفسر مفعول الصبر في تخفيف الحكة والحساسية والالتهاب الناتج عن لدغات الحشرات.
- ٣- مضاد لمادة البروستاجلاندين Anti Prostaglandin: ومواد البروستاجلاندين من المواد المهمة لإحداث الالتهاب والألم. وبما أن الصبر يصاد ذلك، فإنه يخفف من الالتهاب والألم.
- ٤- مادة الأنثراكينولون Anthraquinolone: وهذه المواد تسبب الإسهال، كما أن فيها مادة تستخدم لعلاج مرض الصدفية Psoriasis: وهو مرض جلدي مزمن. وهذه المادة هي Anthralin والصبر يلفظ وينعم الجلد. وهي خاصية عجيبة، مما دفع بشركات المراهم والصابون والشامبو أن تضع الصبر ضمن مكونات منتوجاتها. وقد أشار إلى تلك الخاصية العجيبة الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال لأُم سلمة رضي الله عنها عندما وضعت الصبر على وجهها: (إنه يشب الوجه)، فيجعله شاباً نضراً. وترى كثيراً من المستحضرات والكريمات والمراهم مكتوباً عليها بخط بارز ((ألو)) Aloe أي الصبر الذي يعتبر أهم مكوناتها.

#### ● الفرق بين الصبر والصبارة:

الصبر Aloe Vera: من العائلة الزنبقية :

يطلق بعض المعاصرين اسم الصبار على الصبر، وهو ليس كذلك. فالصبار كان يطلقه القدماء على التمر الهندي الذي يدعى أيضاً حومر (لا يزال أهل حضرموت يسمونه حومر). وقد ذكر ذلك الملك المظفر الرسولي التركماني اليمني في كتابه القيم: المعتمد في الأدوية المفردة. وذكره أبو الريحان البيروني في كتابه المهم: الصيدنة. وذكره كذلك داود في تذكرته.

وممن أطلق لفظ الصبار على الصبر من المحدثين الدكتور الشحات نصر أبو زيد في كتابه القيم: النباتات والأعشاب الطبية. وقد أورد عنه المعلومات المهمة التالية (باختصار وتصرف):

الصبر (الصبار) العادي (Aloe Vera Common Aloe):

الموطن الأصلي: المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية لقارة أفريقيا. وأهم البلدان المنتجة هي غينيا وجنوب أفريقيا وغانا وسومطرة (في أندونيسيا). وبيرو (أمريكا اللاتينية) وأوغندة ومدغشقر. (ونسي الدكتور أبو زيد عمان وجزيرة سقطرة والحجاز واليمن. وتعتبر جزيرة سقطرة (سقطرى) أهم مركز له تاريخياً).

الوصف النباتي: يتبع الصبر الفصيلة الزنبقية Fam. Liliacea، وهي أنواع عشبية أو شجيرة معمرة. سوقها قصير.. وهي قليلة التفرع. وأوراقها كبيرة نوعاً، صلبة ومدببة وتنتهي قمته بشوكة حادة. وتخرج الأوراق من السوق القزمية وضع حلزوني.

ونبات الصبار العادي Aloe Vera (أي الصبر) وأوراقه رمحية طولية ٢٠ - ٣٠ سم، وعرضها ٤ - ٧ سم، وقمتها مدببة تنتهي بشوكة حادة. وحافتها عليها أشواك مدببة ولون الورقة رمادي. وعندما تكبر النباتات في العمر تخرج منها سوق طويلة تصل إلى المتر أو أكثر. والنورة غير متفرعة، مكونة من أزهار صغيرة الحجم صفراء اللون.

الصبر الأفريقي Aloe Perry:

يشبه النوع السابق خضرياً إلا أن أوراقه قصيرة ولونها أخضر مائل إلى الحمرة. وأزهارها برتقالية اللون والنورة غير متفرعة.

الصبر الأسيوي Aloe Ferox:

يتميز هذا النوع بالساق الطويل الذي يصل إلى ٣.٥ أمتار. وأوراقه كثيرة العدد طويلة (٦٠ سم) وعرضها (٣.٥ سم). وسطحها العلوي لونه أخضر غامق، والسفلي أزرق مخضر، وحافتها عليها أشواك رفيعة. والنورة متفرعة ذات أزهار كثيفة برتقالية أو بيضاء اللون. ويُزرع الصبر في المناطق الجافة، ويتحمل عدم الري أو نزول المطر. وجميع أنواع الصبر تجود زراعتها في معظم الأراضي المختلفة حتى الكلسية والصخرية، إلا أنها تفضل الأراضي الخفيفة. ويُزرع الصبر في أي وقت من شهور السنة عدا شهر يناير. وتفضل الزراعة في أول الربيع والصيف. ويتكاثر الصبار خضرياً بواسطة الفسائل (من الأوراق أو البراعم)، ويمكن زرع ١٨ إلى ٢٠ ألف شتلة من النباتات الصغيرة في الفدان الواحد. وعادة ما تخطط الأراضي إلى خطوط عرضها ٧٥ سم. وتغرس النباتات في الثلث العلوي من الخط وعلى مسافة ٤٠ - ٥٠ سم بين كل شتلة وأخرى. - وتستمدّ بالسماذ العضوي في الشتاء وبالسماذ الصناعي في الصيف. ويجمع المحصول بعد عام واحد. وذلك بقطع الأوراق الناضجة من الجزء القاعدي للنبات مع ترك الأوراق الحديثة النمو. وتقطف الأوراق بعد ذلك مرتين في السنة، أحدهما في الصيف والأخرى في الخريف، لمدة خمس سنوات. - ومعدل إنتاج الفدان من الأوراق الطازجة ٣-٤ طن في السنة الثانية، ثم يقل بعد ذلك.

#### ● تحضير العصير اللزج والمادة الفعالة :

وهناك عدة طرق لإخراج العصير وهي:

- ١- الطريقة القديمة: يتم وضع حفرة عميقة في الأرض عمقها متر ونصف وقطرها كذلك. وتغطى جدرانها الداخلية بقطع من جلد الماعز أو البلاستيك. وتوضع الأوراق رأسياً وقواعدها سفلياً، وذلك مما يساعد على خروج العصارة اللزجة. وتغطى الحفرة حتى يتم خروج المادة اللزجة. وهذه الطريقة تختلف عن الطريقة التي ذكرها الكحال ابن طرخان في كتابة القيم (( الأحكام النبوية في الصناعة الطبية )) حيث ذكر أن أهل عمان يحصدون الورق (( ويلقى في المعاصر ثم يدق بالخشب، ويداس بالأقدام حتى يسيل عصيره، فيتترك حتى يثخن، ثم يجعل في الجرن، ويمس حتى يجف)).
- ٢- الطريقة المجزأة: تقطع الأوراق إلى أجزاء صغيرة داخل أوعية من العاج أو القصدير ذات ثقوب في قاعدتها؛ ليسيل العصير من خلالها، ويستقبل في أوعية أخرى. وتكرر هذه العملية كل يومين، ثم تتجدد أوراق أخرى.
- ٣- طريقة العصر البارد: تنقل الأوراق المقطوفة إلى آلات التجزئة؛ لتحويلها إلى أجزاء صغيرة. ثم تعصر هيدروليكيًا (أي مع وجود الماء ألياً) حتى تخرج العصارة اللزجة ذات الانتاج الكبير والسريع. ثم تمرر على أوعية غربالية لتنقيته. ويترك العصير النقي حتى يتبخر ما فيه من الماء؛ ليصبح على هيئة كتل صلبة إلا أن صفاتها أقل جودة من الطرق اليدوية القديمة المذكورة أعلاه (٢٠١).

٤- طريقة الاستخلاص المائي: تقطع أوراق الصبر إلى أجزاء صغيرة ألياً، ثم تغمر في أوعية كبيرة مملوءة بالماء. ثم يغلى الماء لمدة ساعتين أو ثلاثة. ويسحب المستخلص المائي، ويجدد الماء مرة أخرى. ويجمع المستخلص المائي، ويعرض لحرارة مرتفعة حتى يتركز ويجف على هيئة كتل صلبة إلا أن صفاتها أقل جودة مما سبق.

٥- الطريقة الحديثة: تقطع الأوراق إلى أجزاء صغيرة جداً ألياً، ثم يتم الآتي:

(أ) تعصر الأوراق ميكانيكياً بالآلات. ويوضع العصير في أوعية التركيز بعد تنقيته من الشوائب عند درجة حرارة ٥٠ - ٦٠ مئوية لعدة ساعات.

(ب) تعصر الأوراق ويركز العصير بتمرير تيار هوائي ساخن حتى يجف العصير.

(ج) تعصر الأوراق، ويوضع العصير في أجهزة الطرد المركزي عند درجة حرارة الغليان (١٠٠م) لمدة ساعة أو أكثر حتى يجف ويصبح صلباً. وهذه الطريقة هي المفضلة لقلة الفاقد من المحتوى الجليكوسيدي لمادة الألونين، تليها طريقة التبخير بالهواء الساخن،

وأكثرها فقداً للمادة هي طريقة التسخين باستعمال اللهب الناتج عن حرق الخشب والفحم.

- ومعدل إنتاج الفدان الواحد من الأوراق الناتجة يتراوح ما بين ثمانية إلى عشرة أطنان في العام الواحد. وبعد عصرها تنتج حوالي ١٥٠٠ متر لزج، يقل بعد التجفيف ليصبح ٢٠ - ٢٥ كيلوجراماً من المادة الخام الفعالة (الصبر) الصفراء الفاقعة اللون أو المائلة إلى الحمرة. وأما اللون المخضر إلى السواد فهو أقل جودة، ولونه ناتج عن الشوائب في الأوراق وطريقة التحضير.

#### ● المواد الفعالة في الصبر (التركيب الكيميائي والأقرباديني):

تحتوي عصارة الصبر على الجليكوسيدات الأنتراكينونية.. وتختلف هذه المواد الفعالة في نسبة تكوينها وأنواعها بحسب اختلاف نوع شجرة الصبر. فعلى سبيل المثال نجد أن الصبر الآسيوي Aloe Ferox لا يحتوي إلا على المركب الجليكوسيدي ألونين Aloin ومادة باربالوين Barbaloin.

وتختلف النسبة من الجليكوسيدات بحسب طريقة التحضير والتجفيف. وأقل نسبة فقداً للمركب الجليكوسيدي هي في طريقة التحضير والتجفيف بالطرد المركزي، يليها طريقة التجفيف بالتيار الهوائي الساخن، وأشدّها فقداً طريقة التجفيف بالنار (بواسطة الفحم أو الخشب).

وكذلك يزداد الفقد للعصير عندما تكون طبقاته في سمك ١-٢ سم، بينما تقل إذا كان سمكه ١ - ٢ ملليمتر.

كما أن كمية الجليكوسيدات تختلف بحسب الظروف المناخية المختلفة وبحسب الشهر الذي تجنى فيه الأوراق وتحضر.

#### ● الفوائد والاستعمالات الطبية:

يستعمل عصير نبات الصبار (الصبر) طازجاً في دهان بشرة الجلد المحترقة من أشعة الشمس المباشرة وخاصة أثناء الصيف والتعرّي على الشواطئ وغيرها.

ويخفف آلام الحروق الجلدية المختلفة. ويستخدم في التئام الجروح وبعض الأمراض الجلدية. وتستخدمه النساء خصوصاً لترطيب وتنعيم بشرة الوجه والأطراف.

وتدخل مكونات الصبار الجليكوسيدية في مستحضرات التجميل لترطيب وتنعيم بشرة الجلد، وتفيد

في سرعة التئام الجروح وازالة البثرات. وثبت أن مادة الأيمودين لها فعالية مثبطة لبعض أنواع الأورام الخبيثة في الجلد وغيره.

ومن المراجع المهمة التي ذكرها الدكتور الشحات نصر أبو زيد في كتابه القيم:  
(النباتات والأعشاب الطبية) مايلي:

1. El-Menaged H.: Drug Chemistry, Syria, Terbin Press, 1972, Vol. 1: 408.
2. Mc Carthy T: Planta Medica 1968, 16 (3): 348.
3. Mc Carthy T, Haynes I: Planta Medica 1967, 25 (3): 342.
4. Mc Carthy T, Mapp R: Planta Medica 1970, 18: 36.

#### الثفاء: حب الرشاد، الرشاد، الحرف (الحلف) **Lepidium Sativum**:

جاء ذكره في الأحاديث السابقة مع الصبر: (( ماذا في الأمرين من الشفاء: الصبر والثفاء )) .

● أمين رويحة يعرف الثفاء خطأً  
وقد ذكره الدكتور أمين رويحة في كتابه «التداوي بالأعشاب» وقال: الحرف: هو الجرجير، ويسمى في الشام قرّة العين. وقد يجتزؤون بكلمة قرّة فقط. وقال بعضهم: هو الخردل. ويبدو أن كلام الدكتور أمين رويحة غير صحيح. فالحرف مختلف عن الجرجير. وقد أورد ذلك الاختلاف الأطباء القدماء من أمثال ابن سينا والرازي وتذكرة داود الأنطاكي وكتاب المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولي اليمني. الذي جاء فيه عن ابن البيطار.

(( الحرف: هو الذي يتداوى به، ويسمى الثفاء بالعربية، والمقليثا بالسريانية، وقال المقلثا: هو الحرف المقلو خاصة. وسفوف المقلثا النافع من الزحير (الدوستتاريا) منسوب إليه؛ لأنه نفع فيه مقلوًا. وقوته قوة تحرق مثل بزر الحرمل، وهو يقطع الأخلاط الغليظة تقطيعًا، كما يقطعها بزر الخردل، فإنه شبيه به في كل شيء. وبقل الحرف نفسه إن جُفّف كانت قوته مثل قوة بزره. فأما ما دام طرياً فهو بسبب الرطوبة المائية، ناقص القوة عن البزر كثيراً... ))

(( وهو مسخن حريف رديء للمعدة، ملين للبطن، يخرج الدود، ويحلل أورام الطحال، ويقتل الأجنة، ويحرك شهوة الجماع، ويشبه بزر الخردل وبزر الجرجير، وإذا طبخ في الأحساء (الحساء، الشوربة) أخرج الفضول من الصدر، وإذا شرب نفع من نهش الهوام ولسعها، وإذا دُخّن به في موضع طرد عنه الهوام، ويمسك الشعر المتساقط. وإذا خلط بالسويق والخل، وتضمّد به مع الماء والملح، أنضج الدماويل، وورقه يفعل ذلك )) .

(( وينفع من الاسترخاء في جميع البدن شرباً، وهو يقتل الأجنة قتلاً قوياً جداً أو شرباً وحمولاً (أي تحاميل، لبوس مهيلي (Vaginal Suppositories)) .

(( وينشف القبح من الجوف، ويزيد في الباءة (القوة الجنسية والجماع)، ويشهي الطعام وإذا شرب بالماء الحار يحلّ القولنج، ويخرج الديدان وحب القرع (نوع من الديدان) وإذا قُلي أمسك الطبيعة (أي يوقف الإسهال). وإن شرب غير مقلو أسهلها. وإذا غسل بمائة الرأس نقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة، وينفع من تساقط الشعر )) .

((وإذا سحق نيئاً واستفّ نفع من البرص، وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل نفعهما، وإذا ضُمَّت به لسعة العقرب نفعها)).

انتهى ما نقله المظفر الرسولي من كتاب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» لابن البيطار، ثم نقل ما ذكره ابن جزلة في كتابه ((المنهاج)) الذي رمز له بحرف ج.

((ج): حرف: هو حبُّ الرشاد. وقوته شبيهة بقوة بزر الفجل والخردل مجتمعين، وبزر الجرجير مع الخردل. ونصف مثقال (وحدة وزن قديمة) منه يسهل المرة، ويزيد في الباءة، ويسهل الدود (أي يخرج مع الإسهال). ويدرّ الحيض. والمقلو منه (أي المقلي) يحبس (أي يسبب الإمساك ويوقف الإسهال) خصوصاً إذا لم يسحق. وثلاثة دراهم (الدرهم ٤، ٣ جم) تسهل وتحلل الرياح. وينفع من لسع الهوام شرباً وضماً بالعلس وهو يسقط الأجنة ويضّر بالصدر)).

ثم نقل ما ذكره الحكيم أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي (تفليس = تليسي. وهي عاصمة جمهورية جورجيا في الاتحاد السوفياتي سابقاً) ورمز له بحرف (ف) وذكر شيئاً مما سبق وقال: إنه ينفع من البهق وعرق النساء ويتقي الصدر والرئة والمعدة.

ثم انتقل المظفر الرسولي إلى نبات مشابه تماماً يُدعى حرف السطوح. لأنه ينبت على الحيطان والسطوح. وقال إنه يدرّ الطمك ويفسد الأجنة، ويفجر الديبلات في الجوف إذا شرب. وإذا احتقن به (حقنة شرجية) نفع من عرق النساء. وبعضهم يسميه (خردلاً فارسياً)، وأهل الشام يسمونه الخرقق. وأهل مصر والإسكندرية يسمونه الخرقوق وحشيشة السلطان.

وجاء في القانون لابن سينا: ((الحرف: هو حب الرشاد. وهو برّي شديد الحرارة مشرف الأوراق إلى استدارة. ومنه بستاني، وهو أدق من البرّي يدرك بأواخر الربيع. وأما حرف السطوح فهو ما ينبت في الحيطان والدور منبسطة على الأرض، يتشرف ورقه إذا كبر، ويخرج ثمرة كالفلكة دقيقة الجانبين داخلها حب أبيض، ومنه حرف الماء قليل التحليل؛ لأنه لا ينبت إلا في المياه، فهي تضعف قوته.

((قال أبو حنيفة الدينوري: الحرف بالضم، هو الذي تسميه العامة حب الرشاد.

((وقوة الحرف شبيهة بقوة الخردل وبزر الفجل، وقيل: الخردل وبزر الجرجير مجتمعين. وورقه ينقص في أفعاله عنه (أي عن البزر): لرطوبته، فإذا يبس قارب مشاكلته وكاد يلحقه، مسخن، محلل، منضج، ينشّف قبح الجرب. يمكن الشعر المتساقط شرباً وطلاءً، جيد للورم البلغمي، ومع الماء والملح ضماداً للدمايل. نافع للجرب المتقرح، ينفع من عرق النساء شرباً وضماً بالخل وسويق الشعير. وهو نافع من استرخاء جميع الأعصاب، ينقي الرئة، وينفع من الربو، ويقع في أدوية الربو، وفي الأحساء المتخذة للربو؛ لما فيه من التقطيع والتلطيف. يسخن المعدة والكبد وينفع غلظ الطحال، وخصوصاً إذا ضمد به مع العسل، وهو رديء للمعدة لشدة لذعه، وهو مشه للطعام، يزيد في الباءة، ويسهل الطمك ويسقط الجنين. والمقلو (أي المقلي) منه يحبس (إسهال الدم ونزول الطمك) وخصوصاً إذا لم يسحق، فيبطل لزوجته، وينفع من القولنج)).

((وإن شرب منه أربعة دراهم مسحوقاً، أو خمسة دراهم بماء حار أسهل الطبيعة، وحلل الرياح من الأمعاء، ينفع من نهش الهوام شرباً وضماً مع عسل، وإذا دُخن طرد الهوام)).

وفي كتاب ((الأحكام النبوية في الصناعة الطبية)) للكحال ابن طرخان (٧٢/٢) ما يلي:

(حرف) : (( قال أبو حنيفة الدينوري : الحرف هو هذا الحب الذي يتداوى به. وهو الثفاء الذي جاء فيه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك نباته يقال له : الحرف. قال : وتسميه العامة حبَّ الرشاد.

وقال عيسى بن ماسة : الحرف هو حب الرشاد ويُقال له : المرشد أيضاً. وأهل الحجاز يسمونه الثفاء، وهو اسمه بالعربية، ويُسمى المقلّياس بالسريانية.

وسفوف المقلّياسا نافع من الزحير (الدوستاريا) الكائن عن البرد، منسوب إليه: لأنه يقع مقلّواً فيه، وأجود الحرف البابلي الأحمر.

(( وقوة الحرف في الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة. وهو يسخن ويلين البطن، ويخرج الدود وحبّ القرع، ويحلل أورام الطحال، ويحرك شهوة الجماع، ويجلو الجرب المتقرح والقواحي. وإذا تجمد به مع العسل يجلل ورم الطحال، وإذا طبخ في الأحساء (جمع حساء، وهو المرق) أخرج الفضول التي في الصدور. وإذا شرب نفع من نهش الهوام ولسعها. وإذا دخن به في موضع طرد الهوام عنه. ويمسك الشعر المتساقط، وإذا خلط بسويق الشعير والخل وتجمد به نفع من عرق النسا، وحلل الأورام الحارة عن آخرها. وإذا تجمد به مع الماء والملح أنضج الدماميل. وينفع الربو وعسر النفس وغلظ الطحال. وينقي الرئة، ويدرّ الطمث، وينفع من عرق النسا ووجع حُقّ الورك بما يخرج من الفضول إذا شرب أو احتقن به. ويجلو ما في الصدر والرئة من البلغم اللزج. وإن شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار أسهل الطبيعة، وحلل الرياح، ونفع من وجع القولنج البارد.

(( وإذا سحق وشرب نفع من البرص، وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل نفع منها، ونفع من الصداع الكائن من البرد والبلغم. وإن شرب مقلّواً (أي مقلّياً) عقل الطبيعة (أي سبب توقف الإسهال) لا سيما إذا لم يسحق ليحلل لزوجته بالقلي. وإذا غسل بمائه الرأس وقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة)).

وقد جاء في فهرس الأدوية المفردة الملحق بكتاب المنصوري في الطب لأبي بكر الرازي تحقيق وتعليق الدكتور حازم البكري الصديقي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والكويت ١٩٨٧ ص ٥٩٦) ما يلي :

(( حرف) وكلهم يكتبه بتسكين الراء حرف) : وهو حبُّ الرشاد. وقال بعض العرب أنه الرشاد نفسه، وفي كتاب عمدة المحتاج ذكر أن من أسمائه السفا والثفاء. والرشاد نبات عشبي سنوي معروف. أوراقه تشبه أوراق الكرفس إلا أنها أصغر حجماً. والنبات يؤكل كله غصناً طرياً كمشه للطعام أو مع السلطة. وهو عديم الرائحة، طعمه حريف واخز مقبول، ولكن فيه بعض مرارة، ولا سيما إذا كان تام النمو)).  
وفي كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي لمجموعة من أساتذة ومدرسي كلية الصيدلة، جامعة الملك سعود الرياض ما يلي:





رشاد - حرف - ثفاء لبيبيدوم ساتيفهم (الطبية) *Lepidium Sativum* :

الوصف : عشب قائم أملس سنوي. الأوراق كاملة أو ذات فصوص متنوعة وعادة لها أقسام خطية أو مشقوقة ريشياً حتى الضلع الأوسط، الأوراق السفلى ذات عنق والعليا خطية أو خطية مستطيلة، غير معنقة. القرون بيضاوية متقلبة أو بيضية عريضة، مستديرة، مسننة الحاشية، قليلاً ما يكون لها أجنحة غليظة من أعلى.

موطنه : شمالي الحجاز، شرقي نجد والمناطق الشرقية.

الجزء المستعمل : الأوراق، البذور، الجذور والنبات كاملاً.

الاستعمال : تستعمل الأوراق كمنبه خفيف وكمدّر للبول. ويستعمل النبات في حالات الربو، والسعال مع طرد البلغم، والبواسير النازفة. يستعمل الجذر للزهري. ويستعمل مغلي أو منقوع البذور في الدسنتاريا، والإسهال، والأمراض الجلدية، وتضخم الطحال وكمدّر للبن.

تستعمل كمادة من البذور موضعياً للإراحة من الالتهابات الداخلية، والآلام الروماتيزمية.

والصبر والثفاء في ضوء البحوث العلمية الحديثة: (الدكتور عاصم حسين، المركز الوطني للطب

البيدبل والتكميلي، وزارة الصحة، الرياض)

**Lepidium Sativum - Aloe Vera**

الدراسات التي أجريت على بذور أو حبة الرشاد/الثفاء تضمنت استخداماته كمكملات غذائية لما تحتويه على كميات عالية من الحديد والكالسيوم والكريهيدرات وعناصر مضادة للأكسدة (دراسة لتقييم حبة الرشاد في حالات اضطراب عمليات مكافحة الأكسدة مثل الشيخوخة، السرطان، تليف الكبد، والالتهابات المختلفة.

أما الصبر أو الصبار كما أطلق عليه حديثاً فقد أجريت عليه العديد من البحوث في استخدامات

عديدة منها: الإمساك، الهريس التناسلي، الصدفية، التهاب الجلد الدهني، الحكمة، الحزاز المسطح، الجرب، الحماية ضد السرطان، التهاب الفم القلاعي، كمساعد للعلاج الكيميائي، التهاب البرد وأعلى الجهاز التنفسي، مرض السكري، التهابات اللثة والفم والأسنان، ترطيب البشرة الجافة، ارتفاع الكلسترول، التهاب القولون المتقرح، الحروق، داء الطوامر، حروق الجلد، سرطان القولون والمستقيم، طفح الحفاض، أمراض القلب، عدوى فيروس نقص المناعة البشرية، أمراض الكبد، قروح الضغط. تفاوتت درجات الدليل والبرهان العلمي لفائدة هذه الاستخدامات ما بين القوي إلى الافتقار إلى برهان وعموماً تم التوصية في معظمها بإجراء المزيد من الدراسات والتجارب السريرية. ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة في هذا المجال:

1. Akinyele BO, Odiyi AC (2007). "Comparative study of the vegetative morphology and the existing taxonomic status of *Aloe vera* L.". *Journal of Plant Sciences* 2 (5): 563–558. doi:10.3923/jps.2007.558.563.
2. Ernst E (2000). "Adverse effects of herbal drugs in dermatology". *Br J Dermatol* 143 (5): 929–923. doi:10.1046/j.2133.2000.03822-1365.x.
3. Marshall JM (1990). "*Aloe vera* gel: what is the evidence?". *Pharm J* 244: –360 362.
4. Boudreau MD, Beland FA (2006). "An Evaluation of the Biological and Toxicological Properties of *Aloe Barbadosensis* (Miller), *Aloe Vera*". *Journal of Environmental Science and Health Part C* 24: 154–103. doi:10590500600614303/10.1080.
5. BK, Ernst E (Oct 1999). "*Aloe vera*: a systematic review of its clinical effectiveness". *Br J Gen Pract* 49 (447): 8–823. PMC 1313538. Retrieved 6 March 2013.
6. Yates A. (2002) *Yates Garden Guide*. Harper Collins Australia
7. Random House Australia *Botanica's Pocket Gardening Encyclopedia for Australian Gardeners* Random House Publishers, Australia
8. King GK, Yates KM, Greenlee PG, *et al.* (1995). "The effect of Acemannan Immunostimulant in combination with surgery and radiation therapy on spontaneous canine and feline fibrosarcomas". *Journal of the American Animal Hospital Association* 31 (5): 47–439. PMID 8542364.
9. Eshun, K.; He, Q. (2004). "*Aloe Vera*: A Valuable Ingredient for the Food, Pharmaceutical and Cosmetic Industries—A Review". *Critical Reviews in Food Science and Nutrition* 44 (2): 91- 96. doi:10408690490424694/10.1080. PMID 15116756.
10. Barcroft and Myskja (2003) *Aloe Vera: Nature's Silent Healer*. BAAM,

USA. ISBN 0-9545071-0-X

11. Coleby-Williams, J. "Fact Sheet: *Aloes*". Gardening Australia, Australian Broadcasting Corporation. Archived from the original on 6 July 2008. Retrieved 08-07-2008.
12. "Aloe Vera : Science and Safety | NCCAM". Nccam.nih.gov. Retrieved -2014 31-01.
13. Langmead, L; Feakins, RM; Goldthorpe, S; *et al.* (April 2004). "Randomized, double-blind, placebo-controlled trial of oral aloe vera gel for active ulcerative colitis". *Alimentary pharmacology & therapeutics* 19 (7): 47–739.doi:10.1111/j.2036.2004.01902-1365.x. PMID 15043514.
14. Cosmetic Ingredient Review Expert Panel (2007). "Final report on the safety assessment of AloeAndongensis Extract, *Aloe Andongensis* Leaf Juice, *Aloe Arborescens* Leaf Extract, *Aloe Arborescens* Leaf Juice, *Aloe Arborescens* Leaf Protoplasts, *Aloe Barbadosensis* Flower Extract, *Aloe Barbadosensis* Leaf, *Aloe Barbadosensis* Leaf Extract, *Aloe Barbadosensis* Leaf Juice, *Aloe Barbadosensis* Leaf Polysaccharides, *Aloe Barbadosensis* Leaf Water, *Aloe Ferox* Leaf Extract, *Aloe Ferox* Leaf Juice, and *Aloe Ferox* Leaf Juice Extract". *Int J Toxicol* 26 (Suppl 2): 50–1. doi:10915810701351186/10.1080. PMID 17613130.
15. Bottenberg MM, Wall GC, Harvey RL, Habib S (October 2007). "Oral *Aloe vera*-induced hepatitis". *Annals of Pharmacotherapy* 41 (10): 3–1740.doi:10.1345/aph.1K132. PMID 17726067.
16. "*Aloe (Aloe vera)*". MayoClinic.com. 01-09-2012. Retrieved 09-11-2012.
17. K, Eshun (2004). "Aloe vera: a valuable ingredient for the food, pharmaceutical and cosmetic industries--a review". *Crit Rev Food Sci Nutr* 44 (2): 6–91.doi:10.10408690490424694/1080. PMID 15116756.
18. Feily, A; Namazi, MR (2009). "*Aloe vera* in dermatology: a brief review". *G Ital Dermatol Venereol* 144: 91–84.
19. Maenthaisong, Ratre; Chaiyakunapruk, Nathorn; Niruntraporn, Surachet; Kongkaew, Chuenjid (September 2007). "The efficacy of *Aloe vera* used for burn wound healing: A systematic review". *Burns* 33 (6): 718–713.doi:10.1016/j.burns.2006.10.384. PMID 17499928. Retrieved 5 March 2013.
20. Dandge PB, Kasabe PJ and Patil RM. Evaluation of medicinal and nutritional components from the *Eleagnus conferta* fruit. Science Research Reporter. 2011; 1(2): 56-60
21. Patel U, Kulkarni M, Undale V and Bhosale A, 2009. Evaluation of Diuretic

- 
- Activity of Aqueous and Methanol Extracts of *Lepidium sativum* Garden Cress (Cruciferae) in Rats. *Tropica Journal of Pharmaceutical Research*, 8, 3, 215-219
22. Eddouks M, Maghrani M, Zeggwagh NA, Michel JB, 2005. Study of the hypoglycaemic activity of *Lepidium sativum* L. aqueous extract in normal and diabetic rats. *Journal of Ethnopharmacology*, 97, 391-395.
23. Thammanna Gowda SS, Dinesha R, Harsha R, Srinivas L. Free radical scavenging activity of Lutein-isolate from Methi leaves (*Trigonella foenum graecum*). *International Journal of Pharmacy and Pharmaceutical Sciences*. 2010; 2(2): 113-117.
24. Sanja SD, Sheth NR, Patel NK, Patel D, Patel B, Characterization and evaluation of antioxidant activity of *portulaca oleracea*. *International Journal of Pharmacy and Pharmaceutical Sciences*. 2009; 1(1): 74-84.



# الفصل الخامس عشر





## السَّنا والسَّنوت (الشَّبْت) (١)

### السَّنا (السَّنامكي) (Cassa acutifolia Senna)

ذكرنا في الفصل السابق ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن السنا والسنوت والصبر والثفاء.

وقصرنا الشرح هناك على الصبر والثفاء. وسنتحدث ها هنا عن السنا والسنوت.

الأحاديث الواردة في السَّنا:

لقد وردت في السَّنا مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة. وقد أورد عبد الملك بن حبيب منها ما يلي:

الأول: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((عليكم بأربع، فإن فيهن شفاءً من كل داء إلا من السام (وهو الموت) : السَّنا والسَّنوت والثفاء والحبة السوداء)). ... هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ. وقد ورد ((عليكم بالسنا والسنوت)).

وسياتي (الحديث الرابع).

والثاني: عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها شبرم، فقال لها: ما هذا؟ قالت: شبرم يا رسول الله، أردت أن أستمشي (تقصد تليين بطنها ويكنى عنه بالذهاب والمشي إلى دورة المياه)، فقال لها: إنه حارٌّ جارٌّ (يعني أنه يجرّ الداء). قالت: ودخل علي مرة أخرى وعندي سنا: فقلت: يا رسول الله، أردت أن أستمشي بهذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو كان شيء يشفى من الموت لشفى منه السنا. فكانت أسماء تنهى بعده عن الشبرم لحرارته. وكانت إذا شربت السَّنا تعجنه بالزيت)).

(١) انظر كتاب ((السنا والسنوت)) لكاتب هذه السطور لمزيد من التفصيل، إصدار مكتبة الشرق الإسلامي، جدة (١٩٩٢م).

هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٩/٦)، والترمذي في الجامع الصحيح (٢٥٤/٦ و٢٥٦)، وابن ماجه في سننه (١١٤٥/٢)، حديث رقم (٣٤٦١)، والحاكم النيسابوري في «المستدرک على الصحيحين» (٢٠١، ٤٠٤/٤) وقال: هو صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي». وذكره كل من كتب في الطب النبوي (ابن القيم، الذهبي، ابن السني، الكحل ابن طرخان، الموفق البغدادي، البعلي الحنبلي، السيوطي، ابن طولون... إلخ).

وقد ورد بروايات متعددة كلها عن أسماء بنت عميس. وقد ذكره السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي» في الطب النبوي كالآتي:

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألها: بم تستمشين؟ قالت: بالشبرم. قال: حارٌّ جارٌّ (وفي رواية يار). قالت: ثم استمشيت بالسَّنَا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

لو أن شيئاً كان فيه شفاء من الموت لكان في السَّنَا.

وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها شبرم تدقّه. فقال: ما تصنعين بهذا؟ قالت: نسقيه فلاناً، فقال: إنه داءٌ ودخل عليها وعندها سنا فقال: ما تصنعين بهذا؟

قالت: يشربه فلان. فقال: (لون أن شيئاً يدفع الموت أو ينفع من الموت لكان السَّنَا). وقوله حارٌّ جارٌّ: أي يجرُّ إلى الداء كما في حديث الآخر. وقيل: جارٌّ: الشديد الإسهال، ورؤي بالياء: يار إما لغة في جار، وأهل الكويت ومناطق من حضرموت الداخل والساحل، ودولة الإمارات العربية ومنطقة عسير في المملكة العربية السعودية ينطقون الجيم ياءً، وإما أن يكون ذلك اتباع مستقل كما يقول ابن القيم في «الطب النبوي».

والشبرم نوع من الشيح. ويقال: إن حبه يشبه الحمص.

والحديث الثالث: الذي أورده عبد الملك بن حبيب: عن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((عليكم بالسَّنَا، وإياكم بالشبرم فإنه حارٌّ جارٌّ، يعني أنه يجري الداء)).

والإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة من طبقة تابعي التابعين، ولا بد أن هناك



راويين بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل عبد الملك بن حبيب اكتفى بذكر الإمام مالك وهو من هو حجة في الحديث.

ثم ذكر أثرًا وهو أن الحارث بن كلدة وصف السنّا يطبخ بالزيت لعمر بن الخطاب، وأنه ينفع من الخام ووجع الظهر، وأن عمر رضي الله عنه نعت ذلك لزوجات صلى الله عليه وسلم فكن يتعالجن به، وكانت عائشة لا تعييه.

وقد وردت أحاديث أخرى لم يذكرها عبد الملك بن حبيب في السنّا. وهي :

الحديث الرابع: عن إبراهيم بن أبي عبلة قال : سمعت عبد الله بن أم حرام، وهو ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول : (( عليكم بالسنّا والسّنوت، فإن فيهما شفاءً من كل داء إلا السام. قيل يا رسول الله، وما السام ؟ قال: الموت)).  
أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطب.

الحديث الخامس: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشى)) المشى: التليين، وهو كناية عن تليين البطن.

أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصحّحه.

الحديث السادس: أخرج أبو نعيم في «الطب النبوي» عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما لي أراك مرتثة (وهو من الرث : الثوب الخلق، أي ضعيفة ساقطة القوى). فقلت : شربت دواء المشى استمشى به. فقال : وما هو ؟ قلت : الشبرم. قال ما لك والشبرم، فإنه حارٌّ جارٌّ. عليك بالسنّا والسّنوت، فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام)).

الحديث السابع: وأخرج ابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: ((لو كان في شيء شفاء من الموت لكان في السنّا)).

### استخدام السنّا في الطب القديم :

قال الموفق عبد اللطيف البغدادي في الأربعين الطبية، ونقلها عنه ابن القيم والسيوطي: ((السنّا دواء شريف مأمون الغائلة، قريب الاعتدال؛ لأنه حارٌّ يابس في الدرجة الأولى،

يسهل الصفراء والسوداء، ويقوي جرم القلب، وهذه فضيلة شريفة فيه، وخاصيته النفع من الوسواس السوداوي، ومن شقاق الأطراف، وتشنج الأطراف، وتشنج العضل، وانتشار الشعر، ومن القمل، والصداع العتيق (المزمن)، والجرب والبثور، والحكة والصرع. وإذا طبخ في زيت وشرب نفع من أوجاع الظهر والوركين. وهو يكون بمكة كثيرًا. وأفضل ما يكون هناك (ولذا اشتهر باسم السنامكي). ولذلك تختار الأطباء المكي.

((وأما الشبرم (نوع من الشيح ويُعرف في مصر باسم الشرنب الحجازي) فحارٌّ بإفراط في الدرجة الرابعة، حارٌّ جدًّا. والشربة منه قيراط إلى ثلاثة قيراط. والإكثار منه يقتل. ولذلك أكدّه بالاتباع فقال: حارٌّ جارٌّ)).

قال ابن القيم في «الطب النبوي» ((وأما السنّا)) ففيه لغتان: المد والقصر. وهونبت حجازي أفضله المكي. ثم أورد ما ذكره عبداللطيف البغدادي (المذكور آنفًا) دون أن يشير إليه. ثم قال: ((وشرب مائه مطبوخًا أصلح من شربه مدقوقًا. ومقدار الشربة من: إلى ثلاثة دراهم (الدرهم = ٤, ٣ جم) ومن مائة إلى خمسة دراهم. وإن طبخ معه شيء من زهر البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم (أي النوى البزر) كان أصلح)). ثم قال: ((قال الرازي: السنّا والشاهترج يسهلان الأخلاط المحترقة. وينفعان من الجرب والحكة. الشربة من كل واحد منها: من أربعة دراهم إلى سبعة دراهم)).

الكحال ابن طرخان وما ذكره في السنّا في كتابه الفذ «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية» ذكر أولاً حديث أسماء بنت عميس المتقدم. ثم ذكر حديث عبدالله بن أم حرام (الحديث الرابع) قال: ((وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء: إن فيها شفاء من كل داء إلا السام. أي (أنه) من أكبر الأدوية.. والسنّا: ورق نبات حجازي. أفضله المكي. قال أبو حنيفة الدينوري: السنّي مقصور (الألف) يُثنى سنوان. قال الفراء: ويمدُّ أيضًا (أي الألف)).

وهو هذا الذي يتداوى به يُسمى السنّا المكي. قال بعض الرواة: للسنّا خمل أبيض إذا يبس فحركته الريح. سمعت له زجلًا. واحدة سنة. وأنشد لجميل:

«صوتُ السنّا هبَّتْ به علويّة هزّتْ أعاليهُ بسهب مقفر»

ثم ذكر العبارة التي نقلها ابن القيم عنه الملك الظفر الرسولي وما ذكره في السنّا

في كتابه المعتمد في الأدوية المفردة: ((وقال عبدالله بن البيطار في كتابه الجامع لقوى الأدوية والأغذية: السنا وهو الذي يُتدوَّى به. يُسمى السنامكي. وفي كل شيء ينعت في الشبرق. إلا أن ورقته رقيقة ويخلط بالحناء. فيسود الشعر. والمستعمل منه ورقة. أجوده المكي))... وذكر صفاته السابقة وقال إنه ((ينفع من الوسواس السوداوي. ومن الشقاق العارض في اليدين. وينفع من تشنج العضل. ومن انتشار الشعر. ومن داء الثعلب والحيّة. ومن القمل العارض في البدن))

ثم نقل ما ذكره ابن حزلة في كتابه «المنهاج» وهو مثل ما سبق إلا أنه أضاف ((وأنته يضر بالمتانة. ويصلحه الهليلج الأصفر)).

ثم نقل ما ذكره الحكيم أبو الفضل حسن إبراهيم التقليسي (عاصمة جورجيا في شمال القوقاس في الاتحاد السوفياتي السابق) وفيه: أجوده الحديث الكثير الأوراق، حارّ يابس في الأولى. يسهل الصفراء، وينقي الفضول البلغمية والشربة منه درهمان))...

وقال عنه داود الأنطاكي في «التذكرة»: ((وينقي الدماغ من الصداع العتيق والشقيقة وأوجاع الجنبين والوركين خصوصاً المطبوخ في أربعة أمثاله من الزيت حتى يذهب نصفه. ويذهب البواسير وأوجاع الظهر وإن طبخ بالخلّ أزال الحكّة والجرب والنمش وأدمل القروح العتيقة، ومنع سقوط الشعر وطوله وسوّده طلاء. ((وهو يكرب ويمغص ويجلب الغثيان. ويصلحه تنقيته من عوده وفركه بالأدهان، وجعل الأنيسون الهندي معه. وشربته إلى ثلاثة مركباً. وضعفها مفرداً وإلى عشرة مطبوخاً. ((وقال عنه ابن البيطار) ) إنه يخلط بالحناء فيسود الشعر. ويستعمل مسهلاً في حالات النقرس وعرق السنا ووجع المفاصل والشربة (الجرعة)... (dose) من مطبوخة إلى سبعة دراهم)). وذكره أبو الريحان البيروني في كتابه «الصيدنة» فقال: ((سنامكي ويقال: حرمي (أي نسبة إلى الحرم) وبالهندية ((كرالهن ما)). (قال) أبو حنيفة (يقصد الدينوري): فيه كل ما يوصف به الورق إلا أن ورقته رقيقة. فإذا هبت الريح تخشخش. وقيل للسنا خمل إذا يبس وحركته الريح سمعت له زجلاً.

#### المعلومات الأقرباذينية والنباتية الحديثة عن السنا

ينتمي السنا (السنامكي) إلى الفصيلة البقولية family leguminacae. ونباتاته أنواعها عشبية معمّرة لا يزيد ارتفاعها في الغالب عن متر. وهي تحمل أوراقاً مركبة

ريشية تتكون من زوجين إلى سبعة أزواج من الوريقات. وأزهاره طرفية أو جانبية الوضع. تخرج في مجموعات من زهرتين إلى خمس في صورة عنقودية. والثمار شكلها منبسطة جلدية الملمس طولها ضعف عرضها ( الطول من ٢ سم إلى ٥ سم، والعرض من ١ سم إلى ٣ سم) لونها بني مصفر، وبداخلها بذور ذات لون رمادي وأصفر، وقوامها صلب، وتعرف باسم القرنة (جراب). pods. وتشبه ثمار الفصوليا والبقول والمغربي والبسلة (الباقلاء) وغيرها من البقوليات وهذه المجموعة تُعرف باسم الكاشيا، وهي أنواع عديدة. وتختلف في بعض خصائصها، وأغلبها بسبب الإسهال وتلين الطبع laxative.... وأنواع الكاشيا المشهور هي :

- ١- كاشيا أنجستي فوليا *cassia angustifolia* وهو السنامكي الهندي
- ٢- كاشيا أكيونيقوليا *acutifolia cassia* هو السنامكي الحجازي. ويدعى أيضاً الاسكندراني
- ٣- كاشيا فيستيولا *cassia fistula* وهو نبات الخرنوب. ويقال له أيضاً خيار شنبر.
- ٤- كاشيا أركسيد دينتاليس (الكاشيا الغربية) *cassia occidentalis* وهو السنا الغربي.
- ٥- كاشيا هولوسيريسيا *cassia holosericea* وهو العشرق
- ٦- كاشيا إيتاليكا (الكاشيا الإيطالية) *cassia Italica* وهو العشرق الإيطالي.
- ٧- كاشيا سوفورا *C.sophera*
- ٨- كاشيا تورا *C.tora*
- ٩- كاشيا سبكتابيليس *C.spectabilis*
- ١٠- كاشيا ماريلانديكا *C.marylandica*
- ١١- كاشيا بودوكاربا *C.podocarpa*
- ١٢- كاشيا السوداء (الإفريقية) *C.Nigricans*
- ١٣- كاشيا سيبريانا *C.sieberiana*

وقد ذكر الأستاذ الدكتور نصر أبو زيد في كتابه القيم : النباتات والأعشاب الطبية (ص ٢١٥-٢٢٣) أن السنامكي الحجازي هو كاشيا أبوفاتا *cassia abovata*. وهو خطأ

مختلف في ذلك عن المصادر الأخرى التي تجعل السنامكي الحجازي والإسكندري نوعاً واحداً وهو كاشيا أكيوتيفوليا. *cassia acutifolia* وقد جاء في كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي لمجموعة من أساتذة كلية الصيدلة، جامعة الملك سعود بالرياض (ص ١٩)

#### المعلومات التالية عن السنامكي الحجازي:

(( سنا مكي (كاشيا أكيوتيفوليا))

شجيرة معمرة ملساء ومتفرعة. الأوراق متبادلة معتقة بأعناق قصيرة. كل ورقة تتركب من ثلاث إلى ستة أزواج من وريقات (جالسة). القمة ملساء الحافه. وقاعدتها غير متساوية. الأزهار عنقودية، والثمار على هيئة قرون مستقيمة دقيقة وناعمة وورقية. طول القرن ثلاث أضعاف العرض، وتسمى (pods)

#### **موطنه في المملكة جنوب الحجاز**

الجزء المستعمل الثمار والأوراق المجففة

الاستعمال : مسهل قوي. ويستعمل على هيئة منقوع. وهو يسبب حرارة، ولا يحدث انقباضاً. ولذا فقد يكون من أحسن المسهلات حيث لا يسبب إمساكاً بعد الإسهال والجرعات العلاجية تنشط من تمعج الأمعاء. ويظهر أثرها المليّن خلال سبع ساعات إلى ثنتين وعشرين ساعة. وقد يكون مصحوباً بمغص خفيف. لكن بدون التهاب الأمعاء. وهو طارد للبلغم. وينصح بإدخاله في الأدوية التي تستخدم لعلاج البلغم المزمن)) انتهى.





ثمار السَّنا الهندي Indian Senna

ثمار نبات السنا مكّي. وهو من السودان (منطقة كردفان) وكان يصدر عن طريق الإسكندرية. فعرف بذلك. أما الآن فيتم تصديره عن طريق بور تسودان.

وجاء في كتاب ((النبات الطيبة. زراعتها ومكوناتها. للأستاذ الدكتور فوزي طه قطب (الدار العربية للكتاب) ما يلي عن السنامكي (منقول بتصريف واختصار)) (بنمو السنامكي في الحجاز والسودان، وتعتبر أم درمان مركزاً تجارياً مهماً لتجارة السنامكي حيث كان يصدر منها إلى جهات متفرقة من العالم خصوصاً إلى أوروبا عن طريق ميناء الإسكندرية بمصر. ولذا عُرف باسم السنامكي الإسكندراني.. ويُزرع السنامكي في منطقة كردفان بصورة خاصة على نطاق واسع. وينمو في المناطق الأخرى برياً دون زراعة ويُزرع الآن في مصر.

((أما نبات السنا الهندي *cassia angustifolia* فينمو في البنجاب والهند والصومال.. وقد انتشر استعمال السنا في الهند وأوروبا بواسطة التجار العرب في القرون الوسطى. وصف النبات: السنامكي عشب حولي ينمو بارتفاع متر تقريباً. ويحتوي النبات على أوراق مركبة.. وثماره قرنية PODS. وتستعمل الأوراق الجافة والثمار الناضجة إما مباشرة في علاج الإمساك، حيث تستخدم كمنقوع ويستخرج منها المكونات الفعالة التي تدخل في تركيب الأدوية خصوصاً أدوية الإمساك. ويتكاثر نبات السنا بواسطة البذور ويزرع في المناطق الصحراوية أو الشبة صحراوية والواحات وينمو على مياه المطر، وإن كانت قليلة وتكفيه رية واحدة. وأكبر الدول إنتاجاً للسنامكي هي السودان والهند وباكستان ومصر. وهي الدول المصدرة: ويوجد بالحجاز، ولكنه يستخدم محلياً ولا يصدر

(انظر كتاب النباتات والأعشاب الطبية للدكتور نصر أبو زيد: إصدار دار البحار ومكتبة مدبولي القاهرة ١٩٨٦) ... وقد جاء في كتاب الدكتور الشحات نصر أبو زيد المعلومات التالية عن تحمل السنا للظروف البيئية المختلفة.

((الظروف البيئية: أنواع السنامكي تمثل النبات التي تتحمل الحرارة المرتفعة خلال مراحل النمو المختلفة. لذلك أجود إنتاجيتها في المناطق الدافئة لكل من المناخات المدارية وشبه المدارية، حيث تنمو بغزارة عند زراعتها في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. مع ذلك إذا تعرضت نباتات لفترة قصيرة للصقيع أو البرد قد تجف وفروعها بصورة سريعة غير متوقعة. وأثبت الجنجيهي عام ١٩٧٠ أن نباتات السنامكي الحجازي النامية بصورة برية بالسودان ذو الجو الحار والجاف تنتج كميات مرتفعة من المواد الجليكوسيدية بالمقارنة بمثلتها النامية برياً في المناطق الحارة والرطبة والموجودة بالوجه القبلي بمصر والصحراء والشرقي بها. كما هو موجود بالجدول التالي :

#### كمية المحتويات الجليكوسيدية (مليجرام / جرام مادة جافة)

#### النبات السنامكي الإسكندراني الموجودة في بيئات مختلفة برياً

#### المحتوى الجليكوسيدية

المحتوى الكلي	غير الراين Non -rhein	الراين Rhein	البيئة
١,٢	٠,٤	٠,٨	طريق مصر السويس
٢,٣	٠,٥	١,٨	الوجه القبلي في مصر
٢,٧	٠,٤	٢,٣	السودان (زيداب)

((ويمكن زراعة السنامكي الإسكندراني في جميع الأراضي بشرط أن تكون خصبة جيدة التهوية حسنة الصرف غنية في المادة العضوية)). وتفضل زراعة السنامكي الإسكندراني في الأراضي الرملية بشرط احتوائها على نسبة مرتفعة من المادة العضوية، ويليهما الطينية الخفيفة ثم الطينية الثقيلة للحصول على أعلى إنتاج جليكوسيدي. كما أثبت ذلك كل من صابر وآخرون عام ١٩٦٧.

((ميعاد الزراعة والحصاد: أحسن موعد للزراعة في مصر والسودان هو شهر مارس إبريل عندما تكون حرارة الجو قد ارتفعت. وتتقع البذر في الماء قبل الزراعة لمدة اثني



عشرة ساعة على الأقل. ويلزم للقدان الواحد حوالي ٥,٥-٧كجم من البذور السليمة الخالية من الإصابات الفطرية أو الحشرية. ويتم الحصاد بعد مرور ثلاثة إلى خمسة أشهر بعد الزراعة. وذلك في شهر أغسطس (في الغالب)، وتقطع قمم النباتات، وتنزع الأوراق التي يميل لونها إلى الزرقة. وأما الثمار فتجمع عندما يتحول لونها إلى اللون البني الغامق. ولذا فإن جمع الأوراق يسبق الثمار. ((ولا يحتاج النبات للري الكثير، بل تكفيه مياه الأمطار ولورية واحدة. ولا ينبغي أن يُسقى أكثر من مرة واحدة في الشهر؛ لأن كثرة المياه تضعفه وتسبب نمو الفطريات والحشرات وتخفّض مستوى المحصول. ((وينبغي أن تسمد بالمركبات الأزوتية؛ لأن نبات السنّا رغم أنه من العائلة البقولية التي تحتوي في جذورها على عقد بكتيرية لا يحتوي على هذه العقد التي تثبت النيتروجين (الأزوت) (الجوي))

ويذكر كتاب النباتات والأعشاب الطبية للدكتور الشحات نصر أبو زيد ثلاث فترات لحش (حصاد) السنّاكي الإسكندراني

المحتوى الجلوكوسيدي	الأيام	المحصاد (الحش)
١٢٠ جم / نبات	١٠٥	الأولى
٦٥ جم / نبات	١٣٥	الثانية
١٣٥ جم / نبات	١٩٠	الثالثة

وبذلك يمكن الحصول على ٣٥٠-٣٠٠ جم من الجليكوسيدات من النبات الواحد. المكونات الفعالة في السنّاكي: تحتوي أوراق وثمار السنّاكي على جليكوسيدات أنثراكينونية Glycosides anthraquinone ومواد تانيّنة tannins ومواد راتنجية resins ومواد هلامية mucilage ومواد أستروولية sterols ومادة السنّا (ب) senoside b وتختلف كمية الجليكوسيدات تبعاً لنوع السنّا وتبعاً للجزء النبات (الأوراق، الساق، الثمار.... إلخ). وتبعاً لمرحلة النمو المختلفة. فقد أثبت صابر وآخرون عام ١٩٦١ هذا الاختلاف كما هو موضّح بالجدول التالي:



كمية المحتوى الجليكوسيدي (ملجم / مادة جافة) لأوراق نوعين من السنامي  
خلال مراحل النمو والتطور والمزرعة تحت الظروف المصرية

الحجازي		الإسكندراني		مراحل النمو المتطور
_____	_____	_____	_____	
non-rhein compound	sennoside A+B	non-rhein compound	Sennoside A+B	
٠,٣٢	١,٣	٠,٧	٣,٨	النمو الخضري
٠,٢	١,٤	٠,٤	٤,١	التزهير
٠,١٨	١,٢	٠,١٦	٢,٨	التزهير العقد
٠,١٣	٠,٩٨	٠,١	١,٧٥	النضج المبكر
٠,١	٠,٨٦	٠,١	١,٣٥	النضج المتأخر
-	٠,٠٥	٠,٠٥	٢,٤	الثمار الخالية البذور

وذكر العالم كريست Christ وآخر عالم ١٩٧٨ أن السنامي الإسكندراني يحتوي على كمية أكبر من السنامي الهندي.

وقد ثبت أن كمية الجليكوسيدات تكون أكثر في السنامي الإسكندراني الذي ينمو في الوجه القبلي وفي السودان عن السنامي الإسكندراني الذي ينمو في طريق مصر السويس:

البيئة	المحتوى الكلي للجليكوسيدات
طريق مصر السويس	١,٢ مجم لكل جرام من المادة الجافة
الوجه القبلي في مصر	٢,٣ مجم لكل جرام من المادة الجافة
السودان	٢,٧ مجم لكل جرام من المادة الجافة

وكذلك ثبت أن كمية الجليكوسيدات في السنّا تختلف على حسب مرحلة النمو وعلى حسب نوع التربة هل هي رملية ؟ وإذا كانت طينية. هل هي طينية خفيفة أم طينية ثقيلة؟ ويبدو أن كمية الجليكوسيدات تكون أكثر في مرحلة النمو الخضري، وأنها أكثر ما تكون في التربة الطينية الخفيفة. ولذا فإن قطف الأوراق للحصول على السنامي ينبغي أن يتم قبل فترة تكوّن الثمار، وهي المرحلة المعروفة بالنمو الخضري. وقد ذكر الجنجيهي عام ١٩٧٠ أن أفضل فترات الحش (حصد الأوراق) بالنسبة للسنامي الإسكندراني هي في

اليوم الخامس بعد المئة ثم في اليوم الخامس والثلاثين بعد المائة. والثالثة والأخيرة في اليوم التسعين بعد المائة (كما تقدم معنا).

وتحتوي أوراق النبات على أعلى محتوى من المواد الجليكوسيدية الفعالة وخصوصاً Diathrone glucosides، وتتراوح نسبتها بين ٥, ١-٣ بالمئة، وهي تحتوي على Sennoside a and b (سنوسيد ألف وباء) ومركب الراين rhein وكمية قليلة من سنوسيد ج و د c and d Sennoside ومجموعة بسيطة من المواد الجليكوسيدية الحرّة Free anthraquinones والمكون من الراين rhein وألوي - إيمودين aloe emodin والكريسوفانول chrysophanol ولا تحتوي البذور على مواد جليكوسيدية، بينما تحتوي الثمار غير تامة النضج على كمية أكبر من الثمار الناضجة، بل إن الثمار التي لا تحتوي على بذور تكون بها كمية أكبر من الجليكوسيدات عن مثيلاتها التي تحتوي على البذور. الغريب أن السنوسيد (ألف) Sennoside a لا يوجد في الأوراق الخضراء الطازجة إلا بعد جفافها نتيجة نشاط بعض الإنزيمات الخاصة المؤكسدة.



السنا الهندي <sup>(١)</sup> *cassia angustifolia*

وينمو في الهند وباكستان (منطقة البنجاب) وفي الصومال. ومحتواه من الجليكوسيدية أقل من محتوى السنامكي الإسكندراني والحجازي. ويتميز بأنه سريع النمو ويصل طوله إلى ١٢٠ سم سنتمتراً. وفروعه قائمة شبه متخشبة. والثمار طويلة

(١) من كتاب النبات والأعشاب للدكتور الشحات نصر أبو زيد بتصرف.

(٥-٦ سم) وعرضها ١-٢ سم. وبداخلها خمس إلى ثمان من البذر الصلبة ذات اللون البني المصفر. الأوراق مركبة ريشية مكونة من خمسة إلى عشرة أزواج من الوريقات. طول الورقة ٣ سم وعرضها ٥, ٠ سم، ولونها أصفر، وشكلها بيضاوي. الأزهار صفراء توجد في مجموعات كثيرة.

### سنا غربي / كاشيا أو كسيدينتاليس *Cassia occidentalis* (١١)

الوصف : عشب يُعرف أحياناً بأنه أقل من شجيرة أو شجيرة معمرّة يصل ارتفاعها ما بين ٦, ٥-٠, ١ متر. أفرعه شبه ملساء مجعّدة. أوراقه ريشية يتراوح طولها ما بين ١٠ أو ١٥ سم له عنق طويل أملس. تحمل كل ورقة من ثلاثة أزواج من الوريقات الجالسة إلى خمسة. خضراء شاحبة اللون بيضاوية أو مستطيلة. وقمتها حادة جداً تكون الأزهار في عناقيد ذات أعناق قصيرة. يحتوي كل عنقود على عدد قليل من الأزهار. ويكون في طرف النبات عثكول طوله ٥ ملم. ممتد إلى ٣, ١ سم وطول القبابات ٣, ١ سم، وهي بيضاوية مستدقة الطرف، وطول كأس الزهرة ١ سم وهو أملس. التويجات خمسة شبه متساوية. طول ٣, ١ سم بيضاوية إلى مستطيلة مدورة الطرف صفراء شاحبة التفرّق فيها باللون البرتقالي. الثمار على هيئة قرون طولها ما بين ١٠-٥, ١٢ سم. وحوالي ٥ ملم في السمك. منحنية إلى الوراء ملساء مضغوطة عند طرف واحد ومدوّرة.

موطنه: جنوبي الحجاز

الجزء المستعمل: الأوراق. البذور والجدور.



(١) نقلاً عن كتاب النباتات السعودي المستعملة في الطب الشعبي. لمجموعة من الأساتذة في كلية الصيدلة. الرياض إدارة البحث العلمي. مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ١٩٨٧.

الاستعمال : تستعمل الأوراق والبذور والجذور كمهسل قوي. والبذور كمزيل للحمى. والجذور مدّر للبول، وكما أن للبذور أثراً كبيراً في علاج السعال والسعال الديكي.

تدهن البذور والأوراق بالشحم وتوضع على موضع الآلام اليسيرة والحكة والقروح. يعد منقوع الجذر مضاداً لسميّات عديدة، ويعطى لعلاج الحميّات وآلام الأعصاب. ويستعمل مغلي الأوراق و الجذور والأزهار للنساء العصبيات اللاتي يعانين من سوء الهضم.

### خرنوب كاشيا فستيوالا<sup>(١)</sup> cassia fistula

يُقال له أيضاً خيار شنبر

الوصف: شجرة ذات حجم متوسط منتصبه أورقها ريشية ناعمة الوريقات بيضاوية عددها ما بين ٨ و١٦ وريقة. الأزهار محمولة على عدة عناقيد طويلة متناثرة في جميع أجزاء الشجرة. وهي ذات رائحة عطرية، خضراء اللون برّاقة ومحمولة على أعناق. كأس الزهرة أملس وساقط. التويجات معرّقة. بيضاوية منقلبة. صفراء-زاهية ذات مخلب صغير عند القاعدة. الثمار على هيئة قرون أسطوانية. طولها ما بين ٣٠-٦٠ سم سمكها حوالي ٥, ٢ سم بندولي الشكل. لامع ولونه بني إلى داكن. البذور كثيرة مغموسة في لب أسود حلو ومنفصلة عن بعضها تماماً بأنسجة فاصلة مستعرضة وهي صغيرة بيضاوية مضغوطة قليلاً ناعمة ولامعة، وتميل إلى الإصفرار- بنية.

موطنه : يُباع في السوق المحليّة.

الاستعمال : تستعمل قشور الجذور ضد الحمى. والنزيف. الأمراض الجلدية وإفراز إفراز الصفراء. والبثور والقروح. واضطرابات المسالك البولية والتسمّم بالسمّ. وتستعمل الأوراق كمسهل قوي لعلاج البواسير. أما البذور فتستعمل كمسهل قوي. وهي مفيدة في كثرة إفراز الصفراء، والحمى والأمراض الجلدية. ومغلي قشرة الجذر يفيد في الجذام

(١) انظر فهارس كتاب القولنج للرازي تحقيق وترجمة د. صبحي محمود حمامي. وقد ذكره ابن سينا في القانون. قال: ومنه كابلي (من كابول عاصمة أفغانستان) ومنه بصري (يحمل من الهند إلى البصرة) وهو محلّل ملين ينفع من الأورام الحارة في الأحشاء والحلق إذا تغرغر به. ويطلق على الأورام الصلبة ويعالج به النقرس والمفاصل الوجيهة. منق للكبد نافع من اليرقان ووجع الكبد. ملين للبطن يخرج المرّة والبلغم. وإسهال بلاى أذى ويصلح للحبالى والمرضعات.

## والأمراض الجلدية<sup>(١)</sup>

### عشرق إيطالي كاشيا إتاليكا *cassia italic*



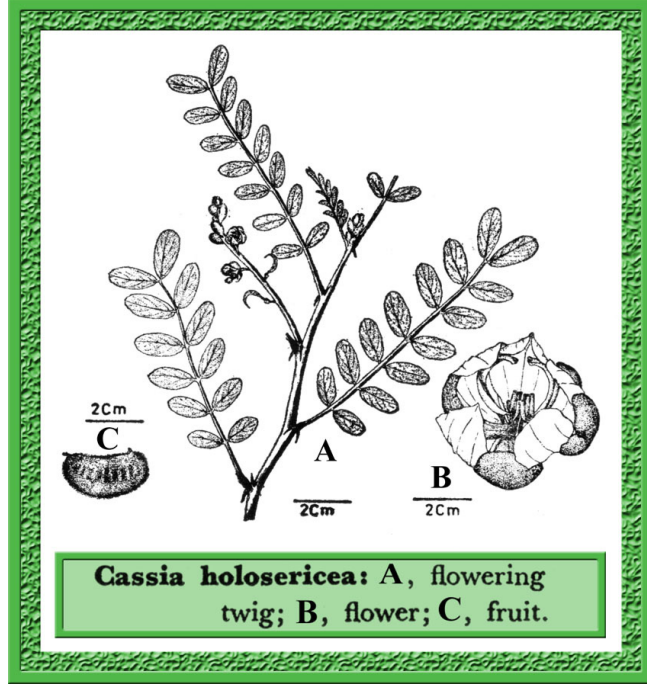
الوصف: شجيرة معمّرة ارتفاعها يتراوح ما بين ٣٠ و ٩٠سم. سيقانها ملساء خشبية بعض الشيء وخصوصاً من أسفلها. الأفرع منتشرة، الأوراق ريشية، طولها يتراوح ما بين ٥ و ١٠سم. معنقة تحتوي كل ورقة على ثلاثة أزواج أو أربعة من الوريقات. وهي شبه مدورة. خضراء أو خضراء شاحبة. تكون الأزهار على هيئة عناقيد إبطية ذات أعناق ممتدة في الثمرة، وهي في النهاية أطول من الأوراق. الأعناق قصيرة جداً طول كأس الزهرة اسم، وهو مقسم إلى القاعدة. والأقسام مستطيلة مدورة الأطراف. غشائية معرقة. طول التويجات ٣، ١سم وهي بياضوية منقلية مستطيلة ذات مخالب قصيرة صفراء ذات عروق شبكية. الأعضاء المذكرة الكاملة سبعة متساوية. مستودعات اللقاح قصيرة، المبيض مكسو بزغب كثيف، طول القرون الثمرة ٥، ٢-٥، ٤سم وعرضها ٣، ١-٢سم، وهي مسطحة. دقيقة ورقية ملساء مدورة عند الطرفين. عدد البذور ما بين ست واثنتي عشرة. بذروه تشبه الأوتاد منكمشة مقوسة عند القمة وهي شبكة مجمدة، ولونها بني داكن.

موطنه : شمالي الحجاز. المناطق الوسطى والشمالية الجنوبية والشرقية وصحراء النفوذ والربع الخالي.

الجزء المستعمل : الأوراق والثمار.

(١) نقلاً عن كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي لمجموعة من أساتذة كلية الصيدلة جامعة الملك سعود بالرياض.

الإستعمال مسهل قوي وخافض للحمى، ولا سيما منقوع أوراقه الحديثة النمو. ويعطي منقوع الجذور في حالات الأنفلونزا، وأمراض الجهاز التنفسي الأخرى، كما تستعمل كطار للبلغم<sup>(١)</sup>.



عشرق كاشيا هولوسيريسيا cassia holosericea

الوصف : شجيرة معمرة متفرعة أوراقها مركبة ريشية. كل ورقة تحتوي على ما بين أربعة أزواج من الوريقات وثمانية جالسة أطرفها مدورة، قمته حادة. الثمر على هيئة قرون بيضاوية مستدقة عند الطرفين.

موطنه: شمالي الحجاز المناطق الوسطى والجنوبية. الجزء المستعمل: الأوراق والثمار.

الاستعمال: الأورق والثمار مقوية للمعدة والأمعاء، وتزيل الانتفاخات المعدية وهي مسهلة جداً<sup>(٢)</sup>.

(١) النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي

(٢) المصدر السابق

## استعمالات السنا في الطب الحديث :

يستخدم السنا كملين ومسهل بحسب الكمية المتعاطاة. وقد قامت شركات الأدوية بتحضير الجلوكوسيدات sennosida.b ووضعها على هيئة أقراص نذكر منها الآتي:

- ١- برسنيد purseneid
- ٢- سناكوت sennakot
- ٣- أجولاكس agiolax
- ٤- سينتولاكس syntolax (يحتوي على السنا فقط)
- ٥- ميوسنيم mucinum
- ٦- جليسينيد glyseennid (يحتوي على السنا وعلى بعض المواد الغروية الأخرى).
- ٧- سنالاكس Sennalax

ولا يكاد يوجد ملين أو مسهل Laxative or purgative إلا وفيه شيء من السنا. ولا شك أن السنا من أفضل المليينات إن لم يكن أفضل المليينات على الإطلاق، وذلك لأن مفعوله لا يبدأ إلا في القولون حيث يتم تحلله بواسطة البكتيريا القولونية. ولذا فإنه لا يؤثر على المعدة والأمعاء الدقيقة، ولا يؤثر بالتالي على امتصاص الغذاء كما تفعل معظم المليينات والمسهلات. ولا يسبب إمساكاً بعد فترة الإسهال كما تفعل بعض المسهلات التي يحدث بعد استعمالها خمول لحركة الأمعاء فيحدث الإمساك بعد الإسهال، ويضطر المرء إلى معاودة تعاطيها، والتعود عليها. ولا يسبب السنا تقلصات في الأمعاء كما تفعل معظم المسهلات الأخرى. وقد يحدث منه مغص خفيف سرعان ما يزول. ويبدأ التأثير والإسهال عندما يصل السنا إلى القولون، وذلك يستدعي ٦-١٢ ساعة وأكثر (الموسوعة الصيدلانية مارتنديل martindale وكتاب أفري جونس عن الأمساك). ولا يمتص السنا في الأمعاء. وبالتالي لا يؤثر على الجنين. كما أن الأم المرضع تستطيع استعماله؛ لأنه لا يفرز في لبنها من الثدي (الموسوعة الصيدلانية Martindale عام ١٩٨٩).

## أضرار الإمساك :

ويسبب الإمساك المزمن في كثير من الأحيان البواسير piles وشروخاً في الشرج Anal fissure، ويساهم في بعض الأحيان في تسبب الناسور anal fistula كما أنه مسؤول عن



داء الرتوج diverticulosis، وهو داء يسبب نتوءاً في الغشاء المخاطي الداخلي للقولون، وعادة ما يصيب كبار السن الذين يعانون من الإمساك، وللإمساك وقلة الألياف في الغذاء دور في تسبب سرطان القولون.

وللوقاية من الإمساك والعلاج منه لابد من التنبه للعوامل التالية:

١- ينبغي أن يكون الغذاء غنياً بالألياف، فالتمر والتين والفواكه والخضروات والسلطة الخضراء وبعض البقول غنية بالألياف، وغذاء الرجل الغربي (الأوروبي - الأمريكي - الأسترالي) كان وإلى عهد قريب جداً يعاني من نقص الألياف. وكثرة الدهون واللحوم. بينما غذاء الأفريقي والآسيوي غني بالألياف. ولا تشكل اللحوم إلا نسبة محدودة. أما الدهون فأغلبها نباتية لدى الأفريقي والآسيوي. بينما هي لدى الغربي حيوانية المصدر في أغلب الأحوال. وقد أدت أبحاث الغذاء التي قام بها كثير من الباحثين، وعلى رأسهم بركت BURKITT (الذي تُوصف باسمه نوع من اليمفوما، وهو سرطان خلايا لمفاوية يصيب الفك في المنطقة الإستوائية) إلى معرفة أهمية الألياف في الغذاء، وأنها تقي من: الإمساك وداء الرتوج وسرطان القولون.

٢- إن عملية التبرز والجلوس على الكرسي في الحمام (كابينية) يؤدي إلى إضعاف عملية التبرز وخصوصاً عند الأطفال الذين لا تصل أقدامهم إلى الأرض. ولا بد من الاتكاء بالقدم (وخصوصاً اليسرى)، ليصبح شكل المستقيم rectum مستقيماً فعلاً. (يوجد المستقيم على هيئة رقم ٤). وكذلك القولون السيني موجود على هيئة حرف s، فإذا لم يوجد الضغط الكافي، فإن عملية التبرز تكون غير تامة. وتبقى الفضلات في القولون.. ويؤدي ذلك مع تكرره إلى الإمساك. وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين كل شيء حتى الخراءة كما يقول سلمان الفارسي رضي الله عنه؛ قال (علمنا رسول الله صلى عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة. فأمرنا أن لا نستنجي بعظم ولا روث. ونهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول). وقال سراقه بن مالك رضي الله عنه: ((علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلاء أن نقعد على اليسرى وننصب اليمنى)) أخرج البيهقي والطبراني.

ويذكر الأستاذ الدكتور سير أفري جونس والدكتور آدمون جودنج في كتابهما معالجة



الإمساك<sup>(١)</sup> أن من أهم أسباب الإمساك: قلة الألياف في الطعام، وعدم الجلوس جلسة صحيحة أثناء التبرز، وبالتالي عدم إيجاد الضغط الكافي لإخراج الفضلات. والجلسة التي نصح بها الرسول، وهي الاتكاء على اليسرى ونصب اليمينى تساعد على إيجاد الضغط الكافي لإخراج الفضلات، وعلى جعل شكل المستقيم يتحول إلى أن يكون مستقيماً فعلاً بدلاً من شكله العوج (٤). والقولون السيني sigmoid colon الموجود على شكل حرف s

٣- إن أفضل الأدوية والعقاقير لداواة الإمساك هي السنا. وقد ذكر كتاب أفري جونس السابق ذكره أن السنا تليها الكاسكارا تعتبر أفضل المليينات. لأنها لا تخرش الأمعاء، ولأن عملها لا يبدأ إلا في القولون، وهي بالتالي لا تؤثر على امتصاص الغذاء كما أنها لا تسبب إمساكاً يعقب الإسهال.

٤- إن من أسباب الإمساك المهمة مدافعة الأخبثين (أي محاولة الإمتناع عن التبرز أو التبول مع الإحساس بالرغبة في ذلك)؛ لعدم توفر المكان المناسب أو للانفعال. وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصلي الإنسان وهو يدافع الأخبثين. فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن الأرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء وقامت الصلاة فليبدأ بالخلاء)) وأخرجه الترمذي (باب الطهارة)، وقال عنه: حديث حسن الصحيح، ((وفي الباب مثله عن عائشة وأبي هريرة وثوبان وأبي أمامة)) والطب الحديث يؤكد هذا المعنى (انظر كتاب معالجة الإمساك لأفري جونس المتقدم ذكره).

### الاستعمالات المستقبلية :

هناك عدة مجالات للبحث في إمكان استخدام السنا. ويوجد في الهند مستحضر مكون من محلول مائي مركز من الكاشيا أنجستوفوليا والكاشيا أكسيد نتاليز وتستعمل لتنقية الدم (أرون ميصرا وراكليومار سيها) (أبحاث المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي. الكويت. ص ٤٣٦) ولا بد من بحث إمكانية استخدامات السنا في الأغراض المختلفة

(1) Sir francis avery jones and Edmund godding management of Constipation. (1) Blockwell scientific Publication, London 1972

السابقة والمذكورة في الطب القديم. حيث كان السنأ يُستخدم لنزلات البرد والتهاب الحلق والربو والأمراض الجلدية المزمنة والحكة والجرب وتقوية الشعر وزيادة إفراز الصفراء ولعلاج البواسير والصداع والصرع والشقيقة... إلخ وهناك استخدام جديد وهو تأثير السنأ على نمو الفيروسات وتكاثرها. ومن المعلوم أن الأدوية والعقاقير التي تضاد نمو الفيروس قليلة جداً حتى الآن، ولهذا فإن اكتشاف أي عقار لعلاج الفيروسات يعتبر قفزة رائعة في ميدان الطب العلاجي.. حيث إن مئات المضادات الحيوية antibiotics الموجودة في الأسواق لا تجدي إلا في أنواع البكتيريا، ولا تستطيع أن تقاوم وتضاد الفيروسات. وقد قام الباحثان أرون ميصرا وراكليو مار سينها من الهند ببحث خاصية السنأ في إيقاف نمو الفيروسات (البحث المقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي ص ٤٣٦-٧٣٨)، وقد توصلا في بحثهما إلى بعض فصائل نبات السنأ (الكاشيا) لها خاصية إيقاف نمو الفيروسات، وبالذات الكاشيا سيام، التي أعطت أعلى نتيجة لوقف نمو الفيروسات، بينما أعطت الكاشيات فيسولا وجلوكا والأكسيدنتال والتورا نتائج ضعيفة نسبياً في إيقاف نمو الفيروسات. وقد تم استخلاص راسب بروتيني من الكاشيا سيام وقد أعطى نتائج عالية جداً في إيقاف نمو الفيروسات... ووصلت النتائج في بعض الحالات نسبة ١٠٠ بالمئة، بالإضافة إلى ذلك توجد أبحاث طبية متعددة تؤكد فاعلية بعض المواد الكيماوية المستخلصة من نبات السنأ (الكاشيا) ضد الميكروبات (البكتيريا)، ومن ذلك مادة شاكسين المستخلصة من نبات الكاشيا إبسس، كما تم استخلاص مواد كيميائية تستعمل ضد الفطريات من نبات الكاشيا فيستولا والكاشيا دكورا. وهي مواد جليكوسية فلافونية وحامض الكريزوفونيك -٩ أنثراسين<sup>(١)</sup>، وهذه الأبحاث الجديدة في هذا الميدان ستفتح آفاقاً جديدة في معالجة الفطريات والبكتيريا والفيروسات. وبما أن العقاقير المضادة للفيروسات محدودة جداً. فإن ذلك سينتج مجالاً لمعالجة الأمراض الفيروسية التي لا يوجد لها علاج ناجع حتى الآن... والتي تسبب كثيراً من الأمراض البسيطة والخطيرة.. كما يعتقد أن لها علاقة وثيقة بمجموعة من الأورام الخبيثة مثل بركت لمفوما وورم (غرن) كابوسي ولوكيميا الدم (الللمفاوية).. وأخيراً وليس آخراً مرض الإيدز (مرض فقدان المناعة الذي يصيب الشاذين جنساً ومدمني المخدرات والزناه وضحايا نقل الدم)، ومرض الإيبولا الذي انتشر في غرب أفريقيا منذ أواسط عام ٢٠١٤، وأصاب عشرات الآلاف.

(١) أرون ميصرا وراكليو مار سينها. والمؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي ص ٤٣٦-٤٣٨.

وبهذا يتضح مصداق قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (( لو كان شيء يشفي من الموت لكان السنا )) أخرجه الترمذي عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وقوله صلى الله عليه وسلم: (( عليكم بالسنا والسنوات؛ فان فيهما شفاءً من كل داء إلا السام. قيل: يارسول الله، وما السام؟ قال: الموت )) أخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن أم حرام رضي الله عنهما.

وقد جاء في بحث أرون ميصرا وراكليو سينها المقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي المنعقد في الكويت (١-١٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢١-١٦ يناير ١٩٨١) أن الأزهار واللّب لنبات الكاشيا فيستولا تُستعمل كمسهل، ولعلاج السعال، ويُستعمل اللّب لعلاج الديدان. وفي حالة التهاب الحلق تُستعمل البذور واللّب على شكل غرغرة، والرماد الناتج عن حرق الفاكهة بالإضافة إلى الملح والعسل يشفي السعال.... والكاشيا أكسيدونتايز والكاشيا سوفورا مفيدتان في علاج لدغة التعبان.. وتستخدم جذور النبات مع الفلفل الأسود لعلاج نزلات البرد. واستخدمت الأوراق في علاج التهابات القلب. وفي حالة آلام الأسنان تستعمل عجينة مكونة من الجذور مع الماء. وعشب نبات الكاشيا تورا يُستعمل في تنقية الدم. وتُستعمل البذور في علاج السعال والربو. وفي الأمراض الجلدية مثل القرع كانت تستعمل عجينة مكونة من البذور مع عصير الليمون داخلياً.

وذكرت مجلة علم الأدوية ش(١١٢-١٠٤-٢٠-١٠٤) (supplement ١) ١٩٨٠ (pharmacology) في مقال للباحثين أنتون (r.Anton) وهاج - برور (Haag-Berruier) أن الكاشيا السوداء (c.nigricans) تستخدم لخفض الحمى، وأن الكاشيانورا مفيدة لعلاج الديدان، وأن كاشيا بودو كاربا (c.podo carpa) وأنواعاً أخرى من الكاشيا تيسر عملية الولادة (الطلق)، كما أنها تدر الحيض، وأن بعض أنواع الكاشيا مفيدة لعلاج الدوسنتاريا (الزحار والأميبي والباسيلي)، وأن بعض أنواع الكاشيا تُستخدم لعلاج الملاريا والهربس والدمامل والأمراض الجلدية الأخرى.

## السنوات:

الأحاديث : عن إبراهيم بن أبي عبلة قال : سمعت عبد الله ابن أم حرام. وهو ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين : (( عليكم بالسنا والسنوات؟. فإن فيهما شفاء من كل داء )) أخرجه ابن ماجه في السنن (كتاب الطب). وذكره عبد الملك

بن حبيب قال : عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((عليكم بأربع فيهن شفاء من كل داء إلا من السام (وهو الموت): السنن والسنن والسنن والثفاء الحبة السوداء)) وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ. وقد اختلف في معنى السنن على ثمانية أقوال هي :

١. العسل

٢. العسل الذي يكون في زقاق السمن.

٣. رب عكة السمن يخرج خططاً سوداء على السمن.

٤. حب يشبة الكمون وليس به.

٥. الكمون الكرمانى

٦. الرازيانج وهو لفظ فارس للشمار (الشمرة):

٧. التمر

والصحيح أنه يشبه بحب الشمرة والكمون واليانسون، ولكنه أكبر منه حجماً، وهو معروف في منطقة أبها وعسير بالمملكة العربية السعودية ويُستعمل هناك حتى في القهوة.

٨. الشبث : قاله الموفق البغدادي وغيره.

وجاء في كتاب «الأعشاب الطبية» لأمين رويحة : السنن هو الشبث بلغة أم الشام، ولا يزال هذا الاسم يستخدم إلى اليوم. وذكره عبد الملك بن حبيب قال: السنن: الشبث (الشبة)، وقالوا: إنه هو أرجح الأقوال. وجاء في القاموس: الشبث بكسر الشين وتسكين الباء هو بقلة. وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الشبث نباته. حكاه أبو حنيفة الدينوري، وهي معربة وأصلها بالفارسية شوذ. الشبث في الطب القديم كتاب المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي اليماني التركماني قال : وفي (ع) : (يقصد كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية لابن البيطار) (( الشبث يسخن ويجفف، إسخانة بين الدرجة الثانية والثالثة، ويجفف بين الأولى والثانية. وإذا طبخ بالزيت صار ذلك الزيت دهنًا يحلل. ويسخن الوجع.

ويجلب النوم وينضج الأورام التي تنضج. وإذا أحرق الشبث صار في الدرجة الثالثة من درجات الإسخان والتجفيف. فينفع القروح المترهلة الكثيرة الصديد إذا نثر عليها. وخصوصاً ما حدث منها في أعضاء التناسل. ويدمل القروح القديمة (المزمنة) التي تكون في القلفة على ما ينبغي، وأما الشبث الطري فهو أرطب وأقل حرارة وهو ينضج. ويجلب النوم أكثر من اليابس. وطبيخ جملة الشبث وبذره إذا شرباً أدر البول. ويسكنان المغص. وقد يقطعان الغثى (الغثيان) الذي يعرض من طفو الطعام في المعدة. ويسكنان الفواق (الزعطة hicconggh)، وإذا أدمن شرب الشبث أضعف البصر، وقطع المنى، ((وإذا جلس النساء في طبيخه انتفعن من أوجاع الرحم. وإذا حرق بذره وتضمّد به على البواسير النابتة فلعها. وعصارتها تنفع من وجع الأذن السوداوي. وتيبس رطوبة الأذن، وطبيخه مع العسل ينقي البلغم والصفراء. وإذا سحق الشبث مع العسل وطبخ حتى ينعقد ولطخ على المقعدة أسهل إسهالاً سهلاً. وهو يفسّ الرياح (أي يذهبها) إذا أكل أو شرب بقوة. ويدفع إلى ظاهر البدن. وإذا جعل بذر الشبث في الأحساء (المرق، الشورية) أدرّ اللبن. وهو حارّ جيّد لوجع الظهر إذا وقع في الطبيخ. لا يصلح للمحرورين. وأما المبرودون فينتفعون به. وكامخ الشبث جيد لمن أراد أن يتقياً. ردئ إذا أكل فوق الطعام. وطبيخه بجملته ينفع من وجع الكلى والمثانة إذا كان عن سدد أو رياح غليظة)).

وفي كتاب ابن جزله المعروف بالمنهاج إضافة لما سبق ((وهو منضج للأورام والأخلاق الباردة. مسكن للأوجاع. يفسّ الرياح. ورطبه أشد إنضاجاً. ويابسه أشد تحليلاً. وهو ينضج الأورام، وينوم. وقد يؤخذ منه خمسة دراهم (الدرهم = ٤, ٣ جم) ويدرّ اللبن وماؤه جيد لقروح السفل (أسفل الإنسان) والذكر. والقروح الرحلة. ويقطع البواسير إذا ضمدت به)).

وفي كتاب الحكيم حسن بن إبراهيم التفليسي (عاصمة جروجيا في القوقاس في الاتحاد السوفيتي سابقاً) ((الشبث من الحشائش. وهو معروف. وأجوده ما أخرج زهره، خصوصاً إذا كان طرياً. وهو حارّ يابس في الثانية. ينفع من المغص. وبذره ينفع من البواسير، وينفع من البلغم اللزج العارض في المعدة. ومن وجع الصدر والرئة؛ لأنه يحلّل ما كان في المعدة من البلغم. الشربة منه: نصف أوقية)) ((الأوقية = ٣٠ جم)) وجاء في القانون لابن سينا أن الشبث منضج للأخلاق الباردة. مسكن

## للأوجاع يفشي الرياح.

وكذلك دهنه. وفيه تليين بالغ. ومزاجه قريب من النضج، لكنه أسخن، ورطبه أشد إنضاجاً. ويابسه أشد تحليلاً. منضج للأورام. ماؤه ينفع من القروح والرهلة، ودهنه ينفع من أوجاع الأعصاب وما يشبهها منوم، وخصوصاً دهنه وعصارتها. وينفع من وجع الأذن السوداوي. إدمان أكله يضعف البصر. بذره يدرّ اللبن. وينفع من فواق الامتلاء (hiccong) الكائن من طفو الطعام. ويضرّ المعدة. وفي بذره تقيية. ينفع من المغص. ويقطع المني إذا حقن بها. وجلس فيه. وبذره يقطع البواسير الثانية، ورماده جيد لقروح المقعدة والذکر.

وفي تذكرة داود الأنطاكي: (سبت) بالمثلثة. ويُقال بالمثلثة (سبت): لا زهر له، بل ورق متراكم متداخل في بعضه كثير الرطوبة، أصفر، كرية الرائحة، يوجد بالجبال والصخور، بارد يابس في الثانية، ماؤه يحبس القيء، ويقوي المعدة، ويقطع الدم حيث كان. وينوب في أمراض العين على الماميتا. وتُدبغ به الجلود فتطيب وتلين. وهو أجود من العفص. ويقطع الإسهال وحياء. يضرّ المثانة. ويصلحه العُنَّاب. وشربته (أي الجرعة الدوائية) درهم. وبدله السماق) وذكر داود أنه ينفع من المرض البلغمي كالفالج والقوة والفواق (الزغطة) وضعف المعدة والكبد والطحال والربو والحصى. ويدرّ الفضلات والطمث واللبن. ويزيل القولنج والمغص واليرقان. ويهضم ويمنع فساد الأطعمة شرباً. والسموم القتالة بالعسل (أي إذا أخذ بالعسل) وهو أعون على القيء من العسل. ورماده ينفع لأمراض المقعدة والبواسير وقروح الذكر شرباً وطلاء... والجلوس في طبيخه ينقي الأرحام من كل مرض، وعصارتها تنفع أمراض الأذن قطوراً (أي تقطيراً في الأذن)، وبذره قالع لنمو البواسير

## الشبت في كتاب المعاصرين: أغلب المعاصرين يكتبها الشبت بالثناء المثناه

الاسم العلمي : anethum graveolens

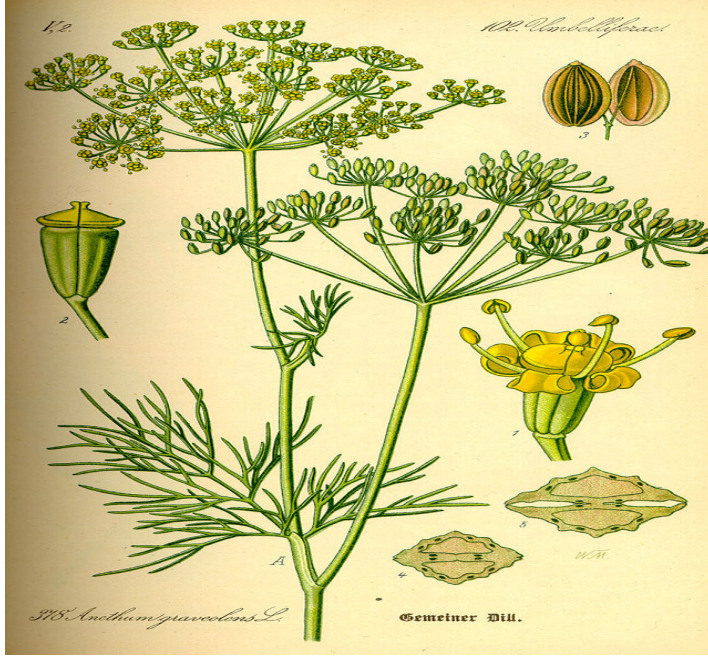
الاسم باللغة الإنجليزية : dill وبالفرنسية aneth..وبالفارسية: شوذ. ومن أسمائه حزاء وزوفر سنوت وكوخر. وعرفه الفراعنة باسم أميس.. ويتبع الفصيلة الخيمية fam Umbellifera.

موطنه الأصلي : حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد عرفه المصريون القدماء، ووصفوا مغليه مع البذور لإدرار لبن المرضعات. وينمو الشبث في معظم أنحاء الوطن العربي وألمانيا والمجر وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، فيزرع كأحد محاصيل التوابل. ومحسّنات الطعم كالشمر والبقدونس، ويستخدم في الطعام كما يُستخدم في الأغراض الطبية، وهي عشبة أفاويهية نموذجية كما يقول أمين رويحة في كتابه «التداوي بالأعشاب»، لطيف الرائحة والمذاق.. وللعشبة شذى ومذاق خاصان يسيطران على مذاق الأطعمة التي تُضاف إليها وهي طازجة. ولها في المطابخ الإفرنجية استعمال واسع. وتُستخرج منها صلصة خاصة تُستعمل لتبيل لحم البقر والجمبري والسرطان. ويتيل الحساء والزبدة بأوراق الشبث (السوت) الغضة المفرومة. وتخرج مع سلطة الخيار والبندورة (الطماطم) والخسّ والجبنة القريش. وإلى الفطر (عش الغراب. الكمأة. الفقع mushroom)، وفي هذه الحالات جميعاً تُضاف العشبة إلى الطعام بعد نضجه وهي طازجة مفرومة (مفرية)، ولا تطبخ معه ويستخدم الشبث في حفظ الخضروات التي تُستخدم على هيئة مخللات (طرشي) مثل الخيار واللفت والخردل والقرع والخضروات المختلطة. (والشبث) تجففه المصانع في أفران خاصه؛ لأن تجفيفه بالطريقة المنزلية المعتادة يسبب فقدان جزء كبير من بذوره)) كما يذكر الدكتور أمين رويحة في كتابه «التداوي بالأعشاب». وللحصول على هذه البذور، تقطع العشبة من أعلاها قبل إتمام نضج البذور. وتُفرد فوق ورق نظيف حتى تفصل ذاتياً، فتجمع وتخزن. وعند الاستعمال تدق وتهرس مع قليل من الملح وتُستعمل مع الأطعمة.

((الشبث)) يحسّن الشهية ويسهل الهضم ويهدئ الأعصاب، وتزرع العشبة بزرع البذور في شهر أبريل، ويكفي مقدار ٥ جرامات من البذور لبذر متر مربع من الأرض. وتحفظ البذور بقوتها لمدة سنة، وجاء في كتاب الدكتور أمين رويحة : «التداوي بالأعشاب» إصدار دار القلم الطبعة الرابعة ١٩٧٣. بيروت ص ١٩١-١٩٢، المعلومات القيمة التالية :



سَنُوت. سَنُوت (Anethum Grave lens)



بقلة سنوية من التوابل قريبة من الشمار الحلو. وهي تزرع وتنتبت برية، وتُطلق كلمة السنوت أيضاً على الكمون، وعلى الرازيانج (( القاموس))، ويُسمى في الشام (شيث). مكان النبتة برية في الخرائب، وتُزرع لاستعمالها كأحد التوابل في المطبخ، بإضافة أوراقها الغضة إلى السلطات. ولعمل مرق (صلصة) لبعض المطبوعات.

أوصافها: عشبة يبلغ علوها بين (٥٠-١٢٠) سم. ساقها مبرومة ومضلعة. أوراقها فروع تخرج منها خيوط دقيقة. أزهارها صغيرة صفراء بمجموعات مغزلية. (أكباش) أثمار بعد النضج حبوب كالعُدس المجنح تمتد عليها خطوط سمراء وهي دلالة على نضج الحبوب التام - في شهري آب وأيلول تقريباً.

الجزء الطبي منها: الحبوب فقط بعد نضجها. ويجب أن تجفّ جيداً قبل خزنها لوقايتها من العفن.

المواد الفعالة فيها: زيت طيار مع مادتي الكارفون carvon والليمون limonin

وجاء في كتاب «النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي» لمجموعة من أساتذة



ومدرسي كلية الصيدلة. جامعة الملك سعود. الرياض. المعلومات القيمة التالية:

الشبت جرافوليونز (الخميمية)



الشبت جرافوليونز (الخميمية)

الوصف: عشب حولي متفرّع يصل طوله إلى ٤, ٢ متر. أوراقه كثّة، والأوراق الجذرية ريشية خيطية ذات زوائد طرفية حادة. الأزهار في قمم الأغصان وفي أباط الأوراق. وهي ذات عنق طويل. وشكلها يشبه المظلة، ولهذه المظلة أعناق كثيرة غير متساوية. كل عنق يحوي عدداً من الأزهار. الثمار بنية إلى بنية داكنة.

موطنه : جنوبي الحجاز - والمنطقة الوسطى الشرقية.

الجزء المستعمل : كل أجزائه.

الاستعمال: يُستعمل الشبت ضمن المواد التي تُستخدم في التوابل، حيث تُستخدم البذور كفاتح للشهية ومشروب النساء بعد الولادة. وتوضع الأوراق مدفأة بقليل من الزيت على البثور والخراجات؛ للاسراع في تقيحها، وتُستعمل لعلاج المغص لدى الأطفال، والبذور تزيل رائحة الفم الكريهة، كما تستخدم لإدرار الطمث على هيئة مغلي، ويستخدم منقوع البذور لطرد الرياح عند الصغار .

وجاء في كتاب «النباتات الطبية : وزراعتها ومكوناتها» للدكتور فوزي طه قطب المعلومات التالية: (بإختصار وتصرف)

((نبات الشبث عشب حولي يشبه الشمر، ولكنه أصغر. ينمو بارتفاع ٣٠-٥٠ سم (لاحظ الاختلاف في المصدر السابق النباتات السعودية الذي جعل طوله يصل إلى ٢٤٠ سم)، والأوراق مقسمة إلى قطع خيطية رفيعة عديدة. توجد الأزهار صفراء اللون في شكل نورات خيمية (لاحظ أن داود الأنطاكي قال في «التذكرة»: إنه لازهر له. لاشك في خطأ تذكرة داود). ثمار الشبث سمراء اللون مبططة عليها خمسة عروق طولية:)) (ينمو برياً بين الجبال والصخور والمناطق الرملية الغنية)) (ويزرع الشبث في أحواض صغيرة للحصول عليه كأفاويه. ومحسن للطعم مثل التوابل، ولكنه يُزرع بطريقة أخرى للحصول على الثمار الناضجة. وذلك بزراعته في خطوط على مسافات تبعد ٢٠-٢٥ سم عن بعض وتخلط البذور جيداً مع الرمل، لضمان حسن توزيعها.)) (ويُزرع الشبث في شهري أكتوبر - نوفمبر (لاحظ أن كتاب أمين رويحة ذكر أن ميعاد الزراعة شهر أبريل)، وإذا كان الغرض من الزراعة الحصول على العشب الأخضر، فالنبات يحش بعد ٤٠-٥٠ يوماً من الزراعة. ثم تحش بعد ذلك كل شهر. وعادة ما يؤخذ من المحصول ست حشّات. أما إذا كان الغرض من الزراعة الحصول على الثمار، فتكون الزراعة على مدار السنة على عروات. بحيث تبقى العروة حوالي ٣-٤ أشهر، ويحتاج الهكتار لزراعته حوالي ٢ ونصف كيلو جرام من الثمار الصغيرة المحتوية على البذور التي يجب أن تخلط مع ثلاثة أمثالها من الرمال لإحكام توزيعها. ويحتاج الشبث إلى العناية به بتنقيته من الحشائش بعد الزراعة. ويروى ٤-٦ مرات بحسب نوع التربة ودرجة الحرارة. ويحتاج الشبث إلى التسميد؛ لكي يوجد إنتاجه ويعطى الهكتار الواحد اثنين إلى أربعة أرابد من البذور الجافة.

استخدام الشبث:

١. استخدام الشبث في الطعام كأفاويه، وأحد التوابل، ومشّه ومهضم، وحافظ للأطعمة (سبق ذكره) وتوضع الثمار على الخبز والفطائر وفي طهي الأطعمة.
٢. استخدام طبي، وهو قسمان :

(أ) قسم في الطب الشعبي. وقد سبقت الإشارة إليه فيما ذكره ابن سينا داود الأنطاكي وابن البيطار والملك المظفر الرسولي. وكتاب عبد الطيف عاشور



شهدت الحقبة الأخيرة نشاطاً ملحوظاً في مجال بحوث ودراسات السنامكي لم تقتصر فقط على خواصها المعروفة منذ القدم كملين ومسهل للإمساك بدرجاته المختلفة، ولكنها ركزت أيضاً على أنشطة جديدة نسبياً مثل النشاط المضاد للجراثيم والمضاد للخلايا السرطانية، والنشاط المماثل للسينتوسينين المثير لتقلصات الرحم، وأيضاً لنشاطه المكافح لبعض أنواع الفطر والمسببة لأمراض النباتات وتلف المحاصيل.

في ورقة علمية نُشرت في مجلة العلوم الصيدلانية التطبيقية عام ٢٠١٢ (١)، تم فحص المستقبلات الثانوية، وكذلك النشاط البيولوجي لأغصان أكاشيا السنأ أو السنامكي *Cassia senna* التي تنتمي للعائلة فاباسيا. Fabaceae تم التركيز على النشاط المضاد للجراثيم وللخلايا السرطانية وأيضاً نشاط تحلل الجلطات. بينما لم تظهر المستخلصات الميثانولية لأغصان السنأ نشاطاً مضاداً للجراثيم، وكان لمستخلصات الكلوروفورم والـ«ن-هيكسين» أثر متوسط إلى منخفض على الجراثيم التي تم إجراء التجربة عليها، وهي خمسة بكتيريا غرام إيجابية، وثمانية غرام سلبية، وثلاثة أنواع من الفطريات، وذلك بالمقارنة مع المضاد الحيوي المقياسي كنامايسين. أيضاً أظهرت الفحوص الخاصة بتقييم النشاط المضاد للخلايا السرطانية أن مستخلصات الميثانول كانت ذات دلالة إحصائية عالية. أما بخصوص النشاط المفك للجلطات فقد استنتجت أن السنأ لديها نشاط خفيف لتحلل الجلطات.

وفي دراسة فريدة على النشاط المضاد للجراثيم لصابون عشبي يحتوي على عدد من مستخلصات نباتية من ضمنها السنامكي، ونشرتها المجلة القارية للعلوم الصيدلانية في ٢٠١١ م (٢)، أظهرت النتائج أن لهذه الأعشاب نشاطاً مضاداً للجراثيم خصوصاً البكتيريا إيجابية الغرام، وأيضاً الفطريات، وأن الصابون المناسب كان بتركيز عشبية ٥٪.

وكانت المجلة العراقية للتقانات الحياتية قد نشرت في ٢٠٠٩ (٣) بحثاً عن دور تأثير المستخلص الميثانولي الخام لأوراق نبات السنامكي في أنواع مختلفة من الخطوط السرطانية خارج الجسم الحي، وبأربعة تراكيز هي ١٢٥ و ٢٥٠ و ٥٠٠ و ١٠٠٠ مايكروغرام/مليتر على التوالي. استنتجت الدراسة أن نبات السنامكي كان مؤثراً على الخطوط السرطانية والمتحولة، وقد يعود إلى احتوائه على المركبات الفينولية، والتي منها الفلافينويدات ومركبات أخرى تعمل على تثبيط نمو الخلايا السرطانية، وأن هنالك

علاقة طردية بين قوة التركيز ومعدل تثبيط الخلايا المدروسة.

ونشرت المجلة الدولية لعلوم الصيدلة والبيولوجيا (٤) استعراضاً لدراسات تتعلق باستخدامات السنامكي أظهرت أن السنأ أحد أكثر الأدوية شيوعاً للاستخدام كملين في الدول الشرقية والغربية ولعلاج الإمساك، حيث أشارت إلى أن المكونات النباتية الرئيسية المسؤولة عن خواصها المسهلة هما اثنتان من جلايسيدات الأنثراكوينون وتحديدًا: سينوسايد-أ وسينوسايد-ب، وأن هذه الجلاكوسيدات تزيد من إفراز سوائل المعدة كما تؤثر في حركة القولون، وبالتالي تسهل عملية الانتقال القولوني. هذه المكونات النباتية لا يتم امتصاصها في القنوات المعوية الأعلى، حيث تقوم بكتيريا الأمعاء الغليظة بتفعلها إلى مشتقاتها النشطة (راين - أنثرون). أشارت الدراسة إلى أن السنأ تبدأ في العمل بعد ٨-١٠ ساعات، ولذا يُوصى باستخدامها ليلاً، وأن من مميزات أنها مفيدة في حالة الإمساك الشديد كما أنها لا تغير من نمط زمان التبرز الروتيني إضافة إلى تليينها للبراز. كل هذه الخصائص تنتج زيادة في وزن البراز وكتلة البراز الجافة.

{Senna phytoconstituents: two anthraquinone glycosides (sennoside A, sennoside B), and the active derivative rhein- anthrone}

وفي بحث نُشر في مجلة طب الأطفال (برشلونة) (٥) عن الإمساك الوظيفي لتقييم معدل انتشاره والعوامل المؤثرة والاستجابة للعلاج، أجريت دراسة مستقبلية على ٦٢ طفلاً باستخدام استبيان قياسي (البداية العمرية، الذهاب المنتظم للمرحاض، المضاعفات، العادات الغذائية، العوامل النفسية والبيئية). الإمساك الوظيفي مثل ١٣٪ من كل الاستشارات الأولية، وبمتوسط عمري ١, ٦ سنوات. أبرز الأعراض تمثلت في الألم مع البراز، نزف المستقيم، نوبات انغلاق، وشق في المستقيم أو بواسير. التقييم الغذائي أظهر أن ٨٤٪ من المرضى كانت تغذيتهم جيدة، وأن ١٦٪ كانت أوزانهم زائدة، كما أن النقص في تناول الألياف كان أكثر من ٦٠٪. ٢٦٪ من الأطفال المرضى تحسّنوا باستخدام السنامكي مع زيوت معدنية، مع استمرار التحسن لمدة شهر في ٣٢٪ وخلال ٢-٦ أشهر في ٧١٪، وخلال ٦-١٢ أشهر، وبهذا يمكن استنتاج الفاعلية العالية لاستخدام السنأ في علاج الإمساك الوظيفي، وأنه ذو فائدة على المدى الطويل.

وفي دراسة مشتركة بين قسم الأحياء كلية العلوم التطبيقية جامعة أم القرى

بمكة المكرمة وبين معهد العلوم الأحيائية جامعة أودنسة بالدنمارك (٦)، لتجربة أثر المستخلص المائي لنبات السنامكي كاسيا سنا على الانقباضات العضلية الملساء للجراد الرحال المستحثّة بالبوتاسيوم، لُوْحظ أن الانقباضات المستحثّة بالبوتاسيوم للعضلات المعوية الأمامية والخلفية للجراد الرّحّال قد ثبتت عند إضافة المستخلص المائي لسنا مكي، وكان هذا التثبيط قوياً على الأمعاء الأمامية، وتدرجياً على الأمعاء الخلفية. تقترح نتائج البحث أن السنامكي أحدثت تغييرات في نفاذية الأيونات عبر الأغشية الخلوية كما هي طبيعة الأدوية المليئة.

وفي تجربة على الحيوان نشرتها المجلة الإيرانية للطب التناسلي عام ٢٠١٠م لدراسة أثر مستخلص مائي للسنا إيتاليكا على تقلصات الرحم، تم استخراج أرحام لفئران بكر من النوع ويستر، ومن ثمّ إضافة مستخلصات مائية للسنا إيتاليكا. أظهرت النتائج أن للسنا نشاطاً مشابهاً للهرمون البيبتيدي أو الأكسيتوسين (Oxytocin) على عضلات الرحم الملساء. اقترحت الدراسة إجراء المزيد من الدراسات عن الأثر المانع للحمل أو على إجهاض الأجنة الذي قد يسببه هذا النبات في الأرحام الحاملة (٧).

ومن عالم النبات ومكافحة تلف المحاصيل تأتي هذه الدراسة والتي نشرتها مجلة علوم الرافدين حديثاً في عام ٢٠١٣م (٨)، عن التأثير المثبط لنمو الفطر (Rizoctonia solani)

والذي يسبب العديد من الأمراض للنبات، وكذلك تلف المحاصيل، وذلك باستخدام المستخلص الكحولي لبعض النباتات منها أوراق نبات السنا مكي والميرامية والأخيلية الألفية، وبمعدل تراكيز لكل مستخلص وهي ٥، ١٠، ١٥، ٢٠ ملغم/ملم وقورنت النتائج مع الفطر المضاد *Trichoderma harzanum* و *Trichoderma viride*

## ل ج

لُوْحظ أن نسب التثبيط لهذه المستخلصات كانت عالية وصلت ١٠٠٪ ولجميع المستخلصات وبجميع التراكيز المستخدمة في الدراسة. دلت الدراسة أن لأوراق هذه النباتات فعالية عالية في تثبيط فطر الرايزوكتوني سولاني، وبالتالي في مكافحة أمراض النبات وتلف المحاصيل، وبدرجة مشابهة للمكافحين الحيويين المستخدمين.

ونحيل القارئ الطبيب إلى المراجع العلمية لهذه الدراسات والبحوث، إضافة إلى

مصادر أخرى لمجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة التي أُجريت على السنا:

## المراجع:

1. Kamal Hossain, Musfizur Hassan, Nazma Parvin, Mahmudal Hasan, et al. Antimicrobial, cytotoxic, and thrombolytic activity of Cassia senna leaves (family: Fabaceae). Journal of Applied Pharamcological Science. 2012; 2(6): 186190-.
2. O.R. Omobuwajo , A. Abdu , O. A. Igbeneghu , I.O. Agboola and G.O. Alade. PRELIMINARY INVESTIGATION OF A HERBAL SOAP INCORPORATING Cassia sennafL) Roxb Leaves and Ageratum conyzoides Linn WHOLE PLANT POWDERS
٣. ميثم محسن العامري. تأثير المستخلص الكحولي لنبات السنامكي *Cassia italica* في أنواع مختلفة من خطوط الخلايا السرطانية خارج الجسم الحي. المجلة العراقية للتقانات الحياتية. ٢٠٠٩؛ ٨(٣): ٦١٢-٦٠٢.
4. VIJAY AGARWAL\*, MEENAKSHI BAJPAI. PHARMACOGNOSTICAL AND BIOLOGICAL STUDIES ON SENNA & ITS PRODUCTS: AN OVERVIEW. International Journal of Pharma and Bio Sciences. 2010; 1(2): 110-
5. Martínez-Costa C1, Palao Ortuño MJ, Alfaro Ponce B, Núñez Gómez F, Martínez-Rodríguez L, Ferré Franch I, Brines Solanes J. [Functional constipation: prospective study and treatment response]. [Article in Spanish]. An Pediatr (Barc). 2005 Nov;63(5):41825-.
٦. حامد محمد عبدالله متولي وطارق مصطفى. أثر المستخلص المائي لنبات السنامكي كاسيا سنا على الانقباضات العضلية المساء للجراد الرحال المستحثة بالبوتاسيوم، تجربة حديثة لإيضاح الأثر الملين للسنامكي. قسم الأحياء كلية العلوم التطبيقية جامعة أم القرى مكة المكرمة ومعهد العلوم الأحيائية جامعة أودنسة الدنمارك.



7. Ahangarpour, Akram; Oroojan, Ali Akbar. The effects of Cassia italica leaves aqueous extract on non-pregnant uterus contraction. Iranian Journal of Reproductive Medicine. 2010; 8(4): 179. Continental J. Pharmaceutical Sciences. 2011; 5: 1 – 10.

٨. مها أكرم الرجب وونادية قحطان محمود. التأثير المثبط لنمو الفطر  
Rizoctonia solani

باستخدام المستخلص الكحولي لبعض النباتات. مجلة علوم الرافدين. ٢٠١٣م؛  
٢٤(٢): ١٣-٢٣.

## مصادر أخرى:

1. Marazzi, B., et al. (2006). “Phylogenetic relationships within Senna (Leguminosae, Cassiinae) based on three chloroplast DNA regions: patterns in the evolution of floral symmetry and extrafloral nectaries”. American Journal of Botany 93 (2): 288–303. doi:10.3732/ajb.93.2.288.
2. Randell, B. R. and B. A. Barlow. 1998. Senna. pp 89138-. In: A. S. George (executive editor). Flora of Australia volume 12. Australian Government Publishing Service: Canberra, Australia.
3. Huxley, A., et al. (1992). The New Royal Horticultural Society Dictionary of Gardening. The Macmillan Press, Limited: London. The Stockton Press: New York. ISBN 9785-47494-333-0- (set).
4. Senna. Flora of China.
5. Kim, S., et al. (2010) Anti-inflammatory activity of chrysophanol through the suppression of NF-kB/Caspase-1 activation in vitro and in vivo. Molecules 15(9), 643651-.
6. Agarwal, V. and M. Bajpai. (2010). Pharmacognostical and biological studies on senna & its products: an overview. International Journal of Pharma and Bio Sciences1(2) 110-.
7. Ogunkunle, A. T. J. and T. A. Ladejobi, T. (2006). Ethnobotanical and



phytochemical studies on some species of Senna in Nigeria. African Journal of Biotechnology 5(21), 202023-.

## السنوت:

السنوت هو الشبث بلغة أهل الشام، ولا يزال هذا الاسم يُستخدم إلى اليوم. وذكره عبد الملك بن حبيب قال: السنوت: الشبث (الشبة) وقالوا: إنه هو أرجح الأقوال.

والاسم العلمي للسنوت - الشبث (الشبة): *anethum graveolens*، والاسم باللغة الإنجليزية: *dill*، وبالفرنسية *aneth*، ويتبع الفصيلة الخيمية *Umbellifera fam*.

لقد أُجريت العديد من البحوث والدراسات على السنوت؛ لاختبار فوائده المعروفة في كثير من استخداماته الشعبية والمنزلية، ومن هذه البحوث تجربة فعاليته كمضاد للجراثيم وللتهابات وللأكسدة، وكمبيد للحشرات، وكحافظ للقمح والدقيق ضد التلف، إضافة لأثره في تخفيض معدلات الكوليسترول والدهون والسكر في الدم، وأيضاً كعلاج ضد قرحة المعدة والاثنى عشر.

## كمضاد للبكتيريا والجراثيم:

● بحث نشر في مجلة المركز البيوطبي للطب البديل والتكميلي، وهي المجلة الرسمية للجمعية الدولية لبحوث الطب البديل والتكميلي: أظهرت النتائج أن للشبث إضافة إلى نباتات أخرى تم تجربتها مخبرياً، أثراً فاعلاً مضاداً لمعظم أنواع البكتيريا ما عدا الكلبسيلا الهوائية والسودومونس ايروجينوزا، مما يوفر أساساً علمياً لفائدة الاستخدام المنزلي التقليدي لهذه الأعشاب (١).

● دراسة أخرى أشارت إلى أن السنوت يُعتبر عاملاً بيئياً صديقاً ضد الفطريات، وأن النشاط المضاد للفطريات لزيت السنوت ينتج من قدرته لتحطيم حاجز النفاذية لغشاء البلازما، ولتعطيل وظيفة الميتوكوندريا في فطر الأسبريغليز فلافز، والذي أُجريت عليه التجربة (٢).

● دراسة سابقة أشارت إلى أن المواد التي تحتوي على خواص مضادة للجراثيم، والتي تم عزلها من كل عشبة السنوت هي مادة الفيوروكورامين الجديدة والأوكسيبوسيدانين

والأوكسيبوسيدانين هايدريت والفالسارينودول، وأظهرت النتائج أنها مضادة كذلك للمتفرطات سريعة النمو وبقيم تركيز المثبط (٣).

● دراسة نشرتها مجلة علوم الطعام: أظهرت النتائج أن لزيت الشبث نشاطاً ممتازاً مضاداً للجراثيم البكتيرية والفطرية، كما أنه مضاد للأكسدة. وشملت الدراسة تحليل الغاز الكروماتوغرافي- دراسات مطياف الكتلة للزيوت الأساسية للشبث أظهرت وجود ٣٥ مكوناً، حيث مثل الكارفون المكون الأساسي (٢، ٥٥٪) تبعه الليمونين (٦، ١٦٪) ثم الديل أبيول (٤، ١٤٪) ولينولول (٧، ٣٪) وكذلك حمض لينوليك.

{carvone (55.2%), bylimonene (16.6%), dillapiole (14.4%), andlinalool (3.7%).}

تستج الدراسة أن زيت الشبث يوفر بدائل طبيعية جيدة للمضادات الحيوية، كما تمثل مستخلصاته بدائل طبيعية في مكافحة الأكسدة (٤).

● دراسة سابقة لتحليل المكونات الكيميائية للزيت الأساسي لعشبة السنوت: تم تقطير زيت السنوت بالبخار وفحصها بواسطة كروماتوغرافيا الغاز - مطياف الكتلة أو الاستشراب الغازي. تم تحديد ستة وثلاثين مكوناً وبصورة رئيسية الفا-فيللاندرين (٥، ٥٦٪)، أثير الشبث (٨، ٢٠٪)، ليمونين (٩، ١٠٪)، و ب-سايمين (٨، ٣٪) ويكونون ٩٢٪ من الزيت (٥).

{ $\alpha$ -phellandrene (56.5%), dill ether (20.8%), limonene (10.9%) and p-cymene (3.8%) were the major constituents and amounted to 92% of the oil}

● دراسة جديدة نشرتها مجلة الطب التكميلي والبديل المبني على البرهان: تجربة مخبرية وعلى الجسم الحي، أثبتت النتائج نشاطاً فاعلاً للزيت الطيار لبذور السنوت ضد فطريات المبيضات الفرجية المهبلية على فئران مختبر مثبطة مناعياً (٦).

● دراسة إيرانية هي الأحدث - ٢٠١٢ - قام الباحثون بحقن مخالب فئران مختبر بالفورمالين من أجل استحثاث التهاب في المنطقة، ومن ثم تقسيم الفئران إلى مجموعتين كل مجموعة من ستة فئران ذكور: مجموعة أعطيت جرعات يومية لمدة ثمانية أيام من زيت الشبث، ومجموعة أعطيت جرعات يومية من مضاد

الالتهابات دايكلوفيناك. قام الباحثون بقياس التحجم في مخالب الفئران لمقارنة كل من الشبث والدايكلوفيناك في تخفيض الالتهاب. أظهرت مجموعة الشبث أن معدل انخفاض قياس التحجم كان أكبر وبدلالة إحصائية من مقياس التحجم في مجموعة الدايكلوفيناك. استنتج الباحثون أن زيت الشبث يوفر خياراً يفوق في فعاليته مضادات الالتهاب المستخدمة في الطب الحديث (٧)، وهذا الاستنتاج يعضد نتائج دراسات أخرى أظهرت أن الكارفون والليمونين وهما مكونان معروفان في الشبث لهما خصائص فاعلة في مكافحة الالتهابات وأيضاً في تسكين الألم (٨، ٩، ١٠، ١١).

● بحث نشرته مجلة كيمياء الأطعمة الزراعية: تم تحليل النشاط المضاد للجراثيم للزيت الأساسي لبذور السنوت المعتقة من بلغاريا، حيث كانت مخزنة لفترة ٣٥ عاماً بواسطة الطرق كيميائية المعروفة. أظهرت النتائج وجود أكثر من ٤٠ مكوناً كمواد متطايرة لزيت السنوت تعتبر مسؤولة عن الرائحة العذبة الجميلة (د- ليمونين) والرائحة الحارة الزكية (د- كارفون). لقد أظهرت النتائج نشاطاً عالي الفعالية ضد عفن الأسبريجلس نايجر ولخمائر ساكاراومايسز سيرفيسيا وللمبيضات البيضاء (فطريات المهبل) (١٢).

● بحث نشرته مجلة أبحاث النبات: لتقييم النشاط المضاد للبكتيريا للزيوت الطيارة في بذور سبعة من النباتات المستخدمة شعبياً، وذلك على ثمانية أنواع من البكتيريا المسببة للمرض في الإنسان. أظهرت النتائج أن الغاز الطيار لبذرة السنوت كان من ضمن أكثر ثلاث غازات فعالة ضد كل أنواع البكتيريا تحت الدراسة، وبنفس فعالية المضادات الحيوية القياسية أو أقوى وبتركيز متدنٍ جداً (١٣).

#### كمبيد للحشرات:

● نشرت المجلة الأفريقية للبحوث الزراعية بحثاً عن فاعلية الزيوت الأساسية للشبث وللحبة السوداء في مكافحة خنفساء الدقيق غمدية الأجنحة (كاستانيم هريست) مما يوفر بديلاً طبيعياً لمبيد الحشرات ضد آفات القمح والدقيق (١٤).

#### كعلاج لقرحة المعدة والاثني عشر:

● نشرت مجلة المركز البيو طبّي لعلوم الدواء بحثاً على فئران المختبر أظهرت نتائجها فوائد بذور الشبث في مكافحة قرحة المعدة المستحثة، وذلك عن طريق تثبيط إفراز

حمض الهيدروكلوريك في معدة وأمعاء حيوانات التجارب، حيث تحتوي زيوته على الفلافونويدز والتربينيز، والتي تحتوي على خواص مكافحة القرحة، مما يوفر أساساً علمياً لاستخداماته الشعبية والمنزلية ضد أمراض وقرحة المعدة والاثني عشر (١٥).

**كمخفض لمعدلات الكوليسترول والدهون والسكر في الدم وكمضاد للأكسدة:**

● دراسة نشرتها مجلة سايتويوس: أظهرت النتائج أن مستخلصات مائية من أوراق شجر السنوت ساعد في تخفيض نسب الكوليسترول والدهون الثلاثية لفئران تجارب بنسبة تراوحت بين ٢٠ إلى ٥٠٪، مما قد يوفر خياراً طبيعياً لعلاج ارتفاع معدلات الكوليسترول والدهون (١٦).

● دراسة إيرانية أحدث نشرت في المجلة الأمريكية للطب الصيني: قامت بتجريب الخواص المخفضة للدهون والكوليسترول والمضادة للأكسدة ومستخلصات مختلفة من شجرة السنوت، وذلك اعتماداً على الاستخدام الشعبي في إيران لمستخلصات شجر السنوت لعلاج ارتفاع الدهون والكوليسترول في الدم. تم مقارنة مجموعات من الفئران أحد هذه المجموعات كانت ذات نسبة عالية من الكوليسترول المستحث مخبرياً، ومن ثم تعريضهم لمستخلصات من شجرة السنوت. استنتجت الدراسة أن مستخلصات مختلف أجزاء السنوت ساعدت على تخفيض معدل الكوليسترول في الفئران ذات الكوليسترول العالي، وكذلك على حماية الكبد ضد التلف بسبب الأكسدة (١٧).

● دراسة حديثة نشرتها مجلة أكتا فارماسيتكا المجرية لتجريب نباتات شعبية على مرض السكر: استحدث باحثون محلولاً به خليط من مكون من الشبث (الدايبول) ومن نبتة القراص الكبير (الأرتكا ديويكا) ومن الجنكة (الجنكة بايلوبا)، ثم أجروا عليه اختبارات فيزيولوجية وكيميائية وأيضاً تجارب سريرية. استنتج الباحثون أن تناول هذه الخلطة بجرعات صحيحة يساعد على تخفيض معدل سكر الدم في مرضى السكري من النوع الثاني (١٨).

● دراسة نشرتها مجلة كيمياء الطعام لدور نبتة السنوت على مكافحة الأكسدة: أظهرت التجربة أن مستخلصات زهور شجرة السنوت اتصفت بنشاط ضد الأكسدة أعلى من مستخلصات الأوراق والبذور، وأن الفينولات بما في ذلك الفلافونويدز

والبروانثوسيانايدينيز وأيضاً كل من حمض الكلوروجينيك والبنتاهايديروكسي فلافان مسؤولون عن هذا النشاط المضاد للأكسدة (١٩).

Antioxidant activities of ethanolic extract from dill flower and its various fractions: Phenols including flavonoids and proanthocyanidins, chlorogenic acid, myricetin, and 3,3',4',5,7-pentahydroxyflavan

### في حماية الأطعمة ضد تلف الفطريات:

● دراسة حديثة نشرتها مجلة التحكم على الطعام: دراسة مخبرية وعلى الجسم الحي لاختبار فعالية زيت السنوت في حفظ الأطعمة ضد تلف الفطريات. أظهرت الدراسة أن لزيت السنوت نشاطاً فاعلاً ضد تلف البندورة بواسطة فطريات الأسبريغليز فلافز وأوريازا ونايجر والألتيرناريا أرلترناتا.

*Aspergillus flavus*, *Aspergillus oryzae*, *Aspergillus niger* and *Alternaria alternate* استنتج الباحثون أن السنوت يمكن أن يكون له دور فعال في حماية الأطعمة والمواد الغذائية ضد التلف الفطري (٢٠).

ونحيل القارئ الطبيب إلى مراجع هذه الدراسات والبحوث إضافة إلى مصادر لمجموعة أخرى من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة التي أجريت على السنوت.

## المراجع:

1. Gurinder J Kaur and Daljit S Arora\* Research article. Antibacterial and phytochemical screening of *Anethum graveolens*, *Foeniculum vulgare* and *Trachyspermum ammi*. BMC Complementary and Alternative Medicine 2009, 9:30
2. Tian J, Ban X, Zeng H, He J, Chen Y, et al. The Mechanism of Antifungal Action of Essential Oil from Dill (*Anethum graveolens* L.) on *Aspergillus flavus*. PLoS ONE. 2012; 7(1): e30147. doi:10.1371/journal.pone.0030147
3. Michael Stavri and Simon Gibbons. Research Article: The antimycobacterial constituents of dill (*Anethum graveolens*). *Phytotherapy Research*. 2005; 19(11): 938–941

4. Gurdip Singh, Sumitra Maurya, M.P. de Lampasona and C. Catalan: Chemical Constituents, Antimicrobial Investigations, and Antioxidative Potentials of *Anethum graveolens* L. Essential Oil and Acetone Extract: Part 52. *Journal of Food Science*. 2005; 70, (4): 208–215
5. R. R. Vera & J. Chane-Ming. Chemical Composition of Essential Oil of Dill (*Anethum graveolens* L.) Growing in Reunion Island. *Journal of Essential Oil Research*. 1998; 10(5): 539-542
6. Hong Zeng, Jun Tian, Yuechen Zheng, Xiaoquan Ban, Jingsi Zeng, Yehong Mao, and Youwei Wang. Research Article: In Vitro and In Vivo Activities of Essential Oil from the Seed of *Anethum graveolens* L. against *Candida* spp. *Evidence-Based Complementary and Alternative Medicine*. 2011; <http://dx.doi.org/10.1155/2011/659704>
7. Mohsen Naseri, Faraz Mojab, Mahmood Khodadoost, Mohammad Kamalinejad, Ali Davati, Rasol Choopani, Abbas Hasheminejad, Zahra Bararpoor, Shamsa Shariatpanahi, and Majid Emtiazye. The Study of Anti-Inflammatory Activity of Oil-Based Dill (*Anethum graveolens* L.) Extract Used Topically in Formalin-Induced Inflammation Male Rat Paw Iran J Pharm Res. 2012 Autumn; 11(4): 1169–1174
8. Nasri S, Ramezan M, Yassa N. Evaluation of antinociceptive and anti-inflammatory effect of *Apium graveolens* seed hydroalcoholic extract. *J. Shahrekord Univ. Med. Sci*. 2009;10:25–32.
9. Golshani S, Karamkhani E, Monsef-Esfehani HR. Antinociceptive effects of essential oil of *Dracocephalum kotschy* in the mouse writhing test. *J. Pharm. Sci*. 2004;7:76–9.
10. Do Amaral JF, Silva MI, Neto MR, Neto PF, Moura BA, de Melo CT, de Araújo FL, de Sousa DP, de Vasconcelos PF, de Vasconcelos SM, de Sousa FC. Antinociceptive effect of the monoterpene R-(+)- limonene in mice. *Biol. Pharm. Bull*. 2007;30:1217–20.
11. De Sousa DP, Camargo EA, Oliveira FS, de Almeida RN. Anti-inflammatory activity of hydroxydihydrocarvone. *Z. Naturforsch. C*. 2010;65:543–50.

12. Leopold Jirovetz , Gerhard Buchbauer , Albena S. Stoyanova , Evgenii V. Georgiev , and Stanka T. Damianova. Composition, Quality Control, and Antimicrobial Activity of the Essential Oil of Long-Time Stored Dill (*Anethum graveolens* L.) Seeds from Bulgaria. *J. Agric. Food Chem.*, 2003, 51 (13): 3854–3857
13. G. Singh, I. P. S. Kapoor, S. K. Pandey, U. K. Singh and R. K. Singh. Short Communication: Studies on essential oils: Part 10; Antibacterial activity of volatile oils of some spices. *Phytotherapy Research*. 2002; 16( 7): 680–682.
14. Mukesh Kumar Chaubey. Research Paper. Insecticidal activity of *Trachyspermum ammi* (Umbelliferae), *Anethum graveolens* (Umbelliferae) and *Nigella sativa* (Ranunculaceae) essential oils against stored-product beetle *Tribolium castaneum* Herbst (Coleoptera: Tenebrionidae. *African Journal of Agricultural Research*. 2007; 2(11): 596-600.
15. Hossein Hosseinzadeh, Gholam\_Reza Karimi and Maryam Ameri. Research article: Effects of *Anethum graveolens* L. seed extracts on experimental gastric irritation models in mice. *BMC Pharmacology* 2002, 2:21
16. Yazdanparast R, Alavi M. Antihyperlipidaemic and antihypercholesterolaemic effects of *Anethum graveolens* leaves after the removal of furocoumarins. *Cytobios*. 2001;105(410):185-91.
17. Seifollah Bahramikia and Razieh Yazdanparast. Efficacy of Different Fractions of *Anethum graveolens* Leaves on Serum Lipoproteins and Serum and Liver Oxidative Status in Experimentally Induced Hypercholesterolaemic Rat Models *Am. J. Chin. Med.* 2009; 37(4): 685.
18. Fodor JI, Keve T. New phytotherapical opportunity in the prevention and treatment of 2-type of diabetes mellitus. *Acta Pharmaceutica Hungarica*. 2006; 76(4): 200-207
19. Yung-Shin Shyu, Jau-Tien Lin, Yuan-Tsung Chang, Chia-Jung Chiang, Deng-Jye Yang. Evaluation of antioxidant ability of ethanolic extract from dill (*Anethum graveolens* L.) flower. *Food Chemistry*. 2009; 115(2): 515–521.
20. Jun Tian, Xiaoquan Ban, Hong Zeng, Bo Huang, Jingsheng He, Youwei

Wang. In vitro and in vivo activity of essential oil from dill (*Anethum graveolens* L.) against fungal spoilage of cherry tomatoes. *Food Control*. 2011; 22, (12): 1992–1999

## مصادر أخرى:

- Cowan MM: Plant products as antimicrobial agents. *Clin Microbiol Rev* 1999, 12:564-582
- Rios JL, Recio MC: Medicinal plants and antimicrobial activity. *J Ethnopharmacol* 2005, 100:80-84. Indian medicinal plants for their antimicrobial properties. *J Ethnopharmacol* 1998, 62:183-193
- Arora DS, Kaur J: Antimicrobial activity of spices. *Int J Antimicrob Agents* 1999, 12:257-262.
- Rojas JJ, Ochoa VJ, Ocampo SA, Munoz JF: Screening for antimicrobial activity of ten medicinal plants used in Colombian folkloric medicine: A possible alternative in the treatment of non-nosocomial infections. *BMC Complement Altern Med* 2006, 6:2.
- Syed M, Sabir AW, Chaudhary FM, Bhatti MK: Antimicrobial activity of essential oils of umbelliferae part II-Trachyspermum ammi, *Daucus carota*, *Anethum graveolens* and *Apium graveolens*. *Pak J Sci Indigenous Res* 1986, 28:189-192.
- Singh G, Kapoor IP, Pandey SK, Singh UK, Singh RK: Studies on essential oils: part 10; antibacterial activity of volatile oils of some spices. *Phytother Res* 2002, 16:680-682.
- Lo-Cantore P, Iacobellis NS, De-Marco A, Capasso F, Senatore F: Antibacterial activity of *Coriander sativum* L. and *Foeniculum vulgare* Miller Var. *vulgare* (Miller) essential oils. *J Agri Food Chem* 2004, 52:7862-7866.



- Singh G, Maurya S, De-Lampasona MP, Catalan C: Chemical constituents, antimicrobial investigations and antioxidant potentials of *Anethum graveolens* L. essential oil and acetone extract: Part 52. *J Food Sci* 2005, 70:M208-215.
- Arora DS, Kaur GJ: Antibacterial activity of some Indian medicinal plants. Rifat-uz-Zaman Akhtar MS, Khan MS: In vitro antibacterial screening of *Anethum graveolens* L. Fruit, *Cichorium intybus* L. leaf, *Plantago ovata* L. seed husk and *Polygonum viviparum* L. root extracts against *Helicobacter pylori*. *Int J Pharmacol* 2006, 2:674-677.
- M. G. Kains (1912). *American Agriculturist*, ed. *Culinary Herbs: Their Cultivation Harvesting Curing and Uses* (English). Orange Judd Company.
- Ling, K. F. (2002). *The Food of Asia*. Singapore: Periplus editions (HK). p. 155. ISBN 0-7946-0146-4.
- “The Self-Sufficient Gardener Podcast Episode 17 My Favorite Herbs - Dill”.
- Bailer, J.; Aichinger, T.; Hackl, G.; de Hueber, K.; Dachler, M. (2001). “Essential oil content and composition in commercially available dill cultivars in comparison to caraway”. *Industrial Crops and Products* 14 (3): 229–239..
- Santos, P. A. G.; Figueiredo, A. C.; Lourenço, P. M. L.; Barroso, J. G.; Pedro, L. G.; Oliveira, M. M.; Schripsema, J.; Deans, S. G.; Scheffer, J. J. C. (2002). “Hairy root cultures of *Anethum graveolens* (dill): establishment, growth, time-course study of their essential oil and its comparison with parent plant oils”. *Biotechnology Letters* 24 (12): 1031–1036. .
- Dhalwal, K.; Shinde, V. M.; Mahadik, K. R. (2008). “Efficient and Sensitive Method for Quantitative Determination and Validation of Umbelliferone, Carvone and Myristicin in *Anethum graveolens* and *Carum carvi* Seed”. *Chromatographia* 67 (1–2): 163–167.

- Blank, I.; Grosch, W. (1991). "Evaluation of Potent Odorants in Dill Seed and Dill Herb (*Anethum graveolens* L.) by Aroma Extract Dilution Analysis". *Journal of Food Science* 56 (1): 63–67. .
- Delaquis, P. J.; Stanich, K.; Girard, B.; Mazza, G. (2002). "Antimicrobial activity of individual and mixed fractions of dill, cilantro, coriander and eucalyptus essential oils". *International Journal of Food Microbiology* 74 (1–2): 101–109.
- Jirovetz, L.; Buchbauer, G.; Stoyanova, A. S.; Georgiev, E. V.; Damianova, S. T. (2003). "Composition, Quality Control, and Antimicrobial Activity of the Essential Oil of Long-Time Stored Dill (*Anethum graveolens* L.) Seeds from Bulgaria". *Journal of Agricultural and Food Chemistry* 51 (13): 3854–3857.
- Iamsaard S, et al. *Anethum graveolens* Linn. (dill) extract enhances the mounting frequency and level of testicular tyrosine protein phosphorylation in rats. *J Zhejiang Univ Sci B*. 2013.
- Zeng H, et al. In Vitro and In Vivo Activities of Essential Oil from the Seed of *Anethum graveolens* L. against *Candida* spp. *Evid Based Complement Alternat Med*. 2011.
- Ishikawa T, Kudo M, Kitajima J. Water-soluble constituents of dill. *Chem Pharm Bull (Tokyo)*. 2002
- Mansouri M, et al. The effect of 12 weeks *Anethum graveolens* (dill) on metabolic markers in patients with metabolic syndrome; a randomized double blind controlled trial. *Daru*. 2012.



# الفصل السادس عشر





## الدَّوَاءُ الْخَبِيثُ

### ما جاء فيما يُكره التعالج به من الدواء الخبيث:

عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب الدواء الخبيث، وهو الذي يبقى في الأمعاء، ويقتل صاحبه من العقاقير المسمومة مثل السِّقْمُونِيَّة وتكاوت والشبرم والحنظل والعلقم وأشباهاها، فإن التعالج بها مكروه. وقد سئل مالك عن التعالج بها فكرهها ونهى عنها إلا من اضطرَّ لشدة داء، ويكون الذي يعالج بها ثقة مأموناً عالماً بالطب والعلاج به. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر يُتداوى بها المريض والصبيان فقال: (( لا تقرِّبوها فإنها داء... وقال: ليس فيما حرم الله شفاء ))، وعنه صلى الله عليه وسلم: (( ما جعل الله في شيء حرماً شفاء لأحد )) وقال مالك: لا يحلُّ لأحد أن يداوي دبر الدواب بالخمر. فكيف بمداواة المريض بها. وكان ابن عمر إذا دعا طبيباً يداوي أهله اشترط عليه ألا يداوي بشيء مما حرم الله.<sup>(١)</sup>

(١) اهتمام الفقهاء وأهل العلم بهذا الموضوع: هذا موضوع مهم اهتم به المحدثون والفقهاء. فقد بَوَّبَ له أصحاب الفقه في كتبهم في باب التداوى بالدواء الخبيث. وكتب فيه أهل الحديث وخصوصاً في شروحهم الموسوعية لكتب الحديث مثل فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. وتعرض له كذلك أهل التفسير في أثناء شرحهم لآيات الخمر. وخصوصاً قوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس. وإثمها أكبر من نفعها ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢١٩)، وقد تناول هذا الموضوع كل من كتب في الطب النبوي وخصوصاً أبو نعيم الأصبهاني والموفق عبداللطيف البغدادي في كتابه: «الأربعين الطبية» و«الطب من الكتاب والسنة». والكحل ابن طرخان الحموي في كتابه «الأحكام النبوية في الصناعة الطبية» والذهبي في كتابه «الطب النبوي» ومن أوسع من كتب في هذا الباب الإمام ابن القيم في «الطب النبوي» والسيوطي في «المنهج السوي» وقد ذكر عبد الملك بن حبيب ها هنا: كراهية استخدام بعض الأدوية التي لها أعراض جانبية شديدة مثل الشبرم والحنظل والسمقوتية وتكاوت.. وهذه كلها أدوية مستعملة في الطب القديم.. ولم يدخلها أهل الفقه في الدواء الخبيث المحرّم.. ولذا فقد قال عبد الملك: إنها مكروهة وهو يقصد كراهة تزيهية. لما لها من الأضرار الجانبية. ولا شك أن الطبيب الحاذق يتجنب العقاقير التي لها أضرار جانبية شديدة. ويستعمل الأدوية والعقاقير المأمونة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإن اضطر لاستخدام هذه العقاقير الفعالة. ذات الأضرار الجانبية. فعليه أن يستعملها بأقل جرعة دوائية ممكنة ولأقل فترة زمنية.. وعلى الطبيب أن يكون عارفاً بالتفصيل الأضرار الجانبية والتفاعلات مع الأدوية التي تكون

للعقار الذي يصفه لمريضه. ومن الأفضل للطبيب أن يستخدم عقاراً قديماً يعرفه، ويعرف منافعه وأضراره على التفصيل، من أن يستخدم عقاراً جديداً تروّجه شركات الأدوية العملاقة، ولا يعرف أضراره ومساوئه.. وترى حذاق الأطباء يسيرون على هذه السياسة. أما الأعمار من الأطباء فسرعان ما يندفعون بالدعايات والتهويلات التي تطلقها شركات الأدوية العملاقة لترويج بضاعتها.. ولاشك أن الدواء الجديد يحتاج إلى استخدام تحت إشراف طبي تجلّي حقائقه وأسرارته. وقد نبه إلى ذلك عبد الملك بن حبيب، ونقل عن مالك إمام دار الهجرة كراهيته للأدوية والعقاقير ذات الآثار الجانبية الضارة، وأن يكون الطبيب الذي يعالج بهذه الأدوية (( ثقة مأموناً عالماً بالطب والعلاج به )) وما أحسن ما قال مالك رحمه الله تعالى. ثم أورد عبد الملك بن حبيب حديثين. في النهي عن التداوي بالخمير :

الأول: (( سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر يتداوى بها المريض والصبيان فقال: (( لا تقربوها فإنها داء... وقال: ليس فيما حرم الله شفاء ))، وعنه صلى الله عليه وسلم: (( ما جعل الله في شيء حرمه شفاءً لأحد ))، وقد وردت هذه الأحاديث بألفاظ مقاربة في الصحيحين وكتب السنة. وسنذكرها نقلاً عن الإمام السيوطي في كتابه «المنهج السوي والمنهل الروي» بتحقيق الدكتور الأهدل تحقيقاً جيداً.

١- أخرج مسلم في صحيحه (كتاب الأشربة). وأبو داود في السنن (كتاب الطب)، والترمذي في الجامع الصحيح، (باب كراهية التداوي بالمسكر)، وابن ماجه في سننه، وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن وائل بن حجر أن طارق بن سويد (الحضرمي) رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر يجعل في الدواء فقال: «إنها داء، وليست دواء».

وفي مسلم عن طارق بن سويد الحضرمي قال: إنا نستشفى للمريض قال: (( قلت: يا رسول الله إن بأرضنا أعناباً نصرها فتشرب منها. قال: لا، فراجعت قلت: إنا نستشفى للمريض قال: إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء)). وهو أيضاً بلفظ مقارب عند ابن حبان.

٢- وأخرج أبو داود في سننه (٢/٢٠٦ حديث رقم ٣٨٧٤). وابن السني وأبو نعيم في الطب النبوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( إن الله أنزل الداء، وجعل لكل داء دواء فتداووا، ولا تتداواوا بحرام)).

٣- وأخرج أبو نعيم في «الطب النبوي» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( من تداوى بحرام لم يجعل الله فيه شفاءً)).

٤- وأخرج أبو نعيم عن ابن سيرين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( من أصابه من هذه الأدواء فلا يقز عن شيء مما حرم الله. فإن الله لم يجعل في شيء مما حرم شفاءً)).

٥- أخرج أبو نعيم في «الطب النبوي» عن عائشة رضي الله عنها قالت: (( من تداوى بالخمير، فلا شفاء لله)).

٦- وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب الأشربة). عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (( إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)).

٧- وأخرج ابن حبان عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (( اشتكت ابنة لي فنبذت لها في كوز. فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلي (أي يفور بالحب، وهو غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن عملية تخمر السكريات وتحولها إلى كحول إثيلي) فقال: ما هذا؟ فقلت: إن ابنتي اشتكت، فنبذت لها هذا،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)).

٨- أخرج أبو داود السنن (كتاب الطب)، والترمذي في الجامع الصحيح (كتاب الطب)، وابن ماجه في سننه، والحاكم في المستدرک، وأحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء الخبيث (قال السيوطي: يعني السم). قال الدكتور حسن الأهدل محقق كتاب السيوطي: قال الحاكم في «المستدرک» صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. قال أحمد شاکر (محقق مسند أحمد): إسناده صحيح، وكلهم أخرجوه عن أبي هريرة. وذكر عبد الملك بن حبيب أثرًا لملك بن أنس رحمة الله قال: لا يحلُّ لأحد أن يداوي دبر الدواب بالخمير. فكيف بمداواة المريض بها. وكان ابن عمر إذا دعا طبيبًا يداوي أهله اشترط عليه ألا يداوي بشيء مما حرم الله. وقد سبق أن ذكر عبد الملك بن حبيب تحت باب ما جاء في علاج الخاصرة (ألم الكلية) (رقم ٦) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل الحارث بن كلدة الثقفي عن دواء الخاصرة، فذكر الدواء ثم قال: وأما إذا كنا على غير الإسلام، فالخمير وسمن البقر. وقال عمر: ((لا نسمع منك ذكر الخمر، فإني لا آمن إن طالت مدة من لا ورع له أن يتداوى بها))، وقد أفردت للخمر كتابًا موسعًا هو ((الخمير بين الطب والفقهاء)) (الطبعة السابعة - الدار السعودية جدة ١٩٨٦م)، وجعلت فصلًا ضافيًا للخمر في كتاب «الأضرار الصحية للمسكرات والمخدرات والمنبهات» (الدار السعودية ١٩٨٩م)، وفيهما توضيح كامل للأضرار الصحية للخمر. الأبحاث الطبية تضيف كل يوم جديدًا في هذه الأضرار. وهي داء كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم. وليست دواءً كما زعم كثير من القدماء. وقليل جدًا من المحدثين من غير الأطباء. والأطباء المحدثون مجمعون على أضرارها الوييلة، وأنها سم نافع. وفيما يلي فصل عن التداوي بالخمير من كتابي «الخمير بين الطب والفقهاء» لعلاقته بهذا الموضوع.

#### التداوي بالخمير:

هل الكحول (الغول) وبالتالي الخمر دواء أم هي سم؟ يقول الدكتور أوبري لوس رئيس قسم الأمراض النفسية في جامعة لندن في أكبر وأشهر مرجع طبي بريطاني ((مرجع برايس الطبي)) price text- book of medicine ((إن الكحول هو السم الوحيد المرخص بتداوله على نطاق واسع في العالم كله. ويجد تحت يده كل من يريد أن يهرب من مشاكله. لذا يتناوله بكثرة كل مضطربي الشخصية. ويؤدي هو إلى اضطراب الشخصية ومرضاها (psychopathic anomaly) إن جرعة واحدة من الكحول قد تسبب التسمم وتؤدي: إما إلى الهيجان أو الخمود. وقد تؤدي إلى الغيبوبة. أما شاربو الخمر المزمنون (chronic alcoholics)، فيتعرضون للتحلل الأخلاقي الكامل مع الجنون)). وقد كان الأطباء يزعمون في الأزمنة الغابرة وعلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده وحتى عهد قريب أن للخمر بعض المنافع الطبية. ثم تقدمت الاكتشافات العلمية، وبطلت تلك المزاعم، وتبين أنها أوهام. وأن كلام الصادق المصدوق عنها هو الحق الذي لا ريب فيه ولا التباس. فقد قال عنها صلى الله عليه وسلم لطارق الجعفي عندما سأله عن الخمر فنهاه فقال طارق: إنما أصفها للدواء. فقال صلى الله عليه وسلم: ((إنه ليس بدواء، ولكنه داء)) أخرج مسلم والترمذي. وعن أبي هريرة رضي الله عنه ((نهى رسول الله عن الدواء الخبيث)) أخرج أبو داود. وأخرج أبو داود أيضًا في سننه: ((إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام)) وعن طارق بن سويد الحضرمي قال: ((قلت: يا رسول

اللَّهُ، إن بأرضنا أعناباً نعصرها فنشرب منها. قال: لا، فراجعتني قلت: إنا نستشفى للمريض. قال إن ذلك ليس بشفاء، ولكنه داء (أخرجه مسلم) وتوهم بعض المتقدمين أن في الخمر منافع طبية واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس. وإثمها أكبر من نفعها﴾ وقد ردّ كثير من الأئمة على هذا الزعم. فيقول الأمير الصنعاني في كتابه سبل السلام: (وفي كتاب النجم الوهاج قال الشيخ (كل ما يقوله الأطباء من المنافع في الخمر وشربها كان عند شهادة القرآن أن فيها منافع للناس قبل))، وأما بعد نزول آية المائدة: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ الآية. فإن الله تعالى الخالق لكل شيء سلبها المنافع جملة فليس فيها شيء من المنافع. وبهذا تسقط مسألة التداوي بالخمر. والذي قاله منقول عن الربيع والضحاك. وفيه حديث أسنده الثعلبي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله تعالى لما حرم الخمر سلبها المنافع)) (ص ٣٦ الجزء الثاني)، والمنافع في الخمر موهومة أو مؤقتة، فهي إما منافع مادية لمن يبيع الخمر ويتجر بها، ولكنها طامة كبرى على المجتمع وخسارة مادية أي خسارة.. وإما منافع طبية وصناعية وأغلبها موهوم. مثل الاعتقاد بأن الخمر تفتح الشهية. ومن هؤلاء الإمام ابن كثير حيث يقول في تفسير الآية ﴿قل فيها إثم كبير ومنافع للناس﴾ أما إثمها فهو في الدين. وأما المنافع فدنيوية من حيث إن فيها نفع البدن وتهضيم الطعام وإخراج الفضلات وتشحذ بعض الأذهان ولذة الشدة المكربة التي فيها كما قال حسان بن ثابت في جاهليته:

ونشربها فتركنا ملوكاً وأسداً لا ينهنهنا اللقاء

ومنهم الطبيب المشهور أبو بكر الرازي حيث قال في كتابه «منافع الأغذية»: ((إن الشراب المسكر يسخن البدن، ويعين على الهضم للطعام في المعدة. وسرعة تنفيذه إلى الكبد وجودة هضمه هناك.. وتنفيذه من ثم إلى العروق وسائر البدن. ويسكن العطش إذا مزج بالماء. ويخصب البدن متى شرب على اعتدائه. ويحسن اللون، ويدفع الفضول جميعاً، ويسهل خروجها من البدن، ولذلك هو عون عظيم على حفظ الصحة.

وقد استخدمت الخمر كفاتح للشهية منذ أقدم العصور، واستخدمها اليونان والرومان والفرس والعرب وتفننوا فيها... ويستخدمها الأوروبيون اليوم خصوصاً الفرنسيين وتُدعى aperitif أي فاتح الشهية، وعادتهم أن لا يشربوا مع الأطعمة إلا النبيذ، وكذلك الإيطاليون.. والخمر تفتح الشهية أول الأمر، فتزيد من إفراز حامض المعدة (كلور الماء hydrochloric acid)، ولكنها بعد فترة تسبب التهاب المعدة وتعقب تلك المنفعة الموقوتة مضرات وعواقب وبيلة وخيمة، أولها التهابات المعدة وفقدان الشهية والقيء المتكرر وآخرها سرطان المريء وسرطان المعدة، ومن تلك المنافع الطبية الموهومة أنها تدفئ الجسم. وقد جاء وفد اليمن ووفد حضر موت إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وطلبوا منه أن يُسمح لهم بشرب الخمر بحجة أن بلادهم باردة فأبى عليهم ذلك. فقد روى أبو داود أن ديلم الحميري سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((يا رسول الله، إنا بأرض باردة نعالج فيها عملاً شديداً. وإنا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وبرد بلادنا، فقال صلى الله عليه وسلم: هل يسرك؟ قال: نعم، قال: فاجتنبوه وقال: إن الناس غير تاركية. قال: فإن لم يتركوه فقاتلوهم))، وجاء الطب الحديث بعد هذه الحادثة بألف وأربعمائة عام تقريباً ليقول لنا: إن ذلك الدفء ليس إلا من قبيل الوهم.



فالخمر توسع الأوعية الدموية وخصوصاً تلك التي تحت الجلد فيشعر المرء بالدفء، ويفقد حرارة جسمه في الجو القارس وقد يؤدي ذلك إلى وفاته وهو ينعم بالدفء الكاذب. كما يحصل في أعياد رأس السنة وأعياد الميلاد في أوروبا وأمريكا، حيث يسكر كثير من الناس، ويبقى بعضهم في الشوارع والحدائق يتعرضون للبرد القارس، فيموتون من البرد وهم ينعمون بالإحساس الكاذب بالدفء... ومن تلك المنافع استخدامها في الصناعة كحافظ لبعض المواد وكمادة منشئة للرطوبة anti freeze، وكمذيب لبعض المواد القلوية والدهنية dehydrating agent، كما يُستخدم في الطب كمطهر للجلد، وكمذيب لبعض الأدوية التي لا تذوب إلا في الكحول، كما يستخدم الكحول كمذيب للمواد العطرية، ويستخدم بكثرة في صنع الروائح والعطور (الكولونيا والبارفان)، وقد بطل استخدام الخمر كترياق ودواء في الطب الحديث، ولكن بقي استعمال الكحول كمذيب لبعض الأدوية والعقاقير. والعجيب حقاً أن علماء الإسلام قد بحثوا هذه المسألة بحثاً دقيقاً، وأتوا فيها بالعجب العجيب. يقول الخطيب الشربيني في «مغني المحتاج لمعرفة أفاظ المنهاج» ١٨٨/٤ :

«إن التداوي بالخمر حرام إذا كانت صرفاً غير ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه. أما الترياق المعجون بها ونحوه مما تستهلك فيه فيجوز التداوي به عند فقد ما يقوم به التداوي من الطاهرات. فعندئذ يتبع حكم التداوي بنجس كلحم حية وبول. وكذا يجوز التداوي بذلك؛ لتعجيل الشفاء بشرط إخبار طبيب مسلم عدل بذلك، أو معرفته للتداوي به، وبشرط أن يكون القدر المستعمل قليلاً لا يسكر.»

ولا شك في حرمة الخمر الصرفة كدواء، فهي داء وليست دواءً (وقد ذكر الإمام النووي في المجموع ٤٢/٤ - ٤٣) أربعة أقوال في شربها للتداوي والعطش المهلك: الأول: وهو الصحيح عند الجمهور وهو لا يجوز فيهما. والثاني: يجوز فيهما معاً. والثالث: يجوز للتداوي ولا يجوز للعطش. والرابع: يجوز للعطش المهلك دون التداوي، وهذا الأخير قال به إمام الحرمين والإمام الغزالي.

وإن اضطر إلى شرب الخمر أو البول، شرب البول؛ لأن شرب الخمر أغلظ، وإن اضطر إلى شرب الخمر ففيه ثلاثة أوجه: الأول: أنه لا يجوز. والثاني: يجوز لأنه يدفع به الضرر عن نفسه كما لو أكره على شربها. والثالث: أنه إن اضطر لشربها للعطش لم يجز؛ لأنها تزيد في الإلهاج والعطش (وقد ردّ هذا الوجه الأخير الإمام الجويني؛ لأنها تزيل العطش.. والصحيح أنها تنزّل تزيل العطش؛ لأنه قد يبلغ الماء فيها أكثر من ٩٠ بالمائة كما هو في البيرة والأنبذة الخفيفة)، وفي الوجه الثالث أنه يجوز استعمالها للدواء. قال النووي: وأما التداوي بالنجاسات غير الخمر فهو جائز في جميع النجاسات غير المسكر. ومنهم من قال: يجوز بأبوال الإبل خصوصاً؛ لورود النص بحديث عرينة الذين اجتووا المدينة وسقمو فأمرهم الرسول بشرب ألبان الإبل وأبوالها فصحو ثم قاموا بقتل الراعي وسرقة الإبل. (.

ولكن استعمالها في الترياق، وهي الآن تستعمل في كثير من الأدوية كمذيب لبعض المواد القلوية أو الدهنية التي تذوب في الماء، هذا الاستعمال هو المذكور في مغني المحتاج وهو جائز بشروط :

أن لا يكون هناك دواء آخر خالٍ من الكحول ينفع لتلك الحالة.

أن يدل على ذلك طبيب مسلم عدل.

أن يكون القدر المستعمل قليلاً لا يسكر.

وإذا نظرنا إلى الأدوية الموجودة التي بها شيء من الكحول نجدها على ضربين :

الأول : مواد قلوبية أو دهنية تستعمل كأدوية ولا بد لإذابتها من الكحول.

أما الثاني : فمواد يضاف إليها شيء يسير من الكحول لا لضرورة وإنما لإعطاء الشراب نكهة خاصة ومذاقاً خاصاً تعوّد عليه أهل أوروبا وأمريكا أي من حيث يأتينا الدواء جاهزاً مصنّعاً.

وهذا النوع الثاني لا شك في حرمة. ولا بد للطبيب المسلم أن يتروى في وصف الأدوية التي بها شيء من الكحول، وليتجنبها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ولم يسمح أحد من فقهاء الإسلام باستخدام الخمر كدواء إلا عند الضرورة القصوى مثل أن يفص امرؤ ما بلقمة ولا يجد أمامه إلا الخمر فعندئذ يجوز شربها لإزالة الغصة.

ويقول صاحب كتاب فقه السنة : «ومثل الفقهاء لذلك بمن غص بلقمة فكاد يختنق ولم يجد ما يسيغها به سوى الخمر». ولكنه أي المصنف وقع في خطأ عندما يقول : «أو من أشرف على الهلاك من البرد ولم يجد ما يدفع به هذا الهلاك غير كوب أو جرعة خمر». وقد أوضحنا زيف ذلك الوهم الذي يقول: إن الخمر تدفئ الجسم، وكذلك يقع في الخطأ الفاحش حين يقول : «أو من أصابته أزمة قلبية وكاد يموت فعلم أو أخبره الطبيب بأنه لا يجد ما يدفع به الخطر سوى شرب مقدار معين من الخمر». فهذا أيضاً خطأ فاحش.. ووهم قاتل، فإن الخمر لا توسع الشرايين التاجية المغذية للقلب كما كان موهوماً من قبل، وإنما تسبب إصابة عضلة القلب إصابة مباشرة، وبذلك تساعد على تسبب جلطات القلب والذبحة الصدرية وخصوصاً مع التدخين. فكلتا المادتين تساهم في إصابة القلب، الأولى (أي الخمر) بتأثيرها السمي المباشر على عضلة القلب، والثانية بانقباض الشرايين وتضييق مجراها.

ونقول للمصنف غفر الله له إنها ليست من باب الضرورات التي تبيح المحظورات كما توهم. وإنما هي المضرات والمفاسد التي ينبغي أن تحظر. وقد أعجبنى الإمام ابن القيم عندما تعرّض لهذه النقطة في كتابه «الطب النبوي». فقد كان عملاقاً شامخاً كالطود لم يهله ادعاء الأطباء في زمانه أن الخمر دواء، فأوضح وأبان كيف هي داء.. وكان صدق إيمانه بربه وبرسوله قد انتهى به إلى النهايات الصحيحة وأتى بما لم يأت به الطب في زمانه، بل والتفت إلى نقط دقيقة كل الدقة.. ولم ينتبه لها الطب إلا في الآونة الأخيرة ومنها تأثير الاعتقاد في الدواء، فإذا كان اعتقاد المريض في الدواء والطبيب حسناً حصل له نوع شفاء، وإن كان اعتقاده سيئاً لم يحصل له ذلك. ويُسمى ذلك التأثير (Placebo Effect) ويعرفه الأطباء كافة. فيقول ابن القيم : «إنما حرّم الله على هذه الأمة ما حرّم لخبثه. وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل. فإنه وإن أثر في إزالتها (هذا الكلام بحسب رأي الطب في زمنه) ، لكنه يعقب سقماً أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه، فيكون المداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب. وتحريمه يقتضي تجنّب البعد عنه بكل طريق وفي اتخاذ دواء حض على الترغيب فيه وملايسته، وهذا ضد مقصود الشارع.»

«وهو داء كما نصّ عليه صاحب الشريعة، فلا يجوز أن يتخذ دواءً. وهو يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث، لأن الطبيعة تتفعل عن كيفية الدواء انفعالاً بيناً. فإذا كان كفيته خبيثة أكسب الطبيعة منه خبثاً، فكيف إذا كان خبيثاً في ذاته، ولهذا حرّم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة، لما تكتسب النفس من هيئة الخبث وصفته.»

ولنا هنا تعليق سريع. فهذه المسألة في منتهى الدقة، ولم يتبينها الطب بعد بالتفصيل. فإن الأغذية

والأشربة تتحول بعد الهضم والامتصاص إما إلى طاقة تحرك الجسم ووقود للعقل والقلب، أو مواد لبناء الأنسجة وإبدال التالف منها بجديد صالح.

ونحن نعرف الآن أن المواد النشوية والدهنية تتحول إلى طاقة، بينما تتحول المواد البروتينية إلى خلايا وأنسجة، ويقع ذلك ضمن عمليات كيميائية معقدة، فدورة كريب مثلاً هي مجموعة من العمليات الكيميائية البالغة التعقيد التي تحول سكر الدم (الجلوكوز) في ميتوكوندريا الخلايا إلى طاقة مخزونة عبر ما يقرب من أربعين عملية كيميائية. وتتحول ضمن دورة كريب وخارجها مجموعة من الأحماض الأمينية المهمة لبناء الخلايا والأنسجة. فالمواد البروتينية ليست إلا مجموعة ضخمة من الأحماض الأمينية هذه.

وهكذا ترى أن ما تأكله أو تشربه يتحول بالتالي إلى محرك لعضلة يدك أو عضلة قلبك، أو قاذح لزناد فكرك، أو يتحول إلى نفس تلك العضلة في اليد أو اللسان أو القلب، أو يجري في عروقك مع دمك مكوناً الكرويات الحمراء أو البيضاء أو الصفائح. أو حيواناً منوياً يخرج من بين صلبك وترائبك (١)، أفلا يدخل في تركيب جسمك وتكوين فكرك بعد هذا ما تأكله أو تشربه من الخبثات كالخمر ولحم الخنزير وغيرها مما حرّمها الله؟ بلى إنها كذلك.

أفلا يكون كلام ابن القيم بعد هذا دقيقاً كل الدقة بارعاً كل البراعة في وصف ما لم يهتم به الطب الحديث إلى اليوم؟ بلى إنه كذلك. وأنه كما قال ابن القيم يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث. فكل أكل أو شرب يدخل الجوف، ويجري في العروق مع الدم يتمثله الجسم إما بالهدم فيتحول إلى طاقة نعيش بها وتتحرك أو إلى بناء، فيتحول إلى خلايا وأنسجة.

فإذا دخل الخبث جوف ابن آدم وجرى في عروقه مجرى الدم، وكان الخبث مصدر نشاط يده ولسانه وفكره وقلبه، وكان الخبث عضلة من عضلات جسمه أو خلية من خلايا دمه أو حيواناً منوياً يخرج من صلبه، فالخبث لا شك يؤثر في كل ذلك.

(١) تتكون الحيوانات المنوية في الخصية.. وتتكون الخصية في الجنين في منطقة بين الصلب (العمود الفقري) والترائب (الأضلاع) ثم تنزل الخصية تدريجياً إلى كيس الصفن خارج الجسم قبيل الولادة. ومع هذا تبقى تغذيتها بالدماء والأعصاب من بين الصلب والترائب. انظر لمزيد من التفصيل كتاب «خلق الإنسان بين الطب والقرآن» للمؤلف.

وهكذا تصدق عبارة ابن القيم، ولهذا حرّم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لما تكتسب من هيئة الخبث وصفته».

ونستطرد فنسمع لابن القيم قوله :

«إن في إباحة التداوي به (المحرم) ولا سيما إذا كانت النفوس تميل إليه إلى ذريعة إلى تناوله للشهوة واللذة لا سيما إذا عرفت النفوس أنه نافع لها ومزيل لأسقامها جالب لشفائها، فهذا أحب شيء إليها. والشارع سدّ الذريعة إلى تناوله بكل ممكن. ولا ريب أن بين سدّ الذريعة إلى تناوله وفتح الذريعة إلى تناوله تناقضاً وتعارضاً، وأيضاً فإن هذا الدواء المحرم (ليس دواءً) ما يزيد على ما يظن فيه من الشفاء». وأخيراً أقول :

«وهنا سرٌ لطيف في كون المحرمات لا يُستشفى بها. فإن شرط الشفاء بالدواء تلقّيه بالقبول واعتقاد منفعته». وهذا كلام يعرفه الأطباء. ويُسمى هذا التأثير (Placebo Effect). ثم يقول ابن القيم: «ومعلوم أن اعتقاد المسلم تحريم هذه العين (الخمرة) مما يحول بينه وبين اعتقاد برکتها ومنفعتيها وبين حسن ظنه بها وتلقّي طبعه لها بالقبول. بل كلما كان العبد أعظم إيماناً كان أكره لها وأسوأ اعتقاداً فيها، وطبعه أكره شيء لها. فإذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء». وهذا كلام عجيب والأبحاث الطبية اليوم تتجه إليه. وذلك: اختلاف تأثير الدواء الواحد في المجتمعات المختلفة، فبينما يؤثر الدواء في مجتمع بعينه بطريقة خاصة يختلف ذلك التأثير ولو يسيراً في مجتمع آخر، بل إن تأثير الدواء يختلف من شخص إلى آخر، ويؤثر في ذلك عوامل عديدة ليس أقلها أهمية العامل النفسي لدى تناول الدواء، فإن كان تلقّيه للدواء بالقبول واعتقاد المنفعة حصل له ولو نوع شفاء، وإن كان تلقّيه له بسوء الظن فيه واعتقاد مضرته لم يحصل له نوع شفاء، بل ربما حصل له نوع ضرر. وهذا باب جديد في الطب. فلهذا درّ ابن القيم كيف استطاع أن يدرك التأثير النفسي في تلقي الدواء وهو أمر لم يدرك بعد على حقيقته بصورة واضحة إلى اليوم. والأبحاث لا تزال جارية في هذا الميدان.

أما تأثير الدواء الخبيث أو المأكّل أو المشرب الخبيث في النسل، فهو باب جديد من أبواب الطب، وقد ظهرت أبحاث طبية عديدة تؤكد تأثير الخمر على الأجنة، فتؤدّي إلى ظهور آثار الكحول السمية على الجنين مما يسبب:

- ١- توقف نمو الدماغ وصغر حجمه.
- ٢- توقف نمو العينين.
- ٣- توقف نمو الفكين، مما يؤدي إلى ضمورها وصغر حجمها.
- ٤- كثرة العيوب الخلقية في القلب.
- ٥- تأخر النمو في الجسم عامة.
- ٦- التأخر العقلي والعتة والبلاهة نتيجة تأخر نمو المخ.

وقد كثر الكلام فيه بعد اكتشاف قصة عقار الثاليدوميد. وهو عقار مهدئ خال من المضاعفات، فلما أعطي للحوامل تشوّهت الأجنة، وخرج الأطفال بدون أطراف. وثارت القضايا أمام المحاكم في أوروبا وخصوصاً في ألمانيا، حيث اكتشف هذا الدواء. وسحب الدواء ولكن الشركة التي أنتجتة أفلست لفرط ما دفعت من غرامات وتعويضات.

وقد اتضح أن أولاد مدمن الخمر يكونون في الغالب مدمنين، وتكثر فيهم نزعة الإجرام كما يكثر فيهم الخلل العقلي والعتة والجنون. ولكن هل ذلك ناتج من تأثير الخمر في الصبغيات (الكروموسومات) والناسلات (الجينات) التي تحمل الصفات الوراثية عبر الحيوان المنوي للرجل أو البويضة للأنثى. أم أن ذلك ناتج عن تأثير البيئة الفاسدة.

يجيب العلماء في هذا بقولهم: إننا لم نكتشف (جيناً) ناسلاً خاصاً في الحيوان المنوي أو البويضة يحمل خاصية الإدمان، ولكننا نعلم أن نسبة المدمنين عالية جداً بين الذين لهم تاريخ عائلي بالإدمان (٦٢ بالمائة)، بينما تكون النسبة لدى شارب الكحول العاديين منخفضة وهي ١٦ بالمائة، كما يقول الدكتور سبتل وفوجتيلين ولامير الذين يعملون في مصح شادل لمعالجة الإدمان، وهو أشهر مصح لمعالجة الإدمان

## ما جاء في التعالج بألبان الأتان ومرارة السبع:

سئل رسول الله (ص) عن التداوي بشرب ألبان الأتن، فقال: لا بأس به.

وكانت رملة بنت المسور قد اشتكت رجلها، فنعت لها ألبان الأتن تتداوى بها فكانت تشربها، والمسور يعلمه ولا ينكره.

وعن الواقدي: أن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعطاء بن رباح ومالك بن أنس

في الولايات المتحدة. كما أجريت تجارب أخرى، فتُقل أولاد المدمنين من بيوت أسرهم. وهم أطفال وأنشئوا نشأة عادية في بيئة بعيدة عن الإدمان، فوجد أن نسبة كبيرة منهم انقلبت إلى الإدمان عندما تعرضت لشرب الخمر. وهذا يدل على أن هناك استعداداً وراثياً على الأقل للإدمان بين المدمنين ((يقول الدكتور عمر الباقر في بحثه «ظاهرة تعاطي الخمر» إن ٨٧ بالمئة ممن يشربون الخمر في محافظة الخرطوم ينحدرون من آباء وأولياء أمور يشربون الخمر)). وإن شرب الخمر يؤدي بالتالي إلى إيجاد حيوانات منوية لدى الرجل أو بويضة لدى المرأة مصابة في إحدى ناسلاتها (جيناتها) بالاستعداد لشرب الخمر لدرجة الإدمان. وباختصار كما يقول الدكتور لنكولن ويليامز في كتابه القيم: شرح إدمان الخمر «إن بذرة الإدمان تنمو بسرعة في تربة الإدمان العائلي».

وهكذا تتضافر عوامل الوراثة مع عوامل البيئة في إيجاد ذرية تميل إلى الإدمان أي أنها بمجرد شرب الخمر لا تملك القدرة على التوقف كما يتوقف معظم الشاربين، وإنما يستمرون في الشراب حتى الثمالة.

وقبل أن نتهي هذا الفصل عن التداوي بالخمر، نورد بعض الحوادث التي تدل على عمق الإيمان، وكيف كان المسلمون يتقبلون كلام الله ورسوله بالطاعة التامة.. ولا يصدقون في ذلك أقوال الأطباء في زمنهم.. ثم يتطور العلم، ويتقدم الطب، فإذا الطب الحديث يكتشف صدق ما ذهب إليه هؤلاء وزيف ما اعتقده الأطباء في تلك الأزمنة، وقد أوردنا مقالة ابن القيم في هذا الصدد، وقد قالها في زمن كان الطب مجمعاً فيه على أن الخمر دواء.. ورفض بصدق إيمانه تلك الخرافة. ونعرض الآن ما روي عن الإمام جعفر الصادق في هذا الصدد ففيه غناء:

«سأل أحدهم الإمام الصادق عن رجل به البواسير الشديد، وقد وصف له دواء من نبيذ لا يريد به اللذة، بل يريد الدواء فقال: لا، ولا جرعة. قيل: ولم؟ قال: لأنه حرام، وإن الله لم يجعل في شيء مما حرمه دواء ولا شفاء». وقد كان الطب في تلك الأزمنة الغابرة يظن أن علاج البواسير بالخمر، وما درى الطب آنذاك أن الخمر تسبب البواسير وتهيجها، وذلك بطريقتين: الأولى مباشرة؛ وذلك بسبب الاحتقان، وتمدد الأوعية الدموية في الشرج.

وثانيهما: بواسطة تليف الكبد وازدياد ضغط الدم في الوريد الباطني...

«وقال أحدهم للإمام جعفر الصادق: إن بي وجعاً وأنا أشرب النبيذ ووصفه لي الطبيب. فقال له: ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي؟ قال: لا يوافقني. قال: فما يمنعك من العسل الذي قال الله فيه شفاء للناس؟ قال: لا أجده. قال: فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك، واشتد عظمك؟ قال: لا يوافقني. قال: تريد أن أمرك بشرب الخمر؟ لا والله لا أمرك».

وسئل الصادق عن الدواء يُعجن بالخمر. فقال: «ما أحببت أن أنظر إليه، ولا أشمه، فكيف أتداوى به؟».

قالوا: لا بأس بالتداوي بشربها.

وعن القاسم بن محمد أنه سئل عن التداوي بمرارة الذئب وغيره من السباع فقال: لا بأس به لمن اضطر إليه. قال الواقدي: وقاله الزهري وسعيد بن جبير والحسين بن سيرين وقاله مالك بن أنس، وذلك إذا ذكى بما يذكى به الصيد؛ لمرارته ولما يتداوى به ولا يؤخذ من ميت.<sup>(١)</sup>

(١) وردت أحاديث كثيرة في اللبن واستعماله، كما قد ورد ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة، نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين﴾ (سورة النحل: الآية ٦٦). وفي الجنة: ﴿أنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ (سورة محمد: الآية ١٥) وقد وردت الأحاديث الكثيرة في اللبن. وفي حديث الإسراء في الصحيحين أنه شرب اللبن (ص) وتناوله من جبريل وترك الخمر والماء فقال جبريل عليه السلام: أصبت الفطرة. وأخرج أبو داود في سننه كتاب الأشربة (حديث رقم ٣٧٣٠)، والترمذي في الجامع الصحيح وحسنه، وابن ماجه في سننه (حديث رقم ٣٣٢٢)، وأبو النعيم في الطب النبوي، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ص): «من سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، فإنه ليس شيء يجزى من الطعام والشراب غير اللبن». وأخرج الحاكم في «المستدرک» وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: «عليكم بألبان البقر وسمانها، وإياكم ولحومها، وإن ألبانها وسمانها (أي سمنها) دواء وشفاء ولحومها داء».

وفي الحديث سيف بن مسكين ضعّفه ابن حبان والذهبي وفي تصحيحه نظر، وقد علّل ذلك بعضهم بأنه خاص بأهل الحجاز. وقد ضحى رسول الله (ص) عن نسائه بالبقر، وهو لا يقترب بما هو داء. وأخرج الحاكم وصحّحه، ووافقه الذهبي، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي (ص) قال: «ما أنزل الله داءً، إلا أنزل له شفاءً، وفي ألبان البقر شفاء من كل داء».

وأخرج أبو نعيم في «الطب النبوي» عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي (ص) قال: «تداووا بألبان البقر، فإني أرجو أن يجعل الله فيه شفاءً أو بركة، فإنها تأكل من كل شجر». هذا بعض ما ورد عن ألبان البقر. أما ألبان النوق فقد ورد فيه حديث عكل وعرينة الذين اجتوا المدينة، فكبرت بطونهم وأصابهم الاستسقاء، فأمر لهم رسول الله (ص) لقاح وأمرهم أن يشربوا من لبنها وأبوالها فانطلقوا فلما صحّوا قتلوا الراعي واستاقوا الإبل، فأرسل رسول الله (ص) في أثرهم فقتلهم صبراً وسلم عيونهم. ولم يمثّل رسول الله (ص) بأحد غيرهم لبشاعة جريمتهم.

وهذا الحديث قد أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحدود، وأخرجه مسلم في كتاب القيامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، وأبو داود في كتاب الحدود، وأخرجه الترمذي في كتاب الطهارة، (باب ما يؤكل لحمه، والنسائي في كتاب التحريم، وابن ماجه في كتاب الحدود، وأحمد في مسنده (١٦٣/٣، ١٧٧، ١٩٨). وأما الأتان (أنثى الحمار) فلم أجد شيئاً ورد فيها سوى ما أورده عبد الملك بن حبيب. ولبن الأتان يشبه في تركيبه لبن المرأة. وهو أقرب الألبان مطلقاً إلى لبن الإنسان.. ولعله يكون في ذلك، إذا فقد لبن الأم، أصلح الألبان للرضيع.

## ما جاء في التعالج بالترياق:

وروي أن عمر بن عبدالعزيز استعمل الوليد بن هشام على الطائف، وزوده الترياق وأمره أن يسقيه لمن لدغ من المسلمين. وكان ابن عمر يشرب الترياق ولا يرى به بأساً. قال ابن أبي شبرمة: سألت ربيعة وأبا الزناد عنه فقالا لي: اشربه ولا تسأل عنه، وعليك بعمل أريحاً، فأما إن عملته أنت فلا تجعل فيه إلا حية ذكية.<sup>(١)</sup>

وقد حرم رسول الله (ص) لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر، ولكن لم يرد شيء في تحريم ألبانها إلا ما ذكره عبد الملك حيث قال: سئل رسول الله (ص) عن التداوي بشرب ألبان الأتن فقال: لا بأس.. وأما لحوم الحمر الوحشية فحلال إلا للمحرم. «وحرّم عليكم صيد البر ما دتمم حرماً» (المائدة: ٩٦). وأما التداوي بمرارة الذئب وغيره من السباع فيدخل في باب التداوي بالدواء الخبيث مثل الترياق (وهو ما يؤخذ من الحية وأشباهاها) فهو مكروه ولا يجوز إلا لضرورة، لمن لم يجد غيره. والطب الحديث قد ابتعد تماماً عن هذه الأدوية.

(١) يدخل هذا في باب التداوي بالدواء الخبيث. وقد سبق الإشارة إليه، والترياق هو ما يتخذ من الحيات وسومها. وذكر عبد الملك بن حبيب أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يشرب الترياق ولا يرى به بأساً، وأن عمر بن عبدالعزيز أمر الوليد بن هشام أن يسقيه لمن لدغ من المسلمين. والترياق لا يزال يستعمل إلى اليوم، لكن بطريقة مغايرة، حيث يؤخذ سم الأفاعي، دون لحمها، ويحقن بكمية مخففة في الخيول. فيقوم الخيل بصنع مواد مضادة للسم. وتؤخذ هذه المواد من دم الخيل وتصفى وتجعل على هيئة أمبولات، وتحقن بعد ذلك لمن أصيب بلدغ الأفعى.. والشيء ذاته يستخدم بالنسبة للعقارب السامة والعناكب السامة. وأما الذين يعملون في جهات معرضة للأفاعي أو العقارب أو العناكب السامة، فإنهم يحقنون بسم هذه الأفاعي أو العقارب المخفف مباشرة حتى يصنع الجسم المواد المضادة، فتتولد لديهم مناعة بحيث إن لدغة الأفعى أو العقرب لا تضرهم بعد ذلك. وذكر عبد الملك أن ربيعة وأبا الزناد ابن أبي شبرمة الذي سألهما عن الترياق، أن يشربه إذا احتاج إلى ذلك، ولا يسأل عن مصدره. أما إذا عمله بنفسه فلا بد من أن يأخذ من أفعى مذكاة!! (أي يقوم بذبح الأفعى أولاً ثم يستخدم لحمها في الترياق!!).







# الفصل السابع عشر





# البَنْفَسَجُ (البانسية) *Viola odorata*

## (مِنَ الفَصِيلَةِ البَنْفَسَجِيَّةِ)

ما جاء في فضله على غيره :

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بدهن البنفسج، فإن فضله على سائر الأدهان كفضلي على أدناكم».<sup>(١)</sup>

(١) هذا الحديث ذكره الإمام السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» قال :  
(أ) أخرج أبو نعيم في «الطب النبوي» والشيرازي في الألقاب (وهو في فيض القدير ١١٩/٤ بسند الشيرازي كما يقول محقق كتاب السيوطي حسن الأهدال) ، عن أنس رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «سيد الأدهان البنفسج».  
قال المحقق الدكتور الأهدل: سند الشيرازي أمثل طرقة، وفيه محمد بن ثابت البناني ضعيف، وقال بعضهم : إسناده واه. وقال السيوطي في مختصر الطب إسناده واه، وهو منكر.  
(ب) وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١٣٦/٩) ، وفي آداب الشافعي لابن أبي حاتم (ص ٢٢٣) ومناقب الشافعي للبيهقي (١١٨/٢) أن الشافعي رحمة الله قال : «أحسن ما يداوى به الطاعون، البنفسج». وفي لفظ : «لم أرَ للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب».  
والخلاصة أنه لم يرد في البنفسج إلا حديث ضعيف، وأثر من كلام الشافعي رحمه الله تعالى.  
وقد ورد ذكر البنفسج وفوائده الطبية في كتب الطب القديمة. وذكره ابن سينا في القانون. وجاء في موجز القانون لابن النفيس (تحقيق عبد الكريم العزباري وإصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) بنفسج : بارد رطب في الأولى، وقي : ل حار يولد دمًا معتدلًا. ويسكن الصداع الدموي شمًا وضامًا، وينفع من الرمد والسعال الحارين، ويلين الصدر، وينفع من التهاب المعدة، وشرابه ينفع من ذات الجنب والرئة ووجع الكلى، ويدبر البول، ويابسسه يسهل الصفراء، وشرابه يلين الطبيعة (laxative)، وينفع من نتو المعدة». ونقله السيوطي في كتابه «المنهج السوي»، وأشار إليه.  
 وذكره الموفق عبد اللطيف البغدادي الطبيب المحدث اللغوي الأديب في كتابه : الطب من الكتاب والسنة (تحقيق د. عبد المعطي قلنجي ص ٧٥) فقال :  
« بنفسج : بارد رطب في الأولى، وقيل فيه حرارة. يسكن الصداع الدموي ضامًا وشمًا وجلسًا في طبيخه. وشرابه ينفع النزلات، ويسكن الأوجاع الباطنة، ويستعمل في النقوعات والمطابخ (أي الأدوية المطبوخة بالنار) والفتايل والضمادات... يلين الطبيعة، ويدخل في النقوعات والحقن (الشرجية)، وفي معجون الكمون».  
 وذكره الملك المظفر الرسولي اليمني في كتابه « المعتمد في الأدوية المفردة » ص ٣٥، ونقل ما ذكره ابن

البيطار فى كتابه « الجامع لقوى الأدوية والأغذية ». وقال : بنفسج : هو معروف : ورقه إذا ضمد به وحده أو مع دقيق الشعير سكن الأورام الحارّة. ويبرد وينفع من التهاب المعدة، والأورام الحارّة في العين، وتؤتّى المقعدة. والبنفسج الرطب من الرطوبة في الدرجة الأولى، ومن البرودة في الدرجة الثانية وفيه لطافة، يحلّل الأورام، وينفع من السعال العارض من الحرارة، وينوم نوماً معتدلاً والبنفسج اليابس يسهل المرّة الصفراء المتبسة في المعدة والأمعاء والبنفسج الرطب إذا ضمد به الرأس والجبين سكن الصداع الكائن من الحرارة، فإذا يبس نقصت رطوبته. وإذا شرب مع السكر أسهل الطبيعة إسهالاً واسعاً أو غير انه إذا طبخ وأخذ ماؤه سهل انحداره ونزوله، ولا سيما إن خلط بغيره من الأدوية مطبوخاً معها مثل الأجاص والعناب والتمر الهندي (الحومر) والهليلج والشهترج وما أشبه ذلك. والشربة منه مدقوقاً ومنخولاً من ثلاثة دراهم إلى سبعة دراهم (الدرهم : ٤, ٣ جم) مع مثله من السكر، ويشرب بالماء الحار. زهره ينقي المعدة ونواحيها من الأخلاط الصفراوية، وإذا ربب البنفسج بالسكر نفع من السعال العارض من الحرارة.»

وذكر ابن جرّلة في المنهاج كما ينقله عن الملك المظفر الرسولى : « البنفسج » : هو من جملة الأنوار، بارد في الثانية، رطب في الثالثة.. وكونه بارداً هو الاصح.. ويسهل الصفراء من درهمين الى اربعة بقوة جاذبة، وشربه يضر الزكام البارد .»

وذكر الحكيم أبو الفضل حسن إبراهيم التفليسي (من تفليس، وهي تبليسي عاصمة جمهورية جورجيا بشمال القوقاس في الاتحاد السوفييتى السابق) البنفسج وقال: «هو من الرياحين المشمومة، جيدة الطري. شمة للصداع الحارّ.. ويسهل الصفراء. والشربة منه ثلاثة دراهم.»

وذكر السيوطي في مقاماته الطبية الأدبية البنفسج في المقامة الوردية. وهي توضح أنواع الأزهار والورود وفائدة كل واحد منها في أسلوب أدبي، حيث تقوم الزهرة الخاصة فتوضح أفضالها وما ورد فيها من حديث أو قرآن أو طب.. إلخ ومن ثم تعقبها الأخرى فتذكر مساوئ الأولى، وتذكر أفضالها هي... إلخ.

فقام البنفسج وبعد أن ردّ على تبجّحات النسرين قال:

ولكن أنا اللطيف الذات، البديع الصفات، المشبه بزرق اليواقيت، وأعناق الفواخيت:

ومزاجي رطب بارد، ومنافعي كثيرة الموارد:

- أولد دمًا في غاية الاعتدال.
- وأنفع الحار من الرمد والسعال.
- وأسكن الصداع الصفراوي و الدموي لمن شمّ أو ضمّد.
- وألّين الصدر وأنفع من التهاب المعد.
- وأنفع من ورم العين ومن كل ورم حار.
- ومن توتّو المقعدة إذا تضمّد بي على التكرار.
- وشرابي لذات الجنب والرثة والكلّى، وللسعال، والشوصة، ويدر البول محللاً. (الشوصة: وجع البطن من ريح).
- ويأبسي يُستعمل للصفراء فيسهل غاية الإسهال.

- والمربى مني بالسكر يلين الحلق والبطن وينفع من السعال.
- وورقي طلاء جيد للجرب الصفراوي والدموي.
- وزهري ينفع من النزلات الصدرية والزكام القوي.
- وإذا شرب بالماء نفع من «أم الصبيان» وهو الخناق: (يطلق على مرض الدفتريا، وربما أطلق على أي مرض يسبب الاحتراق).
- أو سقته من به إطلاق صفراوي لذاع أحدر (أنزل وهو من الانحدار) بقیة الخلط وقطع الإطلاق.
- وكفاني شرقاً بين الإخوان ما روي عن سيد ولد عدنان: أن دهنني سيد الأدهان. (الحديث ضعيف جداً كما تقدم).
- بارد في الصيف، حار في الشتاء، فهو صالح في كل الأزمان؛ وذلك لأنه:
- يسكن القلق.
- ويتوّم أصحاب الأرق.
- وينفع مع المصطكي من الورم الصفراوي بين أصابع الإنسان.
- ويجذب الصداع من الرأس إذا دهن به الرجلان (أي الأرجل).
- ويلين صلابة المفاصل والعصب.
- وهو طلاء جيد للجرب.
- ويعدل الحرارة التي لم تتعدل.
- ويسهل حركة المفاصل فتتسهل.
- وينفع سعوطاً من الصداع الحار.
- ويحفظ طلاء صحة الأظفار.
- وينفع من الحرارة والحرقنة التي تكون في الجسد.
- ويصلح من الشعر المنتشر دهنا ما فسد.
- وإذا قطر في الأليل سكن حرقته وحرقنة المثانة. (الأليل: مخرج البول في الرجل).
- وينفع من يبس الخياشيم؛ فجّل الخالق الباري سبحانه
- وإذا تحسّ منه في الحمام وزن درهمين نفع من ضيق النفس على الريق بلامين. (أي بلا كذب)
- وإذا حلّ فيه شمع مقصور أبيض، ودُهّن به صدور الأطفال نفعهم منفعة قوية من السعال.
- وروى ابن أبي حاتم وغيره عن الامام الشافعي صاحب المذهب أنه قال: «لم أر للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب».
- ومنافعي لا تحصي، وما أودعه خالقي في لا يُستقصى. وبى تُعطر الجيوب. (والجيب فتحة في الثوب مطلة على العنق أو الإبطين أو غيرهما). ويشبه عذار المحبوب. (هو شعره المتدلي).
- وأنا مع ذلك حسن الفأل، بديع الجمال.
- من رأني بالانشراح، وتفاءل بالانفساح. (أي بالسعة والخير).
- أما سمعت قول من باح وصاح:
- يا مهديا لي بنفسجا أرجاً يرتاح صدري له ويشرح

بشرني عاجلاً مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح  
 وذكر البنفسج أبو الريحان البيروني في كتابه « الصيدنة في الطب » الذي نشرته مخطوطاً (مصوراً)  
 مؤسسة همدرد بكراتشي، باكستان، ١٩٧٣م وجاء فيه بعد أن ذكر لفظ البنفسج باللغة الرومية  
 والسريانية واليونانية. وتنبه إلى اختلاف ألوانه وهو حق مع أن أكثر من تقدم ذكرهم ذكروا لونه اللون  
 البنفسجي. ومنه كما ذكر أبو الريحان الأبيض ومنه ما هو كالزعفران في الحمرة وأكثر أنواعه الأزرق  
 البنفسجي، ثم قال: « وهو يسكن الأورام الحارة ضماداً مع سويق الشعير، وكذلك ورقه. وورقه طلاء  
 جيد للجرب، ويسكن الصداع الدموي شماً وطلاءً. وينفع من الرمذ الحار طلاءً وشراباً، وينفع من  
 السعال الحار ويلين الصدر، وخصوصاً المرطب مئة بالسكر. وشرابه نافع من ذات الجنب والرئة. وهو  
 أفضل من الجلاب في هذا الباب. وينفع من التهاب المعدة، وشرابه ينفع من نتوء المعقدة.  
 وجاء في كتاب أمين رويحة : « التداوي بالاعشاب :  
 بنفسج مثلث الألوان :زهرة الثالوث (التعبير النصراني، والثالوث هو الأب والابن والروح القدس...  
 وهذا التعبير يوضح مدى تأثر الدكتور أمين رويحة بالعقائد النصرانية والآداب النصرانية واللغة  
 النصرانية!!) .

الاسم الفرنسي : بانسيه Pensee



البَنَفْسُجُ (البانسية) Viola odorata

مكان النبتة : في الحقول والمروج ويُزرع لأزهاره.  
 أوصافها : عشبية يبلغ ارتفاعها ١٥-٣٠ سم، ساقها متفرعة.  
 أوراقها السفلى لها شكل القلب، والعليا منها بشكل الحربة.  
 أزهارها طويلة الساق صفراء أو زرقاء.  
 الجزء الطبي منها : الأزهار، وعلى الأخص الزرقاء منها من شهر أيار (مايو) حتى نهاية شهر تموز

(يوليه). والعشبة كلها ما عدا جذورها من بداية شهر آيار (مايو) حتى نهاية شهر آب (أغسطس).  
المواد الفعالة : سابونين Saponin وقليل من مركبات الساليتسيل Salizyi، منقيّة للدم، مقشّعة (أي للحكة، طاردة للبلغم) ومعرّقة ومدرة للبول.

● الاستعمالات (في الطب الشعبي):

(أ) من الخارج : يستعمل مغليه لتكميد الأمراض الجلدية والتسلخات عند الأطفال في الرأس ووراء الأذنين وبين الفخدّين... الخ. وأمراض الجلد المزمنة والجافة (إكزما وقوباء... الخ) عند المسنين مع استعماله من الداخل في آن واحد، ويعمل المغلي بنسبة ملعقة كبيرة من العشبة لكل فنجان واحد من الماء، يغلي لمدة قصيرة، ويترك عشر دقائق للتخمير قبل استعماله.

(ب) من الداخل : يستعمل العصير الطازج لتنقية الدم في أمراض الجلد المزمنة، ويعطى منه خمسة جرامات في فنجان صغير من الماء صباحاً قبل الأكل. ويشرب من المغلي مقدار (١-٢) فنجان يومياً... الزيادة تسبب القيء. وبجرعات متعددة لمعالجة أمراض الجلد السابق ذكرها مع المعالجة الخارجية، وكذلك معالجة داء الخنازير (أورام جلدية)، والسعال المزمن والروماتيزم المفصلي.



#### البنفسج في ضوء البحوث العلمية الحديثة: (إضافة، المركز

#### الوطني للطب البديل والتكميلي، وزارة الصحة، الرياض).

أُجريت عدد من الدراسات والبحوث العلمية حديثاً لتقييم الفوائد الصحية للبنفسج، ويمكن تلخيص أبرز هذه الدراسات بحسب المحاور التالية:

● عزل مركب سايكلوتايد سايكلوفيوولين من البنفسج، هذه المادة تنتمي إلى أكبر عائلة لبروتينات متحولة طبيعياً، وتمتاز بنشاط قاتل للخلايا، وقد أظهرت الدراسة تفتت أغشية خلايا خطوط خلايا الغدد اللمفاوية السرطانية (١).

{cyclotide cycloviolacin O2, the largest family of naturally cyclized proteins, isolated from Viola odorata with specific membrane-disrupting activity.}

#### ● مكافحة الأورام:

أظهرت دراسات المجهر الفلورسنتي أن السايكلوتايدات الموجودة في البنفسج لديها نشاط سمي قوي ضد الخلايا وأنها سرّعت بتسميم الدوكسوروبيسين، مما تفتح مجالاً واعداً يمكن أن يلعبه البنفسج كعامل ذو حساسية كيميائية فاعلة ضد سرطان الثدي المقاوم للعقاقير (٢).

{cyclotide Cycloviolacin O2 from Viola odorata has antitumor effects by enhancing doxorubicin induced cytotoxicity. }

#### ● خافضة للحرارة:

أظهرت الدراسة نشاطاً فمياً قوياً خافضاً للحرارة عند استخدام مستخلصات نباتية من ضمنها البنفسج على أرناب المختبر (٣).

● **مضادة للبكتيريا:**

في دراسة لاختبار مستخلصات مائبة لعشرة أنواع من النباتات الطبية في مكافحة البكتيريا، وجد أن البنفسج كان الأكثر فاعلية في مكافحة البكتيريا (٤).

● **خافضة لضغط الدم ولدهون:**

في دراسة على مستخلصات أوراق البنفسج مخبرياً وعلى حيوانات التجارب، كانت مكونات التحليل الكيميائي للأوراق: قلويدات، سابونين، حمض الطنطاليك/تانين/العفص، الفينولات، كومارينات، الفلافونويدات،

{alkaloids, saponins, tannins, phenolics, coumarins and flavonoids}

كما لوحظ انخفاض في الضغط للشرياني لفئران مخدرة مرتبط بمقدار الجرعة. وقد افترض الباحثون أن تخفيض الضغط كان نتيجة لعمليات متعددة. لوحظ أيضاً انخفاض في مستوى الدهون في الدم عن طريق احتمال تثبيط تركيب وامتصاص الدهون والأنشطة المضادة للأكسدة (٥).

● **نشاط مدر للبول ومسهل:**

المستخلصات الهوائية للبنفسج أظهرت نشاطاً مدرّاً للبول واضحاً، كما أن المستخلصات المائية والإيثانولية أظهرت نشاطاً مسهلاً جيداً وذلك على فئران المختبر (٦).

● **نشاط مضاد لبكتيريا أيروجينوزا سودومونس مقاومة للمضادات الحيوية:**

أثبتت الدراسة أن مستخلص البنفسج أظهر نشاطاً مضاداً لبكتيريا أيروجينوزا سودومونس مقاومة للمضادات الحيوية (٧).

● **نشاط مهدئ وللتخدير قبل الجراحة مقارنة مع الدايزيام/الفاليوم:**

أظهرت نتائج دراسة حديثة جداً في عام ٢٠١٣م أن البنفسج كان له أثر مهدئ وكذلك للتخدير للتخدير قبل العملية على الفئران مقارنة بالدايزيام/الفاليوم، وبعلاقة أثر استجابة مع الجرعة (٨).

● **نشاط مسكن للألم:**

وفي دراسة حديثة أخرى عام ٢٠١١م تبين أن لكل الأجزاء الهوائية للبنفسج أثراً مسكناً للألم، كما أن المستخلصات المائية والميثانية أظهرت أثراً مسكناً للألم ذي علاقة بالجرعة بدلالة إحصائية عالية (٩).

● **مكونات الزيوت الأساسية والأنشطة البيولوجية للبنفسج:**

أظهرت هذه الدراسة أن للزيت الأساسي لأوراق البنفسج ٢٥ مركباً يمثلون ٧٧،٩٢٪ من الزيت. وكان المكونان الرئيسان: بيوتال-٢-غيثايلإيكسيلافاليت بنسبة ١٠،٣٠٪، ٥،٦،٧،٧، ألفا تتراهيدرو-٤،٧،٤، ألفا ترايمثال-٢ (٤هايروجين)-بنزافورانون بنسبة ١٢،٠٣٪.

{butyl-2-ethylhexylphthalate (30.10%) and 5,6,7,7a-tetrahydro-4,4,7a-trimethyl-2(4H)-benzofuranone (12.03%).}

كما تم تقييم النشاط المضاد للبكتيريا وللأكسدة (١٠).

● **العناصر المكونة للعوق البنفسج:**

زهور البنفسج احتوت على مبدأ الرائحة، مادة تلون خضراء وجلوكوسايد. حمض ساليسيلك، أسبرين طبيعي، وجد في النبات. فايولين، وهو الكالويد، وجد في الجذور والأوراق، الزهور والبذور. تحليل



العناصر كان كالأتي: كربون، أكسجين، انثيموني، مقنسيزيوم، ألومنيوم، سيليك، بوتاسيوم، كالسيوم، حديد، وذلك في أجزاء مختلفة من نبات النفسج (١١).  
ونحيل القارئ الطبيب إلى قائمة المراجع للدراسات المشار إليها أعلاه:

1. Svängård E<sup>1</sup>, Burman R, Gunasekera S, Lövborg H, Gullbo J, Göransson U. Mechanism of action of cytotoxic cyclotides: cycloviolacin O2 disrupts lipid membranes. *J Nat Prod.* 4)70;2007):7-643.
2. Samantha L. Gerlach Ramesh Rathinakumar. Geetika Chakravarty. Ulf Göransson. William C. Wimley. Steven P. Darwin and Debasis Mondal. Anticancer and chemosensitizing abilities of cycloviolacin O2 from *Viola odorata* and psyle cyclotides from *Psychotria leptothyrsa*. *Peptide Sci.* 2010; 5)94): 625-617.
3. Sahib Gul Khattak et al Antipyretic studies on some indigenous Pakistani medicinal plants. *Journal of Ethnopharmacology.* 1985; 1)14): 51-45
4. Gurinder Jeet Kaur. Daljit Singh Arora. Antibacterial activity of some Indian medicinal plants. *Nat Med.* 2007; 317-61:313
5. Hasan S Siddiqi, Malik H Mehmood, Najeeb U Rehman and Anwar H Gilani. Studies on the antihypertensive and antidyslipidemic activities of *Viola odorata* leaves extract. *Lipids in Health and Disease* 2012, 11:6
6. Vishala A et al. Diuretic, Laxative and Toxicity Studies of *Viola odorata* Aerial Parts. *Pharmacologyonline.* 2009; 1: 748-739
7. Thamer M. Jasim, Suhad F. Hatem, Ayad M. Raauf, Rawaa Assad. Effect of *Viola odorata* extract on *Pseudomonas aeruginosa* produce  $\beta$ -lactamase enzyme. *Mustansiriya Medical Journal.* 2012; 1)11):
8. Alireza Monadi, Ali Rezaie / Bull. Evaluation of Sedative and Pre-Anesthetic Effects of *Viola odorata* Linn. Extract Compared With Diazepam in Rats. *Env. Pharmacol. Life Sci.* 2013; 2 (7): 131-125.
9. Antil V, Kumar P, Kannappan N, Diwan A, Saini P, Singh S. Evaluation of the analgesic activity of *Viola odorata* aerial parts in rats. *J Nat Pharm* 7-2:24;2011
10. Composition of essential oil and biological activity of extracts of *Viola odorata* L. from central Iran. *Natural product research* / DOI: <http://dx.doi.org/10>
11. Samra Bibi et al. ELEMENTAL COMPOSITION OF *VIOLA ODORATA* LINN. *Pak. J. Pl. Sci.* 2006; 2 (2): 143-141.





# الفصل الثامن عشر





## من فوائد اللبان (الكندر)، والعسل والحبة السوداء

### ما جاء في علاج البلغم والنسيان وما يورث الحفظ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكل اللبان يورث الحفظ، ويذهب النسيان، ويقطع البلغم».

وكان أبو بكر المنكر يصاب الشونيز بالعسل كل عدوة ويقول: هو أجل ما يتعالج به من البلغم، ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصيبها كل غدوة.

وعن الحكم ابن عيينة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام ليلة حتى يأكل مثقال شونيز بعسل، فإذا أصبح أكل مثل ذلك؛ للحفظ ولذهاب البلغم.

وعن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة يذهبن البلغم من غير علاج: السواك والصيام وتلاوة القرآن».

قال عبد الملك: أكل اللبان يذهب البلغم، وكل ما أذهب البلغم، فهو يذهب النسيان ويورث الحفظ.<sup>(١)</sup>

(١) وردت بعض الأحاديث في اللبان وهو الكندر. قال ابن القيم في «الطب النبوي»: «وقد ورد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أبخروا بيوتكم باللبان والصعتر)، ولا يصح عنه، ولكن يروى عن علي رضي الله عنه أنه قال لرجل شكاه إليه النسيان: (عليك باللبان، فإنه يشجع القلب، ويذهب النسيان). ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان، ويذكر عن أنس رضي الله عنه أنه شكاه إليه النسيان فقال:

عليك بالكندر، وأنقعه من الليل، فإذا أصبحت فخذ منه شربة على الريق، فإنه جيد للنسيان». ولم يذكر ابن القيم درجة هذه الآثار في الصحة، ولكنه قال معللاً استخدام اللبان لمداواة النسيان «ولهذا سبب طبيعي ظاهر، فإن النسيان إذا كان لسوء مزاج بارد رطب يغلب على الدماغ، فلا يحفظ ما ينطبع فيه، نفع منه اللبان. وأما إذا كان النسيان لغلبة شيء عارض أمكن زواله سريعاً بالمرطبات. والفرق بينهما أن اليبوسى يتبعه سهر وحفظ للأمر الماضية دون الحالية، والرطوبى بالعكس».

● أسباب النسيان:

ثم ذكر بعض أسباب النسيان بحسب مفهومهم في ذلك الزمان، وذكر منه الحجاماة على نقرة القفا

(أعلى الرقبة وتحت الجمجمة من الخلف) ، وإدمان أكل الكزبرة والتفاح الحامض وكثرة الهَمِّ والغَمِّ، والنظر الى الماء الواقف والبول فيه والنظر إلى المصلوب والإكثار من قراءة ألواح القبور والمشى بين جملين مقطورين... الخ.

ثم قال عن اللبان: «وهو كثير المنافع قليل المضار» فمن منفعه: أنه ينفع من قذف الدم ونزفه، ووجع المعدة واستطلاق البطن (والاسهال)، ويهضم الطعام ويطرد الرياح (الغازات)، ويجلو قروح العين، وينبت اللحم في سائر القروح. ويقوي المعدة الضعيفة ويسخنها، ويخفف البلغم، وينشّف رطوبات الصدر، ويجلو ظلمة البصر، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار.

«وإذا مضغ وحده أو مع الصعتر الفارسي: جلب البلغم، ونفع من اعتقال اللسان، ويزيد في الذهن ويذكيه. وإن بُخّر به نفع من الوباء، وطيب رائحة الهواء».

وهو موافق لما ذكره عبد الملك بن حبيب، وذكر فيه حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «أكل اللبان يورث الحفظ، ويذهب النسيان ويقطع البلغم»، وعبد الملك بن حبيب كما تقدم من ترجمته غير حجة في علم الحديث، وينقل الأحاديث الضعيفة، ولا يميّز سقيمها من صحيحها، ولكن فيها آثاراً عن الصحابة كما تقدم، ثم قال عبد الملك: «أكل اللبان يذهب البلغم، وكل ما أذهب البلغم فهو يذهب النسيان، ويورث الحفظ». ويذكر السيوطي في «المنهج السوي» أن رجلاً اشتكى إلى علي رضي الله عنه النسيان فقال: «عليك باللّبان فانه يشجع القلب، ويذهب النسيان»، أخرجه ابن السنن وأبو نعيم في الطب النبوط. وفي سنده ضعف.

وذكر الموفق عبد اللطيف البغدادي اللبان في كتابه «الطب من الكتاب والسنة» (تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة بيروت ١٤٠٦هـ / ١٤٩٠ص) فقال:

«اللّبان: هو الكندر. قال عبد الملك بن مروان: ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن قد ملات الدنيا: اللبان والورس والبرد اليمني».

وللأسف لم تعد تصدر من اليمن. وأما اللّبان فهو إفراز شجرة (التيوغات)، يؤخذ من لحائها، فيخرج الإفراز اللزج ويترك ليجف. ويأتي من الصومال إلى ميناء عدن (اليمن) ومنه يصدر إلى مختلف بقاع العالم.. وربما يأتي أيضاً من عمان. وهو أنواع، منه الذكر ومنه اللامي (نوع من اللبان يستخدم مضعاً وليس فيه مرارة).. وقد عرف اللبان منذ أقدم العصور، وكان الفراعنة حريصين جداً على استيراده من اليمن وعمان؛ لأنه يُبخّر به في معابدهم، ويدخل في طقوسهم الدينية، كما يستعمله الكهنة بالإضافة إلى ذلك في مداواة كثير من الأمراض. ثم انتقل بعد ذلك إلى المعابد اليونانية، ثم الرومانية. وكان اللبان عنصراً مهماً في جميع العصور والطقوس الدينية، بالإضافة إلى استخدامه في الأغراض الطبية.

وقد وصف صاحب أقدم كتاب في الصيدلية في التاريخ (فارماكوبيا) وهو ديسقوريدس اليوناني فقال: أجوده الذكر، وقد يرغل بصمغ الصنوبر والصمغ العربي، والصمغ لا يلتهب في النار. والصنوبر يدخن، والكندر يلتهب بلا دخان. وهو حار في الثالثة، يابس في الأولى. وهو كثير النفع، نادر الضرر، ينفع من وجع المعدة، ويطرد الريح، وينبت اللحم في القروح، ويجفف البلغم، ويجلو العين. وإذا مضغ بالصعتر نفع من اعتقال اللسان ويزكي، وبخوره نافع من الوي، ويطيب الهواء؛ ويزيد من الحفظ.

ويقطر عليه مع الزيت الأسود وقلب الفستق فيورث الذكاء ؛ ومع الورد المربى ينفع (من يعاني) من كثرة إدرار البول، ومن يبول في فراشة «(نقلًا عن كتاب الطب من الكتاب والسنة لعبد اللطيف البغدادي). رغل الولد أمه: رضعها، وأرغل الماء صبّه صبًّا كثيرًا. والمعنى ها هنا أنه يخلط خلطًا شديدًا بصمغ الصنوبر والصمغ العربي.

هكذا في الأصل، ولعلها : اللوي أي: التواء العضلات أو الفقرات.

ثم ذكر عبد اللطيف البغدادي حديثًا لا يصح: عن أنس رضي الله عنه يرفعه قال: ((بخروا بيوتكم باللبان، فإنه يشجع القلب، ويذهب النسيان)). وهو قريب مما ذكره عبد الملك بن حبيب عن الإمام علي كرم الله وجهه.

ثم قال: ((عن ابن عباس : خذوا مثقال سكر ومثقال كندر يسفّه الرجل أسبوعًا على الريق، جيد للبول والنسيان)) (أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي»، والدينوري في «المجالسة» وذكره السيوطي في «المنهج السوي».

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((أطعموا حبالكم (جمع حبل) اللبان، فإن يكن في بطنها ذكر يكن ذكي القلب، وإن تكن أنثى يحسن خلقها، وتعضم عجيزتها)). وهو مروى عن أبي نعيم في «الطب النبوي».

قال الموفق عبد اللطيف البغدادي : ((وإذا نقع الكُنْدُر وشرب على الريق نفع النسيان))، ثم ذكر أسباب النسيان والتي سبق أن نقلناها عن ابن القيم (وقد نقلها ابن القيم، عن عبد اللطيف البغدادي لأنها بلفظه، وعبد اللطيف سابق عليه).

وقد جاء في كتاب الصيدلة للبيروني ما يلي:

كُنْدُر (أوريبياسيوس): أجوده الذكر، وهو الأبيض المستدير كالحصى الكبار، باطنه أبيض، يديق باليد، تلتهب في النار، ويغش بالصمغ والراتنج. والراتنج لا يلتهب، وإنما يدخل فقط. والصمغ أيضا لا يلتهب. والكندر يلتهب، وله قنار ودقاق ودخان (جالينوس): ((الكندر الأحمر أقوى جلاءً من الأبيض).

«(أبوحنيفة: يقصد الدينوري): اللبان لا يكون إلا بالشعر (١). وهي شجيرة شوكة لا تسمو إلا ذراعين، جبلية، لا تكون في السهل، ورقها كورق الأس، وثمرتها كثمرته، له حرارة في الفم. يُعقر بالفؤوس في (ساقها) فيخرج منه اللبان».

الشجر: ميناء من موانئ حضرموت. ولاشك أن اللبان يوجد في غير الشجر، فشجرته منتشرة في الصومال وفي عمان. وكان قديمًا يُصدر من الشجر، فظن أنه لا يوجد إلا في الشجر.

(ملحوظة : يذكر البيروني مصادره في أول الكلام ويجعله بين قوسين مثل قوله (جالينوس) أو (الزنجاني)... إلخ، أي جاء في كتاب جالينوس كذا وكذا).

وقد ذكر الملك المظفر الرسولي اليمني التركماني في كتابه «المعتمد في الأدوية»: الكُنْدُر وهو اللبان. وطريقته أن يشير إلى مراجعه بالحروف كالأتي : (ع) كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية لابن البيطار، و(ج) كتاب المنهج لابن جزلة، و(ف) كتاب الحكيم أبي الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي، و(ز) يرمز للزهراوي، وابن الجزار يذكره باسمه.

كُنْدُر: «ع» الكُنْدُر بالفارسية: « هو اللبان بالعربية. وقال عن الأصمعي: ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن

وقد ملأت الأرض: اللبان والورس والعصّب، يعني برود اليمين، وأكثر اللبان في شحر عمان. وقيل: إنه لا يكون إلا فيه. وشجرته قدر ذراعين، ولها ورق وثمر كورق الآس، وثمره مر الطعم، وعلكه الذي يمزج هو الكُنْدُر، يُعقر بالفأس، فيظهر في مواضع العقر اللبان، فيجتني، وأجوده الذكر، وهو الأبيض الصلب المستدير الحبة، الذي لا ينكسر سريعاً، وإذا انكسر كان ما في داخله يلزق. وهو يسخن في الدرجة الثانية، ويجفّف في الدرجة الأولى: وفيه قبض يسير، إلا أن الكندر الأبيض ليس يتبين في قبض والكندر يقبض ويحلّ من غير أن ينضج، وقال: يقبض ويسخن، ويجلو ظلمة البصر، ويملاً القروح العميقة ويدملها، ويلزق الجراحات الطرية التي بدمها، ويقطع نرف الدم من أي موضع كان، وهو يحرق الدم والبلغم، وينشف رطوبات الصدر، ويقوي المعدة الضعيفة، ويسخّنها ويسخّن الكبد إذا بردتا، وإن نفع منه مثقال في ماء وشرب كل يوم، نفع من البلغم، وزاد في الحفظ، وجلا الذهن، وزهد بكثرة النسيان، غير أنه يحدث لشاربه إذا كثّر من منه صداع. وهو يهضم الطعام، ويطرده الرياح. وهو جيد للحمي، ويقطع الخُلْفَة (الزحار: الدوسنتاريا) والقوي، وينفع الخفقان، وربما أحدث لشاربه وسواساً، وإذا مُضغ جذب الرطوبات والبلغم من الرأس. ومضغه مع الصعتر أو زبيب الجبل يجلب البلغم، وينفع من اعتقال اللسان، وهو مقو للروح التي في القلب، والتي في الدماغ، فهو لذلك نافع من البلادة والنسيان. وحاله مناسب لحال البهمن، إلا أنه أضعف منه لتقوية القلب، وأقوى عطرية، وبالترياقية التي فيه تنفع دخنته من الوباء وهو ينفع السعال، ومضغه يشد الأسنان واللثة ويصلحها. وبدله: وزنه من دقّاقه، والإكثار منه ربما ولد الجذام والبرص والبهق الأسود خاصة. «ز» وبدله: قشور الكندر وقد يحرق الكندر، بأن يجعل في نار كئنا السراج، ويوضع في فخّارة جديدة نظيفة حتى يحرق ويغلى بشراب إلى أن يجمد، ولا يصير رماداً. وأما قشور الكندر فأجوده ما كان ثخيناً يلزق، طيب الرائحة حديثاً أملس، ليس بدقيق، وقد يغش بقشر الصنوبر وقشر الينبوت، وقد يحرق كما يحرق الكندر. وقشر الكندر من الحرارة واليبوسة في الدرجة الثانية، وهو يقبض قبضاً بيناً، ويجفّف تحفيفاً شديداً، وهو أغلظ من الكندر، وليس فيه حدّة ولا حرافة، ينفع من نفث الدم، والمعدة الرخوة، ومن قرحة الأمعاء. وقال: وقوة قشور الكندر مثل قوة الكندر، وأقوى وأشدّ قبضاً، وهو أوفق من الكندر لمن ينثف الدم، وللنساء اللاتي تسيل من أرحامهن رطوبات مزمنة إذا احتملنه، ويصلح لجلاء الآثار وقروح العين. وإذا طلي كان صالحاً لحكته، وإذا وضع كالمرهم حبس البطن، وجفّف القروح... وبدله: وزنه من دقّاقه. وأما دقّاق الكندر، رفانّه دواء فيه قبض قليل، فهو لهذا السبب أفضل من الكندر في كثير من العلل، وهو أشدّ قبضاً من الكندر، وهو ما ينزل من المنخل إذا نخل، وليس هو بالكندر المدقوق المنخول، بل هو ما تفتت منه في الأعدال الكبار ويخالطه أجزاء صغار من قشوره، وفيه الإنضاج والتسكين والقبض، وأجوده ما كان أبيض نقياً ذا حصي... وقال: قوته مثل قوّة الكندر، وهو أضعف «ج» الكندر يستعمل منه اللبان والدقّاق والقشّار والدخان وقشّاره مجفّف في حدود الثالثة، وأقل حرارة. وقال: الكندر حار في الثانية، يابس في الأولى، وقيل: في الثانية. وهو يجود الحفظ، ويحسن الدم، ول ايلذع، وتحفيفه ليس بالقوي. وقشوره جيدة لآثار القروح ولأورام الثدي مع دهن ورد وقيموليا. وهو يدمل الجراحات الطرية. ويقطع الرعاف الحجابي، ويقوي المعدة، ويحسن الخلفة ونزف الدم من الرحم. وقدر ما يؤخذ منه: نصف مثقال. «ف» هو صمغ أبيض وأحمر، يميل إلى الخضرة، أجوده الأبيض الذكي النقي الباطن. وهو حار يابس في



الثالثة، ينفع من نفث الدم، وقروح الأمعاء والسحج. وإذا مضغ جذب الرطوبة والبلغم من الرأس، وإذا سقي منه أصحاب الزحير مع شيء من النانخوة نفعهم. والشربة منه : درهم». وجاء في كتاب «النداوي بالأعشاب والنباتات» لعبد اللطيف عاشور (إصدار مكتبة القرآن ص ١٨٧، ١٨٦) ما يلي:

«كندر.. لبان ذكر:

ويُسمى أيضاً (بست).. واللبان كلمة معربة أصلها (البانو)، وهي يونانية الأصل.. أما الكندر فهي كلمة فارسية.

«وأشجار اللبان صغيرة بها أشواك، ولها أوراق مركبة عكسية الوضع على الساق، وتزرع في أفريقيا. واللبان عبارة عن مواد صمغية وراتنجية، يُستخرج من الأشجار، يعمل شقوق في الجذع، فتخرج هذه المادة التي تكون في بادئ الأمر بيضاء اللون تميل إلى الأصفر الخفيف، مطاطة القوام، وعند تركها تجف وتصبح شديدة الصلابة، ويتغير لونها إلى الأصفر الفامق. يحتوي اللبان على مواد راتنجية بنسبة ٧٠-٦٠٪، ومواد صمغية بنسبة ٢٧-٣٥٪، بالإضافة إلى الزيوت الطيارة بنسبة ٧،٥٪ وهي صفراء اللون وذات رائحة بلسمية عطرية.. أما الرماد الناتج عن حرق اللبان فيحتوي على كربونات وكبريتات البوتاسيوم، وكربونات الكالسيوم، وأملاح الفوسفور.

«يستعمل اللبان أساساً في عمل البخور. كما يدخل في عمل الكحل المستعمل في العين.

«وقد استعمله القدماء بكثرة في علاج بعض أمراض الصدر مثل السعال والربو، فهو مفيد ومقوّم للشعب، ومزيل للبلغم.

«وأبخرة اللبان أكثر بلسمية وأقوى مفعولاً بشرط عدم الإفراط فيها.

وقد ذكر أن بخور اللبان يفيد في علاج بعض الأمراض الروماتيزمية، أما مسحوقه فليل إنه يسكن آلام الأسنان المسوسة.

ويدخل اللبان في صناعة بعض أنواع البلاستير (اللزقة)، وبعض المستحضرات الطبية.

وطريقة استعمال اللبان في علاج السعال والنزلات الشعبية: أن يُغلى منه نحو ملعقتين كبيرتين مع خمسة حزم من البقدونس في ماء كثير، حتى يتبقى من الماء نحو كوب واحد، يُصفى ويُشرب نصفه صباحاً، والنصف الآخر مساءً، انتهى.

ونلاحظ أنه قصر لفظ الكندر على اللبان الذكر، وليس هو كذلك. بل اللبان يشمل الذكر واللامبي، وهما معروفان يكثر نبتهما في الصومال.. وكان اللبان يصدر إلى عدن، ومنها إلى مختلف بقاع العالم.

وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية (المجلد ٤/٢٨٢ الطبعة ١٥ لعام ١٩٨٢) عن اللبان ما يلي:

«اللبان (Frankincense (olibanum): مادة صمغية ذكية الرائحة بها زيوت طيارة كان يقدرها القدماء، ويستخدمونها في طقوسهم الدينية وفي أدويتهم. وقد استخدمها على نطاق واسع الفراعنة، وانتقل منهم إلى المعابد اليهودية، وهو مذكور عدة مرات في أسفار التوراة الخمسة عدة مرات. وقد ذكره المؤرخ الطبيعى الروماني بليني الأكبر في القرن الأول بعد الميلاد، ووصف خصائصه، ومنها أنه يُستخدم كدواء مضاد للتسمم بالشوكران (الشيكران hemlock) (التي تحتوي على الهايوسيمين و الأتروبين).

«ويُستخرج اللبان من شجرة من فصيلة BosWellia عائلة Burseraceae وفيه ثلاثة أنواع تستخدم

لاستخراج اللبان وهي : B.carteri.B. bhaw-dajiana.B.frereanca

«وتوجد هذه في حضرموت والصومال. ويستخرج اللبان منها بإيجاد شقوق في جذعها (بفؤوس صغيرة) ، فيسيل منها سائل لبني سرعان ما يجف ويتجمد ويصبح على شكل أقراص غير منتظمة أو حبات مستديرة أو على شكل كمثري، لونه أصفر صفرة خفيفة أو إلى خضرة خفيفة ومغطاة بمسحوق خفيف من اللبان نفسه، وكلما كان النوع أصفى وأرق كان اللون أرق وأكثر شفافية. «وقد ذكر القدماء خصائص اللبان ومنهم ابن سينا الفارسي الذي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) ويستخدم داخلياً (أي بواسطة الفم) وخارجياً (مع المراهم أو حرقاً). ولكن الطب الغربي الحديث لا يكثرث لمنافعه تلك ولا يرى له فائدة خاصة. «ولا يزال اللبان يستخدم كمادة للبخور ومادة مثبتة للعطور ويستخرج من الصمغ الشبية باللبان زيت التربينتين الطيار. ويعرف أحياناً باسم اللبان الأمريكي. «وقد كانت تجارة اللبان رائجة من اليمن (عدن) منذ أقدم العصور، ولكنها فقدت قيمتها في العصر الحديث». (انتهى من دائرة المعارف البريطانية). وقد بقيت تجارة اللبان وتصديره من ميناء عدن إلى حرب السويس ١٩٥٦م، حيث كانت كميات كبيرة تصدر إلى مصر. ثم توقف ذلك بعد قفلة قناة السويس، وانهارت تجارته، وخاصة بعد قيام الحكم الماركسي اللينيني في اليمن الجنوبي. ولم تقم لهذه التجارة قائمة منذ ذلك الحين.



الكندر في ضوء البحوث العلمية الحديثة: (إضافة المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، وزارة

الصحة، الرياض).

### ***Boswellia serrata - Olibanum Indicum***

الكندر أو اللبان الذكر عبارة عن خليط متجانس من الراتنج والصمغ وزيت طيار ويستخرج من أشجار لا يزيد ارتفاعها على ذراعين، مشوكة لها أوراق كأوراق الآس، وثمره مثل ثمر الآس. وقد قال ابن سنجون: «الكندر بالفارسية هو اللبان بالعربية»، وقال الأصمعي «ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن، وقد ملأت الأرض: الورس واللبان والعصب (يعني برود اليمن). لقد أظهرت الدراسات المختبرية وأيضاً التجارب الحيوانية أن الكندر له خواص قوية مضادة للالتهابات عن طريق تخفيض إنتاج مادة اليوكوترانينس وهي المادة المسؤولة عن عمليات الإلتهابات، فمثلاً في مرض الربو تسبب انقباض الشعب الهوائية، وازدياد المواد المخاطية، وتكتل السوائل والتواجد الغزير لكرويات الإزينو فيل الالتهابية. أيضاً هنالك مؤشرات أن الكندر يقلل من التصاق وتفاعل كرويات الدم البيضاء وخلايا الأمعاء، مما يعتبر مفيداً في حالات التهاب القولون، وهنالك بحوث حول فعالية اللبان في توقيف تكاثر الخلايا السرطانية. وفي ألمانيا تعتبر المعالجة باللبان الذكر هي المعالجة الأكثر نفعاً من ضمن ثلاث معالجات بديلة للالتهاب المزمن للقولون العصبي. وقد أظهرت تجربة سريرية أن اللبان الذكر قد يكون فاعلاً في التخفيف من أعراض التآكل المفصلي، وتحسين مستويات حركة المفاصل.

وهناك مؤشرات على فائدة الكندر في منع التكاثر السرطاني، وأيضاً له خواص إدرارية وتقليل تضيق الأوردة وتحسين التوازن المائي الملحي.

ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة في هذا المجال:

1. Hostanska K, Daum G, and Saller R. Cytostatic and apoptosis-inducing activity of boswellic acids toward malignant cell lines in vitro. *Anticancer Research*. 2002;2853-2862.
2. Roy S Khanna S, Krishnaraju AV et al. Regulation of vascular responses to inflammation inducible matrix metalloproteinase-3 expression in human microvascular endothelial cells is sensitive to anti-inflammatory Boswellia. *Antioxidants & Redox Signaling*. 2006;8(3&4):653-660.
3. Gupta I, Gupta V, Parihar A, et al. Effects of Boswellia serrata gum resin in patients with bronchial asthma: results of a double-blind, placebo-controlled, 6-week clinical study. *Eur J Med Res*. 1998;3:511-514.
4. Chevrier MR, Ryan AE, Lee DY-W, et al. Boswellia carterii extract inhibits TH1 cytokines and promotes TH2 cytokines in vitro. *Clinical and Diagnostic Laboratory Immunology*. 2005; 12: 575-580
5. Roy S Khanna S, Krishnaraju AV et al. Regulation of vascular responses to inflammation inducible matrix metalloproteinase-3 expression in human microvascular endothelial cells is sensitive to anti-inflammatory Boswellia. *Antioxidants & Redox Signaling*. 2006;8(3&4):653-660.
6. Pungle P, Banayalikal M, Suthar A, et al. Immunomodulatory activity of boswellic acids of Boswellia serrata Roxb. *Indian Journal of Experimental Biology*. 2003;41:1460-1462.
7. Krieglstein CE, Anthoni C, Rijcken EJM, et al. Acetyl-11-keto-beta-boswellic acid, a constituent of a herbal medicine from Boswellia serrata resin, attenuates experimental ileitis. *Int J Colorectal Dis*. 2001;16:88-95
8. Anthoni C, Laukoetter MG, Rijcken E, et al. Mechanisms underlying the anti-inflammatory actions of boswellic acid derivatives in experimental colitis. *Am J Physiol Gastrointest Liver Physiol*. 2006;290:G1131-G1137.
9. Jing Y, Nakajo S, Xia L, et al. Boswellic acid acetate induces differentiation and apoptosis in leukemia cell lines. *Leukemia Research*. 1999;23:43-50.
10. Zhao W, Entschladen F, Liu H, et al. Boswellic acid acetate induces differentiation and apoptosis in highly metastatic melanoma and fibrosarcoma cells. *Cancer*

- Detection and Prevention. 2003;27:67-75.
11. Shao Y, Ho C-T, Chin C-K, et al. Inhibitory activity of boswellic acids from *Boswellia serrata* against human leukemia HL-60 cells in culture. *Planta Medica*. 1998;64:328-331.
  12. Oleski A, Lindequist U, Mothana RAA, et al. Screening of selected Arabian medicinal plant extracts for inhibitory activity against peptidases. *Pharmazie*. 2006;61(4):359-361.
  13. Gupta I, Parihar A, Malhotra P, et al. Effects of gum resin of *Boswellia serrata* in medicine patients chronic colitis. *Planta Med*. 2001;67:391-395.
  14. Reichling J, Schmokel H, Fitz J, et al. Dietary support with *Boswellia resin* in canine inflammatory joint and spinal disease. *Schweiz Arch Tierheilkd*. 2004;146(2):71-9.
  15. Kimmattkar N, Thawani V, Hingorani L et al. Efficacy and tolerability of *Boswellia serrata* extract in treatment of osteoarthritis of knee – a randomized double-blind placebo controlled trial *Phytomedicine*. 2003;10:3-7.
  16. Joos SS, Rosemann TT, Szecsenyi JJ, et al. Use of complementary and alternative medicine in Germany – a survey of patients with inflammatory bowel disease. *BMC Complementary and Alternative Medicine*. 2006;6:19.

\* الحبة السوداء مع العسل :

- لقد وردت أحاديث كثيرة في الحبة السوداء ومنافعها نذكر منا قوله صلى الله عليه وسلم:
- ١- « إن الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام » أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الطب) ، ومسلم في صحيحه (كتاب الطب) . وأخرجه الترمذي في «الجامع الصحيح»، وأبو نعيم في «الطب النبوي». وأخرجه ابن ماجه في سننه (حديث رقم ٢٤٤٧) وأحمد في مسنده (٥٨/١٤) . كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه. وفي أحمد في المسند في حديث آخر (١٥٦/١٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما .  
والحبة السوداء هي الشونيز (لفظ فارسي معرب) ويقال لها: الكمون الأسود.
  - ٢- وأخرج النسائي وابن ماجه (حديث رقم ٣٤٤٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «وعليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاءً من كل داء إلا السام».
  - ٣- «والشونيز دواء من كل داء إلا الموت» أخرجه ابن السني وأبو نعيم عن بريدة رضي الله عنه.
  - ٤- «الشونيز دواء من كل داء إلا السام» أخرجه الترمذي عن قتادة عن أبي هريرة.
- وذكر عبد الملك بن حبيب عن الحكم بن عيينة : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام ليلة حتى يأكل مثقال شونيز بعسل، فإذا أصبح أكل مثل ذلك، للحفظ ولذهاب البلغم». ومتن الحديث فيه نظر فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشك فيه؛ لأنه محفوظ بأمر الله سبحانه

وتعالى، وقد كان صلى الله عليه وسلم يحرك بالقرآن لسانه عندما يتلوه عليه جبريل، خوفاً من تفلته عليه، فينزل القرآن من السماء يطمئننه بأنه لن ينسى: ﴿سُقْرَتِكَ فَلَا تَنسَى﴾ [الأعلى: ٦] ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١١) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (٧) ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنعِقْ فَرْدَانَهُ﴾ (١٨) ﴿ثُمَّ إِنِّي عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ﴾ [القيامة: ١٦-١٩]. وقد أخرج الطبراني في «الأوسط» (مجمع الزوائد ٨٧/٥)، وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى تقمَّح كفاً من شونيز ويشرب عليه ماءً وعسلاً». وفي الحديث يحيى بن سعيد الحمصي ضعيف (الميزان للذهبي ٤/٢٧٩). وإسناد أبي نعيم سعيد بن مسرور البكري البصري، قال ابن حبان: يروي الموضوعات: وقال الذهبي عنه: منكر الحديث. وهناك أحاديث كثيرة في الحبة السوداء (الشونيز) فيها الصحيح والحسن والضعيف، أما العسل فقد شهد له القرآن الكريم بأن ﴿فيه شفاء للناس﴾. وأما استخدام العسل مع الحبة السوداء لتقوية الذاكرة والحفظ فلم أجد فيه شيئاً من الأحاديث سوى ما ذكره عبد الملك بن حبيب.

وقد أورد الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم جعفر الصادق في رسالته «في حفظ الصحة» للمؤمن العباسي، وهي الرسالة المشهورة باسم الرسالة الذهبية، استخدام العسل مع الزنجبيل لتقوية الذاكرة. قال: «ومن أراد أن يقل نسيانه، ويكون حافظاً فليأكل ثلاث قطع من زنجبيل مربي بالعسل، كل غدوة» ويقول: «هو أجل ما يتعالج به من البلغم» ويذكر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُصيَّبها كل غدوة».

وقد ذكرنا طرفاً من فوائد الحبة السوداء (الشونيز) في الباب الثامن: ماجاء في علاج الصداع وفيه حديث عن يحيى بن سعيد قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالاستعاظ بالحبة السوداء (وهي الشونيز) من الصداع». ثم ذكر تفصيل الاستخدام، وقد أشرنا هناك إلى الأحاديث الأخرى الواردة في الحبة السوداء، واستخداماتها في علاج الصداع والزكام والربو والسعال. وما تم في العصر الحديث من تخضير لزيت الحبة السوداء *Nigella sativa* وهو الزيت المعروف باسم (Nigellone) «نيجلون» في مصر على يد الأستاذ الدكتور محمد الداخني والأستاذ الدكتور محمد المحفوظ. ولقد تم تحضير هذا المركب في شركة مصر للمستحضرات الطبية على هيئة نقط ثم على هيئة أقراص.

#### \* بعض المراجع في الحبة السوداء :

وألمحنا إلى الأبحاث الحديثة التي تجري في مصر وفي الولايات المتحدة (مجموعة الدكتور أحمد القاضي) والتي نشرت في أبحاث الطب الإسلامي المجلد الثاني والمجلد الرابع وهي معدة للنشر المجلد الخامس أيضاً (مقر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الكويت. ولست أدري مصير المجلد الخامس بعد أن كان جاهزاً للطبع).

وقد ظهرت في الأسواق مجموعة من الكتب عن الحبة السوداء تدل على مدى الاهتمام العام بالحبة السوداء، وأفضلها كتاب الاستشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث للدكتور حسان شمسي باشا (الناشر مكتبة السوادى \_\_\_ جدة ١٤١١هـ) ويليه كتاب الحبة السوداء في الطب الشعبي للدكتور الفاضل العبيد عمر (إصدار مكتبة المطبوعات الحديثة جدة ١٤١٠هـم ١٩٩٠م) يأتي بعدهما

كتاب الدكتور محمد كمال عبدالعزيز : الحبة السوداء دواء من كل داء، وليس فيه شيء من الأبحاث الحديثة. ثم بعد ذلك كتب تجمع الوصفات القديمة دون أبحاث مثل كتاب الشفاء في الحبة السوداء للكيميائي طيب عبد الله الطيب (الكويت) ومعجزات الشفاء في الحبة السوداء والعسل والثوم والبصل، لمحمد عزت عارف. وهي لا تزيد عن نقل من الكتب القديمة، دون أي جهد علمي.

**\* العسل : القرآن والسنة يؤكدان فوائد العسل :**

وأما العسل فقد نزل فيه الذكر الحكيم، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّجَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النحل: ١٨-١٩]. وورد فيه من الأحاديث الشريفة الصحيحة والحسنة شيء كثير، ومنها ما أخرجه البخاري (كتاب الطب) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار، وأنهى أمتي عن الكي».

وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن كان في شيء من أدويتكم خير، ففي شرطة محجم أو شربة عسل، أو لدغة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي» وأخرج ابن ماجه في السنن، وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، وهو في «المستدرک» للحاكم (٤/٤٠٢، ٢٠٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن».

وأخرج ابن ماجه في السنن وأبو نعيم في «الطب النبوي» والبيهقي في «الشعب» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لعق ثلاث لعقات عسل في كل شهر، ثلاث غدوات على الريق، لم يصبه عظيم من البلاء».

قال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (١٠/١٤٠): أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم بسند ضعيف. والأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة بعد ذلك في العسل كثيرة، وليس المراد استقصاؤها، فهو أمر يحتاج إلى كتاب عن العسل. وقد سبقت الإشارة إلى بعض ما ورد في العسل في الباب السادس: «ما جاء في ألم الكلية» وفيه حديث «وجع الكلية من عرق الخاصرة فمن وجد منها شيئاً فليعمله بالعسل والماء المحرق» وقد استعرضنا هناك فوائد العسل في الجهاز البولي، وما جاء في ذلك من أبحاث نشرت في مجلدات الطب الإسلامي (المجلد الثاني: ٥٧٩-٥٨٧) وكتاب جارفيس «الطب الشعبي».

وأما استخدام العسل في الجهاز الهضمي فقد ورد فيه حديث صحيح في البخاري ومسلم، وهو الرجل الذي استطلق بطنه فسقاه عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فلما سقاه الثالثة أو الرابعة استمسك بطنه ثم قال صلى الله عليه وسلم: «صدق الله وكذب بطن أخيك». وقد كان الأطباء في الماضي لا يرون العسل دواءً لاستطلاق البطن (الإسهال)، ثم جاء الطب الحديث فأثبت ذلك. وقد نُشر بحث في هذا الصدد في المجلة الطبية البريطانية أثبت فيه الباحثان الفاضلان فائدة العسل لمداداة الإسهال البكتيري في الأطفال.

Hafegee I, Moosa A: Honey in the treatment of Infantile Gastroenteritis BMJ 1985.290:1866-7

ونشر الأستاذ الدكتور سالم نجم دراسة عن استخدام العسل في مداواة الإسهال في مؤتمر الطب

الإسلامي الثاني (المجلد ٥٧٥:٢ الكويت ١٩٨٢، بحث علاج الإسهال المزمن بالعسل).

\* بعض المراجع في فوائد العسل الطبية:

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجعل العسل في الماء ويشربه بكرة (على الريق)، ويسمى ذلك الطنوب. وليس المقصود استعراض فوائد العسل هاهنا، فالمجال واسع، وهناك كتب كثيرة في هذا الصدد نذكر منها «العسل فيه شفاء للناس» للدكتور محمد نزار الدقر و«عسل النحل شفاء نزل بالوحي» للدكتور عبد الكريم الخطيب، وكتاب «التداوي بعسل النحل» لعبد اللطيف عاشور، وكتاب «نحل العسل» للدكتور محمد علي البني. و«العلاج بعسل النحل» للدكتور يويريش (ترجمة د. محمد الحلوجي)، و(طبيبتنا النحلة)، لبول أوكوسيتش (ترجمة دار الإسلام والغرب)، وأحدثها وأوسعها في المراجع الحديثة كتاب «الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي حقائق وبراهين» للدكتور حسان شمسي باشا (مكتبة الوادي جدة ١٤١١هـ/١٩٩١م).

ومعالجة العسل للزكام والوقاية منه ومعالجة أمراض الجهاز التنفسي معروفة ومشهورة. وقد كتب الدكتور حسان شمسي باشا فصلاً جيداً عن (العسل في الربو والتهاب الأنف التحسسي)، ذكر فيه المراجع العلمية الحديثة التي تؤكد فوائد العسل في علاج حمى القش Hay Fever، والتهاب الأنف التحسسي والربو. واقترح الدكتور جارفس إعطاء ملعقة صغيرة من العسل ثلاث مرات يومياً للمصابين بحمى القش والتهاب الأنف التحسسي، على أن يبدأ ذلك حوالي أربعة أشهر قبل موسم الإصابة بهذا المرض.

ويستخدم العسل للتهابات الأنف والبلعوم والحنجرة بصورة أقراص مص lozenges، أو بواسطة الاستنشاق الأنفي والغرغرة بمحلول العسل وبعض الأزهار.. كما يُستخدم العسل منذ أقدم الأزمنة في أدوية السعال.



الحبة السوداء في ضوء البحوث العلمية والتجارب السريرية الطبية الحديثة: إضافة المركز الوطني

للطب البديل والتكميلي، وزارة الصحة، الرياض).

الحبة السوداء:

*Nigella sativa seed, black seed, black cumin, thymoquinone (principle extract)*

لقد شهدت العقود الثلاث الأخيرة حركة بحثية محمومة؛ لاستجلاء هذا الكنز المكنون في هذه العشبة الرقيقة والتابل الجميل، حتى أن الرسول الكريم، والذي لا ينطق عن الهوي فتجاوز معجزاته حواجز الزمان والمكان، سماها «حبة البركة». وهناك الآن نتائج مئات، بل وآلاف من البحوث من السودان ومصر في أفريقيا، وتمتد إلى المملكة العربية السعودية والهند وباكستان في آسيا، وحديثاً شملت الأبحاث المباركة اليابان وفرنسا وبريطانيا وكندا والولايات المتحدة.

وبصورة عامة تحتوي البذور على (٤٠%) من الزيت الثابت، و١% من الصابونينات (الميلانتين)، وحوالي (١،٤%) من الزيت الطيار، وزيت حبة البركة يحتوي على العديد من الأحماض الدهنية

الأساسية، كما تحتوي حبة البركة على مادة (النيجيلون *Nigellone*) وهي أحد مضادات الأكسدة الطبيعية، وكذلك (الجلوتاثيون)، وأيضاً تحتوي بذور حبة البركة على حمض (الأرجينين). من الواضح أن النشاط القوي والمثمر لحبة البركة يكمن في زيت الطيار ومكوناته البروتينية، علماً بأن التحفظ الرئيس للزيت الطيار هو أثره القابض للشعب الهوائية؛ بسبب مادة الثايموكوينون، والذي -ويحمد لله- ثم بفضل التقنيات الحديثة يمكن فصله بسهولة من الزيت لنحصل على زيت يحتوي على الخواص الرئيسة للزيت الكامل.

وبشكل أكثر تفصيلاً كشفت البحوث الكيميائية أن الحبة السوداء تحتوي على عدد كبير من المواد الكيميائية حيث تصنيفها على النحو التالي:

١. الزيت الثابت (Fixed oil)، وتصل نسبته إلى ٣٥٪، وهو عبارة عن أحماض دهنية لا مشبعة بالهيدروجين unsaturated Fatty acids وبعض الأحماض الدهنية المشبعة saturated Fatty acids، بالإضافة إلى نسبة قليلة من الأسترولات (Sterols)، والتركيب النسبي للأحماض الدهنية للزيت الثابت هو: حمض أوليك ٢٠.٢٤٪، حمض لنوليك ٥٦.٤٤٪، حمض لنوليك ٦.١٠.٨٪ حمض أراشيدك ٩.٢٪ وحمض ايكزادايونك ٥.٢٪ وبالميتولنيك ٢٪ وحمض بالميتيك ١٢.١٤٪ وحمض أستيريك ٥.٢٪ وحمض مرستيك ١٦٪، وأسترولات ٥.٠٪. كما تحتوي على فيتامينات مثل فيتامين هـ، وإلى مواد صابونية وأهمها مركب ميلانتين، وعلى مادة الكاروتين والتي ثبت أن لها مفعولاً ضد الخلايا السرطانية. بالإضافة إلى هرمونات وإنزيمات هاضمة ومضادة للحموضة.

{Fixed oil FFA components: Oleic acid 20-24%, Linoleic acid 44-56%, Linolenic acid 0, Arachedk acid 9.2%, Eicosadienoic acid 5.2%, palmitolinc 3%, Palmitic acid 12-14%, Stearic acid 2.5%, Myristic acid 0,16%, stroles 0,5%}.

٢. الزيوت الطيارة Volatile oil وهي أهم محتويات حبة البركة، والتي يُعزى إليها في الغالب التأثير الدوائي. والزيت الطيار عبارة عن مادة سائلة متطايرة توجد بنسبة ٥، ١٪ وله رائحة عطرية وذو لون أصفر باهت، وأهم مكوناته مركب الثايموكوينون، وتتراوح نسبته في الزيت الطيار ما بين ١٨.٢٥٪ من وزن الزيت وكمية قليلة من مادة ثنائي هيدروثايموكوينون ونسبة عالية من مادة باراسايمين ٥، ٣١٪ والفايابين بنسبة ٩، ٥٪ وبعض الآسائر بنسبة ١٦٪ وفينولات بنسبة ٧، ١٪، ومواد سكرية ونشويات بنسبة ٧، ٩، ٢٣٪ ومعادن مثل الفوسفات والفسفور والحديد والكالسيوم.

{Volatile oil components: Thymoquinone 18-25%, dihydrothymoquinone, para Thymine 31.5%,  $\alpha$ -Pinene 9.5%, Esters 16%, Phenols 7.1%, carbohydrates minerals (phosphorus, phosphates, iron, calcium)}.

لقد أثبت العلم الحديث والتجارب السريرية الطبية على الإنسان وعلى الحيوان أنه ما من خلل في جزء من أجزاء الإنسان ولا عضو من أعضائه إلا وله درجة من درجات الاستجابة لحبة البركة، ولا تزال التجارب تُجرى ونحن ههنا نتتقي بعضاً من هذه البحوث والتجارب والدراسات المنشورة في مجالات علمية محكمة عالمية أو على مستوى الأقطار والأقاليم المختلفة في العالم.

● دراسات سريرية على الإنسان والجرذان المخبري باستخدام مسحوق الحبة السوداء: زيادة في عدد



- ونشاط بعض خلايا المناعة مثل خلايا T الليمفاوية القاتلة، وتنشيط الخلايا البلعمية (maciophag-es) في التقام الجراثيم.
- زيادة إفراز إدرار اللبن في الأغنام.
  - دراسات سريرية تجريبية على قدرة الخلاصات المائية لحبة البركة:
  - تنشيط إفراز بعض عوامل تنشيط المناعة من الخلايا الليمفاوية مثل مادتي إنترليوكين-1 (Interleuk-1 ine - 3) وإنترليوكين-3 (Interleukine - 3) وإلى تنشيط بلعمة الجراثيم.
  - إضعاف إفراز السوائل المعدية الحمضية ومنع حدوث القرحة المعدية التجريبية المحدثة بمادة الأسبرين في الجرذان.
  - علاج بعض أمراض الديدان المعوية في الأغنام والديدان الشريطية في الأطفال.
  - دراسات تجريبية على تأثيرات الخلاصة الكحولية للحبة السوداء:
  - الفتك بالعديد من الجراثيم مثل الإشريكية القولونية والزائفة الزنجارية وبعض الفطريات مثل الرشاشية.
  - إبادة بعض الخلايا السرطانية.
  - إرخاء عضلات الأمعاء وكبح التقلصات والآلام التجريبية المحدثة ببعض الكيماويات.
  - علاج الديدان المعوية مثل الدودة الشريطية والصفرا الخراطيني.
  - وكذلك تثبيط الالتهابات والآلام.
  - منع تسوس الأسنان.
  - منع انخفاض مستوى الهيموجلوبين وعدد كريات الدم البيضاء المحدثة ببعض العقاقير المضادة للسرطان مثل عقار سيسبلاتين.
  - التأثيرات الطبية للزيت الطيار للحبة السوداء وبجرعات صغيرة - يعتبر الباحثون أن مركب ثايموكينون هو المسؤول الرئيسي عن التأثيرات التي تنتج عن الزيت الطيار:
  - تخفيض ضغط الدم الشرياني.
  - تخفيض سرعة النبض القلبي في الجرذان والوبر بتأثيره المنشط على بعض المستقبلات السروتونية في المخ.
  - زيادة سرعة التنفس «إحداث تهيج» وتقلصات في رغامى (Trachea) حيوان الوبر عن طريق إفراز مادة الهستامين. (كما أسلفنا؛ بسبب الأثر القابض للشعب الهوائية للزيت الطيار؛ بسبب مادة الثايموكينون، والذي يمكن فصله بسهولة بتقنيات حديثة من الزيت؛ لنحصل على زيت يحتوي على الخواص الرئيسية للزيت الكامل، وبالتالي يكون مفيداً للربو).
  - زيادة إفراز مادة الصفراء في الكلاب.
  - زيادة إخراج حمض اليوريك «المسبب لمرض النقرس» في البول.
  - الفتك بالعديد من الجراثيم مثل السالمونيلا والتيفية والصنمة الهيضية والزائفة الزنجارية وبعض الفطريات مثل الرشاشية السوداء وبعض الديدان المعوية.
  - إرخاء عضلات الأمعاء وكبح التقلصات المحدثة ببعض الكيماويات فيها.
  - تخفيض مستوى سكر الدم في الأرانب والجرذان الصحيحة المصابة بداء السكر التجريبي بعد معالجتها

- بجرعات «٥ مليجرام/ كيلوجرام» حقنًا في الصفاق بدون أي تأثير على مستوى الأنسولين في الدم.
- تثبيط تقلصات الرغامي المعزولة من حيوان الوبر عند تنشيطها بمادة الهستامين والأستيل كولين وتثبيط تقبضات شرايين الأرباب المحدثة بمادة نورأدرينالين.
  - تخفيض حرارة الجسم بعدة درجات مئوية بعد حقنه في الفئران عبر تنشيط المستقبلات السروتونية في الدماغ في منطقة الهيبوثلامسي.
  - تأثيرات مركب الفاباينينك
    - تثبيط الالتهابات التجريبية عبر إفراز مادة هيدروكورتيزون
    - تثبيط نمو بعض الجراثيم خصوصًا تلك المرتبطة بالتهابات حب الشباب،
    - تثبيط نمو بعض الأورام السرطانية في أكباد الجرذان.
    - زيادة إفراز المخاط من الشعب الهوائية في بعض المرضى المصابين بالتهابات رئوية وبالأخص المزمنة.
  - الحبة السوداء وجهاز المناعة:
    - ◀ دراسات د. أحمد القاضي وزملائه في أمريكا:
      - زيادة في نسبة الخلايا الليمفاوية التائية المساعدة Th إلى الخلايا الكابحة Ts بنسبة تتراوح بين ٥٥٪ و٧٢٪.
      - زيادة متوسطة في نشاط خلايا القاتل الطبيعي Killer cells بنسبة ٣٠٪.
      - تحسّن في نشاط خلايا القاتل الطبيعي بنسبة ٧٤٪ في المتوسط.
    - وقد اقترحت دراسات القاضي في الولايات المتحدة أن تناول جرام واحد من الحبة السوداء مرتين يوميًا قد ينشط الجهاز المناعي.
    - ◀ دراسات حديثة معضدة لنتائج أبحاث القاضي:
      - بحث حول تأثير الحبة السوداء على الخلايا الليمفاوية المدمرة للخلايا السرطانية الإنسانية في الخارج على عدة مطفرات، وعلى نشاط البلعمة لخلايا الدم البيضاء متعددة النواة، وقد أثبت البحث تأثيرًا منشطًا لمستخلص الحبة السوداء على استجابة الخلايا الليمفاوية لأنواع معينة من الخلايا السرطانية، كما أثبت البحث أيضًا أن مستخلص الحبة السوداء يزيد من إنتاج بعض الوسائط المناعية (إنترلوكين ٢) من الخلايا الليمفاوية البشرية، عندما زرعت مع نفس الخلايا السرطانية السابقة بدون إضافة أي منشطات أخرى. أثبت البحث أيضًا أن الحبة السوداء تزيد من إفراز إنترلوكين نوع ١ - بيتا، مما يعني أن لها تأثيرًا في تنشيط خلايا البلعمة. (مجلة المناعة الدوائية. أغسطس ١٩٩٥م (١٠).
      - بحث عن التأثير الوقائي لزيت الحبة السوداء ضد الإصابة cytomegalovirus بالفيروس المضخم للخلايا في الفئران: اختبر زيت الحبة السوداء كمضاد للفيروسات، وقيست المناعة المكتسبة أثناء الفترة المبكرة من الإصابة بالفيروس، وذلك بتحديد خلايا القاتل الطبيعي والخلايا البلعية الكبيرة وعملية البلعمة (مجلة المناعة الدوائية في عدد سبتمبر ٢٠٠٠م (١١): أظهرت النتائج تثبيطًا واضحًا لمعدلات نمو الفيروس في الكبد والطحال بعد ثلاثة أيام من الإصابة، كما ازدادت معدلات الأجسام المضادة في المصل، ومع أنه انخفض كل من عدد ونشاط خلايا القاتل الطبيعي في اليوم الثالث من الإصابة، إلا أنه حدثت زيادة في أعداد الخلايا المساعدة التائية. وفي اليوم العاشر مع الإصابة لم يمكن تحديد أي معدل

- وجود الفيروس في الكبد والطحال، بينما وجد بوضوح في مجموعة التحكم.
- أظهرت هذه النتائج أن زيت الحبة السوداء له خاصية مضادة للفيروسات المضخمة للخلايا والتي قيست من خلال ازدياد وظيفة وعدد الخلايا الليمفاوية التائية المساعدة CD4 (+) T cells وزيادة الخلايا البلعمية الكبيرة وتشيط عملية البلعمة وزيادة إنتاج الإنترفيرون نوع جاما في المصل.
- بحث عن مستخلصات الحبة السوداء كمضاد للأورام السرطانية وتأثير مركب الثيموكينون على سرطان المعدة في الفئران: أثبت البحث أن الزيوت الطيارة في بذور الحبة السوداء يعد عاملاً كيميائياً قوياً وواقعياً ضد السرطان في المعدة، وقد عزى هذا إلى أن لها تأثيراً مضاداً للأكسدة والالتهابات (مجلة أبحاث مضادات السرطان. مايو ١٩٩٨م (١٣).
- مركبات الثيموكينون والدايثيموكينون لهما تأثير مدمر على أنواع عديدة من الخلايا السرطانية البشرية (مجلة السرطان الأوربية. أكتوبر ١٩٩٩م (١٢).
- بحث تطبيقي عن التأثيرات السمية والمناعية للمستخلص الإيثانولي من بذور الحبة السوداء: أظهر البحث تأثيراً سميماً قوياً على بعض الخلايا السرطانية وتأثيراً قوياً ومنشطاً للمناعة الخلوية (مجلة الاثنو الدوائية في عدد أبريل عام ٢٠٠٠م (١٤).
- بحث عن تأثير الثيموكينون على متلازمة فانكوني ونشاط الخلايا السرطانية في الفئران: أثبت البحث أن هذا المركب الموجود في الحبة السوداء له نشاط واضح مضاد للأورام (مجلة الاثنو الدوائية في عدد نوفمبر ١٩٩٩م (١٥).
- بحث عن تأثير زيت الحبة السوداء الثابت ومركب الثيموكينون على كرات الدم البيضاء، والأكسدة الفوقية للدهن في الأغشية المبطنية، وثبت من خلاله صحة الاستخدام الشعبي للحبة السوداء ومنتجاتها في علاج الروماتيزم والأمراض الالتهابية ذات العلاقة (مجلة النباتات الطبية. عدد فبراير ١٩٩٥م (١٦).
- دراسة أثبتت أيضاً أن لمركب النبجيلون تأثيراً متوسطاً مثبطاً لإفراز الهستامين من الخلايا البلازمية (مجلة الحساسية. عدد مارس ١٩٩٢م (١٧).
- نشرت مجلة السرطان عدد مارس ١٩٩٢م (١٨) بحثاً عن الخواص المضادة للأورام في بذور الحبة السوداء، وأجرى البحث على خلايا سرطانية مسببة للاستسقاء حيث توقف نمو هذه الأورام تماماً داخل حيوانات التجارب بواسطة المواد الفعالة في بذور الحبة السوداء ويعتقد لحد كبير أن مستوى التأثير وصل للحمض النووي دنا.
- بحث عن تأثير زيت الحبة السوداء على تليف الكبد الذي يحدث نتيجة الإصابة بالبهاريسيا المعوية في الفئران: أثبت أن لهذا الزيت تأثيراً مضاداً لتدمير الخلايا الكبدية نتيجة الإصابة بديدان البهاريسيا، وقد تحسنت أنزيمات الكبد تحسناً ملحوظاً، وانكمشت بؤر الإصابة ببويض الديدان في الكبد انكماشاً كبيراً، مما يعني أنه يمكن أن يكون لزيت الحبة السوداء دور في التحكم ضد التغيرات التي تحدثها الإصابة بديدان البهاريسيا المعوية. وذكر الباحثون أن هذا التحسن يمكن أن يعزي جزئياً إلى التحسن في جهاز مناعة العائل وإلى التأثير المضاد للأكسدة في هذا الزيت (مجلة الاثنو الدوائية. عدد فبراير ٢٠٠٢م (١٩).

- بحث عن التأثير المضاد للميكروبات في بذور الحبة السوداء ثبت من خلاله أن لها تأثيراً مثبتاً للجراثيم موجبة الجرام ممثلة في جراثيم المكورة الذهبية، والتي قتل النوع الخطير منها تحت الجلد عندما عُولج بالمستخلص حقناً، وكان له تأثير مباشر على عدد من الجراثيم سالبة الجرام، أو معاضد لبعض المضادات الحيوية (مجلة اثنو الدوائية في عدد سبتمبر ١٩٩١م (١٩)).

كما نشرت مجلة Phytotherapy Research عام ١٩٩٢ دراسة أشارت إلى فوائد زيت الحبة السوداء الطيار في تثبيط نمو جرثومين شهيرين يوديان بحياة مئات الألاف من الأطفال في العالم، وهما جرثوم الكوليرا والشيغلا، واللذان يسببان الإسهالات الشديدة عند الأطفال.

◀ الحبة السوداء والمالاريا: دراستان عن فعالية الحبة السوداء ضد طفيل الملاريا، حيث أظهرت النتائج المخبرية التي أجريت على الفئران فعالية قوية للحبة السوداء في إخماد المرض وعلاجه والوقاية منه، والذي يوعد بأنها تحتوي على مواد فعالة قد يتم استخلاصها لتمثل قفزة جديدة ضد مرض الملاريا (المجلة الأمريكية للسموم والعاقير الطبية والمجلة الماليزية للعلوم الطبية العام ٢٠٠٧ د. عبد الإله حسين أحمد الأضرعي وأ.د. زين العابدين بن أبو حسن الجامعة الوطنية الماليزية).

◀ الحبة السوداء والجراثيم: دراسة على ١٦ نوعاً من الجراثيم سلبية لصبغة غرام، و٦ أنواع من الجراثيم الإيجابية لصبغة غرام، أظهرت استجابة بعض أنواع الجراثيم لخلصة الحبة السوداء (مجلة Acta Microbiol Pol عام ٢٠٠٠ د. مرسى).

◀ الحبة السوداء والفتور: عُولجت الفئران التي أحدثت عندها إصابة بفتور المبيضات البيض Candi- da Albicans بخلصة الحبة السوداء حيث تبين للباحثين حدوث تثبيط شديد لنمو فتور المبيضات البيض (في مجلة Phytother Res فبراير د. خان).

#### ● الحبة السوداء ووقاية من تخرّب الكبد:

- دراسة بيّنت أن إعطاء محلول الحبة السوداء قد أدى إلى الإقلال من التأثيرات السمية لرابع كلور الكربون (Carbon tetrachloride) على الكبد، فقد كان مستوى إنزيمات الكبد أقل عند الفئران التي أعطيت الحبة السوداء، كما كان تأثير المادة السامة على أنسجة الكبد أقل وضوحاً (مجلة Am J Clin Med مايو ٢٠٠٣م د. الغامدي جامعة الملك فيصل الدمام).

- دراسة تجريبية مقارنة: أكد الباحثون أن الفئران التي أعطيت زيت الحبة السوداء كانت أقل عرضة للإصابة بتخرّب الكبد عند إعطائه المواد السامة مثل رابع كلور الكربون (مجلة Phytother Res سبتمبر ٢٠٠٣).

#### ● الحبة السوداء والوقاية من السرطان:

◀ الحبة السوداء وسرطان الكبد: وفي دراسة نُشرت في عدد أكتوبر ٢٠٠٣ في مجلة (J Carcinog) قام الباحثون من جامعة (Kelaniya) في سريلانكا بإجراء دراسة على ٦٠ فأراً أحدث عندهم سرطان الكبد بواسطة مادة تدعى (diethylnitrosamine). وأعطى مجموعة من هذه الفئران مزيجاً من الحبة السوداء وأعشاب أخرى، وتابع الباحثون هذه الفئران لمدة عشرة أسابيع. وبعدها قاموا بفحص النسيج الكبدي عند الفئران، فوجدوا أن شدة التأثيرات السرطانية كانت أقل بكثير عند الفئران التي

عُولجت بهذا المزيج المذكور، والذي يشتمل على الحبة السوداء. واستنتج الباحثون أن هذه المواد يمكن أن تسهم في وقاية الكبد من التأثيرات المسرطنة.

الحبة السوداء والوقاية من سرطان القولون: أجرى باحثون من جامعة طنطا دراسة على ٤٥ فأراً، وأعطوا مادة كيميائية تسبب سرطان القولون. وأعطى ثلاثون فأراً زيت الحبة السوداء عن طريق الفم. وبعد ١٤ أسبوعاً من بداية التجربة، لاحظ الباحثون عدم وجود أية تغيرات سرطانية في القولون أو الكبد أو الكلى عند الفئران التي أعطيت زيت الحبة السوداء، مما يوحي بأن زيت الحبة السوداء الطيار له القدرة على منع حدوث سرطان القولون (مجلة Nutr > Cancer فبراير ٢٠٠٣م).

الحبة السوداء وسرطان الثدي: وفي دراسة من جامعة (جاكسون ميسيسيبي) في الولايات المتحدة، ونُشرت في مجلة Bio Med Sci Instrum عام ٢٠٠٣، وجد الباحثون أن استعمال خلاصة الحبة السوداء كانت فعالة في تثبيط خلايا سرطان الثدي، مما يفتح الأبواب إلى المزيد من الدراسات في هذا المجال.

#### ● الحبة السوداء ومرض السكر:

في دراسة حديثة نُشرت في مجلة (tohoku J Exp Med) في شهر ديسمبر ٢٠٠٣م قام الباحثون من جامعة (يوزنكوبيل) في تركيا بإجراء دراسة على خمسين فأراً أحدث عندهم مرض السكر، وذلك بإعطائهم مادة تدعى (streptozotocin) داخل البريتوان في البطن. وقُسمت الفئران بعدها إلى مجموعتين: الأولى أعطيت زيت الحبة السوداء الطيار داخل بريتوان البطن يومياً ولمدة ثلاثين يوماً، في حين أعطيت المجموعة الثانية محلولاً ملحيّاً خالياً من زيت الحبة السوداء. ووجد الباحثون أن إعطاء زيت الحبة السوداء للفئران المصابة بمرض السكر قد أدى إلى خفض في سكر الدم عندها، وزيادة مستوى الأنسولين في الدم، كما أدى إلى تكاثر وتنشيط في خلايا بيتا (في البنكرياس) والمسؤولة عن إفراز الأنسولين، مما يوحي بأن الحبة السوداء يمكن أن تساعد على علاج مرض السكر.

وفي دراسة أخرى من اليابان نُشرت في شهر ديسمبر ٢٠٠٢ في مجلة Res Vet Sci وجد الباحثون أن لزيت الحبة السوداء تأثيراً منشطاً لإفراز الأنسولين عند الفئران التي أحدث عنها مرض السكر، وقد أدى استعمال زيت الحبة السوداء عند هذه الفئران إلى خفض سكر الدم عندها. أما الدكتور محمد الداخني فقد نشر بحثاً في مجلة Planta Med في عام ٢٠٠٢، واقترح فيه أن تأثير زيت الحبة السوداء الخافض لسكر الدم ربما لا يكون عن طريق زيادة أنسولين الدم، بل ربما يكون عن طريق تأثير خارج عن البنكرياس، ولكن الأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية (١٢). ومن جامعة (يوزنكو) في تركيا ظهرت دراسة نُشرت في عام ٢٠٠١، وأجريت هذه المرة على الأرانب النيوزيلندية، فقد قُسمت الأرانب إلى مجموعتين، أحدث عندها مرض السكر، عُولجت الأولى بإعطاء خلاصة الحبة السوداء عن طريق الفم يومياً ولمدة شهرين بعد إحداث مرض السكر. وجد الباحثون حدوث انخفاض في سكر الدم عند التي عُولجت بخلاصة الحبة السوداء، كما ازداد لديها العوامل المضادة للأكسدة، والتي يمكن أن تقلل من حدوث تصلب الشرايين.

وكانت هناك دراسة أخرى نشرتها مجلة « International Journal of Pharmacology » عام ١٩٩٣، وأشارت إلى قدرة خلاصة الحبة السوداء على خفض سكر الدم عند الأرانب.

● الحبة السوداء والأمراض التحسسية:

◀ في دراسة من جامعة (charite) في برلين (ألمانيا) قام الباحثون بإجراء دراسة على ١٥٢ مريضاً مصاباً بأمراض تحسسية (التهاب الأنف التحسسي، الربو القصبي، الأكزيما التحسسية) وقد نُشرت الدراسة في مجلة (tohoku J Exp Med) في عدد ديسمبر ٢٠٠٣، وعُولج هؤلاء المرضى بكبسولات تحتوي على زيت الحبة السوداء بجرعة تراوحت بين ٨٠.٤٠ ملغ/ كغ باليوم. وقد طُلب من المرضى أن يسجلوا وفق معايير قياسية خصوصاً شدة الأعراض عندهم خلال التجربة. وأجريت معايرة عدة فحوص مخبرية مثل (IgE) تعداد الكريات البيض الحمضية، مستوى الكورتيزول، الكوليسترول المفيد والكوليسترول الضار. وقد أكدت نتائج الدراسة تحسن الأعراض عند كل المرضى المصابين بالربو القصبي أو التهاب الأنف التحسسي أو الأكزيما التحسسية، وقد انخفض مستوى الدهون الثلاثية (ترغليسريد) بشكل طفيف، في حين زاد مستوى الكوليسترول المفيد بشكل واضح، ولم يحدث أي تأثير يذكر على مستوى الكورتيزول أو كريات البيض اللمفاوية. واستنتج الباحثون الألمان أن زيت الحبة السوداء فعال - كعلاج إضافي - في علاج الأمراض التحسسية.

◀ دراسة تجربة أجريت على الفئران أشارت إلى فائدة الحبة السوداء في تخفيف أعراض الحساسية عند الفئران (مجلة Annals of Allergy عام ١٩٩٣).

◀ الحبة السوداء والربو القصبي: قام باحثون من جامعة الملك سعود بالرياض بدراسة تأثير الثيموكينون (وهو المركب الأساسي الموجود في زيت الحبة السوداء) على قطع من رغامى (Trachea) الفئران الغينية Guinea Pig. وأظهرت نتائج الدراسة أن الثيموكينون يرخي من عضلات الرغامى، أي أنه يوسع الرغامى والقصبات، وهذا ما يساعد على علاج الربو القصبي.

◀ دراسة للحبة السوداء في علاج الإسهال والربو: قام الدكتور (جيلاني) بدراسة تأثير خلاصة الحبة السوداء في المختبر؛ لمعرفة فعلها الموسع للقصبات والمرخي للعضلات Spasmolytic. وأكدت الدراسة أن لزيت الحبة السوداء تأثيراً مرخياً للعضلات وموسعاً للقصبات، بآلية حصر الكالسيوم، مما يعطي قاعدة تفسّر التأثير المعروف للحبة السوداء في الطب الشعبي (١٦).

● الحبة السوداء والمعدة: وللحبة السوداء دور وقائي لغشاء المعدة، قام باحثون من جامعة القاهرة بإحداث أذيات في غشاء المعدة عند الفئران، ثم عُولجت هذه الفئران بزيت الحبة السوداء أو بالثيموكينون (المادة الفعالة في الحبة السوداء)، وكان تأثيرهما واضحاً في وقاية غشاء المعدة من التأثيرات المخرشة والأذيات الضارة للمعدة. ومن جامعة الإسكندرية قام الخبير العالمي في مجال الحبة السوداء الدكتور محمد الدخاخني. حيث قام ببحث تأثير الحبة السوداء الواقي لغشاء المعدة من التخريشات التي يسببها الكحول عند الفئران. فتبين أن زيت الحبة السوداء قد مارس تأثيراً واقياً فعالاً ضد التأثير المخرش للمعدة الذي يحدثه الكحول (8-251: (3-2)84 Feb; 2003 (J Ethnopharmacol).

● الحبة السوداء واعتلال الكلية: أجرى باحثون من جامعة الأزهر دراسة حول تأثير الثيموكينون على اعتلال الكلية، والذي أحدث عند الفئران بواسطة مادة تُدعى Doxorubicin، فتبين أن الثيموكينون (المادة الفعالة في الحبة السوداء) قد أدى إلى تثبيط طرح البروتين والألبومين في البول، وأن له فعلاً مضاداً للأكسدة يثبط التأثيرات السلبية التي حدثت في الكلية. وهذا يوحي بأن الثيموكينون يمكن أن

- يكون له دور في الوقاية من الاعتلال الكلوي (Toxicology. 2000 Mar 7;143(3):219-26).
- الحبة السوداء وقاية للقلب والشرايين: قام باحثون في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية بإجراء دراسة لمعرفة تأثير الحبة السوداء على مستوى هوموسيستين الدم. وقد نشرت الدراسة في مجلة Int J Cardiol في شهر يناير ٢٠٠٤م (٢٠). وقد أعطى الباحثون مجموعة من الفئران مادة (ثيموكينون) (١٠٠ ملغ/ كغ)، وهي المادة الفعالة الأساسية في الحبة السوداء لمدة ثلاثين دقيقة، ولمدة أسبوع. ووجد الباحثون أن إعطاء مادة ثيموكينون قد أدى إلى حماية كبيرة ضد حدوث ارتفاع الهوموسيستين (عندما تُعطى للفئران مادة ترفع مستوى الهوموسيستين). ومع ارتفاع الهوموسيستين يحدث ارتفاع واضح في مستوى الدهون الثلاثية والكوليسترول وحالة من الأكسدة الضارة للجسم. وقد تبين للباحثين أن إعطاء خلاصة الحبة السوداء قد أدى إلى إحباط تلك التأثيرات الضارة التي ترافق ارتفاع الهوموسيستين. مما يعني أن زيت الحبة السوداء يمكن أن يقي القلب والشرايين من التأثيرات الضارة لارتفاع الهوموسيستين وما يرافقه من ارتفاع في دهون الدم. ولا شك أن الأمر بحاجة إلى المزيد من الدراسات في هذا المجال.
  - الحبة السوداء كمضاد للأكسدة: وفي دراسة نُشرت في مجلة J Vet Med Clin Med في شهر يونيو ٢٠٠٣، قام الباحثون بإجراء دراسة لمعرفة تأثيرات الحبة السوداء كمضاد للأكسدة عند الفئران التي أعطيت رابع كلوريد الكربون Carbon Tetrachloride. وأجريت الدراسة على ٦٠ فأراً، وأعطى عدد من الفئران زيت الحبة السوداء عبر البريتوا في البطن. واستمرت الدراسة لمدة ٤٥ يوماً، ووجد الباحثون أن زيت الحبة السوداء ينقص من معدل تأكسد الدهون Lipid Peroxidation، كما ازداد النشاط المضاد للأكسدة. ومن المعلوم أن مضادات الأكسدة تساعد في وقاية الجسم من تأثير الجذور الحرة التي تساهم في إحداث تخريب في العديد من الأنسجة، وفي عدد من الأمراض مثل تصلب الشرايين والسرطان والخرف وغيرها (٢١). كما أكدت دراسة أخرى نشرت في مجلة Drug Chem Toxicol في شهر مايو ٢٠٠٣ وجود التأثير المضاد للأكسدة في زيت الحبة السوداء.
  - الحبة السوداء والكوليسترول: قام باحثون من المغرب بإجراء دراسة تأثير زيت الحبة السوداء على مستوى الكوليسترول وسكر الدم عند الفئران. حيث أعطيت الفئران ١ ملغ/ كغ من زيت الحبة السوداء الثابت لمدة ١٢ أسبوعاً. في نهاية الدراسة انخفض الكوليسترول بنسبة ١٥٪، والدهون الثلاثية (تريغليسيريد) بنسبة ٢٢٪، وسكر الدم بمقدار ١٦,٥٪، وارتفع خضاب الدم بمقدار ١٧,٥٪. وهذا ما يوحي بأن زيت الحبة السوداء يمكن أن يكون فعالاً في خفض كوليسترول الدم وسكر الدم عند الإنسان، لكن الأمر بحاجة إلى المزيد من الدراسات عند الإنسان قبل إثباته (J Ethnopharmacol. 2002 (Jan;79(1):23-6). وفي بحث قام الدكتور (محمد الداخني) بنشره في مجلة ألمانية في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠، أظهر البحث أن لزيت الحبة السوداء تأثيراً خافضاً لكوليسترول الدم والكوليسترول الضار والدهون الثلاثية عند الفئران (Arzneimittelforschung. 2000 Sep;50(9):832-6).
  - الحبة السوداء وارتفاع ضغط الدم: ومن الدار البيضاء في المغرب خرج بحث نُشر في مجلة Therapi عام ٢٠٠٠، قام فيه الباحثون بدراسة تأثير خلاصة الحبة السوداء (٦,٠ مل/ كغ يومياً) المدر للبول والخافض لضغط الدم. لقد انخفض معدل ضغط الدم الوسطي بمقدار ٢٢٪ عند الفئران التي عُولجت

بخلاصة الحبة السوداء، في حين انخفض بنسبة ١٨٪ عند الفئران التي عُولجت بالأدلات (وهو دواء معروف بتأثيره الخافض لضغط الدم)، كما ازداد إفراز البول عند الفئران المعالجة بالحبة السوداء.

● الحبة السوداء والروماتيزم: من المعروف للأطباء أن هناك مادة تنتجها الخلايا البالغة في الجسم Macrophages، أكسيد النتريك Nitric Oxide وتلعب دوراً وسيطاً في العملية الالتهابية. ولقد وجد الباحثون أن خلاصة الحبة السوداء تقوم بتنشيط إنتاج أكسيد النتريك، وربما يفسر ذلك تأثير الحبة السوداء في تخفيف التهابات المفاصل (بحث نُشر في شهر سبتمبر ٢٠٠٢ في مجلة Phytother). ومن جامعة الملك فيصل بالدمام، أظهر بحث نُشر في مجلة J. Ethno Pharmacol عام ٢٠٠١ أن للحبة السوداء تأثيراً مسكناً ومضاداً للالتهابات المفصليّة، مما يفسح المجال أمام المزيد من الدراسات؛ للتعرف على الآلية التي تقوم بها الحبة السوداء بهذا التأثير. وقبلها دراسة بريطانية نُشرت عام ١٩٩٦ في مجلة Planta Medica، أجريت في مخبر جامعة كينغ في لندن، ذكر فيها خصائص زيت الحبة السوداء الطيار المضادة لآلام المفاصل والروماتيزم، كما أثبتت تلك الدراسة وجود خواص مضادة للجراثيم في زيت الحبة السوداء الطيار.

ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة منتقاة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة ( ملحوظة : بعضها يعود إلى عام ١٩٦٣ و ١٩٧٠ وبداية الثمانينيات ) حول الحبة السوداء:

- P.C.M. Jansen. Spices, condiments and medical plants in Ethiopia: Their taxonomy and agricultural significance. Publisher: Center for Agricultural Publishing and Documentation, Addis Ababa (1981), pp. 85–76
- A.M. Gad, M. El-Dakhkhny, M.M. Hassan. Studies on the chemical constitution of Egyptian Nigella sativa oil. Planta Medica, 11 (2) (1963), pp. 134–138V.K. Babayan, D. Kootungal, G.A. Halaby
- Proximate analysis Fatty acid and amino acid composition of Nigella sativa seeds. J Food Sci, 43 (1978), pp. 1314–1315
- P.S. Rathee, S.H. Mishra, R. Kaushal. Antimicrobial activity of essential oil, fixed oil and unsaponifiable matter of Nigella sativa. Indian J Pharm Sci, 44 (1) (1982), pp. 8–10
- P.J. Houghton, Zaka, P.D. Hera, J.R.S. Hoult. Fixed oil of (Nigella sativa) and derived thymoquinone inhibit eicosanoid generation in leukocytes and membrane lipid peroxidation. Planta Medica, 61 (1995), pp. 33–36
- The pharmacologically active principle in Nigella sativa. Gazz Chim Ital, 93 (1963), pp. 1404–1407
- M. Burits, F. Bucar. Antioxidant Activity of Nigella sativa oil. Phytother Res, 14 (2000), pp. 323–328
- T.S. El Alfy, H.M. El-Fatary, M.A. Toama. Isolation and structure assignment of



an anti-microbial principle from the volatile of *Nigella sativa* L. seeds. *Pharmazie*, 30 (1975), pp. 109–111

- N. Vahdati-Mashhadian, H. Rakhshandeh, A. Omidi. An investigation on LD50 and subacute hepatic-toxicity of *Nigella sativa* seed extracts in mice. *Pharmazie*, 60 (2005), pp. 544–547
- M. El Kadi, O. Kandil, Tabuni A.M. *Nigella sativa* and cell mediated immunity. *Arch of Aids Res*, 1 (1990), pp. 232–235
- A.O. Bamosa, B.A. Ali, S.A. Sawayan. Effect of oral ingestion of *Nigella sativa* seeds on some blood parameters. *Saudi Pharmac J*, 5 (1997), pp. 126–129
- M.S. Akhtar, S. Riffat. Field trial of *Saussurea lappa* roots against nematodes and *Nigella sativa* seeds against cestodes in children. *J Pakistan Med Assoc*, 41 (8) (1991), pp. 185–187
- V.S. Vihan, H.S. Panwar. Protective effect of *Nigella sativa* seeds on CCl<sub>4</sub>-induced hepatotoxicity. *Indian Vet J*, 64 (1987), pp. 347–349
- N. Ilhan, D. Seckin. Hepatoprotective effect of *N. sativa* F. U. *Saglik Bil Dergisi*, 19 (2005), pp. 175–179
- A. Mohamed, N.M. Metwally, S.S. Mahmoud. *Sativa* seeds against *Schistosomamansonii* different stages. *Men Inst Oswaldo Cruz Rio de Janeiro*, 100 (2005), pp. 205–211
- A.M. Akhtar, K.D. Ahmad, S.N. Gilani, A. Nazir. Antiulcer effects of aqueous extracts of *Nigella sativa* and *Pongamia pinnata* in rats. *Fitoterapia*, 57 (3) (1996), pp. 195–199
- Meral, Z. Yener, T. Kahraman, N. Mert. Effects of *Nigella sativa* on glucose concentration, lipid peroxidation, antioxidant defence system and liver damage in experimentally-induced diabetic rabbits. *J Vet Med Ser A*, 48 (2001), pp. 593–599
- M.H. Boskabady, S. Kiani, P. Jandaghi, M.A.U. Khan, M.K. Ashfaq, H.S. Zuberi, M.S. Mahmoud, A.H. Gilani. The in vivo antifungal activity of the aqueous extract from *Nigella sativa* seeds. *Phytotherapy Research*, 17 (2002), pp. 183–186
- M.S. Al-Ghamdi. Anti-inflammatory, analgesic and antipyretic activity of *Nigella sativa*. *J Ethnopharmacology*, 76 (2001), pp. 45–48
- H. Rchid, H. Chevassus, R. Nmila, C. Guiral, F. Petit, Y. Chokain Mand San-

vaire. *Nigella sativa* seed extracts enhance glucose-induced insulin release from rat isolated Langerhans islets. *Fundamental & Clin Pharmacol*, 18 (2004), pp. 525–529

- B. Raj Kapoor, R. Anandan, B. Jayakar. Antiulcer effect of *Nigella sativa* Linn. against gastric ulcers in rats. *Current Sci*, 82 (2002), pp. 177–179
- M.K. Turkdogan, Z. Agaoglu, Z. Yener, R. Sekeroglu, H.A. Akkan, M.E. Auci. The role of antioxidant vitamins (C and E) Selenium and *Nigella sativa* in the prevention of liver fibrosis and cirrhosis in rabbits: New hopes. *Dtsch Tierarzt Wschr*, 108 (2000), pp. 71–73
- M.J. Salomi, S.C. Nair, K.R. Panikkar. Inhibitory effects of *Nigella sativa* and Saffron (*Crocus sativus*) on chemical carcinogenesis in mice. *Nutrition and Cancer*, 16 (1) (1991), pp. 67–
- N.V. Mashhadian, H. Rakhshandeh. Antibacterial and antifungal effects of *Nigella sativa* extracts against *S. aureus*, *P. aeruginosa* and *C. albicans*. *Pak J Med Sci*, 21 (2005), pp. 47–52
- P.M. Le, Benhaddou, A. Andaloussi, A. Elimadi, A. Settaf, Y. Cherrah, P.S. Haddad. The petroleum ether extract of *Nigella sativa* exerts lipid lowering and insulin sensitizing actions in the rat. *J Ethnopharmacol*, 94 (2004), pp. 251–259
- A.H. Gilani, N. Aziz, I.M. Khurram, K.S. Chaudhery. Bronchodilator, spasmolytic and calcium antagonistic activities of *Nigella sativa*(Kalenji): a traditional herbal product with multiple medicinal uses. *J Pak Med Assoc*, 51 (2001), pp. 1–15
- I.P. Agarwala, M.V.S. Achar, B.P. Tamankar. Galactogogue action of *Nigella sativa*. *Ind J Med Sci*, 25 (1971), pp. 535–537
- M.S.M. Hanafy, M.E. Hatem. Studies on the antimicrobial activity of *Nigella sativa* seed (Black cummin). *J Ethnopharmacology*, 34 (1991), pp. 275–278
- M. Mahfouz, M. El-Dakhakhny, A. Gemel, H. Moussa. Choloretic action of *N. sativa* seed oil. *Egypt Pharm Bull*, 44 (1962), pp. 225–229
- K.E.H. ElTahir, A.M. Ageel. Effect of the volatile oil of (*Nigella sativa*) on the arterial blood pressure and heart rate of the guinea-pig. *Saudi Pharm J*, 2 (4) (1994), pp. 163–168
- M. Mahfouz, M. nd El-Dakhakhny. Chemical and pharmacological properties of the new antiasthmatic drug, nigellone. *Egypt Pharm Bull*, 42 (1960), pp. 411–424

- F.J. Marozzi Jr., A.B. Kocialski, M.H. Malne. Studies on the antihistaminic effects of thymoquinone and Quercetin. *Arzneim Forsceh (Drug Res)*, 10 (1970), pp. 1574–1577
- K.E.H. ElTahir, A.Y. AlTahir, A.M. Ageel. Recent advances in the pharmacology of the black seed (*Nigella sativa*). International Symposium on Herbal medicinal plants, Jeddah King Fahad Hospital (1997) 27th March 1997
- M. Kanter, H. Demir, C. Karakaya, Ozbek H. Gastroprotective activity of *Nigella sativa* L. oil and its constituent, thymoquinone against acute alcohol-induced gastric mucosal injury in rats. *World J Gastroenterol* 2005; 11 (2005), pp. 6662–6666
- M. Kanter, I. Meral, Z. Yener, H. Ozbek, H. Demir. Partial Regeneration /Proliferation of the  $\beta$ -cells in the islets of Langerhans by *N. sativa* L in Streptozotocin-induced diabetic rats. *Tohoku J Exp Med*, 201 (2003), pp. 213–219
- A. Mutabagani, S.A.M. El-Mahdy. A study of the anti-inflammatory activity of *Nigella sativa* L. and thymoquinone in rats. *Saudi Pharm J*, 5 (2–3) (1997), pp. 110–113
- A. Alhader, M. Aqel, Z. Hasan. Hypoglycemic effects of the volatile oil of *Nigella sativa* seeds. *Int J Pharmacol*, 31 (2) (1993), pp. 96–100
- H.H. Alzuhair, M.I. El-Sayed, M.A. Sudek. Hypoglycemic effect of the volatile oil of *Nigella sativa* and *Allium sativum* and their interactions with glipizide on alloxan-diabetic rats. *Bull Faculty of Pharmacy (Cairo)* (1996), pp. 1999–1996
- E.I. Salim, S. Fukushima. Chemopreventive potential of volatile oil from black cummin (*Nigella sativa*) seeds against rat colon carcinogenesis. *Nutrition and Cancer*, 45 (2003), pp. 202–195
- H.H. Topozada, H.A. Mazloum, M. El-Dakhkhny. The antibacterial properties of *Nigella sativa* seeds Active principle of some clinical application. *J Egypt Med Ass*, 48 (Suppl) (1965), pp. 202–187
- R. Agarwala, M.A. Kharya, R. Shrivastava. Antimicrobial and anthelmintic activities of the essential oil of *Nigella sativa*. *Indian J Exp Biol*, 17 (1979), pp. 1265–1264
- M.J. Salman, R.A. Khan, I. Shukla. Antimicrobial activity of *N. sativa* oil against *Staphylococcus aureus* obtained from clinical specimens. The 38th Annual Conference of Indian Pharmacological Society 30-28th Dec

(2005) Chennai India

- S.K.N. Islam, M. Ahsan. Antifungal activities of the oils of *Nigella sativa* seeds. *Pak J Pharm Sci*, 2 (1989), pp. 28–25
- M.L. Salem, M. Hossain. Protective effect of black seed oil from *N. sativa* against murine cytomegalovirus. *Int J Immunopharmacol*, 22 (2000), pp. 740–729
- M.H. Daba, M.S. Abdel-Rahman. Hepatoprotective activity of thymoquinone in isolated rat hepatocytes. *Toxicol Lett*, 95 (1) (1998), pp. 29–23
- N.M. Al-Gharably, O. Badry, M. Nagi. Protective effect of thymoquinone against CCl<sub>4</sub>-induced hepatotoxicity in mice. *Res. Comm. Pharmacol Toxicol*, 2 (1997), pp. 50–41
- M.N. Nagi, K. Alam, O.A. Badary, O.A. Al-Shabanah, H.A. Al-Sawaf, A.M. Al-Behairy. Thymoquinone protects against CCl<sub>4</sub>-hepatotoxicity in mice via an antioxidant mechanism. *Biochem Mol Biol Int*, 47 (1999), pp. 159–153
- H. Hossein Zadeh, S. Parvadeh. Anticonvulsant effects of thymoquinone, the major constituent of *N. sativa* seeds in mice. *Phytomedicine*, 11 (2004), pp. 64–56
- A. Ghannadi. An investigation of the analgesic and anti-inflammatory effects of *Nigella sativa* seed polyphenols. *J Med Food*, 8 (2005), pp. 493–488
- D.R. Worthea, O.A. Ghosh. The in vitro anti-tumor activity of some crude and purified components of black seed *Nigella sativa*. *Anticancer Res*, 18 (1998), pp. 1532–1527
- S. Rooney, M.F. Ryan. Effects of alpha-hederin and thymoquinone – a constituent of *Nigella sativa*, on human cancer cell lines. *Anticancer Res*, 25 (38) (2005), pp. 2204–2197
- G. Del Vecchio, V. Del Vecchio, R. Argenziano. Antibiotic action of quinines: 1 Antibiotic activity against *Staphylococcus pyrogenus aureus* in vitro. *Boll Soc Ital Biol*, 21 (1946), pp. 3–1 Sper
- M. Naito, A. Shihoda, M. Ohata, F. Fujikawa, K. Nakajima, H. Fujii, A. Tokuoka, Y. Hitosa. Effect of some compounds on the Tubercle bacilli in vitro. *J Pharm Soc Japan*, 72 (1952), pp. 1050–1047
- K.A. Oster, M.J. Golden. Alcohol-soluble fungistatic and fungicidal compound III Evaluation of the antifungal properties of quinines and quinolones. *J Am*

Pharm Assoc, 37 (1948), pp. 434-429

- A.B. Anderson, T.C. Schiffer. Antifungal activity of thymoquinone. *Nature*, 194 (1962), pp. 411-410
- K.E.H. El-Tahir, M.F. Al-Ajmi, A.M. Al-Bekairi. Some cardiovascular effects of the dethymoquinonated *Nigella sativa* volatile oil and its major components  $\alpha$ -pinene and p-cymene in rats. *Saudi Pharm J*, 11 (2003), pp. 110-104
- T. Khanna, F.A. Zaidi, P.C. Dandiyn. CNS and analgesic studies on *Nigella sativa*. *Fitoterapia*, 64 (5) (1993), pp. 410-407
- M. Mahfouz, R. Abdel-Maguid, M. El-Dakhakhny. Effectiveness of "nigellone" in Asthma. *Alex Med J*, 6 (1960), pp. 547-543
- A.S. El-Obeid, A.M. Haseeb, F. Poten, B. Westermark. The effect of herbal melanin on II-8. A possible role of Toll-like receptor4 (TLR4). *Biochem Biophys Res Commun*, 344 (4) (2006), pp. 1206-1200
- .Abdulelah HAA & Zainal-Abidin BAH. In vivo anti-malarial tests of *Nigella sativa* (black seed) different extracts. *American Journal of Pharmacology and Toxicology* 2007 2 (2): 46-50, . 28.
- Abdulelah HAA & Zainal-Abidin BAH. Curative and prophylactic anti-malarial activities of *Nigella sativa* (black seed) in mice. *The Malaysian Journal of Medical Sciences* 2007 14: 209
- Morsi NM. Antimicrobial effect of crude extracts of *Nigella sativa* on multiple antibiotics-resistant bacteria. *Acta Microbiol Pol.* 2000;49(1):63-74
- Al-Ghamdi MS Protective effect of *Nigella sativa* seeds against carbon tetrachloride-induced liver damage. *Am J Chin Med.* 2003;31(5):721-8
- Turkdogan MK, Ozbek H, Yener Z, Tuncer I, Uygan I, Ceylan E. The role of *Urtica dioica* and *Nigella sativa* in the prevention of carbon tetrachloride-induced hepatotoxicity in rats. *Phytother Res.* 2003 Sep;17(8):942-6.
- Iddamaldeniya SS, Wickramasinghe N, Thabrew I, Ratnatunge N, Thammitiyagodage MG. Protection against diethylnitrosoamine-induced hepatocarcinogenesis by an indigenous medicine comprised of *Nigella sativa*, *Hemidesmus indicus* and *Smilax glabra*: a preliminary study. *J Carcinog.* 2003 Oct 18;2(1):6
- Salim EI, Fukushima S Chemopreventive potential of volatile oil from black cumin (*Nigella sativa* L.) seeds against rat colon carcinogenesis. *Nutr Cancer.*

2003;45(2):195-202.

- Farah IO, Begum RA. Effect of *Nigella sativa* (*N. sativa* L.) and oxidative stress on the survival pattern of MCF-7 breast cancer cells. *Biomed Sci Instrum.* 2003;39:359-64
- Kanter M, Meral I, Yener Z, Ozbek H, Demir H. Partial regeneration/proliferation of the beta-cells in the islets of Langerhans by *Nigella sativa* L. in streptozotocin-induced diabetic rats. *Tohoku J Exp Med.* 2003 Dec;201(4):213-9.
- Fararh KM, Atoji Y, Shimizu Y, Takewaki T. Insulinotropic properties of *Nigella sativa* oil in Streptozotocin plus Nicotinamide diabetic hamster. *Res Vet Sci.* 2002 Dec;73(3):279-82.
- El-Dakhakhny M, Mady N, Lember N, Ammon HP. The hypoglycemic effect of *Nigella sativa* oil is mediated by extrapancreatic actions. *Planta Med.* 2002 May;68(5):465-6
- Meral I, Yener Z, Kahraman T, Mert N. Effect of *Nigella sativa* on glucose concentration, lipid peroxidation, anti-oxidant defence system and liver damage in experimentally-induced diabetic rabbits. *J Vet Med A Physiol Pathol Clin Med.* 2001 Dec;48(10):593-9.
- Kalus U, Pruss A, Bystron J, Jurecka M, Smekalova A, Lichius JJ, Kiesewetter H. Effect of *Nigella sativa* (black seed) on subjective feeling in patients with allergic diseases. *Phytother Res.* 2003 Dec;17(10):1209-14.
- Al-Majed AA, Daba MH, Asiri YA, Al-Shabanah OA, Mostafa AA, El-Kashef HA. Thymoquinone-induced relaxation of guinea-pig isolated trachea. *Res Commun Mol Pathol Pharmacol.* 2001;110(5-6):333-45.
- Gilani AH, Aziz N, Khurram IM, Chaudhary KS, Iqbal A. Bronchodilator, spasmolytic and calcium antagonist activities of *Nigella sativa* seeds (Kalonji): a traditional herbal product with multiple medicinal uses. *J Pak Med Assoc.* 2001 Mar;51(3):115-20
- El-Abhar HS, Abdallah DM, Saleh S. Gastroprotective activity of *Nigella sativa* oil and its constituent, thymoquinone, against gastric mucosal injury induced by ischaemia/reperfusion in rats. *J Ethnopharmacol.* 2003 Feb;84(2-3):251-8.
- El-Dakhakhny M, Barakat M, El-Halim MA, Aly SM. Effects of *Nigella sativa* oil on gastric secretion and ethanol induced ulcer in rats. *Ethnopharmacol.* 2000 Sep;72(1-2):299-304

- Badary OA, Abdel-Naim AB, Abdel-Wahab MH, Hamada FM. The influence of thymoquinone on doxorubicin-induced hyperlipidemic nephropathy in rats. *Toxicology*. 2000 Mar 7;143(3):219-26.
- El-Saleh SC, Al-Sagair OA, Al-Khalaf MI. Thymoquinone and Nigella sativa oil protection against methionine-induced hyperhomocysteinemia in rats.. *Int J Cardiol*. 2004 Jan;93(1):19-23.
- Kanter M, Meral I, Dede S, Gunduz H, Cemek M, Ozbek H, Uygan I. Effects of Nigella sativa L. and Urtica dioica L. on lipid peroxidation, antioxidant enzyme systems and some liver enzymes in CCl4-treated rats.. *J Vet Med A Physiol Pathol Clin Med*. 2003 Jun;50(5):264-8.
- Badary OA, Taha RA, Gamal el-Din AM, Abdel-Wahab MH Thymoquinone is a potent superoxide anion scavenger. *Drug Chem Toxicol*. 2003 May;26(2):87-98.
- el-Dakhakhny M, Mady NI, Halim MA. Nigella sativa L. oil protects against induced hepatotoxicity and improves serum lipid profile in rats. *Arzneimittelforschung*. 2000 Sep;50(9):832-6.
- Zaoui A, Cherrah Y, Lacaille-Dubois MA, Settaf A, Amarouch H, Hassar M. Diuretic and hypotensive effects of Nigella sativa in the spontaneously hypertensive rat. *Therapie*. 2000 May-Jun;55(3):379-82.
- Mahmood MS, Gilani AH, Khwaja A, Rashid A, Ashfaq MK. The in vitro effect of aqueous extract of Nigella sativa seeds on nitric oxide production.. *Phytother Res*. 2003 Sep;17(8):921-4.
- Al-Ghamdi MS. The anti-inflammatory, analgesic and antipyretic activity of Nigella sativa. *J Ethnopharmacol*. 2001 Jun;76(1):45-8.
- Al-Jishi SA, Abuo Hozaiifa B. Effect of Nigella sativa on blood hemostatic function in rats. *Ethnopharmacol*. 2003 Mar;85(1):7-14.
- A study of black seed's potential anti-tumor principles by the Amala Research Center in Amala Nagar, Kerala (India) in 1991. *17(10):1209-14*.
- Al-Majed AA, Daba MH, Asiri YA, Al-Shabanah OA, Mostafa AA, El-Kashef HA. Thymoquinone-induced relaxation of guinea-pig isolated trachea. *Res Commun Mol Pathol Pharmacol*. 2001;110(5-6):333-45.
- Gilani AH, Aziz N, Khurram IM, Chaudhary KS, Iqbal A. Bronchodilator, spasmolytic and calcium antagonist activities of Nigella sativa seeds (Kalonji): a traditional herbal product with multiple medicinal uses. *J Pak Med Assoc*. 2001

Mar;51(3):115-20.

- El-Abhar HS, Abdallah DM, Saleh S. Gastroprotective activity of *Nigella sativa* oil and its constituent, thymoquinone, against gastric mucosal injury induced by ischaemia/reperfusion in rats. *J Ethnopharmacol.* 2003 Feb;84(2-3):251-8.
- El-Dakhakhny M, Barakat M, El-Halim MA, Aly SM. Effects of *Nigella sativa* oil on gastric secretion and ethanol induced ulcer in rats. *Ethnopharmacol.* 2000 Sep;72(1-2):299-304.
- Badary OA, Abdel-Naim AB, Abdel-Wahab MH, Hamada FM. The influence of thymoquinone on doxorubicin-induced hyperlipidemic nephropathy in rats. *Toxicology.* 2000 Mar 7;143(3):219-26.
- El-Saleh SC, Al-Sagair OA, Al-Khalaf MI. Thymoquinone and *Nigella sativa* oil protection against methionine-induced hyperhomocysteinemia in rats.. *Int J Cardiol.* 2004 Jan;93(1):19-23.
- Kanter M, Meral I, Dede S, Gunduz H, Cemek M, Ozbek H, Uygan I. Effects of *Nigella sativa* L. and *Urtica dioica* L. on lipid peroxidation, antioxidant enzyme systems and some liver enzymes in CCl<sub>4</sub>-treated rats.. *J Vet Med A Physiol Pathol Clin Med.* 2003 Jun;50(5):264-8.
- Badary OA, Taha RA, Gamal el-Din AM, Abdel-Wahab MH Thymoquinone is a potent superoxide anion scavenger. *Drug Chem Toxicol.* 2003 May;26(2):87-98.
- el-Dakhakhny M, Mady NI, Halim MA. *Nigella sativa* L. oil protects against induced hepatotoxicity and improves serum lipid profile in rats. *Arzneimittelforschung.* 2000 Sep;50(9):832-6.
- Mahmood MS, Gilani AH, Khwaja A, Rashid A, Ashfaq MK. The in vitro effect of aqueous extract of *Nigella sativa* seeds on nitric oxide production.. *Phytother Res.* 2003 Sep;17(8):921-4.
- Al-Ghamdi MS. The anti-inflammatory, analgesic and antipyretic activity of *Nigella sativa*. *J Ethnopharmacol.* 2001 Jun;76(1):45-8.
- Al-Jishi SA, Abuo Hozaifa B. Effect of *Nigella sativa* on blood hemostatic function in rats. *Ethnopharmacol.* 2003 Mar;85(1):7-14.
- A study of black seed's potential anti-tumor principles by the Amala Research Center in Amala Nagar, Kerala (India) in 1991





## عسل النحل في ضوء البحوث العلمية والتجارب السريرية الطبية الحديثة: إضافة المركز الوطني

### للطب البديل والتكميلي، وزارة الصحة، الرياض).

تُعتبر منتجات خلية النحل والمتمثلة في عسل النحل والعكبر وغذاء ملكات النحل مكونات ذات جاذبية خاصة للغذاء الصحي.

أما العسل *Bee Honey* فقد استخدم منذ القدم كجزء من الطب الشعبي. جوانب عديدة من هذه الاستخدامات تشير إلى أنه يمتلك وظائف متعددة مثل مكافحته للبكتيريا وللأكسدة وللتهاب وللفيروسات وللطفن.

وكذلك العكبر *Propolis* فهو مادة راتنجية ينتجها نحل العسل ولها خواص عديدة من ضمنها مكافحته للتورم وللأكسدة وللجراثيم وللتهاب، كما أن لها أثرًا ملحوظًا في التعديل المناعي.

كما أن غذاء ملكات النحل *Royal Jelly* ثبت امتلاكه خواص وظيفية عديدة مثل مكافحته للبكتيريا وللنشطات الالتهابية، وأيضًا لنشاطه في توسيع الأوردة الدموية، وتخفيض ضغط الدم، ولأثره في التعقيم، وكذلك لمكافحته الأكسدة والتورم وارتفاع الكوليسترول.

يُعزى النشاط الأحيائي للعسل والعكبر وغذاء ملكات النحل بصورة أساسية للمركبات الفينولية مثل الفلافونويدات، والتي ثبت امتلاكها لمجموعة واسعة من الأنشطة الأحيائية مثل مكافحتها للبكتيريا وللفيروسات وللتهابات وللحساسية، إضافة إلى أثرها في توسيع الأوردة الدموية، وفي تثبيط عمليات التدهور التأكسدي للدهون (مما يمنع تخريب الخلايا بسبب الشوارد الحرة/ الأكسدة) وتراكم الصفيحات الدموية ونفاذية وهشاشة الشعيرات الدموية ونشاط الأنظمة الإنزيمية مثل السايكلو-أوكسجينيس والأيبوأكسجينيس.

لقد شهدت السنوات الماضية اهتمامًا متزايدًا من قبل المستهلكين والباحثين وصناع الأغذية تجاه الأطعمة وكيفية محافظتها وتعزيزها للصحة، حيث تم قبول وبشكل واسع الدور الذي يلعبه الغذاء في الوقاية من وعلاج المرض، حيث تمر المفاهيم الأساسية للتغذية بتغيرات كبيرة. لقد بدأ التحول من المفهوم الكلاسيكي لـ «الغذاء الكافي»، والذي يعني الغذاء الذي يوفر المكونات الغذائية (كربوهيدرات، بروتينات، دهون، فيتامينات، أملاح معدنية) بكميات كافية لتلبية حاجات عضوية محددة، إلى مفهوم «الغذاء الأمثل»، والذي يتضمن بالإضافة إلى ما ورد، قابلية الطعام لتعزيز الصحة، وتحسين الصحة، وتخفيض خطر الإصابة ببعض الأمراض. وهنا يأتي دور ما يسمى بـ «الطعام/ الغذاء الوظيفي»، والذي يُسمى أيضًا بالمنتجات الغذائية، تصميم الأطعمة، الأطعمة العلاجية، الأطعمة الطبية، أو الأطعمة السوبر (١).

يتزايد سوق الأغذية الوظيفية بمعدل سنوي ١٥-٢٠٪ (٢). الطعام الوظيفي قد يكون طبيعيًا أو يمكن تحضيره بهدف أو تعديل واحد أو أكثر من مكوناته الأساسية (٣)، كما أن هنالك مكونات عديدة يمكن إضافتها أيضًا للطعام؛ لكي يكون وظيفيًا مثل الأحماض الدهنية أوميغا ٣ (٤)، الفيتامينات (٥)، البروبيوتكس-أطعمة كائنات حية (٦،٧)، البيبيوتكس-ما قبل التكوين الجيني (٨،٩)، سيمبيوتكس

(١٠)، الألياف (١٤،١٣،١٢،١١)، النباتات الكيميائية (١٥)، الببتيدات ذات الأنشطة البيولوجية (١٦،١٧).

ومن الأطعمة التي تصنف كأطعمة وظيفية كل تلك الأطعمة الصادرة من خلية النحل: عسل النحل، العكبر، الغذاء الملكي (١٨).

يتكون عسل النحل من ١٨١ مادة، وهو محلول مشبع بالسكريات بصورة أساسية، حيث يمثل الفركتوز (٣٨٪)، والجلوكوز (٣١٪)، المكونات الأهم (١٩)، الرطوبة حوالي ١٧،٧٪، الرماد ١،٨٪، (٢٠). بالإضافة إلى ذلك فهناك تنوع كبير لمكونات ثانوية مثل حوامض الفينوليك والفلافونويد، انزيمات أكسيدس الجلوكوز والكاتليز، حامض الأسكوربيك، الكارنيويدز، حوامض عضوية، حوامض أمينية، بروتينات، وألفا توكوفيرول (٢١).

{Fructose: 38 %, Glucose: 31%, Water: 17.7%, Ash: 0.18%. Others: Phenolic acic, Falavonoids, Glucose oxidase, Catalase, Ascorbic acid, Organic and Aminic acids, Proteins, Alpha-tocopherol.}

إن التركيب الحقيقي للعسل يتباين اعتماداً على عوامل عديدة مثل مصدر اللقاح، المناخ، الظروف البيئية، وكيفية تحضيره (١٩، ٢٢).

أما العكبر فهو مادة راتنجية يقوم النحل بجمعها من نواضع النباتات ويستخدمها لغلغ الفتحات في الخلية (٢٣)، وقد أظهرت التحليلات الكيميائية احتواءه على ٣٠٠ مركب (٢٤) أهمها الراتنج (٥٠٪)، الشمع (٣٠٪)، زيوت أساسية (١٠٪)، اللقاح (٥٪)، ومركبات عضوية أخرى (٥٪) (٢٥). من المركبات العضوية الاسترات، الفلافونيدات بجمع أشكالها (فلافونولز، فلافونز، فلافونونز، ثنائي هايدروفلافونونز، الشالكونات)، تريينات، الألدهيدات العطرية، بيتا الاستيرويدات، سيسقويتيربينيس واستلبين تريينز (٢٦، ٢٧).

{Resins (50%), Wax (30%), Essential oils(10%), Pollen (5%), other Organic compounds such as: esters flavonoids in all their forms (flavonoles, flavones, flavonones, dihydroflavonoles, and chalcones) terpenes, beta-steroids, aromatic aldehydes and alcohols, sesquiterpenes and stilbene terpenes}.

ومثله مثل العسل، فإن مكونات العكبر تتغير بتغير العوامل المختلفة مثل مصدر النواضع والإفرازات النباتية، المناخ، والظروف المناخية (٢٩، ٢٨). كما أن إستر حامض فينيل كافيك يعتبر هو المكون البيولوجي النشط للعكبر، حيث يختص بخواص مثيرة للاهتمام بما في ذلك الموت المبرمج للخلايا (٣٠)، الانبثات السرطاني (٣١)، والحساسية الشعاعية (٣٢) للخلايا السرطانية.

Caffeic acid phenethyl ester (CAPE)

أما غذاء الملكة فهو الغذاء الحصري ليرقة ملكة النحل (أبيس ميليفيرا)، وكيميائياً تحتوي على ماء (٥٠-٦٠٪)، بروتينات (١٨٪)، كربوهيدرات (١٥٪)، دهون (٣-٦٪)، أملاح معدنية (١،٥٪)، فيتامينات (١٪)، إضافة إلى عدد كبير من المواد البيولوجية النشطة مثل: ١٠-ثنائي هيدروجين ٢-١ حامض ديسميك (٢٣) وخواص تعديل مناعي (٣٤)، بروتين مضاد للبكتيريا (٣٥)، أحماض دهنية

(٣٦) وبيتايدات (٣٧). كما أن غذاء الملكة أثبت وبدلالة كبيرة التحسن في استرداد الخراب الحاصل بسبب ال ٥-فلورويوراسيل (٣٨).

{Chemically royal jelly comprises water (50 to 60%) proteins (18%) carbohydrates (15%) lipids (3 to 6%) mineral salts (1,5%) and vitamins (Nagai and Inoue 2004), large number of bioactive substances such as: 10-hydroxyl-2-decenoic acid with immunomodulating properties, antibacterial protein, fatty acids, peptides}.

كما أن العسل والعكبر لهما خواص وظيفية لمنع التقرح، حيث إن الدراسات أكدت على أن الفلافونيدات أحد مكونات مركبات الفينوليك تزيد من البروستاغلندين في الخلايا والأغشية المخاطية، مما يقوي من حماية جدار المعدة وبالتالي يمنع حدوث قرحات المعدة والاثنى عشر (٣ و٤٢ و٤١ و٤٠ و٣٩).

ومن أبرز استخدامات العسل والتي أثبتتها العديد من الدراسات وبدلالات إحصائية عالية هي معالجة الجروح والقروح الخارجية، بل وتلك التي تفشل وسائل الطب الحديث في شفاؤها، ففي استعراض منهجي شمل ١٧ تجربة سريرية عشوائية ضابطة، وضمت ١٩٦٥ مشاركاً وخمسة تجارب سريرية شملت ٩٧ مشاركاً، بالإضافة إلى العديد من دراسات الحالة، أكدت هذه المراجعة فعالية استخدام عسل النحل في علاج الجروح وبأنواعها المختلفة، وتساءل الباحثون عن عدم الأخذ بهذه الأدلة من قبل الأطباء وعدم تبني العلاج بعسل النحل في أنظمة الخدمات الصحية رغمًا عن وجود أدلة حاسمة في صالح استخدام عسل النحل واستفادة المرضى، وخصوصًا مرضى الجروح والقروح المزمنة (٤٤، ٤٥، ٤٦). هنالك أيضًا أدلة على فوائد عسل النحل في مكافحة التسوس وتعزيز صحة الفم والأسنان (٤٧)، وكذلك في علاج التهابات العين مثل التهاب الملتحمة والقرنية والجفن (٤٨، ٤٩).

ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة مراجع الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة حول عسل النحل ومنتجات النحلة الأخرى بحسب ورودها أعلاها:

1. Nagai T, Inoue R. 2004. Preparation and functional properties of water extract and alkaline extract of royal jelly. Food Chem 6-84:181.
2. Hilliam M. 2000. Functional food: How big is the market?. Word Food Ingredients 3-12:50.
3. Pérez-Alvarez JA, Sayas Barberá E, Fernández López J. 2003. Aspectos generales de los alimentos funcionales. In: Perez-AlvarezJA, Sayas-BarberáE, Fernandez-LopezJ,
4. Hjaltason B, Haraldsson GG. 2006. Use of fish oils and marine PUFA concentrates. In: GunstoneF, editor. Modifying lipids for use in food. Cambridge , U.K. : Woodhead Publishing Ltd. p. 602-587.
5. Baro L, Fonolla J, Pena JL, Martinez A, Lucena A, Jimenez J, Boza JJ, Lopez-Huertas E. 2003. n-3 Fatty acids plus oleic acid and vitamin supplemented milk consumption reduces total and LDL cholesterol, homocysteine and levels of

- endothelial adhesion molecules in healthy humans. *Clin Nutr* 2)22):82-175.
6. Chaila Z, Ortiz Zavalla J, Alarcon O, Moreno R, Gusils C, Gauffin-Cano P, Oliver G, Gonzalez S, Gonzalez S. 2005. Relation between probiotic milk administration and some bone turnover markers. *J Food Tech* 2)3):42-135.
  7. Salem AS, Gafour WA, Eassawy EAY. 2006. Probiotic milk beverage fortified with antioxidants as functional ingredients. *Egyptian J Dairy Sci* 1)34):32-23.
  8. Brink M, Senekal M, Dicks LMT. 2005. Market and product assessment of probiotic/prebiotic containing functional foods and supplements manufactured in South Africa. *South African Medical J* 2)95):9-114.
  9. Malcata FX, Gomes AM, Pintado ME. 2005. Functional dairy foods: an overview. *Egyptian J Dairy Sci* 1)33):12-1.
  10. D'Antoni I, Piccolo A, Sidoti E, Puleo M, Tringali G. 2004. Food as therapy drug: probiotics, prebiotics, symbiotics. *Acta Medica Mediterranea* 3)20):12730.
  11. Fernández-Gines JM, Fernández-López J, Sayas-Barbera E, Sendra E, Pérez-Alvarez JA. 2004. Lemon albedo as a new source of dietary fiber: application to bologna sausages. *Meat Sci* 1)67):13-7.
  12. Fernández-López J, Fernandez-Gines JM, Aleson-Carbonell L, Sendra E, Sayas-Barbera E, Pérez-Alvarez JA. 2004. Application of functional citrus by-products to meat products. *Trends Food Sci Tech* 4)3)15):85-176.
  13. Fernández-López J, Yelo A, Sayas-Barbera E, Sendra E, Navarro C, Pérez-Alvarez JA. 2006. Shelf life of ostrich (*Struthio camelus*) liver stored under different packaging conditions. *J Food Prot* 8)69):7-1920.
  14. Fernández-López J, Viuda-Martos M, Sendra E, Sayas-Barberá E, Navarro C, Pérez-Alvarez JA. 2007. Orange fibre as potential functional ingredient for dry-cured sausages. *Eur Food Res Tech* 2-1)226):6-1.
  15. WolfsM, JongN, OckeMC, VerhagenH, VerschurenWMM. 2006. Effectiveness of customary use of phytoosterol/-stanol enriched margarines on blood cholesterol lowering. *Food Chem Toxicol* 10)44):8-1682.
  16. Korhonen H, Pihlanto A. 2006. Bioactive peptides: production and functionality. *Int Dairy J* 9)16):60-945.
  17. Thoma-Worringer C, Sorensen J, Lopez-Fandino R. 2006. Health effects and technological features of caseinomacropeptide. *Int Dairy J* 33-1324(11)16.
  18. Viuda-Martos M<sup>1</sup>, Ruiz-Navajas Y, Fernández-López J, Pérez-Alvarez JA.

- Functional properties of honey, propolis, and royal jelly. *J Food Sci.* 2008 Nov;9(73):R24-117.
19. Gheldof N, Wang XH, Engeseth NJ. 2002. Identification and quantification of antioxidant components of honeys from various floral sources. *J Agric Food Chem* 7-50:5870.
  20. Nagai T, Inoue R, Kanamori N, Suzuki N, Nagashima T. 2006. Characterization of honey from different floral sources. Its functional properties and effects of honey species on storage of meat. *Food Chem* 62-97:256
  21. Ferreres F, Garcaviaguera C, Tomaslorete F, Tomasbarberan FA. 1993. Hesperetin C a marker of the floral origin of citrus honey. *J Sci Food Agric* 3-61:121.
  22. Azeredo L da C, Azeredo MAA, De Souza SR, Dutra VML. 2003. Protein contents and physicochemical properties in honey samples of *Apis mellifera* of different floral origins. *Food Chem* 54-80:249.
  23. Marcucci MC, Ferreres F, Garcia-Viguera C, Bankova VS, De Castro SL, Dantas AP, Valente PHM, Paulino N. 2001. Phenolic compounds from Brazilian propolis with pharmacological activities. *J Ethnopharmacol* 12-74:105.
  24. Castro SL. 2001. Propolis: biological and pharmacological activities. Therapeutic uses of this bee-product. *Annual Rev Biom Sci* 83-3:49.
  25. Gómez-Caravaca AM, Gómez-Romero M, Arráez-Román D, Segura-Carretero A, Fernández-Gutiérrez A. 2006. Advances in the analysis of phenolic compounds in products derived from bees. *J Pharmac Bio Anal* 34-41:1220.
  26. Aga H, Shibuya T, Sugimoto T, Kurimoto M, Nakajima SH. 1994. Isolation and identification of antimicrobial compounds in Brazilian propolis. *Biosci Biotechnol Biochem* 6-58:945.
  27. Russo A, Acquaviva R, Campisi A, Sorrenti V, Di-Giacomo C, Virgata G, Barcellona ML, Vanella A. 2000. Bioflavonoids as antiradicals, antioxidants and DNA cleavage protectors. *Cell Boil Toxicol* 2(16):8-91.
  28. Chen PC, Wong G. 1996. Honey bee propolis: prospects in medicine. *Bee World* 15-77:8.
  29. Nieva-Moreno MI, Isla MI, Cudmani NG, Vattuone MA, Sampietro AR. 1999. Screening of antibacterial activity of Amaicha del Valle (Tucuman, Argentina) propolis. *J Ethnopharmacol* 102-68:97.

30. Draganova-Filipova MN, Georgieva MG, Peycheva EN, Miloshev GA, Sarafian VS, Peychev LP. 2008. Effects of propolis and CAPE on proliferation and apoptosis of McCoy-Plovdiv cell line. *Folia medica* [serial online]; 1)50):9-53.
31. Liao HF, Chen YY, Liu JJ, Hsu ML, Shieh HJ, Liao HJ, Shieh CJ, Shiao MS, Chen YJ. 2003. Inhibitory effect of caffeic acid phenethyl ester on angiogenesis, tumor invasion, and metastasis. *J Agric Food Chem* 12-51:7907.
32. Chen YJ, Liao HF, Tsai TH, Wang SY, Ming-Shi Shiao MS. 2005. Caffeic acid phenethyl ester preferentially sensitizes CT26 colorectal adenocarcinoma to ionizing radiation without affecting bone marrow radioresponse. *Int J Radiat Oncol Biol Phys* 4)63):61-1252.
33. Caparica-Santos C, Marcucci MC. 2007. Quantitative determination of trans-10-hydroxy-2-decenoic acid (10-HDA) in Brazilian royal jelly and commercial products containing royal jelly. *J Apicultural Res* 3)46):53-149.
34. Ferlat S, Bottex-Gauthier C, Picot F, Potier P, Vidal D. 1994. Study of the immunomodulating properties of 10-hydroxy-2-decenoic acid [10-HDA], and its derivatives with glycerol, on a macrophage cell line. *Travaux Scientifiques Chercheurs Service Sante Armees* 15)1994):2-161.
35. Fujiwara S, Imai J, Fujiwara M, Yaeshima T, Kawashima T, Kobayashi K. 1990. A potent antibacterial protein in royal jelly. Purification and determination of the primary structure of royalisin. *J Biol Chem* 7-265:11333.
36. Vucevic D, Melliou E, Vasilijic S, Gasic S, Ivanovski P, Chinou I, Colic M. 2007. Fatty acids isolated from royal jelly modulate dendritic cell-mediated immune response in vitro. *Int Immunopharmacol* 9)7):20-1211.
37. Tokunaga K, Yoshida C, Suzuki K, Maruyama H, Futamura Y, Araki Y, Mishima S. 2004. Antihypertensive effect of peptides from Royal Jelly in spontaneously hypertensive rats. *Biol Pharm Bull* 2)27):92-189.
38. Suemaru K, Cui R, Li B, Watanabe S, Okihara K, Hashimoto K, Yamada H, Araki H. 2008. Topical application of royal jelly has a healing effect for 5-fluorouracil-induced experimental oral mucositis in hamsters. *Methods Find Exp Clin Pharmacol* 2)30):6-103.
39. Gurbuz I, Akyuz C, Yesilada E, Sener B. 2000. Anti-ulcerogenic effect of *Momordica charantia* L. fruits on various ulcer models in rats. *J Ethnopharmacol* 2/1)71):82-77.

40. Bruschi ML, Franco SL, Gremiao MPD. 2003. Application of an HPLC method for analysis of propolis extract. J Liq Chromatogr Relat Technol 14(26):-2399 409.
41. Gracioso JS, Vilegas W, Hiruma-Lima CA, Brito ARMS. 2002. Effects of tea from Turnera ulmifolia L. on mouse gastric mucosa support the turneraceae as a new source of antiulcerogenic drugs. Biolog Pharmac Bulletin 4(25):91-487.
42. Batista LM, De Almeida AB, De Pietro Magri L, Toma W, Calvo TR, Vilegas W, Souza-Brito AR. 2004. Gastric antiulcer activity of Syngonanthus arthrotrichus SILVEIRA. Biol Pharma bulletin 3(27):32-328.
43. Speroni E, Ferri S. 1993. Gastroprotective effects in the rat of a new flavonoid derivative. Acta Horticulturae 52-332:249.
44. Molan, P. C. (1992). The antibacterial activity of honey: 1. The nature of the antibacterial activity. Bee World, 1(73), 28-5.
45. Molan, P. C. (1999). The role of honey in the management of wounds. Journal of Wound Care, 8(8), 418-415.
46. Molan PC The evidence supporting the use of honey as a wound dressing. Int J Low Extrem Wounds. 2006 Mar;1(5):54-40.
47. Molan PC. The potential of honey to promote oral wellness. Gen Dent. 2001 Nov-Dec;6(49):9-584.
48. AL-Dany A. Atwa. Ramadan Y. AbuShahba. Marwa Mostafa. Mohamed I. Hashem. Effect of honey in preventing gingivitis and dental caries in patients undergoing orthodontic treatment. Saudi Dental Journal. 2014.
49. POTSCHINKOVA, P (1999) Apitherapie: Die Heilkraft von Honig and Co. Ehrenwirth Verlag München

#### السواك والصوم وقراءة القرآن يذهبن البلغم:

وذكر عبد الملك بن حبيب عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ثلاثة يذهبن البلغم من غير علاج » السواك والصيام وتلاوة القرآن ». الحديث أخرجه ابن السني وأبو نعيم عن علي كرم الله وجهه بلفظ « قراءة القرآن والسواك تذهب البلغم » وليس فيه ذكر الصيام. ولا شك في فوائد هذه الثلاثة فوائد جملة لا حصر لها في الدين والدنيا وفي حفظ الصحة الجسمية والنفسية والروحية. وفيما يلي سنورد شيئاً يسيراً من الأحاديث الواردة في السواك وبعض فوائده. وأما الصوم ففوائده لا تحصى، وقد وضعتُ كتاباً موجزاً عن « الصوم وأمراض السمنة » إصدار الدار السعودية، جدة وهو في طبعته الثالثة. ولعل البلغم يتصل بحسب المفهوم القديم بالسمنة فيكون ذلك مفيداً في هذا الباب. ونحيل القارئ الكريم عليه. وكتاباً آخر مع الدكتور حسان شمسي باشا بعنوان

الصوم بين الطب والفقهاء، إصدار الدار السعودية، جدة.  
وأما القرآن الكريم فمائدة الله وكلامه الأبدى وفوائده لا تعد ولا تحصى. وقد كُتِبَ فيه العديد من الكتب والمتعلقة بالاستشفاء. بالقرآن الكريم وفوائده النفسية الجسمانية، ولا مجال هاهنا لمناقشتها والخوض فيها؛ لأنها ستستغرق كتباً عدة.

**السواك** : بالكسر (أفصح) وهو يطلق على الفعل أي على عملية الاستياك، وعلى الآلة : أي المسواك. وقد وردت في فضائل السواك أحاديث كثيرة نذكر منها مايلي :

\* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». رواه البخاري ومسلم. وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : «مع الوضوء عند كل صلاة». ورواه أحمد وابن خزيمة في صحيحه ولفظه: «لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء». \* عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء». رواه الطبراني في الأوسط.

\* عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤون». رواه أحمد بإسناد جيد.

\* ورواه الطبراني في الكبير والبخاري من حديث العباس بن عبد المطلب.

\* عن عائشة رضي الله عنها قالت : «ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يذكر بالسواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن». أخرجه أبو يعلى.

\* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خُفِضَتْ على أضراسي». رواه الطبراني.

\* عن جابر رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : «ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك». رواه أبو نعيم بإسناد حسن.

\* عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لأن أصلي ركعتين بسواك أحب إلي من أن أصلي سبعين ركعة بغير سواك». رواه أبو نعيم بإسناد جيد.

\* عن أبي أمامة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : «تسوكوا فإن السواك مطهرة للضم، مرضاة للرب»، ماجاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض على أمتي، ولولا أنني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته عليهم. وإني لأستاك حتى خشيت أن أحضي مقادم فمي». أخرجه ابن ماجه.

\* عن عائشة رضي الله عنها ترفعه : «السواك مطهرة للضم، مرضاة للرب». رواه النسائي وابن خزيمة ومثله عن ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه البخاري في صحيحه، والطبراني في الأوسط الكبير وزاد فيه «ومجلاة للبصر».

\* عن حذيفة بن اليمان قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك» أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما و«يشوص أي يدلك».

\* عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته إلى صدري، ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به، فأمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك فقضمته ورطبته ثم رفعتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم استن أحسن



منه، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إستن أحسن منه، فما غدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده أو إصبعه، ثم قال: «إلى الرفيق الأعلى» ثلاثاً، ثم قضى. وفي لفظ «فرأيتة ينظر إليه عرفت أنه يحب السواك. فقلت آخذه لك؟ فأشار برأسه أي نعم». أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

\* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستاك بسواك رطب قال: وطرف السواك على لسانه، وهو يقول: أع أع والسواك في فيه، كأنه يتهوع، أخرجه الشيخان البخاري ومسلم (متفق عليه)

\* عن أنس رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم «أكثرت عليكم بالسواك» رواه البخاري.  
\* عن عائشة رضي الله عنها ترفعه: «فضل الصلاة بسواك على الصلاة بغير سواك سبعين صلاة». أخرجه أحمد والبراز وأبو يعلى والحاكم وصححه.

\* عن خزيمة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك» أخرجه الشيخان (متفق عليه).

\* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بتُّ عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستنَّ» أخرجه البخاري.  
\* عن أبي بردة عن أبيه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك بيده يقول أع أع، والسواك في فيه كأنه يتهوع». أخرجه البخاري.

\* عن عامر بن ربيعة قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يستاك وهو صائم». وساك الشيء دلّكه وفمه بالعود. والعود مسواك وسواك بكسرهما. ويطلق لفظ السواك على الآلة (أي العود) وعلى الفعل أي عملية الاستيالك.

وجاء في شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٢/٣) «والسنة هي الاستيالك بالسواك أو بما يشبهه من أدوات خشنة تنظف الأسنان بدليل أن الإبهام يقوم مقام السواك حين فقده».

قال ابن القيم في «الطب النبوي» (مادة السواك): «وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه. ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة، فربما كانت سمّاً». ثم قال: «وفي السواك عدة منافع يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويصحّ المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات».

وهناك عدة كتب في السواك والأسنان منها كتاب صحة الفم والأسنان، وكتاب السواك والعناية بالأسنان، وكلاهما للدكتور عبد الله عبد الرزاق السعيد، إصدار الدار السعودية، ولكاتب هذه السطور (الدكتور محمد علي البار) كتاب موسع بعنوان السواك إصدار دار المنارة للنشر جدة ١٩٩٤.

«ويستحب كل وقت، ويتأكد عند الصلاة والوضوء، والانتباه من النوم، وتغيير رائحة الفم، ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت (خلافًا للشافعية الذين يقولون بكرهته بعد الزوال للصائم)».

● مرجع مهم لفوائد السواك:

وقد وضع الدكتور عبد الله عبد الرزاق السعيد كتاباً نافعاً شاملاً في السواك، وسماه «السواك والعناية بالأسنان» تحدث فيه بإسهاب عن فوائد السواك المأخوذ من عود الأراك بعد أن ذكر تركيبه النباتي

والكيميائي وفوائده الطبية العديدة وما به من مواد قاتلة للميكروبات، فنحيل القارئ الكريم عليه. وهو من إصدار الدار السعودية، جدة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، إلا أن مراجعه العلمية غير واضحة، ولذا فهو غير كافٍ للباحث. ووضع الدكتور محمد علي البار كتاباً واسعاً بعنوان « السواك » ونشرته دار المنارة للنشر والتوزيع جدة - ١٩٩٤.



### السواك في ضوء البحوث العلمية الحديثة: المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، الرياض.

لقد أُجريت دراسات عالمية عدة حول عود الأراك (Salvadora Persica)، والذي يستخدم على نطاق واسع في أفريقيا وآسيا والبلاد العربية؛ لتنظيف الأسنان وحماية اللثة من الأمراض، وقد كشفت الدراسات المختلفة أن السواك يحتوي على مواد طبيعية مضادة للميكروبات تمنع إصابة الفم بالأمراض، وتقلل ظهور التجاويف السنية وأمراض اللثة، وأن أعواد السواك فعالة كفرشاة الأسنان تماماً في تدليك اللثة وإزالة طبقة «البلاك» المتركمة على الأسنان، كما أظهرت أن معدلات تسوس الأسنان بين مستخدمي السواك كانت أقل على الرغم من تناولهم أغذية غنية بالسكريات. فبعد التوغل في كيمياء عود الأراك وتقصي تركيباته وقيمه، تم التأكد من أن أعواد الأراك بها مقادير حسنة من عنصر الفلورين، والذي يمنح الأسنان صلابة ومقاومة ضد التأثير الحامضي للتسوس، علاوة على أن تعرض المينا لعنصر الفلورين يحولها من الصورة « هيدروكسي أباتيت » إلى صورة أخرى أمتن هي « فلورو أباتيت»، مما يمثل بديلاً أرخص ثمناً خصوصاً عندما لا تتوافر فرش الأسنان. إن المركبات الجديدة التي تم اكتشافها في السواك قد تصبح أساس المنتجات الطبية في المستقبل، وتدعم هذه الدراسة ما أكدّه الدين الإسلامي الحنيف قبل أربعة عشر قرناً على فوائده السواك، حيث أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين باستخدامه قبل كل صلاة.

لقد اكتشف علماء من أمريكا وألمانيا والهند والمملكة العربية السعودية والسودان ودوا أخرى أن هنالك ٢٢ مادة طبية في السواك لا توجد في أي معجون أسنان، مما دعا منظمة الصحة العالمية إلى تبني خطة لتطوير وتعزيز استخدام السواك كبديل أكثر توفراً وأرخص ثمناً في المحافظة على صحة الفم والأسنان. من هذه المواد:

السنجرين: هي مادة خردلية تُسمى السنجرين «sinnigirin» ذات رائحة حادة وطعم حراق تساعد على الفتك بالجراثيم وهي مادة مطهرة قوية تقتل الجراثيم.

- العفص (Tannin) : تؤكد الأبحاث أن المسواك المخضر من عود الأراك يحتوي على (العفص) بنسبة كبيرة، وهي مادة مضادة للعفونة مطهرة قابضة، تعمل على قطع نزيق اللثة وتقويتها.
- مادة شبيهة بالنسلين: تخفف من حدة آلام الأسنان.
- ألياف سيليلوزية.
- كلوريد الصوديوم. عنصر الكلور الذي يزيل الصبغات

- مادة السيليكا، والتي عُرف دورها في المحافظة على بياض الأسنان.
  - بيكربونات الصوديوم، وهي من المواد التي أوصى مجمع معالجة الأسنان بجمعية أطباء الأسنان الأمريكية بإضافتها إلى معالجة الأسنان.
  - كلوريد البوتاسيوم.
  - أكسالات الكالسيوم calcium oxalates.
  - زيوت عطرية تطيب الفم.
  - أملاح معدنية.
  - بلورات السيليس silica oxylates، وهي مواد زالقة للأوساخ بها خاصية تمكنها من حك طبقة البلاك وطرحها.
  - الكلورايد مع السيليكا، وهي مواد تزيد بياض الأسنان ووجود مادة صمغية تغطي الميناء وتحمي الأسنان من التسوس.
  - « ٣ ميثيل أمين » ٣-methylamine هي مادة مطهرة يمكنها تعديل الأس الأيدروجيني للتجفيف الفمي على نحو يؤثر بصورة «غير مباشرة» في النمو الميكروبي، ويعمل على التأم جروح اللثة ونموها السليم.
  - مادة تُسمى « سيلفا يوريا » silva urea التي عُرفت بقدرتها على صد عمليات النخر والتسوس، وبالتالي على منع تكوين البؤر الصديدية.
  - حمض الأنيسيك anisic acid الذي يساعد على طرد البلغم من الصدر.
  - كمية من حامض الأسكوربيك ascorbic acid ومادة السيتوستيرول sitosterol وكلا المادتين بإمكانهما تقوية الشعيرات الدموية المغذية للثة.
- وفي أحدث تجربة سريرية، وهي رسالة دكتوراة للدكتورة وفاء عبدالرؤوف من جامعة الخرطوم، لمقارنة الأثر الوظيفي العضوي على اللثة والأسنان بين مستخدمي السواك وفرشاة الأسنان، أوضحت الباحثة الفائدة الجليلة للمسواك في المحافظة على صحة الفم والأسنان، وفي الحماية ضد التسوس، وفي زيادة إفراز اللعاب عند كبار السن، مما يجعله أكثر مناسبة لنظافة الفم والأسنان في هذه السن التي يكثر فيها الجفاف في إفراز اللعاب. تأتي أهمية هذا البحث في كونه رائداً في مجاله لدراسة المسواك من الناحية الفيزيولوجية بينما ركزت كل الدراسات السابقة على مجالات الكيمائية الحيوية وعلم الأحياء الدقيقة.
- ونحيل القاريء الطبيب إلى مجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة التي أجريت على مادة الأراك ومكوناتها الكيمائية ووظائفها العضوية وفوائدها في حفظ صحة ونظافة الفم والأسنان:



#### المصادر:

- Wafaa Abdelraouf Khalil, M. Y. Sukkar, Bakri G Gismalla. Role of Siwak in the maintenance of oral homeostasis and dental hygiene compared with tooth brush. *Majmaah J Health Sciences*. 2013; 1(2): 1-6
- Almas K, Al-Zeid Z. The immediate antimicrobial effect of a toothbrush and Miswak on cariogenic bacteria: A clinical study. *J.Contemp. Dent. Pract.* 2004; 5: 105-114.
- Al-Otaibi M, Al-Harthy M, Soder B, Gustafsson A, Angmar-Mansson B. Comparative effect of chewing sticks and toothbrushing on plaque removal and gingival health. *Oral Health Prev Dent* 2003; 1:301-307.
- Darout IA, Albandar JM, SkaugN. Periodontal status of adult Sudanese habitual users of miswak chewing sticks or toothbrushes. *ActaOdontolScand* 2000; 58: 25-30.
- Al Sadhan RH, Almas K. Miswak (chewing stick): A cultural and scientific heritage. *Saudi Dent* 1999; 1: 80-7.
- Hattab FN. Meswak: the natural toothbrush. *J Clin Dent* 1997; 8: 125-9.
- Almas K, Al-Lafi TR. The natural tooth brush. *World Health Forum* 1995; 16: 206-10.



- 
- Hardie J, Ahmed K. The miswak as an aid in oral hygiene. J Phillip Dent Assoc. 1995; 47: 33-38.
  - Gazi M, Saini T, Ashri N, Lambourne A. Miswak chewing stick versus conventional toothbrush as an oral hygiene aid. ClinPrev Dent 1990; 12: 19-23
  - World Health Organization. Oral health surveys. Basic methods. Geneva. WHO 1987.
  - MS, Ajmal M. Significance of chewing gums (Miswak) in oral hygiene from a pharmacological view-point. J Pak Med Assoc. 1981; 31:89-95.
  - Barmess, DE. Features of oral health care across cultures, International Dental Journal 1976; 26: 353-68.





# الفصل التاسع عشر







# أخطار التعرض للشمس والماء الحميم والأكل الشديد الحرارة

ما يُكره من التعاليج بالماء المُر والحميم وماء الشمس :

عن الحسن بن علي أنه قال: «الماء العذب مبارك، فأما الماء المر فملعون، فلا تتداووا به».

وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب الماء الحميم للدواء، قال عبد الملك: وذلك إذا كان وحده، فأما إذا كان بالاعسل فقد أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم للخاصرة، وما كان بالكُمون وما أشبهه من الأشجار الحارة فذلك الفاشور، ولا بأس به، بل هو جيد العلاج للمعدة وبرد الجوف.

وقال عمر بن الخطاب: لا تغتسلوا بماء الشمس فإنه يورث البرص، قال عبد الملك: وقد رُوي عن غير واحد من أهل العلم أنهم كانوا يغتسلون به، فاجتنبوه؛ لنهي عمر خيفة ما ذُكر.<sup>(١)</sup>

(١) أورد عبد الملك بن حبيب بعض الآثار والأحاديث في التداوي بالماء المر والماء الحميم وماء الشمس والتعرض للشمس.

الأثر الأول: عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال: «الماء العذب مبارك، فأما الماء المُر فملعون، فلا تتداووا به».

وتغير لون الماء أو طعمه يدل على فساده ووجود مواد كيميائية أو بكتيرية ضارة. ولذا ينبغي اجتناب الماء إذا تغير لونه أو طعمه أو ريحه. ولا يجوز أن يتوضأ به فضلاً على أن يشرب أو يتداوى به.

الأثر الثاني: «وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب الماء الحميم للدواء» وقد علق على ذلك عبد الملك بن حبيب وقال إذا كان وحده. فأما إذا كان بالاعسل فقد أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في دواء الخاصرة (ألم الكلى، رقم ٦، وقد تقدم).

وهناك نقطة مهمة في الطب الوقائي وهي تجنب الأكل والشرب الشديد الحرارة وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووردت في ذلك عدة أحاديث أوردها الإمام السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» وهي:

١. أخرج أحمد في «مسنده» (٣٥٠/٦)، والحاكم في «المستدرک» (١١٨/٤) وصححه، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣١٠/٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٠/٧)، والدارمي (٢٧/٢) كلهم أخرجوه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: أنها كانت إذا أثردت شيئاً غطته حتى يذهب فوره (أي فورانه وحرارته) وتقول: «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه أعظم للبركة».
  ٢. وأخرج الحاكم في «المستدرک» (١١٨/٤) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أبردوا بالطعام الحار، فإن الحار غير ذي بركة».
  ٣. وأخرج الطبراني في «الصغير» (٥٨/٢) و«مجمع الزوائد» (٢٠/٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر تفور، فرفع يده، وقال «إن الله لم يطعمنا ناراً».
  ٤. وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٩٣/٢) عن عبد الواحد بن معاوية بن خديج رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الطعام الحار حتى يبرد».
  ٥. وأخرج البيهقي في الشعب، وإسناده جيد، عن صهيب رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الطعام حتى يمكث».
  ٦. وأخرج البيهقي في الشعب وأحمد في مسنده، والطبراني عن خولة بن قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فصنعت له خزيرة (وقيل حريرة): لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماءً كثير، فإذا نضج دُر عليه الدقيق، فلما قدمتها له فوضع يده فيها فوجد حرّها فقبضها ثم قال «يا خولة، لا نصبر على حر، ولا نصبر على برد».
- وذكر الدكتور حسن الأهدل محقق كتاب السيوطي أن العراقي قال: إسناده جيد وفي مجمع الزوائد قال: رواه الطبراني بإسنادين: أحدهما رجاله رجال الصحيح.
- ومن هذه الأحاديث الحسنة والضعيفة يتضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تناول الطعام الحار حتى يبرد.
- وتذكر الأبحاث الطبية علاقة سرطان البلعوم الأنفي Naso Pharynx وسرطان المريء بأكل الطعام الشديد الحرارة، وهناك أسباب أخرى مثل التدخين ومضغ التبغ وشرب الخمر، كما يرتبط سرطان البلعوم الأنفي أيضاً ببعض أنواع الفيروسات، وهذه السرطانات منتشرة بصورة ملفتة في الصينيين الذين يزدردون الطعام الحار ازدراداً، وهي أكثر أنواع السرطان انتشاراً في الصين وشرق آسيا (٢، ١).
- ثم ذكر عبد الملك بن حبيب أثراً عن عمر بن الخطاب قال: لا تغسلوا بماء الشمس فإنه يورث البرص. وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن التعرض للشمس، وعن استخدام الماء المشمس، وقد أورد السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي» كثيراً من هذه الأحاديث وهي:
١. أخرج ابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي» والطبراني في الأوسط والبيهقي في السنن الكبرى عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أسخنت ماء في الشمس فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا تفعلي» وقد ذكر محقق كتاب السيوطي الدكتور حسن مقبولي الأهدل أن هذا الحديث ضعيف. قال النووي في شرح المذهب: اتفق الحفاظ على ضعف هذا الحديث ومنهم من قال: إنه موضوع.

1. Yang Miao J Yang Wet al: Diet and vitamin nutrition of high esophageal cancer risk population in Linxian china Nutrition cancer 1982.4 :164-154

2. Sebba Z Cancer in Saudi Arabia. Annals Saudi Med 63-1989.9:55

وليس في الطب الحديث شيء عن الماء المشمس. والحديث بالغ الضعف كما ذكره أئمة الجرح والتعديل، ومنهم من قال: متروك، أو منكر أو موضوع. وفي سنده محمد بن مروان السدي الصغير: كذاب، وخالد بن إسماعيل: متروك.

أما أحاديث التعرض للشمس ففيها الحسن، وفيها الضعيف.. وشواهدا كثيرة وتتقوى الضعيفة بتلك الصحيحة، وبكثرة الرواة، وهي كما ذكرها السيوطي في كتابه «المنهج السوي» وحقّقها الدكتور حسن المقبولي الأهدل كالتالي:

(أ) أخرج الحاكم (في المستدرک ٤/١١١ وسكت عليه) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إياكم والجلوس في الشمس فإنها تبلي الثوب وتتنن الريح، وتظهر الداء الدفين، وقال الذهبي: وضعه ميمون بن زياد البشكري الطحان، كذاب يضع الحديث (ميزان الاعتدال في فقه الرجال للذهبي، دار المعرفة، بيروت ٣/٥٥٢).

(ب) أخرج أبو داود (في السنن كتاب الأدب حديث ٤٨٢٢) عن قيس عن أبيه أنه «جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقام في الشمس، فأمر به فحول إلى الظل» قال المحقق: سكت عليه أبو داود والمنذري في مختصر السنن وقال: قيس هو ابن أبي حازم والده صحابي. وأخرجه (أي الحديث) الحاكم في المستدرک بنحوه وقال: هذا صحيح الإسناد. وأقره الذهبي.

(ج) وأخرج أبو داود (في السنن كتاب الأدب حديث رقم ٤٨٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أحدكم في الشمس وقلص عنه الظل وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم» قال المحقق: وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي، والمنذري في الترغيب من طريق أخرى بنحوه. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٨٣) وقال محقق المسند الأستاذ أحمد شاکر: هو صحيح.

(د) وأخرج ابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً نائماً في الشمس فقال: قم فإنها تغير اللون وتبلي الثوب». قال المحقق: الحديث فيه إرسال، وفي إسناده هلال بن يحيى الرازي لا يحتجّ به إذا انفرد. (المجروحين لابن حبان ٣/٨٨، ٨٧)

(هـ) وأخرج ابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا تطيلوا الجلوس في الشمس، فإنها تغير اللون، وتبيض الجلد، وتبلي الثوب، وتتنن الريح، وتظهر الداء الدفين». قال المحقق: عثمان بن الضحاک المدني ضعّفه أبو داود (انظر كتاب الميزان للذهبي ٣/٤٠)

\* النوم في الشمس يثير الداء الدفين وهو السرطان :

وقد ذكر ابن القيم في الطب النبوي ما يلي : والنوم في الشمس : يثير الداء الدفين ونوم الإنسان، بعضه في الشمس وبعضه في الظل رديء. وقد روى أبو داود في سنن من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا كان أحدكم في الشمس فقلص عنه الظل، فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم». وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث بُريدة بن الحُصيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد الرجل بين الظل والشمس.

\* أخطار المكث في الشمس يوضحها الطب الحديث :

وقد أوضح الطب الحديث أن طول المكث في الشمس، وخصوصاً لمن كان عاري الجسد، كما يفعلون في البلاجات في أوروبا وأمريكا وغيرها من البلدان بما في ذلك كثير من البلاد الإسلامية (عرباً وعجماً) يؤدي إلى السرطان. وقد كان اللفظ عجيباً دقيقاً : يثير الداء الدفين. والداء الدفين هو السرطان؛ لأن التحول إلى خلايا سرطانية أمر كامن في جسم الإنسان، وفي الجلد بصورة خاصة فإذا تعرض الإنسان للمكوث في الشمس وأشعتها فوق البنفسجية، أدى ذلك إلى حدوث السرطان. كما أن كثيراً من أمراض الجلد لا تحدث إلا بسبب التعرض للشمس، ومنها القرحة القارضة Rodent ulcer وهي تحدث عادة في الوجه؛ لكثرة تعرضه للشمس.. وهي قرحة سرطانية موضعية، وكذلك مرض الذئبة الحمراء القرصية المزمنة Discoid Lupus Erythematosus تحدث في الأماكن المعرضة للشمس.. وكذلك مرض الحزاز المسطح الاستوائي Lichen Planus يحدث في الأماكن المعرضة للشمس.



(مرض الحزاز المسطح الاستوائي الذي يزداد عتوا بالتعرض للشمس Lichen planus tropicus ).

وقد كثرت المقالات الطبية حول مخاطر التعرض للشمس، ومن أجمعها تقرير الكليات الملكية للأطباء

بالمملكة المتحدة، وقد نشر عام ١٩٨٧، ثم بسّط التقرير للعامة بكتاب آخر وهما:

1-Links between Exposure to ultra violet Radiation and Skin cancer.

2-The Sun on Your Skin.

وكلاهما من إصدار Royal College of Physicians London 1987

ويمكن أن نخلص ما جاء في هذا التقرير المهم في النقاط التالية :

١. إن أشعة الشمس تحتوي على الأشعة فوق البنفسجية، وفيها نوعان (ألف A) و(باء B) وكلاهما ضار. ولكن نوع B هو الأكثر تواجداً في أشعة الشمس. أما نوع A فيوجد بصورة أكبر في بعض اللمبات الخاصة التي يستعملها أطباء الأمراض الجلدية، وخصوصاً لمعالجة مرض الصدفية المزمن، كما أنها توجد بكميات ضئيلة في لمبات الفلورسنت (المتألقة) وفي مهاد (مرتبة) خصوصاً تعرف بمهاد الشمس Sun bed.

وهذه الأشعة فوق البنفسجية تؤثر على الجلد كما تؤثر على العين أيضاً. ولذا فينصح عند التعرض لها باستعمال النظارات الملونة الواقية من النوع الجيد (بولارويد Polaroid)

٢. تكثر الأشعة فوق البنفسجية في وقت الظهيرة في فصل الصيف (من الثانية عشر إلى الرابعة)، وكلما كان الإنسان قريباً من منطقة خط الاستواء، وتنعكس الأشعة فوق البنفسجية فوق المياه أو الثلوج، فتزيد من كثافتها.

ولذا فإن التعري في البلاجات أو غيرها في وقت الظهيرة، يعرض الإنسان لأكثر كمية من الأشعة فوق البنفسجية الضارة.

٣. يختلف الناس في تأثرهم بالأشعة فوق البنفسجية. فأشدهم تأثراً، لا ريب الشقر وأقلمهم تأثراً السود. وذلك لأن الجلد الأسمر أو الأسود يحتوي على كمية من الميلانين تقلل من تأثير الأشعة فوق البنفسجية. وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، فالذين يقطنون المناطق الاستوائية، والتي تكون الشمس فيها عمودية، وتزداد بها كمية الأشعة فوق البنفسجية الضارة، هم من السود أو السمر الذين يتحملون إلى حد كبير هذه الأشعة. أما سكان المناطق الباردة Temperate climate (شمالاً وجنوباً)، فهم من الشقر وبلادهم قليلة الشمس، كثيرة الظلال، شديدة البرد. وتأتي الخطورة حين يعرض هؤلاء الشقر أنفسهم للشمس طلباً للسمر Sun tan، وتزداد هذه الخطورة في الآتي :

(أ) إذا كان الجلد حساساً ويحترق عند التعرض للشمس لمدة نصف ساعة ومثل هذا الجلد لا يصطبغ بالسمر الخفيفة المطلوبة، وإنما يحترق دوماً عند التعرض للشمس (الدرجة الأولى من الحروق) أو أقل منه خطورة، من يصطبغ جلده بصعوبة، ولكنه يتعرض للحروق عند التعرض للشمس لمدة ساعة أو أكثر (عاري الجسد)

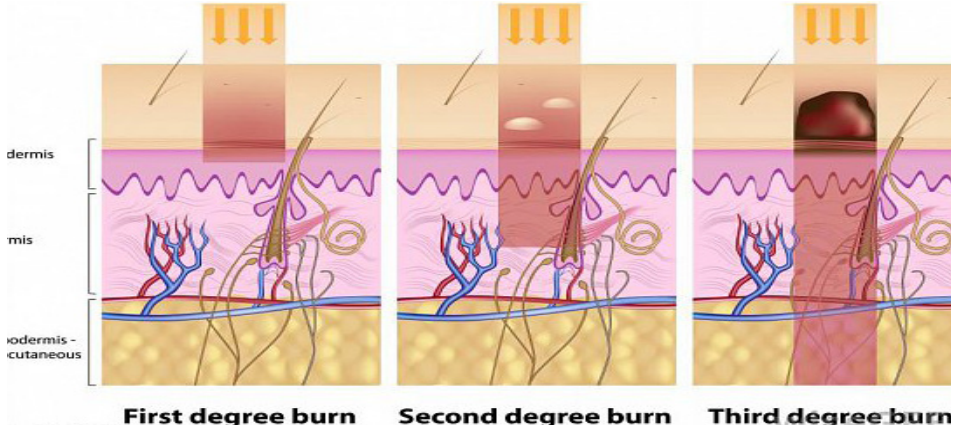
(ب) إذا كان التعري للشمس في وقت الظهيرة.

(ج) إذا كان في المنطقة الاستوائية أو ما حولها.

(د) إذا كان على شاطئ البحر، حيث تنعكس الأشعة فوق البنفسجية، فتزداد كميتها في الجو المحيط.

٤. يسبب التعرض للأشعة فوق البنفسجية من نوع (ب) Ultra violet B (UV-B):

(أ) الحروق الجلدية



- ◀ حرق الدرجة الأولى: لا يتجاوز الجزء العلوي للبشرة.
- ◀ حرق الدرجة الثانية السطحية: ويمتد إلى الجزء العلوي للأدمة، حيث تظهر تحت الحلمات تجمع المواد الزلالية التي تسبب النفاط (المجل).
- ◀ حرق الدرجة الثانية العميق: يصيب البشرة والأدمة، ولكن لا يتجاوزها إلى ما تحت الأدمة.

◀ حرق الدرجة الثالثة: يصيب البشرة والأدمة ويتجاوزهما إلى ما تحت الأدمة حتى يصل إلى اللحم والعظم.

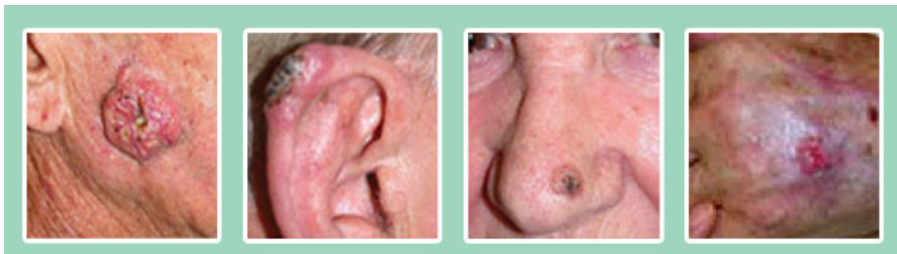
(ب) ترهل الجلد وسرعة شيخوخته المبكرة.

(ج) سرطان الجلد القاعدي Basal cell carcinoma وهو المعروف باسم القرحة القارضة، وهو سرطان موضعي، نادرًا ما ينتشر خارج المنطقة المصابة.



سرطان الجلد القاعدي (BCC) Basal Cell Carcinomas المعروف باسم القرحة القارضة -Ro dent Ulcer يصيب الأماكن المعرضة للشمس، وهو مرتبط بمدى التعرض للأشعة فوق البنفسجية الموجودة في أشعة الشمس وخصوصًا وقت الظهيرة وفي المناطق الاستوائية، وتزداد زيادة كبيرة بالنسبة للشقْر والبيض.

يتميز هذا السرطان بزحفه البطيء نسبيًا، وأنه لا ينتقل بالدم أو الأوعية الليمفاوية إلى أماكن بعيدة، كما أن درجة الشفاء منه بالجراحة أو علاج الأشعة ممتازة خصوصًا إذا كان ذلك في مراحل المبكرة. (د) سرطان الجلد الحرشفي Squamous cell carcinoma وهو سرطان خبيث يمكن أن ينتشر في الجسم، ولكن من حسن الحظ أنه يستجيب للعلاج الجراحي أو بالأشعة. إذا تم تشخيصه مبكرًا، وتكون النتائج مرضية جدًا (٩٠ بالمئة نجاح)، إذا تم العلاج في مرحلة مبكرة. وبما أن السرطان ظاهر للعين، فإنه في الغالب يشخص دون تأخير.



سرطان الجلد الحرشفي (SCC's) Squamous Cell Carcinomas الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكمية التعرض للأشعة فوق البنفسجية الموجودة في أشعة الشمس.

(هـ) ورم الميلانوما Melanoma وهو سرطان في الجلد مصدره الخلايا المحتوية على الصبغة، وهي أنواع: السطحي المنتشر والعقدي (العُجري) والطريف والنمشي، وكلها تتأثر بالتعرض للشمس في

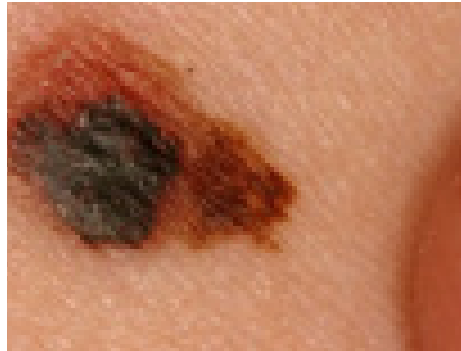


نوبات مثل تلك التي تحدث في فترة الصيف، حيث يتعرى الشخص ويبقى فترة طويلة على البلاج أو غيره عارياً، وتزداد نسبة حدوث السرطان كلما كان التعرض قبل سن العاشرة. ويظهر المرض الخبيث بعد ذلك في سن الخمسين أو ما حولها !!  
وتعتبر الميلانوما بأنواعها المختلفة أكثر أنواع سرطان الجلد خطورة، وأسرعها انتشاراً في الجسم، وأصعبها تشخيصاً وعلاجاً.



الميلانوما النمشية Lentigo Melanoma

الميلانوما الطرفية Acral Melanoma يحدث في الأطراف وخصوصاً في العقب، وهو نادر الحدوث لدى الأوروبيين، ولكنه أكثر انتشاراً لدى اليابانيين وعلاقته غير واضحة بالتعرض للشمس.



الميلانوما السطحية المنتشرة Superficial spreading Melanoma، وهي أكثر الأنواع انتشاراً لدى البيض، وتشكل ٥٠% من جميع أنواع الميلانوما في المملكة المتحدة. وهي تعتبر غير منتظمة الحواف.





الميلانوما العُقديّة أو العُجْريّة (Nodular Melanoma) (في الأصل هي شامة تحولت إلى ميلانوما).

٥. جميع أنواع سرطان الجلد منتشرة في الشقر أكثر منها في البيض (بياضاً عادياً) وفي البيض أكثر من السُمرة (سمرة خفيفة). وفي السمرة أكثر من الأدم والأسود. لذا فإن سرطان الجلد منتشر في الأستراليين البيض الموجودين في أستراليا في المناطق القريبة من خط الاستواء، أكثر من أي جنس آخر؛ لأنهم جمعوا كل المخاطر من اللون الأشقر والتعرض للشمس القوية في المناطق الاستوائية.
  ٦. يُنصح الناس عامة بعدم التعرض للشمس وخصوصاً في فصل الصيف وبالذات في الهاجرة (٢١ إلى ٤ مساءً من الظهر إلى العصر)، وهنا تظهر فائدة القيلولة، وقد وردت في الأمر بالقيلولة بعض الآثار والأحاديث. وكلما كان الإنسان مائلاً إلى البياض والشقرة كلما كان من الواجب عليه أن يبتعد عن التعرض للشمس في الأوقات الحرجة.
  ٧. إن بحث الأوروبيين عن الجمال ومحبتهم لصبغ جلدهم الأبيض — الأشقر بسمرة خفيفة مع حمرة هي التي تدفعهم إلى التعرّي والتعرض للشمس. وعقوبة التعرّي جاهزة: شيخوخة الجلد، حروق في الجلد، ثم سرطان الجلد بأنواعه المختلفة.
  ٨. المراهم الخاصة للوقاية من الحروق؛ بسبب التعرض للشمس، تحتوي على مادة الصبر *areVeolA* (وقد سبق الحديث عنه)، وهو يحمي الجلد إلى حد ما، ولكن الوقاية خير من العلاج، والوقاية هي عدم التعرّي مطلقاً (لا يستحون من ذلك، بل يتباهون إن هم إلا كالأنعام)، وعدم التعرض للشمس خصوصاً وقت الهاجرة في الصيف، ولبس الثياب الطويلة ووضع غطاء على الرأس عند الخروج في ذلك الوقت (أي الهاجرة واشتداد القيظ).
- إن الحروق الناتجة عن التعرض للشمس في الصيف؛ بسبب التعرّي تكون من الدرجة الأولى أو الدرجة الثانية السطحية. وهي مؤلمة أشد الألم؛ بسبب انتشار الأعصاب الحساسة للألم. ويكون هناك إحمرار ثم تنتفخ البشرة؛ بسبب تجمع السائل الزلالي ثم تسبب نفاظاً ثم يتقشر الجلد.. وهي عملية تستغرق أسبوعاً إلى أسبوعين. وتأتي خطورتها في أنها تعجل بشيخوخة الجلد المبكرة، كما أنها تعرضه لمختلف أنواع السرطان الجلدي.

وهناك أمراض جلدية تزداد شراسة بسبب التعرض للشمس وهي: مرض الذئبة الحمراء القرصية Discoid lupus Erythematosus ومرض الحزاز المسطح الاستوائي-Lichen plan-nus tropica.



مرض الذئبة الحمراء القرصية Discoid Lupus Erythematosus الذي يزداد شراسة عند التعرض للشمس.



# الفصل العُشرون





## فوائد مختصرة لبعض الأطعمة والأشربة والنباتات

**العسل:** يجلو البصر، ويشد الفؤاد، ويعالج الديبلات والدمامل والقرحة. وقد يُشرب العسل ممزوجاً بماء السماء.

**ألبان البقر:** كان الحارث بن كلدة ينعتها للأوجاع في البطن، ويقول: لا تشربوا اللبن إلا مخيضاً، وكان ينهى عن شربه في الصيف.

**الزيت:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بأكل الزيت والدهن به.

**الكندر (أي اللبان):** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالتداوي به واتخاذَه بخوراً، فإنه يشع القلب، ويقطع البلغم، ويورث الحفظ، ويزيد في العقل، ويذهب النسيان. ويُبخر به وبالحرمل والشيح والمر والصعتر.<sup>(١)</sup>

(١) أورد محمد العربي الخطابي الذي نشر كتاب عبد الملك بن حبيب «مختصر في الطب» تحت عنوان كتاب «طب العرب» الفوائد المختصرة في بعض الأطعمة والأشربة والأدوية.. وهل هو الذي اختصر ذلك من كتاب عبد الملك أم أن أحداً قبله اختصرها.. لم يوضح ذلك.

العسل: وقد نزل فيه الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ مَبُوءًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل: ٦٨-٦٩]

وقد وردت فيه الأحاديث الكثيرة. وقد استعرضنا بعضها في باب ما جاء في علاج البلغم والنسيان وما يورث الحفظ (الباب الخامس والعشرون)، وباب «ما جاء في ألم الكلية» وهو الباب السادس. وقد استعرضنا هناك فوائد التداوي بالعسل، وذكرنا بعض أسماء الكتب الكثيرة التي صدرت تتحدث عن التداوي بالعسل ومنها كتاب الدكتور نزار الدقر «العسل فيه شفاء الناس» وكتاب الدكتور عبد الكريم الخطيب «عسل النحل شفاء نزل به الوحي»، وكتاب «العلاج بعسل النحل» للدكتور يويريش تعريب الدكتور محمد الحلوجي. ومن أحدثها وأمتعتها وأوسعها بذكر المراجع كتاب الدكتور حسان شمسي باشا: «الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي، حقائق وبراهين».

**ألبان البقر:** وقد تعرضنا لذكرها وما ورد في القرآن الكريم من آيات عن اللبن في معرض الامتنان، ثم ذكرنا الأحاديث الواردة في أنواع الألبان. وذلك الفصل السادس عشر: ما جاء في التعالجات بألبان الأتان. والفوائد الغذائية للألبان وخصوصاً ألبان البقر، وقد تناولتها كثير من الكتب الحديثة مثل «الأدوية

والقرآن الكريم « للدكتور محمد كمال عبدالعزيز (مكتبة الساعي، الرياض ١٩٨٨) و«غذاؤك حياتك» للدكتور محمد علي الحاج (دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٨٩، الطبعة الخامسة) «والغذاء لا الدواء» للدكتور صبري قباني، دار العلم للملايين (الطبعة ١٧، ١٩٨٤) بيروت.

وقد تناول موضوع فوائد اللبن معظم من كتب الطب الإسلامي في فصل من فصول كتابه. ولا حاجة للإعادة هاهنا. ويكفي فيه الحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأبونعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سقاه الله لبناً فيقل اللهم بارك لنا فيه، فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب». وقد صدق صلى الله عليه وسلم فهو الغذاء للرضيع وللكبير وفيما بينهما.. وقد ذكر الدكتور حسان شمس باشا في كتابه «قبسات من الطب النبوي على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة» الفوائد الطبية للبن واللبن الرائب، وذكر فيها آخر الأبحاث العلمية.

**الزيت:** قال عبد الملك بن حبيب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بأكل الزيت والدهن به. والزيت المذكور هاهنا المقصود به زيت الزيتون. وهو الشجرة المباركة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٌ لِّلْأَكْثَرِ ۝٢٠﴾ [المؤمنون: ٢٠] وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي نُجْمَةٍ الرَّجْمَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلِّ شَيْءٌ عَلَيْهِ ۝٣٥﴾ [النور: ٣٥]

وأقسم سبحانه وتعالى بالزيتون قال عز من قائل: ﴿وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ [التين: ١-٢]

وقد وردت في الزيتون أحاديث كثيرة منها ما أورده السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي».

- ١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن يؤكل (أي الزيت) ويُدهن ويُسْتَعط به ويقول: «إنه من شجرة مباركة» أخرجه البيهقي والحرث بن أبي أسامة في «بغية الباحث في زوائد الحرث» كتاب الطب، وهو أيضاً في «المطالب العالية».
- ٢- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بزيت الزيتون فكلوه وادّهنوا به، فإنه ينفع من الباسور». أخرجه ابن السني وأبونعيم في «الطب النبوي».
- ٣- «كلوا الزيت وادّهنوا به فإن فيه شفاءً من سبعين داءً منها الجذام» أخرجه أبونعيم في «الطب النبوي» عن أبي هريرة. وفي إسناده أحمد بن محمد بن بزة، لئن الحديث.

ومن أحسن من كتب عن فوائد الزيتون وزيته الدكتور حسان شمس باشا في كتابه القيم «قبسان من الطب النبوي على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة» (مكتبة السوادي ١٤١١هـ/١٩٩١م جدة) وكتابه الذي خصه للزيتون ومنافعه «زيت الزيتون بين الطب والقرآن» (دار المنارة، جدة) وقد أورد فيه كثيراً من الأبحاث العلمية المنشورة في المجلات العلمية والطبية المنشورة عالمياً وتابعتها إلى عام ١٩٨٩، كما أورد أيضاً الآيات الكريمة في الزيتون وتقسيمها من القرطبي وأورد

بعض الأحاديث النبوية في الزيتون وزيته وما ذكر ابن القيم في كتابه «الطب النبوي» عن فوائد زيت الزيتون ثم ذكر من فوائده أنه بقي من جلطات القلب والذبحات الصدرية.



### الزيتون وزيته في ضوء البحوث العلمية والتجارب السريرية الطبية الحديثة: المركز الوطني للطب

البديل والتكميلي، وزارة الصحة، الرياض).

يتميز زيت الزيتون بخاصتين: الأولى أنه يحتوي على الدهون الأحادية غير المشبعة، والثانية نسبة عالية من مضادات الأكسدة. لذا فإن هذا الزيت يقوم بالعديد من الوظائف الأحيائية المفيدة للصحة، فهو بمحتواه الغني بالدهون الأحادية غير المشبعة يوفر سيولة وانسيابية كافية للأغشية الأحيائية، ويقلل من خطر التدهور التأكسدي للدهون، مما يساعد على الحماية ضد أمراض القلب والأوعية الدموية. من ناحية أخرى فإن هنالك مؤشرات لبعض الدراسات تفيد بأن استبدال الدهون غير المشبعة الأحادية الغذائية مثل زيت الزيتون للدهون المشبعة يزيد من الحساسية تجاه الإنسولين مما يساعد في الحفاظ على مستويات طبيعية للسكر في الدم، كما يخفض البروتين الدهني المنخفض الكثافة، بينما ربما يؤدي لزيادة البروتين الدهني العالي الكثافة، مما يعتبر داعماً لصحة القلب والأوردة الدموية. هنالك دراسات عديدة أخرى تقترح فوائد زيت الزيتون في الحماية من علاج الأمراض الالتهابية والأمراض الذاتية المناعة مثل مرض التهاب المفاصل الروماتويدي، حيث أشارت دراسات لدور زيت الزيتون في تعديل إنتاج السايٹوكانات الالتهابية. وفيما يتعلق بالجهاز الهضمي، فإن زيت الزيتون يقوي من تفرغ المرارة، وبالتالي يخفف من خطر الإصابة بالتهابات المرارة، وأخيراً فقد وجد أن الطعام الغني بزيت الزيتون ارتبط بنسبة عالية من الشفاء من قرحة المعدة، كما يوفر مقاومة عالية ضد قرحة المعدة المرتبطة باستخدام الأدوية المضادة للالتهابات غير الإسترويدية.

ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة في هذا المجال:

- Tripoli E. , Giammanco M. , Tabacchi G. Di Majo, D. , Giammanco , S. and Maurizio La Guardia The phenolic compounds of olive oil: structure, biological activity and beneficial effects on human health . Nutrition Research Reviews. 2005; 18, 98–112
- R.W Owen, A Giacosa, W.E Hull, R Haubner, B Spiegelhalder and H Bartsch. The antioxidant/anticancer potential of phenolic compounds isolated from olive oil. European Journal of Cancer, 2000, Volume 36, Issue 10, Pages 1235–1247,
- Lucas, L.; Russell, A.; Keast, R. (2011). "Molecular mechanisms of inflammation. Anti-inflammatory benefits of virgin olive oil and the phenolic compound oleocanthal". Current pharmaceutical design 17 (8): 754–768.
- Mayo Clinic. "Olive Oil: What are the health benefits?"

- Nomikos, N. N.; Nomikos, G. N.; Kores, D. S. (2010). "The use of deep friction massage with olive oil as a means of prevention and treatment of sports injuries in ancient times". *Archives of Medical Science* 5 (5): 642–645.
- Shoji, K. (26 Feb 2013). "The Japanese woman's perpetual quest for perfect skin". *The New York Times*. Retrieved 5 Apr 2013.
- Wołosik, K.; Knaś, M.; Zalewska, A.; Niczyporuk, M.; Przystupa, A. W. (2013). "The importance and perspective of plant-based squalene in cosmetology". *Journal of cosmetic science* 64 (1): 59–66. PMID 23449131. edit
- Al-Waili, N. S. (2005). "Mixture of Honey, Beeswax and Olive Oil Inhibits Growth of *Staphylococcus aureus* and *Candida albicans*". *Archives of Medical Research* 36 (1): 10–13.
- Kiechl-Kohlendorfer, U.; Berger, C.; Inzinger, R. (2008). "The Effect of Daily Treatment with an Olive Oil/Lanolin Emollient on Skin Integrity in Preterm Infants: A Randomized Controlled Trial". *Pediatric Dermatology* 25 (2): 174–
- Taavoni, S.; Soltanipour, F.; Haghani, H.; Ansarian, H.; Kheirkhah, M. (2011). "Effects of olive oil on striae gravidarum in the second trimester of regnancy". *Complementary Therapies in Clinical Practice* 17 (3): 167–69.
- Bagigo, G. "Olive-oil-enriched diet: effect on serum lipoprotein levels and biliary cholesterol saturation.". *Am J Clin Nutr*. Retrieved 28 February 2013.
- *Med Sci Monit*. "Dietary supplementation with olive oil leads to improved lipoprotein spectrum and lower n-6 PUFAs in elderly subjects". 2004 Apr;10(4):-PI49-54.
- Covas, MI (March 2007). "Olive oil and the cardiovascular system". *Pharmacol. Res.* 55 (3): 175–86. doi:10.1016/j.phrs.2007.01.010. PMID 17321749.
- Mayo Clinic. "Olive Oil: Which Type Is Best?" *ScienceDaily* 14 August 2007. 19 November 2007
- Scientific Committee/Scientific Panel of the European Food Safety Authority (2011). "Scientific Opinion on the substantiation of health claims related to olive oil and maintenance of normal blood LDL-cholesterol concentrations (ID 1316, 1332), maintenance of normal (fasting) blood concentrations of triglycerides (ID 1316, 1332), maintenance of normal blood HDL cholesterol concentrations (ID 1316, 1332) and maintenance of normal blood glucose concentrations (ID 4244) pursuant to Article 13(1) of Regulation (EC) No 1924/2006". *EFSA Journal*(Eu-



ropean Commission) 9 (4): 2044 [19 pp].

- "FDA allows qualified health claim (for monounsaturated fat in olive oil) to decrease risk of coronary heart disease". US Food and Drug Administration. November 2004. Retrieved 5 April 2013.
- Brackett, RE (November 2004). "Letter Responding to Health Claim Petition dated August 28, 2003: Monounsaturated Fatty Acids from Olive Oil and Coronary Heart Disease (Docket No 2003Q-0559)". US Food and Drug Administration. Retrieved 5 April 2013.
- Marian Burros (November 2, 2004). "Olive Oil Makers Win Approval to Make Health Claim on Label". The New York Times. Retrieved October 5, 2011.
- Ferrara, LA; Raimondi, AS; d'Episcopo, L; Guida, L; Dello Russo, A; Marotta, T (27 March 2000). "Olive oil and reduced need for antihypertensive medications". *Archives of Internal Medicine* 160 (6): 837–842 doi:10.1001/archinte.160.6.837.PMID 10737284. Olive Oil and Reduced Need for Antihypertensive Medications archinte.ama-assn.org Coni et al (2001) "Protective effect of oleuropein, an olive oil biophenol, on low density lipoprotein oxidizability in rabbits".
- Romero, C; Medina, E; Vargas, J; Brenes, M; De Castro, A (February 2007). "In vitro activity of olive oil polyphenols against *Helicobacter pylori*". *J Agric Food Chem.* 55 (3): 680–6.
- "New Potential Health Benefit Of Olive Oil For Peptic Ulcer Disease". *ScienceDaily* 14 February 2007
- Machowetz, A, Poulsen HE, Gruendel S et al. (January 2007). "Effect of olive oils on biomarkers of oxidative DNA stress in Northern and Southern Europeans". *FASEB J.* 21 . "New Year's Resolution No. 1: Prevent Cancer, Use Olive Oil". *ScienceDaily* 12 December 2006.
- "How Extra Virgin Olive Oil Protects Against Alzheimer's Disease". *Medical News Today.* 22 Mar 2013.
- Kien, CL; et al. (2013). "Substituting dietary monounsaturated fat for saturated fat is associated with increased daily physical activity and resting energy expenditure and with changes in mood". *Am J Clin Nutr* 97 (4): 689–97.

**الكندر (اللبان) :** وقد تقدم الكلام فيه بما يغني عن إعادته، في الباب الخامس والعشرين.

### ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن الحرمل

الحرمل: يُتداوى به للرمد والغاشية، ويفتح الشهية، ويُطحن ويُنخل، ويُجعل في قدرة جديدة، ثم يُصبُّ عليه زيت حلو حتى يصير مثل السويق، ثم يُفتر على النار، ثم يُشرب منه على الريق كأساً يوالي عليه أياماً. ومن شكا صلبه أو بطنه أو قدميه أو فؤاده يسف منه على الريق وعند النوم ما طاب له. ومن كان به صداع، فليطبخ أصول الحرمل وأغصانه وورقه بالماء طبخاً جيداً ثم يجمله على رأسه حتى يصبح، ومن كان به زكام فليُبخر به حلقه ومنخره، ومن كانت به حُمرة فليسحقه ويعجنه بخل ثم يطلي به موضع الحُمرة. وإن أرادت المرأة السمن فلتطبخه مع قمع طبخاً جيداً حتى يتهرأ ثم تُطعمه دجاجة حتى تسمن ثم تذبح الدجاجة وتأكّلها وحدها لا تأكل معها غيرها وتوالي عليها. ويُسعط به من به الجنون، يأخذ منه حبات فيشمها، ويجعل معها شيئاً .

### ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن الحبة السوداء

**الحبة والسوداء<sup>(١)</sup> :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت حبة سوداء فيها شفاء من كل داء، فأوتي بالفضل فقال: لا، ثم أوتي بشونيز فقال: هي هذه.

وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء ألا السام، والسام الموت.

(١) الحبة السوداء (الشونيز، حبة البركة، الكمون الأسود) Nigella Sativa:

وقد تقدم ذكرها وذكر فوائدها إجمالاً، والأحاديث الواردة فيها في الفصل السادس : ما جاء في علاج الصداع، وفيه حديث عن يحيى بن سعيد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالاستعاظ بالحبة السوداء. (وهي الشونيز) من الصداع. ثم ذكرناها مرة أخرى في الفصل الثامن عشر «ما جاء في علاج البلغم والسيان وما يورث الحفظ». وفيه حديث عن الحكم بن عينية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام ليلة حتى يأكل مثقال شونيز بعسل، فإذا أصبح أكل مثل ذلك للحفظ ولذهاب البلغم. وأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى، تقمح كفاً من شونيز ويشرب عليه عسلاً. وذكرنا هناك بعض الكتب التي صدرت عن الحبة السوداء في الأونة الأخيرة، وبعض الأحاديث التي تمت ونُشرت في أبحاث مؤتمرات الطب الإسلامي. وفيها غنية، فليرجع إليها القارئ الكريم.

وكان الحارث بن كلدة ينعت الشونيز بدهن ويقول: هو جيد. قال عبد الملك: ينفع الشونيز - إذا قُلِّيَّ وُصِّرَ في خرقَة وشمَّه العليل - من زكام البَلَّة إذا كان من البرد، وينفع من ذلك أيضًا إذا استعطَّ به، وإذا شُرِبَ قتل حبِّ القرع في البطن، وإذا عُجِنَ بالعسل وشُرِبَ بماء حار أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة، ويدر الحيض والبول.

### ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن القسط

**القسط (وهو القسط الهندي):** قال عبد الملك: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عليكم بالقسط، فإن فيه سبعة أشفية: يلدُّ به من ذات الجنب، ويلدُّ به من وجع الفؤاد، ويسعط من العذرة، ويسعط من الصداع ويتبخر به من الزكام: قال عبد الملك: ونسيت اثنين.<sup>(١)</sup>

(١) القسط: (وهو القسط الهندي، ويقال له الكست والعود)، وقد سبقت الإشارة إليه في الفصل الثامن: ما جاء في معالجة العذرة (اللوزتين والتهاب الحلق) وأن الرسول صلى الله عليه وسلم منع غمزها ودغرها وطحنها، وأمر بأن تؤخذ قطعة من القسط فيسحق ويسمك به في أنف المريض. وأورد عبد الملك بن حبيب ها هنا قوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالقسط فإن فيه سبعة أشفية، يلدُّ به من ذات الجنب، ويلدُّ به من وجع الفؤاد، ويسعط به من العذرة، ويسعط من الصداع، ويتبخر من الزكام». قال عبد الملك: ونسيت اثنين. وقد وردت أحاديث عدة في القسط الهندي منها ما سبق ذكره في باب معالجة العذرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «من خير ما تداوي به الناس الحجامة والقسط البحري»، أخرجه البزار وأبو نعيم وابن السني عن مالك رضي الله عنه. وأخرج بنحوه أحمد في مسنده والنسائي، ورمز له السيوطي بالصحة.

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أم قيس رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب». وهو موافق للحديث الذي أورده عنه الملك بن حبيب ها هنا، إلا أن عبد الملك أوضح خمساً من السبع وهي ذات الجنب (التهاب البلور أو التهاب الرتتين، الآلام الحادة في الجنب التي تنتج عن أمراض مختلفة مثل القوباء المنطقية Herpes Zoster أو آلام روماتيزمية. الخ)، ووجع الفؤاد (ويقصد المنطقة الفؤادية من المعدة، أو غشاء القلب وهو التامور والتهابه معروف باسم التهاب التامور Pericarditis، والعذرة (وهي التهاب اللوزتين كما تقدم)، والصداع (وهو عرض للعديد من الأمراض وليس مرضاً قائماً بذاته) والزكام. قال ابن القيم في الطب النبوي: «القسط ضربان: (أحدهما): الأبيض الذي يقال له البحري (والآخر): الهندي. وهو أشدهما حرًّا. والأبيض ألينها. ومنافعهما كثيرة جدًا.» وهما حاران يابسان في الثالث: ينشفان البلغم، قاطعان للزكام، وإذا شربا نفعاً من ضعف الكبد

والمعدة، ومن بردهما، ومن حمى الدور الرابع (أي التي تأتي كل رابع يوم، وهي أحد أنواع الملاريا)، وقطعاً وجع الجنب، ونفعاً من السموم. وإذا طلي به الوجه معجوناً بالماء والعسل قلع الكلف (السواد المبقع في الوجه، ويظهر خصوصاً في الحمل وبعد الولادة، وهناك أيضاً النمش Freckles، ويطلق عليه أيضاً الكلف). وقال جالينوس: «ينفع من الكزاز (التتانوس)، ووجع الجنين، ويقتل حب القرع» (نوع من ديدان البطن والمقصود بها في الغالب الديدان الشريطية).

وذكر الموفق عبد اللطيف البغدادي في كتابه القيم «الطب من الكتاب والسنة»، القسط وأورد فيه حديث البخاري (كتاب الطب، باب الحجامة والبيوع)، ومسلم في صحيحه (باب حل أجرة الحجامة، والإمام أحمد في مسنده (١٨٠/١ - ١٠٧/٣، ١٨٢) وموطأ مالك (كتاب الاستئذان) وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط».

ثم قال: «في جمعه صلى الله عليه وسلم بين الحجامة والقسط سرُّ لطيف، وهو أنه إذا طُلي به شرط (موضع التشريط) الحجامة لم يتخلف في الجلد أثر التشريط. هذا من غرائب الطب، فإن هذه الآثار إذا نبتت في الجلد قد يتوهم من رآها أنها برق أو بهق. والطابع تنفر من مثل هذه الآثار، فحيث عمل ذلك مع الحجامة ما يؤمن من ذلك».

«والقسط هو العود الهندي، وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم أمثل ما يتداوى به؛ لكثرة منافعه». ثم ذكر أحاديث العذرة، وأمره صلى الله عليه وسلم باستخدام القسط بدلاً من الدغر (الطعن أو الغمز). ثم ذكر حديث زيد بن أرقم يرفعه «تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت». أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الطب وأحمد في مسنده (٣٦٩/٤) والحاكم في المستدرک وقال عنه: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

ثم ذكر وجع ذات الجنب، وجعله قسمين أحدهما حقيقي وهو ورم حاد يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع (المعروف باسم البلورا. والمقصود التهاب البلورا بأنواعه المختلفة). وقسم غير حقيقي، وهو ما يعرض في الجنب عن رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات (أي ما يطلق عليه الأم روماتيزمية)، ووجعه (أي النوع غير الحقيقي) ممدود. ووجع حقيقي ناخس. «والعلاج في الحديث للمتسبب عن ریح، فإن القسط إذ أنعم وخلط بزيت حار، وذلك به المكان، أو لصق به كان أنفع شيء في هذا». والعود (أي الهندي) يقوي القلب والأعضاء الباطنة، ويطردهم الریح، نافع من ذات الجنب. وأورد ابن القيم كلاماً جيداً تفصيلاً في ذات الجنب تحت باب فصل في هديه - في علاج ذات الجنب، فقال بعد أن روى حديث زيد بن أرقم المتقدم ذكره والذي رواه الترمذي:

«ذات الجنب - عند الأطباء - نوعان: حقيقي، وغير حقيقي. فالحقيقي: ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع. وغير الحقيقي: ألم يشبهه، يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية، تحتقن بين الصفاقات، فتحدث وجعاً قريباً من وجع ذات الجنب الحقيقي إلا أن الوجع في هذا القسم ممدود، وفي الحقيقي ناخس».

قال صاحب القانون: «قد يعرض في الجنب والصفاقات والعضل، التي في الصدر والأضلاع ونواحيها، أورام مؤذية جداً موجعة، شوصة، وبرساماً، وذات الجنب. وقد تكون أيضاً أوجعاً في هذه العلة، ولا تكون في هذه الأعضاء، ليست من ورم ولكن من رياح غليظة، فيظن أنها من هذه العلة، ولا تكون. قال:

وأعلم أن كل وجع في الجنب قد يُسمى: ذات الجنب، اشتقاقاً من مكان الألم؛ لأن معنى ذات الجنب ألم عن أي سبب كان، نسب إليه. وعليه حمل كلام أبقراط في قوله: إن أصحاب ذات الجنب ينتفون بالحمام. وقيل: المراد به كل من به وجع جنب، أو وجع رئة من سوء مزاج، أو من أخلاط غليظة أو لدغة، من غير ورم ولا حمى».

قال بعض الأطباء: وأما معنى ذات الجنب، في لغة اليونان، فهو: ورم الجنب الحار، وكذلك: ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة. وإنما سُمي ذات الجنب ورم ذلك العضو: إذا كان ورماً حاراً فقط. ويلزم ذات الجنب الحقيقي خمسة أعراض، وهي: الحمى، والسعال، والوجع الناحس، وضيق النفس، والنبض المنشاري.

والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم، لكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغليظة. فإن القسط البحري - وهو: العود الهندي، على ما جاء مفسراً في أحاديث آخر - صنف من القسط: إذا دُق دقاً ناعماً، وُخِلط بالزيت المسخن، وذلك به مكان الريح المذكور، أو لعق: كان دواءً موافقاً لذلك، نافعاً له، محللاً لمادته، مذهباً لها، مقوياً للأعضاء الباطنة، مفتحاً للسدد. والعود المذكور في منافعه كذلك، قال المسيحي: «العود حار يابس قابض، يحبس، ويقوي الأعضاء الباطنة، ويطرد الريح، ويفتح السدد، نافع من ذات الجنب، ويذهب فضل الرطوبة. والعود المذكور جيد للدماغ. قال: ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقية أيضاً: إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية، لاسيما في وقت انحطاط العلة. والله أعلم».

وذكر الملك المظفر الرسولي اليميني في كتابه «المعتمد في الأدوية المفردة» القسط، ونقل فيه قول ابن البيطار في كتابه «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»، ورمز له بحرف (ع)، وقول ابن جزلة في كتابه «منهاج البيان»، ورمز له بحرف (ج)، وكتاب الحكيم أبي الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي، ورمز له بحرف (ف). وكتاب الزهراوي ورمز له بحرف (ز). وإليك نص ما قاله:

\* قسط «ع» القسط ضربان: أحدهما الأبيض المسمى البحري، والآخر الهندي، وهو غليظ أسود خفيف، مر المذاق. وهما حاران يابسان في الدرجة الثالثة. والهندي أشد حرارة، وهما منشفان للبلغم الذي في الرأس، قاطعان للزكام، وإذا شُربا نفعاً من ضعف الكبد والمعدة وبردهما. والقسط الأبيض فيه منفعة عظيمة من الأوجاع العتيقة، التي تكون في الرأس من الأبردة، ويطرح الريح المخدرة للدماغ إذا استعط به بماء المطر، أو طبخ بسمن عربي، وهو سمن المعز أو سمن البقر، وإن تدخن به في قمع قتل الولد، وأدرّ الحيض، وإذا نُشر على مقدم الرأس نفع من النزلات الباردة، ويسخن الدماغ. وإذا تجرَّ به نفع من النزلات أيضاً ومن الوباء الحادث من التعفن.

وإذا تَضَمَّتْ به مواضع الأوجاع الباردة سكنها، في العضل أو في المفاصل. وكذلك دهنه إن قُطِرَ منه في الأذن سكّن أوجاعها الباردة، وفتح سددها. وإذا سُحِقَ وعُجِنَ بالعسل وشُرب نفع من أوجاع المعدة والمغص، ومن أوجاع الكلي، وفتت الحصاة المتولدة فيها، وإذا شرب باسكنجيين نفع من حمى الربع. وإذا لُعِقَ بالعسل نفع من البهر. وإذا طُلب به البهق والنمش والكلف معجوناً بالعسل أو بالخل أو بالقطران، حسبما توجهه العلة، أزالها. ونبت الشعر في داء الثعلب. ونفعه في تقطع الأخلاط اللزجة، وفي النفع من الأدوية المتولدة عنها قوي جداً. وهو جيد للزكام البارد إذا بُجِرَ به الأنف. ودهنه ينفع العصب، وينفع

من الخدر والرعدة. ومنه صنف ثالث، وهو يقتل، ولونه لون الخشب، ورائحته ساطعة. «ج» مثله. وقال: والمختار من القسط هو الأبيض البحري. والثاني أسود هندي خفيف. والثالث صنف رائحته رائحة الصبر، وهو إلى السواد. والرومي من هذه الأصناف له رائحة ساطعة. وأجوده الأبيض الحديث الممتلئ غير المتآكل، يلذغ اللسان. ثم الهندي الأسود الخفيف. وهو يغش بأصول الراسن الصلبة. وهو لا يحذي اللسان، ولا رائحة له قوية. والقسط حارٌّ في الدرجة الثالثة، قيل: في الرابعة، يابس في الثالثة، ينفع كل عضويحتاج إلى إسخان، ويجتذب الخلط من النساء ضمادًا، ويدرّ الحيض شربًا وتبخيرًا في قمع، ويدرّ البول، ويخرج حب القرع والديدان، ويحركّ الطبع بشراب. ويقوي على الباءة، وينفع من النافض ومن النهوش كلها بشراب وأفسنتين. وقد ما يؤخذ منه: إلى درهم. ويقتل الأجنة، ويملأ الدماغ بخارًا إذا شمّ، ويبدل بنصف وزنه عاقر قرحًا. «ف» دواء حبشي معروف. وهو ثلاثة أصناف، أجوده الهندي المرّ الحاد الطعم، وهو حار في الثالثة، يابس ينفع من استرخاء الأعصاب، ويقوي الكبد والقلب، وينفع من الفالج وأوجاع المفاصل والأوراك وعرق النساء شربًا وطلاءً بماء الصبر. والشربة منه: إلى درهمين. «ز» بدله: نصف وزنه من جوز شجر القطران».

وذكر ابن البيطار أن القسط الهندي هو الأسود الحلو، والقسط العربي هو الأبيض المرّ، والقسط الشامي هو الراسن.

والراسن (قسط شامي) يُعرف باسم الراش (حاليًا) وهو لفظ فارسي. واسمه العلمي *Inula Helenum*. وهو عشبة يبلغ ارتفاعها مترًا ونصفًا، أوراقها عريضة من أسفل، مدببة من أعلى تشبه القلب والساق غليظة الحجم مستقيمة. والجذور متشعبة، سمراء من الخارج، بيضاء من الداخل. وتحتوي الجذور على زيت طيار ومادة الأنولين *Inulin* ومواد صمغية، ومادة الهيلين *Helenin*، وهي من المطهّرات القوية.

وقد جاء في كتاب الدكتور أمين رويحة «التداوي بالأعشاب» ما يلي عنها.



قسط شامي. راش: (المفردات: الراش من الفارسية، نبات طبي معمر من المركبات الأنبوبية الزهر). مكان النبتة: المروج والأحراج الرطبة وبين القبور، ويمكن زرعها بعمل (دندانة) من بذورها في شهري شباط وآذار، ثم يُنقل (الشتل) منها إلى مكان الزرع في شهري نيسان وأيار. أوصافها: عشبة يبلغ ارتفاعها (متر - متر ونصف) تعيش بضع سنين، أوراقها كبيرة بشكل القلب،

تضيق نحو الأعلى، وتنتهي برأس رفيع كالحربة، أطرافها تحوي (٢-٣) انبعاجات، وجهها الأسفل يحوي شعيرات صغيرة رمادية اللون، وفي شهري تموز وآب تفتح لها أزهار منفردة أو متجمعة، صفراء اللون واسعة الاستدارة، ساقها غليظة الحجم، عمودية مستقيمة، جذورها متشعبة ومعقدة سمراء من الخارج، بيضاء في الداخل، ولها رائحة أفاوية.

الجزء الطبي منها: زيت طيار ومادة الأنبولين Inulin مع مواد صمغية ومادة الهيلينين Helenin أقوى المطهرات.

استعمالها طبيًا:

(أ) من الخارج: لمعالجة الجرب، وذلك بتدليك الجسم المصاب بمرهم يعمل من (٢٠) غرامًا من مسحوق الجذور و(١٠) غرامات من الدهن أو شحم الحيوان وإبقاء المرهم فوق الجسم لمدة (٢٤) ساعة، يستحم بعدها المصاب بالماء الساخن والصابون، وتطهر ملابسه وملاءة سريره بالغلي والغسل.

كذلك يُستعمل مغليًا قوي التركيز من مسحوق الجذور لغسل الجروح ومنع تقيحها، ولداواة الطفوحات ولداواة الطفوحات الجلدية الجافة، وذلك بتكميدها بالمغلي المصفى باردًا أو ساخنًا. ويُستحسن أن يضاف إلى ذلك شرب مقدار فنجان واحد من مستحلب الجذر أيضًا. وذلك بغلي مقدار (٣) غرامات من الجذر المفروم في فنجان كبير واحد من الماء، وشربه أثناء النهار على دفعات متعددة. ويلاحظ أن زيادة كمية المستهلك طيلة النهار من هذا (الشاي) إلى أكثر من (فنجان ونصف أو فنجانين) تسبب الغثيان والقيء.

(ب) من الداخل: يستعمل في الإصابات الصدرية؛ لأنه يحلّ البلغم المتجمّد في المجاري الهوائية، ويسهل عملية التنشع، فهو مفيد إذن في معالجة التهابات الشعبية والرئوية بجميع أنواعها بما في ذلك السل الرئوي، خصوصًا وأن مادته المطهرة تضعف نمو الجراثيم وقد تقضي عليها كليًا، ويخفف عسر التنفس ويحدّ من نوبات السعال الديكي.

وفي الجهاز الهضمي يحسن الشهية للأكل، ويسهل إفراز المرارة. ويعتقد بعض الأطباء أنه يزيل أيضًا أورام المعدة ويشفيها كما يشفي من فقر الدم - أنيميا - ويقى الجسم من الإصابة بالأوبئة عند ظهورها.

ويفيد استعمال جذر الراش من الداخل أيضًا في إدرار البول، وفي تقوية الطمث عند النساء وفي مداواة الملانخوليا (اكتئاب النفس). ولاستعماله من الداخل يشرب من مغلي الجذر المفروم مقدار (١-٢) فنجان كبير في اليوم بجرعات متعددة طيلة النهار، أو يُمزج من مسحوقه مقدار غرام واحد مع مثله من عسل النحل لتعاطيه أثناء النهار بدفعات متعددة أيضًا.

ولمعالجة الربو (أستما) يُستحسن استعمال خليط مكوّن من أجزاء متساوية من مسحوق جذور الراش وزهرة الربيع (كعب الثلج) ومسحوق بذور الأنيسون.



القسط في ضوء الدراسات والبحوث العلمية الحديثة: المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، الرياض  
 هناك نباتان مهمتان ومتداولان باسم القسط أحدهما ذو الجذور السوداء وهو الأقل عطرية وهو نبات (*Saussurea lappa*)، والآخر هو الذي يحتوي على زيوت عطرية أكثر وهو أكثر خفة وهو القسط العربي (*Costus speciosus*)، ومنذ القدم تم وصف القسط على أنه نوعين أحدهما القسط البحري ذو الجذور البيضاء وهو الألين والألطف والآخر هو القسط الهندي ذو الجذور السوداء. يقول ابن القيم: القسط نوعان: أبيض: يقال له: البحري. وأسود هو الهندي. وهو أشدهما حرارة، والأبيض أليتهما، ومنافعهما كثيرة.

وقد بينت دراسة أجريت بقسم علوم الأحياء بكلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة من أجل تحقيق الاسم العلمي لنبات القسط، حيث تم مراجعة نبات القسط في أحد المراجع العلمية وهو (دليل المصادر العالمية للنباتات النافعة) حيث ذكر أنه يوجد العديد من أنواع القسط في العالم، وقد ذكر المرجع أهمية ثلاثة أنواع من القسط منهم القسط العربي أو القسط الحلو واسمه العلمي (*Costus speciosus*)، وقد ذكر استخدامه في علاج أمراض الصدر والسعال والأزمات التنفسية والقسط الأفريقي وأخيراً أحد أنواع القسط الموجودة في أمريكا اللاتينية وقد خلص البحث إلى أن نبات القسط ذي الجذور السوداء واسمه العلمي:

(C.B.Clarke.) (*Saussurea lappa* (Decne.)، وقد رجح البحث أنه هو القسط الهندي الذي ذكره الرسول صلي الله عليه وسلم في حديثه عن القسط الهندي (١).

وطبقاً للدراسات العلمية والطبية التي تمت فإنه يمكن إيجاز فوائد النباتين القسط الهندي (-*Sauss-urea lappa*) والقسط العربي (*Costus speciosus*) بما يلي:

#### القسط الهندي (*Saussurea lappa* (Decne.)C.B.Clarke)

في مراجعة للناحية النباتية والكيميائية والدوائية لهذا النبات تم نشرها عام ٢٠٠٧ تم ذكر أنه يتم استخدام مغلي الجذور في علاج السعال ونزلات البرد، كما يتم استخدام الجذور في علاج القرع والأزمات التنفسية والروماتيزم. وقد ذكر طرق الطب الشعبي في تناول القسط الهندي، حيث يتم تناول بودرة الجذور مع الماء الدافئ في حالات السعال ومضغ الجذور في حالات التهاب الحلق ومغلي الجذور مع اللبن في حالات الضعف الشديد.

وقد ذكرت الدراسة الخصائص الدوائية للنبات من خلال دراسات سابقة أهمها خصائصه المضادة للالتهاب والمضادة للأورام والمنظم لجهاز المناعة والمضاد للميكروبات (٢).

#### التأثير المضاد للميكروبات:

في دراسة نُشرت عام ٢٠١٣ عن أثر مستخلص إيثانول القسط على عدد من أنواع البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية تبين التأثير المثبط لهذا المستخلص على عدد من أنواع البكتيريا أهمها:

(*Klebsiell- Pseudomonas aeruginosa, Escherichia coli, Staphylococcus aureus*) كما (*Extended Spectrum Beta-Lactemase, Acinetobacter baumannii, la pneumonia*) كما يخلص البحث إلى أن مستخلص الإيثانول الخام من القسط الهندي من الممكن استخدامه في علاج هذه الأنواع من البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية (٣).



وفي دراسة طبية أخرى أظهرت أيضاً نتائج إيجابية لاستخدام مستخلص القسط المستخرج أما باستخدام الميثانول أو الكلوروفورم على تثبيط عدد من أنواع البكتيريا والفطريات، وقد أظهر مستخلص النبات باستخدام الكلوروفورم نتائج وفاعلية أقوى من نظيره المستخلص بالميثانول (٤).

وفي دراسة شملت مستخلصات ٢٩ نبات صيني باستخدام الإيثانول على خمسة أنواع من بكتيريا هيليكوباكتر بيلوري (*Helicobacter pylori*) كان مستخلص القسط الهندي هو الثالث في الفاعلية وكان تركيز الحد الأدنى المثبط هو ٤٠ ميكروجرام لكل ملي (٥).

وفي دراسة أخرى بينت قدرة مستخلص نبات القسط على تثبيط عدد من أنواع البكتيريا وهي (*Esch- pneumonia, Klebsiella, erichia coli, Pseudomonas aeroginosa, Neisseria gonorrhoea* و *Enterobacter aerogenes*) وكان تركيز الحد الأدنى المثبط يتراوح بين ٢٥٠ إلى ٤٥٠ ميكروجراماً لكل ملي (٦)

#### التأثير المناعي:

رجّحت أحد الدراسات الطبية أن تناول الجرعات الكبيرة من مستخلص نبات القسط الهندي يؤدي إلى تنشيط الجهاز المناعي بشقيه الخلوي والخلطي، مما يشير إلى فائدة استخدامه كعلاج طويل المدى للمرضى المصابين بأمراض نقص المناعة (٧).

#### تأثير القسط الهندي في التئام الجروح:

أشارت دراسة طبية وهي أطروحة مقدمة للحصول علي درجة الماجستير في العلوم إلى فائدة القسط الهندي في زيادة تكاثر خلايا الجلد وأثره في سرعة التئام الجروح مع عدم ظهور أي تقرحات حول الجرح، مما يستتج منه أن القسط الهندي من الممكن أن يكون علاجاً فعالاً وآمناً لزيادة سرعة عملية التئام الجروح (٨).

#### الأمان والفاعلية:

أشارت مراجعة طبية إلى أمان استخدام القسط الهندي وإلى فاعليته عندما يتم استخدامه طبياً لجرعات الطب التقليدي (الشعبي) (٩).

كما أشارت دراسة حديثة تهدف الي تلخيص تطور البحوث والدراسات الطبية المتعلقة بمكونات النبات النشطة وفاعليته الدوائية، حيث أكدت أن أهم مكوناته هي التيربينات الثلاثية وتيربين اللاكتون الأحادي النصفى كما أن للقسط الهندي كثيراً من التأثيرات الدوائية كمضاد للالتهاب ومضاد للأورام السرطانية (١٠).

#### القسط العربي أو القسط الجميل (*Costus speciosus*)

في كتاب منظمة الصحة العالمية عن النباتات في دولة بابوا غينيا الجديدة ذكرت أن هذا النبات له العديد من الأسماء وهو من فصيلة الزنجبيليات، ويشتهر باسم ( الزنجبيل البري).

طوله يتراوح ما بين ١ إلى ٢,٥ متر وهو متوطن في بابوا غينيا الجديدة، وهي دولة تقع في النصف الشرقي من جزيرة غينيا الجديدة في جنوب غرب المحيط الهادي بالقرب من أندونيسيا. كما أنه ينمو في المناطق الاستوائية.

أما عن فاعليته فإنه يُستخدم كمضاد فيروسي ومهبط للجهاز العصبي ومدر للبول ومزيل للتقلصات

ومضاد للبكتيريا والفطريات (١١).

تأثيره كمضاد بكتيري:

أظهرت أحد الدراسات الطبية تأثير المستخلصات المائية من النبات على بكتيريا (*Staphylococcus aureus*) فقط وهذا يتماشى مع الطب الشعبي، حيث يستخدمون مغلي الجذور كمضاد بكتيري، بينما لم يظهر أي تأثير على أنواع البكتيريا الاخرى وأيضاً لم يظهر المستخلص المحضر بواسطة الميثانول أي تأثير كمضاد بكتيري (١٢).

التأثير المضاد للالتهاب والخافض للحرارة:

بينت دراسة طبية على الفئران فاعلية مستخلص جذور النبات بواسطة الإيثانول كمضاد للالتهاب في علاج الورم الذي سببه مادة الكارجينان في الفئران بجرعة ٨٠٠ مللي جرام لكل كيلوجرام، وفي علاج الورم الحبيبي المتكون نتيجة إعطاء الفئران كرة من القطن بجرعة ٤٠٠ مللي جرام لكل كيلو جرام و٨٠٠ مللي جرام لكل كيلو جرام، بينما كان تأثيره كخافض للحرارة بسيطاً جداً وعند جرعة ٨٠٠ مللي جرام لكل كيلو جرام (١٣).

تأثيره كمضاد فطري:

في دراسة لمعرفة تأثير المستخلصات المختلفة للنبات كمضاد بكتيري ومضاد فطري، أظهرت أن مستخلص الهكسان من النبات أظهر نتائج إيجابية كمضاد فطري، ولم يظهر هو أو باقي المستخلصات نتائج إيجابية كمضاد بكتيري (١٤).

وفي دراسة أخرى أثبتت تأثير مستخلص قشور جذور النبات المثبط لبعض الفطريات والخميرة التي تصيب الانسان بالأمراض ومن أبرزها داء الرشاشيات الذي يسببه فطر (*Aspergillus niger*) وهناك حالة الرشاشية الدخاء الذي يسببها فطر (*A.fumigatus*) والأمراض التي تسببها خميرة (*Candida albicans*)، وقد أثبت البحث قدرة القسط خصوصاً في التركيزات العالية على تثبيط نمو هذه الفطريات والخميرة (١٥).

التأثير الواقي لخلايا الكبد:

في دراسة علي فئران تم حقنها برابع كلوريد الكربون (*carbon tetrachloride*) لإحداث تسمم كبدي.. ثم إعطاؤها مستخلص إيثانول القسط أظهرت النتائج نقصاً ملحوظاً في إنزيمات الكبد ونسبة الصفراء والتهاب خلايا الكبد مدعومة بدراسات خلوية ومعملية، مما يدعم التأثير الواقي لخلايا الكبد لمستخلص نبات القسط (١٦).

الخلاصة:

١. نبات القسط من النباتات المستخدمة في العديد من أنظمة الطب الشعبي منها طب التبت والطب الصيني وطب الأيورفيدا منذ عصور.
٢. هناك نتائج إيجابية لبعض الدراسات الطبية لاستخدام نبات القسط بنوعيه كمضاد للالتهاب واستخدام القسط الهندي ذي الجذور السوداء كمضاد بكتيري والقسط العربي كمضاد فطري ومضاد للخميرة.
٣. تفتقد معظم الدراسات إلى الجودة، كما أن أغلبها كانت تتم على الفئران أو الحيوانات مما لا

يسمح بالاعتماد عليها كأسانيد علمية في حالات علاج الإنسان.

٤. أشارت مراجعات طبية للنباتين إلى أنه لا يوجد دراسات عشوائية ضابطة على الإنسان تبين مدى أمان استخدام القسط العربي بالرغم من تاريخ استخدامه الطويل. وبالرغم من وجود عدد من التجارب تبين فوائده للقسط الهندي إلا أننا ما زلنا نفتقد إلى الدليل العلمي على استخدامه في علاج أي مرض، وما زلنا بحاجة إلى تجارب سريرية عشوائية ضابطة لتأكيد هذه النتائج. (١٨)

(١٧)

ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة في هذا المجال:

1. Nahed Mourad Waly, erifying the Scientific Name of Costus [Saussurea lappa ((Decne.)C.B.Clarke.) - Asteraceae] - JKAU: Sci. ,Vol. 21 No. 2, pp: 334-327 2009) A.D. / 1430 A.H.); DOI : 10.4197 / Sci. 2.10-21
2. Madan Mohan Pandey , , Subha Rastogi, Ajay Kumar Singh Rawat - Saussurea costus : Botanical, chemical and harmacological review of an ayurvedic medicinal plant - Journal of Ethnopharmacology 390–379 (2007) 110
3. Sidgi Syed Anwer Hasson , Mohammed Saeed Al- Balushi, Khazina Alharthy ,Juma ZaidAl-Busaidi ,Muna Suliman A Idaihani ,Mohammed Shafeeq Othman, Elias Antony Said,Omar Habal,Talal Abdullah Sallam,AlI Abdullah Aljabri ,Mohamed AhmedIdris - Evaluation of anti-resistant activity of Auklandia (Saussurea lappa) root against some human pathogens - Asian Pac J Trop Biomed 562-557 : (7)3 ;2013.
4. Thara K. M and K. F. Zuhra – Comprehensive In-vitro pharmacological activities of different extracts of Saussurea lappa - European Journal of Experimental Biology, 420-417:(2 ) 2 ,2012
5. Li Y,Xu C,Zhang Q,Liu JY,Tan RX (2005) In vitro anti- elicobacter pylori action of 30 Chinese herbal medicines used to treat ulcer diseases. J Ethnopharmacol 333 – 98:329
6. Nagwa M El Sawi , Wadeah Backer , Magda M. Aly , Lina Baz - Assessment of Therapeutic Value of Black Costus (Saussurea lappa ) Using Several Parameters - J. Int. Environmental Application & Science - Vol. 2010) 841-832 :(5) 5)
7. Ravi Shankar Pandey, Saussurea lappa - extract modulates cell mediated and humoral immune response in mice - Der Pharmacia Lettre, -1868:(6) 4 ,2012 1873 (<http://scholarsresearchlibrary.com/archive.html>)
8. Solafa Abdulrahman Zahran, Wadihah Saleh Backer - Promoting Wound Healing Activity Using Indian Costus Saussurea lappa – Master Thesis – 2010 - online

[http://sciences.kau.edu.sa/Files/130/Researches/28053\\_57950.pdf](http://sciences.kau.edu.sa/Files/130/Researches/28053_57950.pdf)

9. K. Madhuri & K. Elango & S. Ponnusankar – *Saussurea lappa* (Kuth root): review of its traditional uses, phytochemistry and pharmacology - *Orient Pharm Exp Med* (9 – 12:1 (2012 DOI 10.1007/s1-0043-011-13596
10. Hua Wei, Lihua Yan, Weihong Feng, Guoxu Ma, Yong Peng, Zhimin Wang, Peigen Xiao - Research Progress on Active Ingredients and Pharmacologic Properties of *Saussurea lappa* - *Curr Opin Complement Alternat Med* :(1)1;2014 22-16.
11. World Health Organization - Medicinal Plants in Papua New Guinea – 2009
12. APARNA SARAF - Phytochemical and Antimicrobial Studies of Medicinal Plant *Costus Speciosus* (Koen.) - *E-Journal of Chemistry* - <http://www.e-journals.net> 7 ,2010(S1), S-405S413
13. Binny K, Sunil Kumar G and Dennis Thomas, ANTI-INFLAMMATORY AND ANTIPYRETIC PROPERTIES OF THE RHIZOME OF *COSTUS SPECIOSUS* (KOEN.) SM. - *Journal of Basic and Clinical Pharmacy* - Vol001- Issue003- June 2010 – August 2010
14. Veeramuthu Duraipandiyam, Naif Abdullah Al-Harbi, Savarimuthu Ignacimuthu, and Chinnasamy Muthukumar - Antimicrobial activity of sesquiterpene lactones isolated from traditional medicinal plant, *Costus speciosus* (Koen ex.Retz.) Sm - *BMC Complement Altern Med*. 13 :12 ;2012.
15. Manal Othman Al-Kattan - Effect of *Costus speciosus* on *Aspergillus niger* & *A.fumigatus* Fungi and *Candida albicans* Yeast for Respiratory System Infection - *Umm Al-Qura Univ. J. App. Sci.* Vol.1, No. 2, pp. 2009) 51-40)
16. Nitin Verma, R L Khosa – Evaluation of protective effect of ethanolic extract of *costus speciosus* (koenig) Sm. Rhizomes on carbon tetrachloride induced hepatotoxicity in rats – *Natural product radiance* Vol 2009 – (2) 8 – pp 126-123
17. *Saussurea* (*Saussurea* spp.) - *Natural Standard Professional Monograph* – 2013 - <http://www.naturalstandard.com/index-abstract.asp?create-abstract=saussurea.asp&title=Saussurea>
18. *Costus* spp. - *Natural Standard Professional Monograph* – 2013 - <http://www.naturalstandard.com/index-abstract.asp?create-abstract=costus.asp&title=Costus20% spp.>

جذر الراسن قسط شامي ويُعرف باسم الراش حاليًا (***Inula helenium*, *Elecampane***)

## ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن الحنّاء

**الحنّاء:** قال عبد الملك بن حبيب: بلغني أن الحنّاء دواء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصابه خدش أو جرح أو قرحة وضع عليه الحنّاء حتى يرى أثره على جلده، وكان إذا صدع غلّف رأسه بالحنّاء، وكان لا يشتكي إليه أحد وجعاً برجليه إلا أمره بالحنّاء أن يخضبهما به.

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دخل الحمام فأصاب هذه النورة، ولم يصب شيئاً من حنّاء فأصابه وضع فلا يلوم إلا نفسه»<sup>(١)</sup>.

من أسمائه الزنجبيل الشامي، القسط الشامي، عين الحصان، اللوف، الراسن والجزء المستخدم من النبات جذوره.

هنالك مؤشرات علمية غير أنها غير حاسمة بأن الراسن له خواص مضادة المتفطرة السلبية وأيضاً مضادة للديدان، وكذلك في مكافحة خلايا الأورام، إضافة إلى استعماله كمطهر وملطف، فهناك بعض الادعاءات حول نجاعته كمقوّل للهضم وفتاح للشهية، ولعلاج الربو والسعال الديكي، واستخداماته في حالات الاكتئاب النفسي.

وهذه بعض المصادر البحثية والعلمية حول جذر الراسن لاضطلاع القارئ الطبيب:

- Newall C, Anderson L, Phillipson J, eds. Herbal Medicines: A Guide for Health-Care Professionals. London, England: Pharmaceutical Press; 1996.
- Bisset NG, ed. Herbal Drugs and Phytopharmaceuticals. 2nd ed. New York, NY: CRC Press; 256-2001:254.
- Cantrell CL, Abate L, Fronczek FR, Franzblau SG, Quijano L, Fischer NH. Antimycobacterial eudesmanolides from *Inula helenium* and *Rudbeckia subtomentosa*. *Planta Med.* 355-65:351;1999.
- El Garhy MF, Mahmoud LH. Anthelmintic efficacy of traditional herbs on *Ascaris lumbricoides*. *J Egypt Soc Parasitol.* 900-32:893;2002
- Nesterova I, Zelenskaia KL, Vetoshkina TV, Aksinenko SG, Gorbacheva AV, Gorbatykh NA. Mechanisms of antistressor activity of *Inula helenium* preparations [in Russian]. *Eksp Klin Farmakol.* 65-66:63;2003.

(١) الحنّاء: وردت في الحنّاء أحاديث كثيرة. وذكر عبد الملك بن حبيب أن الحنّاء دواء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصابه خدش أو جرح أو قرحة وضع عليها الحنّاء حتى يرى أثره على جلده. وكان إذا صدع غلّف رأسه بالحنّاء. وكان لا يشتكي إليه أحد وجعاً برجليه إلا أمره بالحنّاء يخضبهما به. وذكر حديثاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دخل الحمام فأصاب هذه النورة،

ولم يصب شيئاً من حناء، فأصابه وضح فلا يلوم إلا نفسه». وقد تقدم في الفصل السادس: «ما جاء في علاج الصداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصابه صداع غلف رأسه بالحناء». وذكره ابن القيم في الطب النبوي وقال: رواه ابن ماجه، وفي صحته نظر. وذكره السيوطي في «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي».

وقال رواه البزار وابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء». وفي سننه الأحوص بن حكيم، قال عنه الهيثمي: ضعيف وقد وثق (أي وثقه بعضهم).

وأخرج أحمد في مسنده، والبخاري في تاريخه، والحاكم في «المستدرک» وصححه، وأبو داود في سننه، وابن السني في «الطب النبوي» وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن سلمى رضي الله عنها قالت: «ما شكا أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعاً في رأسه إلا أمره بالحجامة، ولا وجعاً في رجله إلا قال: أخضبهما بالحناء»، وفي رواية «ويُلقي في الحناء شيئاً من ملح». وفي أخرى: شيئاً من حرمل.

وأخرج ابن السني وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسيد الخضاب الحنّاء، يطيب البشرة، ويزيد في الجماع». وفي مسنده معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع قال ابن حبان في الضعفاء (٣/٢٨): لا يجوز الاحتجاج به. وقال في «الميزان للذهبي» (٤/١٥٦، ١٥٧): قال البخاري منكر الحديث. (نقلًا عن كتاب المنهج السوي للسيوطي بتحقيق الدكتور حسن الأهدل).

وأخرج البزار وأبو نعيم في «الطب النبوي» عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اختضبوا بالحناء». فإنه يزيد في شبابكم ونكاحكم». وفي مسنده يحيى بن ميمون التمار وهو متروك. وقد ضعفه العراقي.

وأخرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اختضبوا بالحناء فإنه يطيب الريح، ويسكن الدوخة»، وفي سننه ضعف (انظر كتاب الإمام السيوطي «المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي» بتحقيق الدكتور حسن الأهدل).

وذكر الحناء الموفق عبد اللطيف البغدادي في كتابه الطب من الكتاب والسنة فقال: حناء: بارد يابس وفيه حرارة ينفع في قروح الفم، وفي القلاع، والأورام الحارة، ماؤها مطبوخاً ينفع حرق النار، خضابه يحمر الشعر ويحسّنه، ينفع تعفن الأظفار إذا خضب به الرجل المجدور في ابتدائه لم يقرب الجدري عينيه.

وقد روت أم سلمة قالت: كان لا يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحنّاء. (رواه الترمذي وابن ماجه).

في تاريخ البخاري: «ما شكا أحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً في رأسه إلا قال: أحتجم، ولا وجعاً في رجله إلا قال: اخضبهما بالحنّاء». رواه أبو نعيم.

وروى أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم». أخرجه الإمامان البخاري (كتاب الأنبياء)، ومسلم (كتاب اللباس).

وقال أحمد بن حنبل: ما أحب لأحد إلا أن يغير الشيب ولا أتشبه بأهل الكتاب لقوله صلى الله عليه

وسلم: «غيروا الشيب ولا تشبهوا بأهل الكتاب».

قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال أحمد: أخضب ولو مرة واحدة أحب إليك، ولا تشبه باليهود. وعن أبي ذر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحنّاء، ويكره السواد». عن أبي رافع قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ مسح بيده على رأسه ثم قال: «عليكم بسيد الخضاب الحنّاء يطيب البشرة، ويزيد في الجماع».

وفي «الطب النبوي» لابن القيم قال: «وقد روى البخاري في تاريخه، وأبو داود في السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكا إليه أحد وجعاً في رأسه إلا قال: احتجم، ولا شكا إليه وجعاً في رجليه إلا قال له: اختضب بالحنّاء».

وفي الترمذي عن سلمى أم رافع، خادمة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحنّاء».

والحنّاء بارد في الأول يابس في الثانية. وقوة شجرة الحناء وأغصانها مركبة من قوة محللة اكتسبتها من جوهر فيها مائي حار باعتدال، ومن قوة قابضة اكتسبتها من جوهر فيها أرضي بارد. ومن منافعه: أنه محلل نافع من حرق النار. وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضُمد به، وينفع إذا مُضغ من قروح الفم والسلاق العارض فيه. ويبرئ القلاع (Apthous ulcers) الحادث في أفواه الصبيان. والضماد به ينفع من الأورام والحارة المتهبة. ويفعل في الخراجات فعل دم الأخوين (اسم شجرة تستخدم في الأغراض الطبية). وإذا خلط نوره مع الشمع المصفى ودهن الورد ينفع من أوجاع الجنب».

وذكر من خواصه أنه إذا بدأ الجدري يخرج بالصبي فخصبت أسافل رجليه بحناء، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيها شيء. وإذا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها ومنع السوس عنها، وإذا نزع ورقه في ماء عذب ثم نُصِر وشُرب من صفوه أربعين يوماً، كل يوم عشرين درهماً مع عشرة دراهم سكر (الدرهم ٢، ٤ جم)، فإنه ينفع من ابتداء الجذام بخاصية عجبية.

وحكى أنه مفيد جداً لتشقق الأظافر. وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه، وينقع من النفاطات والبثور العارضة في الساقين والرجلين وسائر البدن. وينفع من الجرب المتقرح المزمن منفعه بليغة (ضماداً).

وجاء في كتاب المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولي:

حناء (ع) الحنّاء شجرة كبيرة مثل شجر السدر، وزهره الفاغية، وكل نور طيب الرائحة يقال له: الفاغية، لكن خص بهذا الاسم نور الحناء، وهي ذكية الرائحة، تجتني وتريب بماء الدهن الذي يقال له: دهن الحناء. فيقال له: دهن المغفوق، وورق شجرة الحناء شبيه بورق الزيتون، وفيها وفي قضبانها قوة مركبة من جوهر مائي باعتدال، وجوهر بارد أرضي. فقد يطبخ الورق ويصب ماء طبيخه على الموضع الذي يحرق بالنار، ويستعمل أيضاً في مداواة الأورام المتهبة. وفي مداواة الحمرة، وفي القلاع والقروح والحمق الذي يعرض في أفواه الصبيان. وقال: ورقه قابض، إذا مُضغ أبرأ القلاع والقروح التي تكون في الفم، التي تسمى الحمق، وإذا تَضُمد به نفع من الأورام الحارة، وزهره إذا سحق وضممت به الجبهة مع خلّ سَكَن الصداع، والمسوح الذي يعمل منه مسخن ملين للأعصاب، ويصلح للأشياء المسخنة التي تقع في الأخلاط الطبية الرائحة. وقال: قوة الحنّاء من البرودة في الدرجة الأولى، ومن البيوسة في الدرجة الثانية، وبعضهم لما رآه يخضب ويحمر ذكر أنه حار، وهو يفعل في الجراحات مثل

ما يفعل دم الأخوين، وإذا دُقَّ ووُضِعَ على الورم الحار الرخو نفع منه، وينفع من تعقّف الأظفار إذا شُرب من ورقه منقوعاً عشرة دراهم، وإن ألزمت الأظفار الطلاء بها معجوناً حسّنها ونفعها، وإن نَقَع ورق الحناء بماء عذب، وشُرب من صفوه في كل يوم عشرون درهماً، مدة سبعة وثلاثين يوماً في أول الجذام، ومن يغذى عليه بلحم الخرفان، وقف جذامه، وإذا بدأ الجدري يخرج بصبي خُضِبَ أسافل رجليه بحناء معجون بماء، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيهما شيء من الجدري، وهذا صحيح مجرّب. وإن طُلِيَ الحناء على موضع من البدن فيه قشْف وبيس أزالهما. وإن تَضَمَّدَ به مسحوقاً معجوناً جباه الصبيان وأصداعهم، منع من انصباب المواد إلى أعينهم. ونور الحناء إذا جُعِلَ في طي الثياب الصوف، منع منها السوس وطيبها. «ج» الحنّاء: يُسمى إرقان. وأجوده الأخضر المطحون من ساعته، وهو حار باعتدال، وقيل: معتدل الحرّ والبرد، وقيل: بارد في الدرجة الأولى، يابس في الدرجة الثانية، وطبيخه نافع من الأورام الحارّة، وحرق النار، وهو نافع لكسر العظام، وقروح الفم، ويدخل في مراهم الخناق، وشرب نصف مثقال منه ينفع من القولنج، ومن خواصه أنه إذا خُضِبَ به الرجل أصبح البول أحمر كبول المحموم. «ف» بارد في الأولى يابس في الثانية، نافع من الأورام البلغمية والسوداوية والقولنج، وينفع من الشقاق العارض في البدن والبثور، ودهنه نافع من الصرع والسدر، لاسيما مع النبيذ الصريف، ويقوي الأعصاب، وينشّف رطوبتها، ويكثر فيها اللحم إذا خُضِبَ به من الخارج، وإذا دُقَّ وضمّد به الورم الحارّ نفعه وسكّن وجعه في الوقت. الشربة منه: درهم..

ملحوظة: ينقل الملك المظفر الرسولي اليميني عن سبقه ويرمز لهم بالآتي:

(ع): كتاب الجامع لقوى الأدوية لابن البيطار.

(ج): ابن جزلة كتاب منهاج البيان.

(ف): كتاب حسن بن إبراهيم النفليسي (ز) الزهراوي.

وجاء في كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي لمجموعة من أساتذة ومدرسي كلية الصيدلة جامعة الملك سعود الرياض، إصدار البحث العلمي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ص ٢٤٤ ما يلي:





#### حناء (لوزونيا إنيرمس) .. العائلة الحنائية:

الوصف: شجرة ملساء كثيرة التفرع، الأفرع جانبية ذات أربع زوايا. الأوراق ٣، ١-٢، ٣×٦، ٠-٦، ١ سم، بيضية أو سنانية عريضة، حادة أو مدورة الطرف الطليق، وعادة ذات زوائد طرفية، حادة مستدقة واضحة، وذات ذئب قصير جداً. الأزهار عديدة، أقل من ٣، ١ سم من جانب إلى الآخر، ولها عطر قوي، الأعناق صغيرة دقيقة. طول كأس الزهرة ٣-٥ ملم، شبه مستديرة أو شبه كلوية الشكل، متموجة. الأعضاء المذكرة في الزهرة ثمانية. قطر العليبة ٦ ملم، كروية. البذور ثلاثية الزوايا-هرمية، طولها حوالي ٥، ٢ ملم.

موطنه: (في المملكة العربية السعودية): نبات مزروع للزينة في كل أرجاء المملكة العربية السعودية. والعينة جُمعت في مكة المكرمة.

الجزء المستعمل: الأزهار، والأوراق والأغصان والبراعم الحديثة النمو والقشرة. الاستعمال: يُستعمل خارجياً في الصداع، ومغلي النبات فعال كغفرات لآلام الحلق. تعطي القشرة للمرضى الذين يعانون من اليرقان، وتضخم الطحال والأمراض الجلدية. وتعدّ خلاصة الأزهار والأغصان والبراعم الحديثة النمو والأوراق مفيدة لعلاج الجذام. انتهى.

وفي كتاب فوزي طه قطب «النباتات الطبية» المعلومات القيمة التالية عن الحناء:

الاسم العلمي: الحناء أو الحنا أو الحنة هو نبات *Lawsonia inermis*، وتتبع الفصيلة الحنائية

Fam. Lythraceae

الموطن الأصلي: الحناء من نباتات المناطق الاستوائية، ويرجح أن يكون موطنها الأصلي إما أمريكا الجنوبية أو إيران أو الهند. وقد انتشرت زراعتها في شمال أفريقيا وآسيا وأستراليا.

وقد ذكرت البرديات القديمة أن الفراعنة استعملوها في طقوسهم الدينية، كما استعملوها في تخصيب المومياء، وكانت زراعة الحناء منتشرة في جمهورية مصر العربية في الوجهين القبلي والبحري، وتركز

بصفة خاصة في المحافظة الشرقية ثم القليوبية، ولكن وجد أن الحناء الناتجة بالوجه القبلي أجود من التي تنتج بالوجه البحري.

ومنذ الأربعينيات أخذت زراعة الحناء تقل تدريجياً وأصبحت المساحة التي تُزرع منها الآن أقل من ثلث مساحتها عام ١٩٤٠م، ويرجع ذلك إلى انخفاض السوق التجارية لمحصول الحناء.

الوصف النباتي: نبات الحناء نبات شجيري حولي أو معمّر يمكث بالأرض ثلاث سنوات، وقد يمتد إلى نحو ١٠ سنوات أو أكثر، الجذر وتدي متعمق في الأرض، والساق قائمة متفرّعة، والأفرع الخضراء تتحول إلى اللون البني عند النضج، والأوراق بسيطة جلدية متقابلة على الساق، وهي التي تحتوي على المواد الملونة، النورة عنقودية، والأزهار صغيرة بيضاء لها رائحة زكية، والثمرة علبة صغيرة تحتوي على بذور هرمية الشكل.

الجزء المستعمل طبياً: الأوراق هي الجزء من النبات الذي يستعمل لفوائده الطبية وغيرها. التربة المناسبة: تجود زراعة الحناء في الأرض الصفراء الخفيفة، بشرط ألا تكون ملحية أو قلووية، وقد تُزرع في الأرض الرملية، ولكنها لا تعطي محصولاً جيداً.

المناخ: الحناء أحد محاصيل المناطق الحارة، لذا يلزم لنموها درجة حرارة ورطوبة مرتفعة أثناء الصيف، وهي تتحمل الحرارة المنخفضة نوعاً في موسم الشتاء؛ لسكونها أثناء هذا الفصل. ميعاد الزراعة: أنسب ميعاد لزراعة الحناء هو أوائل شهر إبريل حتى أوائل شهر مايو، ويفضل التبريد في الزراعة لتعطي محصولاً قوياً.

المحصول: يبلغ متوسط إنتاج هكتار من الحناء سنوياً من ٣٠-٤٠ قنطاراً من الأوراق الجافة، يُؤخذ معظمها من الجمعة النيلية التي يتراوح محصولها من ٢٠-٣٠ قنطاراً، والباقي من الجمعة الشتوية وجمعة الشعنونة.

وبالإضافة إلى محصول الأوراق يعطي الهكتار محصولاً من الحطب يُقدّر بحوالي ٤٥٠-٥٥٠ حزمة. المكونات الفعالة: تحتوي أوراق الحناء وسيقانها الحديثة على مادة ملونة تُسمى Lawsonone وتعتبر هذه المادة الصبغات النباتية الثابتة، كما تحتوي أيضاً على مواد دهنية ومواد راتنجية Resins وتانينات تعرف باسم Hennatanin، وتحتوي أزهار الحناء التي تُسمى تمر حنة alpha and B ionone على زيت طيار Volatile Oil له رائحة زكية وقوية، وأهم مكوناتها مادة ألفا وبيتا أيونون.

الاستعمال: يُستعمل مسحوق أوراق الحناء على شكل عجينة لتخضيب الأيدي والأظافر والشعر، كما تُستخدم المواد الملونة المستخلصة من الأوراق في صباغة الجلود والمنسوجات، وتعتبر من الصبغات الثابتة.

وعند صناعة صبغة حناء ثابتة يجب أن يكون الوسط حامضي (أس إيدروجيني ٥،٥٥،٥ PH)، ولذلك يُضاف إلى الخلاصة أو الدهانات حامض ضعيف مثل حامض الستريك أو حامض البوريك.

أما من ناحية الطبية فإن عجينة أوراق الحناء تُستعمل في علاج الأمراض الجلدية والفطرية خصوصاً الالتهابات التي توجد بين أصابع الأقدام والناتجة من نمو بعض الفطريات.

ويُستعمل مسحوق الحناء في التثام الجروح؛ لإحتوائه على مادة الحنثانين القابضة، هذا بالإضافة إلى التأثير المطهر لمسحوق الحناء.

ويُستخدم الحطب الناتج بعد الحصول على الأوراق في صناعة السلال.  
 الأمراض: يُصاب نبات الحناء ببعض الحشرات، أهمها البق الدقيقي بأنواعه والمنّ. انتهى.  
 وذكر الدكتور الشحات نصر أبو زيد في كتابه القيم «النباتات والأعشاب الطبية» (إصدار دار البحار  
 ومكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٨٦ ص ٣٩٢-٣٩٨). ومما جاء فيه:  
 الموطن الأصلي: تمثل منطقة جنوب غرب قارة آسيا الموطن الرئيسي لنباتات الحناء بالرغم من  
 نموها البرّي الكثيف في البيئات الاستوائية وشبه الاستوائية الأخرى لقارة أفريقيا وبعض جزر  
 المحيط الهندي. وانتشرت زراعتها في مناطق أخرى مختلفة منها حوض البحر المتوسط خصوصاً  
 المناطق الجافة المعتمدة على الري الصناعي مثل مصر. وأهم البلدان إنتاجاً لأوراق الحناء هي مصر  
 والسودان والصين والهند وباكستان.

الوصف النباتي: نباتات هذا النوع تنتمي إلى فصيلة Fam. Lythraceae، وهي نباتات شجرية،  
 مستديمة الخضرة غزيرة التفريع القائم ذي اللون الأحمر البنّي، ويصل طولها إلى ٣ أمتار أو أكثر،  
 وفروعها طويلة ورفيعة. الأوراق بسيطة رمحية نوعاً أو بيضاوية شكلاً، طولها ٢-٤سم، وهي متقابلة  
 الوضع، جالسة وجلدية الملمس، وحافتها ملساء، ولونها أخضر داكن. الأزهار صغيرة في صورة نورة  
 عنقودية طرفية الوضع ولونها أحمر خفيف أو أبيض مصفر. والثمار كبسولية وكروية الشكل قطرها  
 ٥، ٠-٠، ١سم لونها بني فاتح بداخلها العديد من البذور مثلثة الشكل صغيرة الحجم لونها مسود.  
 وهذا النوع الاقتصادي يحتوي على صنفين يختلفان في لون الأزهار، فالنباتات ذات الأزهار البيضاء  
 تُعرف بالصنف Variety alba، والصنف ذو الأزهار الحمراء البنفسجية يُعرف باسم Variety  
 .miniata

الصفات الكيميائية: أوراق الحناء تحتوي على مواد جليكوسيدية مختلفة، أهمها المادة الرئيسية  
 المعروفة باسم اللاوزون Lawsone، وجزئها الكيماوي من نوع ٢-هيدروكس-١، ٤-نفثوكينون،  
 وهذه المادة هي المسؤولة عن التأثير البيولوجي طبيّاً، وكذلك مسؤولة عن الصبغة واللون البنّي المسودّ  
 ، ونسبتها في الأوراق حوالي ٨٨، ٠٪ لنوع الحناء L.inermis. بالمقارنة بالصنفين ذوي الأزهار البيضاء  
 والحمراء البنفسجية ونسبة الجليكوسيد في أوراق كل منهما وهي ٥، ٠٪، ٦، ٠٪ على الترتيب.  
 الظروف البيئية: النمو الخضري لنباتات الحناء ومحتوياتها الفعالة في أوراقها وخصوصاً مادة  
 اللاوسون تكون مرتفعة عند زراعتها في المناطق الحارّة وشبه الحارّة بالمقارنة بالمنزعة في المناطق  
 المعتدلة حرارياً. وأعلن «كراويه وآخرون» عام ١٩٦٩ أن النسبة المئوية للمركب الجليكوسيدي اللاوسون  
 يتوقف على المنطقة الزراعية التي تُزرع فيها شجيرات الحناء داخل مناطق جمهورية مصر العربية.  
 ففي منطقة إدفو وأسيوط بالوجه القبلي تكون المادة الفعالة مرتفعة القيمة؛ لإرتفاع الحرارة وانخفاض  
 الرطوبة، بينما في منطقة فايد وميت كنانة بالوجه البحري تكون ضئيلة القيمة؛ لانخفاض الحرارة  
 وارتفاع الرطوبة خلال فترات النمو.

المحصول: الفدان الواحد يعطي إنتاجاً يصل من ٧٥٠-٨٠٠ كيلو جرام من الأوراق الجافة، ويزداد  
 سنوياً بمعدل ٢٥٪، وتعطي ٥ أطنان من الفروع الرفيعة، ٢ طن من الجذور الجافة.  
 التغيير في المحتوى الجليكوسيدي: تزداد كمية المواد الفعالة وخصوصاً مادة اللاوسون في أوراق

الحناء كلما تقدّم النبات في العمر. والأوراق الحديثة تحتوي على كميات قليلة من هذه المواد عن مثيلتها المسنة. بجانب ذلك تحتوي على حمض الجاليك ومواد تانينية تصل نسبتها بين ٥-١٠٪، ومواد سكرية وراتنجية نسبتها حوالي ١١٪، وأخيراً أمكن فصل مادتين من المواد الزانثونية هما المادة لأكسثون ١، ولاكسثون ٢، وهما يمثلان مادة الكومارين، والتي تُعرف بإسم لاکومارين. كما تتوزع المواد الجليكوسيدية في أجزاء النبات التي تتركز في الأوراق لنبات الحناء تليها الثمار (٢٥، ٠٪)، ثم البذور (١٣، ٠٪)، ولا توجد إلا آثار منها في كل من السوق والجذور. كما ثبت أن المادة الجليكوسيدية المعروفة باسم اللاوسون قد تتحول بفعل عمليات الأكسدة ذاتياً إلى جليكوسيدات أولية وتسمى حتو Henno Side سيد أوب، ج.

الفوائد والاستعمالات: منذ آلاف السنين، استعملت أوراق الحناء في الزينة كمستحضر للتجميل، وذلك بصبغ اليدين والرجلين والشعر عند المرأة؛ لنقشها باللون المسود أو البني المسود الناتج عن مزج مسحوق الحناء مع الماء الدافئ بغليها لعدة دقائق، وقد تفيد عجينة الحناء في تثبيت شعر الرأس، وتمنع سقوطه أو تقصفه. كما تُضاف بعض الصبغات الأخرى منها صبغة الإنديجو لظهور اللون الأسود لامعاً وبراقاً. وقد يُضاف إلى مسحوق الحناء قليل من الأحماض العضوية مثل حمض الخليك أو الستريك أو الليمونيك؛ لرفع حموضة العجينة المتكوّنة لتثبيت اللون الفاتح وزيادة فترة بقائها طويلاً عند استعمالها لتزيّن اليدين أو الرجلين أو شعر الرأس. وقد أثبتت الدراسات المصرية أن القدماء المصريين استخدموا مسحوق أوراق الحناء في تحنيط جثث الموتى؛ لعدم تعفنها، ويرجع ذلك إلى أنها مقاومة للفطريات والجراثيم البكتيرية. كما أن أوراق الحناء تفيد أيضاً في حالات الإصابة بالقراع الإنجليزي والقراع العادي والإصابة الفطرية الناتجة عن أمراض الجرب الجلدي للإنسان والحيوان. وحديثاً ثبتت فعالية أوراق الحناء ضد بعض أنواع السرطان منها مرض الساركوما، وتُستخدم ضد التقلصات المعدية والعمل على إزالتها، ولها تأثير مشابه لتأثير فيتامين ك (Vitamin K) اللازم لوقف الإدماء والنزيف الدموي الداخلي، وفي علاج صداع الرأس وتضخم الطحال، وتعمل على تخفيض ضغط الدم المرتفع، وتؤدي إلى تقوية القلب وتنشيطه، كما أن لها فعالية مرتفعة في علاج ضيق الشرايين والعمل على توسيعها، وتفيد في علاج التهاب القولون.

حتى جذور نباتات الحناء تستخدم في صورة مستخلص لتلميع الجلود والآثاث المنزلي، كما تدخل في صناعة الورشينات؛ لتثبيت اللون وزيادة التلميع ومستخلص الجذور يتكون من نقع كجم مسحوق مع ٥ كجم برفين لمدة يومين أو أكثر. والمترشح يُضاف إليه الكحول. وقد ثبت أن مسحوق أوراق الحناء الرطب يفيد في سرعة خروج الجذور العرضية لبعض العقل الساقية نصف المتخشبة لبعض أنواع أشجار الفاكهة. انتهى.

ملحوظة: استخدام الحناء في معالجة الأورام الخبيثة ومنها (الغرن، الورم اللحمي) (الساركوما) يحتاج إلى مزيد من الأدلة العلمية التي لم يورد منها الكاتب الفاضل شيئاً. وكذلك استخدامها لتضخم الطحال وضغط الدم وضيق الشرايين... الخ.

وقد انتشر استخدام الحناء في أنواع الشامبو ومستحضرات الشعر ودهونه بدرجة كبيرة في السنوات العشر الماضية نتيجة: لانتشار الفوائد الطبية للحناء للشعر والجلد.

وقد نشرت مجلة «كيوتس» المتخصصة في أمراض الجلد في الولايات المتحدة العدد الأول ١٩٨٦ للدكتور ناتو مقالاً عن الحناء جاء فيه: أنها صبغة ممتازة طبيعية مؤقتة للشعر، وأنها تقوي الشعر، وتكسبه لمعاناً وبريقاً، وتمنع تقصف نهايات الشعر، وهي لا تسبب الحساسية كما تفعل الصبغات الأخرى وخصوصاً الصناعية منها.

#### الخلاصة:

استخدمت الحناء منذ عهد الفراعنة إلى يومنا هذا في الأغراض التالية:

١. تقوية الشعر وتلوينه وإزالة تقصفه وأمراضه، ويبقى أثرها مدة شهرين تقريباً.
٢. مداواة الأمراض الجلدية وتشقق الجلد وفطريات الجلد مثل التينيا، وخصوصاً التي توجد بين أصابع القدمين وتسبب تسليخاً فيها مع رائحة كريهة، وتُعرف باسم قدم الرياضي؛ لأنها كانت تكثر في الرياضيين مع العرق ولبس الشرايات، والتي قد يتبادلونها فيعدي بعضهم بعضاً.. واستخدمت لمداواة الجرب.
٣. مداواة الأظافر المتشققة والمصابة بالتهابات فطرية.
٤. مداواة الجروح والقروح المزمنة.
٥. مداواة الصداع وقد ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم.
٦. تُستخدم في صباغة الجلود.
٧. تُستخدم في أغراض التجميل للشعر والجلد، ولذا يكثر استخدامها ضمن مواد التجميل والشامبو.



حناء في ضوء الدراسات والبحوث العلمية الحديثة: المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، الرياض.

#### الحناء (*Lawsonia inermis* (henna plant))

تتكون الحناء من المركبات التالية: أصباغ من نوع ١، ٤، نافتوكينون وتشمل ١٪ لنوسون (٢ - هيدروكسي ١، ٤ نافتوكينون)، مشتقات هيدروكسيليتيد نافتالين مثل: ٤ - جلوكوسايل وكسي - ١، ٢، ١ داي هيدروكسي كذلك كيومارين، زانثون فلافونويد ٥ - ١٠٪ تانين، حمض جاليك، كمية قليلة من الستيرويد مثل سيتوستيرول. وتستخدم نبتة الحنة أو الحناء مسحوق الأوراق والزهور للجذور. وقد تفنن الكثير من الناس في كيفية تحضيرها بما يتناسب

{1,4 naphthoquinone stains 1). 1% Lawnosone, 2). 2-hydroxy-1,4-naphthoquinone, 3). 4-glucosyle oxy 1,2 dihydroxy, 3). Coumarine, 4). Zanthon flavonoid, 5). **Gallic acid** 6). Steroid},

الأوراق: تستخدم في التجميل، فيخضب بمعجون أوراقها الأصابع والأقدام والشعر للسيدات والرجال على السواء، وأيضاً تُستعمل في علاج الأورام والقروح وتشقق القدمين وعلاج الفطريات المختلفة إذا

عجنت وُضِّدَتْ بها الأورام. وقد أظهرت بعض الدراسات أن الحنَّاء إذا وُضِّعت في الرأس لمدة طويلة بعد تخمرها فإن المواد القابضة والمطهرة الموجودة بها تعمل على تنقية فروة الرأس من الميكروبات والطفيليات، ومن الإفرازات الزائدة للدهون، وبالتالي إزالة قشرة الشعر والتهاب فروة الرأس، كما تُستعمل عجينة الحنة في علاج الصداع وخصوصاً الصداع الناتج عن ارتفاع حرارة الرأس، وذلك بوضعها على الجبهة، حيث يمكن اعتباره كمسكن باعتقاد أنه له تأثير على جسم الإنسان بإبطاء معدل نبضات القلب، وخفض ضغط الدم وتخفيف التشنجات في العضلات وتخفيف آلام الحمى. كما أن منقوع ورق الحناء قد يُستخدم بعد تحليته بالسكر وإضافة قليل من النعناع وشربه قد يساعد بإذن الله على الشفاء من التهابات الحلق والإسهال. تُستخدم الأوراق كذلك لعلاج بعض الأمراض المعوية ولإيقاف النزف ولعلاج الثآليل ولالتئام الجروح وفي علاج الحروق.

الزهور: تُستعمل زهور الحنة في صناعة العطور كما تُستنشق لتنشيط الحواس.

الجدور: المضمضة بجدورها المغلية والمنقوعة تستخدم لتقوية اللثة.

مغلي ثمار الحناء: تساعد المرأة في علاجها من متاعب واضطرابات الدورة الشهرية.

دراسة علمية الكيمائية للتقدير الكمي و النوعي للمكونات الأساسية في أوراق الحناء أظهرت الآتي: بلغت النسبة المئوية للرطوبة والبروتين والكاربوهيدرات والدهون والتانينات والألياف في أوراق الحناء ٧, ٢٢٪ و ١٥, ٧٨٪ و ٢٥, ١٠٪ و ٨, ٢٪ و ٦, ٠٥٪ و ٤, ٢٪ على التوالي، أما الرماد الكلي فبلغ ١٣, ١٨٪ والذي شمل ٣٣, ٤٤ ملغرم / غرام من الرماد الذائب في الماء و ٢٣, ٧٣ ملغرم / غرام من الرماد غير الذائب في الحامض. كما احتوى زيت أوراق الحناء على الأحماض الدهنية الحرة وهي كابريليك (caprylic)، أثار و كابرليك (capric)، أثار ليوريك، (stearic) ستيريك و ١٦, ٢٠٪ (palmitic) بالميتيك ١, ٣٣٪ (myristic) مايرستيك ٠, ٤٢٪، (lauric)، و ١٧, ٨٦٪ (linolenic) لينولينيك ٤٥, ٧٣٪ (linoleic) لينولييك ١٥, ٣٧٪، (oleic) أوليك ٢, ٤٣٪، الارشيديك (arachidic) ٠, ٦٦٪.

كذلك تضمنت الدراسة فصل المكون الفعال في أوراق الحناء وهي المادة المسؤولة عن التأثير البيولوجي طبيًا، وكذلك مسؤولة عن الصبغة واللون البني المتمثل باللاوسون (Lawson)، والذي شخص بأنه المركب ٢- hydroxy-1, 4-naphthoquinone بوساطة قياس درجة الانصهار و طيف الأشعة تحت الحمراء و طيف الأشعة فوق البنفسجية والمرئية و كروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة. والأزهار فتحتوي على زيت طيار له رائحة زكية وقوية، ويعتبر أهم مكوناته مادة الفويبتا إيونون، وتزداد كمية المواد الفعالة وخصوصاً مادة اللاوسون في أوراق الحناء كلما تقدم النبات في العمر والأوراق الحديثة تحتوي على كميات قليلة من هذه المواد عن مثيلتها المسنة.

هناك دراسات أكدت على أن أحماض اللاوسون أوقفت نمو جراثيم البكتيريا الموجبة مثل المكورات العنقودية الذهبية، وكذلك البكتيريا السالبة مثل الإشريكية القولونية، وكذلك بعض الفطريات والطفيليات.

ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة في هذا المجال:

- Saadabi AMA. Evaluation of Lawsonia intermis Linn. (Sudanese Henna) Leaf Extracts as an Antimicrobial Agen. Research Journal of Biological Sciences.

423-419 :(4)2 ;2007

- Muhammad HS, Muhammad S. The use of *Lawsonia inermis* linn. (henna) in the management of burn wound infections. *African Journal of Biotechnolog.* ;2005 9)4)
- Nagarajan M., Rajasekaran S., Sankar K G. Antibacterial Activity of *Lawsonia inermis* L. *International Journal of Modern Biology and Medicine.* :(3)4 ,2013 175-169
- Malekzadeh F. Antimicrobial Activity of *Lawsonia inermis* L. *American Society for Microbiology* 634-663:(4)1968:16.
- Ahmed S, Rahman A, Alam A, Saleem M, Athar M, Sultana S. Evaluation of the efficacy of *Lawsonia alba* in the alleviation of carbon tetrachloride induced oxidative stress. *Journal of Ethnopharmacology.*164-157:(2)2000:69.
- Dixit SN, Srivastava HS, Tripathi RD. Lawsons, the antifungal antibiotic from the leaves of *Lawsonia inermis* and some aspects of its mode of action. *Indian Phytopathological* 133-1980:31:131.
- Muhammad HS, Muhammad S. The use of *Lawsonia inermis* linn. (Henna) in the management of burn wound infections.
- *African Journal of Biotechnology* 937.37-934:(9)2005:4
- Dasgupta T, Rao AR, Yadava PK. Modulatory effect of Henna leaf (*Lawsonia inermis*) on drug metabolising phase I and phase II enzymes, antioxidant enzymes, lipid peroxidation and chemically induced skin and forestomach papillomagenesis in mice. *Molecular & Cellular Biochemistry* 22-11:(2-1)2003:245.
- Guha G, Rajkumar V, Kumar A, Mathew L. Antioxidant activity of *Lawsonia inermis* extracts inhibits chromium (VI)-induced cellular and DNA toxicity. *Evidence-based Complementary and Alternative Medicine* 10-1:(4)2009:6.
- Mikhaeil BR, Badria FA, Maatooq GT, Amer MM. Antioxidant and immunomodulatory constituents of henna leaves. *Zeitschrift für Naturforschung C* 476-2004:59:468.
- Habbal OA, Ai-Jabri AA, El-Hag AH, Al-Mahrooqi ZH, Al-Hashmi NA. In-vitro antimicrobial activity of *Lawsonia inermis* Linn (henna) - A pilot study on the Omani henna. *Saudi Medical Journal* 72-69:(1)2005:26.
- Arun P, Purushotham KG, Jayarani J, Kumari V. In vitro Antibacterial activity and Flavonoid contents of *Lawsonia inermis* (Henna). *International Journal of PharmTech Research.* 1181-1178:(2)2010:2.
- Natarajan MR, Lalitha DK. Leaf extracts of *Lawsonia inermis* as antifungal

- agent. *Current Science* 1022-1021:(19)1987:56.
- Singh VK, Pandey DK. Fungitoxic studies on bark extract of *Lawsonia inermis* against ringworm fungi. *Hindustan antibiotics bulletin* 35-32:(2-1)1989:31.
  - Raveesha KA, Satish S, Mohana DC, Raghavendra MP. Antifungal activity of some plant extracts against important seed borne pathogens of *Aspergillus* sp. *Journal of Agricultural Technology* 119-109:(1)2007:3.
  - Anand KK, Singh B, Chand D, Chandan, BK. An evaluation of *Lawsonia alba* extract as hepatoprotective agent. *Planta Medica* 25-22:(1)1992:58.
  - Hemalatha K, Natraj HN, Kiran AS. Hepatoprotective activity of leaves of *Lawsonia alba*. *Indian Journal of Natural Product* 17-14 :(4)2004:20.
  - Nayak BS, Isitor G, Davis EM, Pillai GK. The evidence based wound healing activity of *Lawsonia inermis* Linn. *Phytotherapy Research* 831-827:(9)2007:21.
  - Gupta S, Ali M, Pillai KK, Alam MS. Evaluation of anti-inflammatory activity of some constituents of *Lawsonia inermis*. *Fitoterapia* 366-365:(4)1993:64.
  - Ali BH, Bashir AK, Tanira MOM. Antiinflammatory, antipyretic and analgesic effects of *Lawsonia inermis* L. (henna) in rats. *International Journal of Experimental and Clinical Pharmacology* 363-356:(6)1995:51
  - Sharma VK. Tuberculostatic activity of henna *Lawsonia inermis* Linn. *Tubercle* 165-161:(2)1991:75 .296-293 :(4)1990:71.
  - Endrini S, Rahmat A, Ismail P, Taufiq-Yap YH. Comparing of the cytotoxicity properties and mechanism of *Lawsonia inermis* and *Strobilanthes crispus* extract against several cancer cell lines. *Journal of Medical Sciences* -1098:(7)2007:7 1102.
  - Ali M, Grever MR. A cytotoxic naphthoquinone from *Lawsonia inermis*. *Fitoterapia* 183-181:(2)1998:69.
  - Wasim R, Agrawal RC, Ovais M. Chemopreventive action of *Lawsonia inermis* Leaf Extract on DMBA-induced skin papilloma and B16F10 Melanoma Tumour. *Pharmacologyonline* 268-263:(3)2001:39 .1249-2009:2:1243.
  - Wurochekke AU, Chechet G, Nok AJ. In-vitro and In-vivo antitrypanosomal brucei infection in mice. *Journal of Medical Science* 239-236:(3)2004:4.
  - Natarajan V, Mahendraraja S, Menon T. Antidermatophytic activities of *Lawsonia alba*. *Biomedicine* 245-243:(4)2000:20.
  - World Health Organization (WHO). Quality control methods for medicinal plant materials. Regional Office for the Western Pacific. Manila. 1998.
  - Maynard ,A.J. *Methods in Food Analysis*. Academic press. New York. 1970



- 
- Kawamura , T., Hisata, Y., Okuda, K., Noro, Y., Takeda, Y. and Tanaka, T. Quality evaluation of plant dye henna with glycosides. *Natural Medicines*, .89-86 : (2) 54 2000
  - Pouchert , C.J. The aldrich library of Infrared spectra.3rd edition. Aldich Chemical Company , Inc. 1981
  - Harborne, J.B. Phytochemical methods, Science paper black. Chapman and Hall, London 1973
  - Tripathi , R.D. Dixit, S.N. 3rd International sympo., Plant Pathology., IARI. cited from Ali, M. 1996. Chemical and medicinal evaluation of Lawsonia inermis (henna (Hamdadrd Medicus., 39 : 43-48. 1981
  - Phillips, J.P. and Nachod, F.C. Organic electronic spectra data. Vol. IV. Inter Science Publishers, New York. 1959
  - Thomson , R.H. Isolation and Identification of quinones. In Goodwin T.W. (ed.) Chemistry and Biochemistry of Plant Pigments. Vol.2. Academic press London. 1976
  - دلالي، باسل كامل والحكيم، صادق حسن. تحليل الأغذية. مطبعة دار الكتب، جامعة الموصل. ١٩٨٧.





# الفصل الحادي والعشرون





## تكملة لفوائد مختصرة لبعض الأطعمة والأدوية

**الحُرْف والشبّة والحلبة والرجلة والكرفس:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بالتداوي بالثفاء (وهو الحُرْف)، والسنّتوت (وهو الشبّت)، والحلبة. وعنه صلى الله عليه وسلم «الرجلة شفاءً من تسعين داءً، أدناها الصداع»<sup>(١)</sup>:

(١) **الحُرْف هو الثفاء** ويُقال له حَبّ الرشاد والرشاد (والحلف)، وقد تقدم ذكره بالتفصيل في الفصل الرابع عشر عند شرح قوله صلى الله عليه وسلم: «ماذا في الأمرين من الشفاء الصبر والثفاء» **والشبّة هي الشبّت**، وقد تقدم الحديث عنه في الفصل الخامس عشر وهو السنّتوت في شرح الحديث الذي ذكره عبد الملك بن حبيب: «عليكم بأربع فإن فيهن شفاءً من كل داء إلا السام (وهو الموت): السنا والسنّتوت، والثفاء والحبّة السوداء».

**الحلبة (الفريقة):** جاء فيها بعض الأحاديث الضعيفة منها قوله صلى الله عليه وسلم: «لو تعلم أمتي ما في الحلبة لأشتروها ولو بوزنها ذهباً» ذكره الموفق البغدادي في كتابه «الطب من الكتاب والسنة» وذكره بصيغة التمريض وقال: نقله صاحب الوسيلة، وقال ابن القيم: هو من قول أحد الأطباء. وفي «الطب النبوي» لابن القيم أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بمكة، فقال: ادعوا له طبيباً فدُعي الحارث بن كدة، فنظر إليه فقال: «ليس عليه بأس، فاتخذوا له فريقة، وهي الحلبة مع تمر عجوة رطبة يطبخان فيحساها، ففعل ذلك، فبرأ». وروى ابن عدي وابن السني عن عائشة ومعاذ رضي الله عنهما أنه قال صلى الله عليه وسلم: «استشفوا بالحلبة». وقال عنها الموفق عبد اللطيف البغدادي (في الطب من الكتاب والسنة): «حارّة يابسة إذا شُرب طبيخها أدرّ الحيض، ونفع من القولنج.. خاصيتها أنها تطيب رائحة الرجيع. وتبين رائحة العرق والبول (أي تبعد رائحتهما).

وقال ابن القيم في الطب النبوي «أنها إذا طبخت بالماء ليّنت الحلق والصدر والبطن، وتسكّن السعال والخشونة والربو وعسر النفس وتزيد في الباءة (القوة الجنسية). وهي جيّدة للريح والبلغم والبواسير. محدرة (أي تنزل بالانحدار) الكيموسات المرتبكة في الأمعاء، وتحلل البلغم اللزج من الصدر، وتفتح من الديليات (الدبيلة: اجتماع الصديد في غشاء البلورا المغطي للثة، ويدعى الإمبيايما، وأمراض الثة. وتستعمل لهذه الأدوية في الأحشاء مع السمن والفانيد» (لا أعرفه) وإذا شربت مع وزن خمسة دراهم قوّة، أدّرت الحيض، وإذا طبخت وُغسل بها الشعر، جعّده وأذهبت الحزان».

ودقيقها إذا خلط بالنطرون والخلّ ضمّد به حلل ورم الطحال. وذكر أن المرأة تنتفع إذا جلست على ماء الحلبة من أوجاع الرحم. وتُستخدم الحلبة ضماداً للأورام ويُشرب ماؤها للمغص العارض من الرياح. وتؤكل الحلبة مطبوخة بالتمر أو العسل أو التين على الريق لتحليل البلغم في الصدر وتفتح

من السعال المزمن ومن آلام المعدة المزمنة، وتلين البطن، ولذا تفيد من الإمساك المزمن. وتستخدم موضعياً لإصلاح الأظافر المتشققة، وتستخدم مع الشمع لمداواة التشقق في الجلد الناتج عن البرد الجاف الشديد (انتهى كلام ابن القيم بتصريف بسيط واختصار).

وذكر ابن البيطار في كتابه «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» كما ينقله عنه الملك المظفر الرسولي في كتابه المعتمد في الأدوية المفردة، الحلبة فقال: إنها تحلل الأورام القليلة الحرارة، الصلبة، وتشفيها وتلين البطن، ولكنها قد تسبب الصداع وربما الغثيان وتخرج ما في الأمعاء من الأخلاط الرديئة، وتحرك الأمعاء. ودقيقها يصلح للأورام الظاهرة والباطنة ضماداً، وإذا خلطت بنطرون وضمد به نفعت من ورم الطحال. وتسهل الولادة العسرة. وماء طبيخها ينفع الشعر، ويجلو القروح، ويذهب الحزاز. ولعابها مع دهن الورد ينفع من الشقاق (تشقق الجلد) البارد، ولحرق النار. ويدخل في أدوية الكلف، ويحسن اللون. ودقيقها يلين الديبلات وينضجها.

«والحلبة تلين الصدر والحلق والبطن وتسكن السعال والربو وعسر النفس، وتزيد في الباءة، جيدة للريح والبلغم والبواسير، وتدرّ الطمث» (انتهى باختصار وتصريف بسيط).

وذكر مثله أبو الريحان البيروني في كتاب «الصيدنة في الطب» وجاء في كتاب «النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي» إصدار إدارة البحث العلمي، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الرياض لمجموعة من أساتذة كلية الصيدلة ما يلي:



حلبة - حلاب - حليب - درجراج (ترايجونيلا فوينم جريسم) (البقولية)

باللاتينية **Fenugreek Trigonella foenum-graecum**

الوصف: عشب ناعم تقريباً قائم ارتفاعه حوالي من ١٠ إلى ٤٠سم. الوريقات سنانية منقلبة- مستطيلة، ذات تتلمات. زهرة أو زهرتين، تميل إلى البياض، منفردة أو مزدوجة، إبطية غير معنقة. أسنان كأس الزهرة خطية، مغطاة بشعر ناعم، التويج بارز جداً. الثمرة قرن منتصب طوله من ٥ إلى ٧، ٥ سم، وله منقار طويل عالق به من ١٠ بذور إلى ٢٠.

موطنه: جنوبي الحجاز، والمناطق الشرقية.

الجزء المستعمل: البذور والأوراق.

الاستعمال: يُستعمل كمنبه وطارد للغازات، وهو فعال لعلاج اضطرابات الكلى والدستاريا. تُستعمل الأوراق خارجياً وداخلياً لخاصيتها المبردة.

والقيمة الغذائية لنبات الحلبة كبيرة جداً. وتُستخدم البذور والقمم الطرفية والأوراق الطازجة لنبات الحلبة، وتحتوي الحلبة على البروتينات بكمية كبيرة، وكذلك الدهون وشيء من السكريات والمواد الغروية.

وتحتوي بذور الحلبة على حوالي ٢٢ بالمئة من البروتين و٢٨ بالمئة للمواد الغروية الهلامية، وتحتل هذه المواد الغروية في الماء لتعطي نوعين من السكريات هما المانوز والجالاكتوز، كما تحتوي البذور أيضاً على ٦ بالمئة من زيوت الثابتة.

وتحتوي الحلبة على عنصر الحديد والكالسيوم والفسفور وبعض الفيتامينات مثل فيتامين (د) وفيتامين (ج) الذي يوجد في الحلبة المستتبّة.

وتحتوي الحلبة على قلويدات سيأتي ذكرها، ومادة الكولين المهمة في استقلاب الغذاء وإفراز الكبد. وتحتوي البذور أيضاً على مواد صابونية و مواد ملونة وحامض النيكوتينيك المهم. زيت الحلبة:

تم استخراج زيت الحلبة من البذور في مصر. واستطاع الدكتور الريدي (أستاذ علم الكيمياء الحيوية في كلية الطب القصر العيني) أن يستخرج منه مادة السكوالين التي تدرّ اللبن، وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية.. ويُستخدم زيت الحلبة للمرضعات لإدرار اللبن بواقع ٢٠ نقطة ثلاث مرات يومياً. وتُستخدم الحلبة في أغراض الطب الشعبي منذ أقدم العصور للأمراض الصدرية والربو والسعال المزمن، وهي عامل غذائي مهم لمرضى السل.

كما يُعطى مغلي الحلبة لإدرار الطمث، كما أنها تفيد في حالات ضعف البنية وفقدان الشهية ومعالجة الإمساك والبواسير.

وفي الحلبة مادة السابونين (المادة الصابونية) وهي مليئة للأمعاء ومضادة للالتهابات.

ويُستعمل مغلي الحلبة غرغرة لمعالجة التهاب الحلق واللوزتين، وتُستعمل خارجياً بعمل لبخة لعلاج الدامل والإسراع بفتحها وشفائها، وكذلك لعلاج الخراجات، ويُستعمل مغلي بذور الحلبة لعلاج الجلد المتشقق فيصير ناعماً طرياً.

وفي كتاب «النباتات والأعشاب الطبية» للأستاذ الدكتور الشحات نصر أبو زيد أورد المعلومات القيّمة التالية عن الحلبة:

الموطن الأصلي: يعتقد الموطن الأصلي لهذا الجنس الجزء الشمالي لقارة أفريقيا أو قارة أستراليا بأكملها، وقد انتشرت زراعة أنواعه في بلدان المناطق الاستوائية والمدارية ومناطق حوض البحر المتوسط والصين. وأهم البلدان المنتجة لبذور الحلبة وعلى رأسها كلٌّ من باكستان والهند والصين ومصر وسوريا وتونس والمغرب والجزائر وموريتانيا.

الوصف النباتي: يتبع هذا الجنس الفصيلة البقولية Fam. Leguminoseae وأنواع نباتية عشبية

وحوليّة، تصل ارتفاعها إلى ٨٠سم، وهي غزيرة التفريع القاعدي المنبسط أو القائم. الأوراق مركبة ثلاثية الوريقات، وهي معنقة متبادلة الوضع على السوق. الأزهار صغيرة جداً، وتخرج في صورة عنقودية ذات ألوان مختلفة. والثمار إما طويلة على هيئة قرون صغيرة الجراب أو شكل كروي، محتوية بداخلها على بذور صغيرة الحجم لونها بني مصفر أو رمادي مصفر. وجميع الأنواع النباتية يمكن تمييزها مورفولوجياً وكيميائياً تبعاً للصفات التالية:

#### (أ) الصفات المورفولوجية:

- ١- الحلبة القائمة: (T. foenum-graecum) وهي عشبية وقائمة الوضع غزيرة التفريع، تبلغ ارتفاعها إلى ٧٠سم. والأوراق مركبة ذات ثلاث وريقات بياضوية الشكل مسنّنة تسنيناً بسيطاً ومؤذنة بأذينات مستطيلة نوعاً. والأزهار صفراء اللون تخرج من إبط الأوراق. والثمار توجد على هيئة قرون مستطيلة ورفيعة تصل أطوالها بين ٦-١٠سم وأقطارها ٣، ٤-٠، ٥-٠سم مدبّبة القمة. والقرون بداخلها بذور صلبة، ولونها أصفر بني، وشكلها منبسط نوعاً ذات أضلاع متساوية تقريباً، وطولها ٤، ٥-٠، ٥-٠سم، وعرضها ٢، ٣-٠، ٣-٠سم.
- ٢- الحلبة الزاحفة (T. Coerula): عشبي حولي شبه زاحف، فروع غزيرة وطوله يصل إلى ٥٠سم. وأوراقه مركبة ثلاثية الوريقات بياضوية الشكل. وأزهاره بياض معرّقة باللون الأزرق الباهت على هيئة نورة كروية الشكل وطولها حوالي ١-٢سم وقطرها ٥، ٥-٠سم والثمار صغيرة الحجم مرتبة ترتيباً حلزونياً على النورة محتوية على بذور كروية الشكل صغيرة الحجم قطرها بين ٢، ٣-٠، ٣-٠سم ولونها رمادي.

#### (ب) الصفات الكيميائية:

جميع الأنواع النباتية للحلبة تختلف محتوياتها الكيميائية كمياً ونوعياً تبعاً لنوع الصابوجينينات، وكذلك القلويدات؛ لأن الحلبة القائمة تحتوي على أعلى قيمة من الصابوجينين المعروف باسم الديوسجينين Diosgenine، ونسبته حوالي ٢، ٢٪، ويليهما النوع T. corniculata، والنوع T. occulta، ونسبة المركب السابق فيهما حوالي ٣٢، ٠٪. وأقل الأنواع من الحلبة هي النوع T. Polycerata لاحتوائها على ٢٨، ٠٪ من نفس المادة السابقة، وتحتوي أنواع الحلبة على مواد صابوجينية أخرى بكميات ضئيلة مثل جيتوجينين وتيجوجينين وياموجينين وديجيتوجينين، وأثبت كل من Hardman, Fazli عام ١٩٧١ أن الصنف المغربي من الحلبة والآخر الباكستاني يختلفان في كمية المواد للصابوجينينات والإستيرولات مبيناً ذلك بالنتائج المدونة بالجدول التالي:

جدول النسبة المئوية للمواد الصابوجينية والإستروولية لبذور صنفين من الحلبة

المواد الكيميائية	الصنف المغربي	الصنف الباكستاني
Diosgenin + Yamogenin	٠,٩٢	٠,٨٣
Diosgenin + Gitogenin	٠,٠٣	٠,٠٢
Sterols	٠,٠٣	٠,٠٣
Total	٠,٩٨	٠,٨٨



حتى الأعضاء النباتية المختلفة لنبات الحلبة تختلف هي الأخرى في المحتوى للمواد الصابوجينية والقلويدية. تبعاً للعالم Varshney Sood عام ١٩٧١، أن أوراق النوع القائم من الحلبة تحتوي على المركب الرئيسي Diosganine بكميات مرتفعة، والمركب تيجوجينين والجيتوجينين بكميات منخفضة، بينما النوع *T. corniculata* تشتمل أوراقه على المركب ديوسجينين، التيجوجينين بكميات عالية، أما الأزهار فتحوي هي الأخرى على الديوسجينين والنيجوجينين والجيتوجينين تصل نسبتها إلى ٧٪، ١٥٪، ٥٪ على الترتيب، مع وجود مركب آخر غير معروف ونسبته قليلة جداً على هيئة آثار بسيطة. بينما وجد أن جميع الأعضاء لنبات الحلبة تحتوي على القلويد المعروف باسم كولين Choline، البيتين Betaine، التراجونيللين Trigonelline عدا السوق والجذر؛ لعدم احتوائهما على البيتين. في حين أن الكولين والتراجونيللين أمكن ظهورهما في جميع أعضاء النوع *T. maritima*، بالإضافة إلى أن البيتين أمكن تواجده في بذور هذا النوع الأخير، وكانت كمية الرماد، الألياف، البروتينات، الكربوهيدرات، والمادة اللزجة هي ٩٢، ٢، ١٩، ٨، ٣٨، ٢٧، ٥١، ٦٠، ٨٥، ٢٣٪ على التوالي. ومادة الموسيلاج المفصولة من الحلبة قد تتوق لزوجتها ودرجة تماسكها عن مثيلتها المستخلصة من ثمار الخروب والجوار أو الصمغ الأخرى الناتجة من النباتات المختلفة.

بجانب ذلك، أعلن كل من Sharma, Varsheny عام ١٩٦٦ أن المواد الصابوجينية قد ترتفع في مستواها كلما تقدمت درجة النضج والتسوية لبذور أنواع الحلبة المختلفة. كما أن الكيلو جرام الواحد من دقيق بذور الحلبة الخالي من الزيت الثابت بعد الاستخلاص، يعطي تقريباً جراماً واحداً من مادة الديوسيجينين مع ١، ٠ جرام من مادة جيتوجينين.. أيضاً أعلن كل من العالمين Brain-Hardman عام ١٩٧٢ أن مادة الديوسيجينين يمكن رفع مستواها بنسبة تصل إلى أكثر من ٣٥٪ عندما تنقع بذور الحلبة في محلول مخفف من أندول حمض الخليك (٢٠-٢٠٠ جزء من المليون) لمدة ٤٨ ساعة أو في محلول حمض الجبريلليك (٢٠ جزء في المليون) لمدة ٧٢ ساعة نقعاً.

**الفوائد والاستعمالات :** في الوقت الحاضر قد تؤكل القمم الطرفية والأوراق الطازجة لنبات الحلبة المصرية؛ نظراً لقيمتها الغذائية المرتفعة، كما قد تؤكل بذورها المستتبنة كنوع من أنواع المأكولات الشعبية. حتى البذور يمكن غليها بالماء، وتؤكل بالمستخلص المائي المحلى بالسكر أو بمولاس القصب (العسل الأسود) كنوع من أنواع المشروبات الشتوية، ومسحوق البذور مع السمن البلدي والسكر بعد تسخينه وتحويله إلى شراب، يمكن تناوله كمغذٍ وفاتح للشهية للصغار والكبار. وقد تُعطى البذور الكاملة أو مسحوقها للمرأة بعد ولادتها؛ لنشاط الغدد اللبنية؛ لزيادة إدرار اللبن الطبيعي من ثديها اللازم للرضاعة الطبيعية لمولودها الصغير. كما قد تُعطى للفتيات البالغات لتنظيم حالات الطمث غير المستقرة والمضطربة، كما أنها فاتحة للشهية وعلاج لحالات فقر الدم وضعف الجسم؛ لأنها مقوية للدم والجسم على السواء. كما تقيد البذور في علاج السعال الديكي والربو وأمراض الصدر، كما أنها تعمل على تقليل البلغم وطرده بسهولة من الرئتين، وتعمل أيضاً على تخفيف آلام بواسير الشرج وحالات الإمساك الشديد، وتقيد في إزالة البقع الجلدية أو الكلف الذي يظهر في الوجه الناتجة عن سوء التغذية.

ويُضاف دقيق بذور الحلبة إلى دقيق الذرة؛ لرفع القيمة الغذائية وجعله متماسكاً؛ لأنها تحتوي على

مادة الميوسيلاج للزجة ونسبة مرتفعة من البروتينات مع حفظ الخبز وتماسكه ليبقى فترة طويلة أثناء التخزين لمنع تعفنه أو فساد.

كما يُضاف مسحوق البذور للحلبة مع عصير أوراق الصبار والإجاص لعمل عجينة توضع فوق الرأس لمنع سقوط الشعر وتأخير ظهور صلح الرأس.

حتى الطيور المنزلية تُضاف إلى غذائها بذور الحلبة؛ للعمل على تحسين صفات لحومها، واكتساب اللون الأصفر الكهرماني في صفار بيضها.

كما أن مادة الميوسيلاج الناتجة من بذور الحلبة، قد تستخدم في تحضير وتركيب الحبوب والكبسولات الدوائية للعمل على قوة تماسكها مع عدم تفتيتها؛ لأنها تعمل ضد امتصاص الرطوبة، فتزيد من فعالية المواد الطبية الداخلة في تركيبها مع إطالة بقائها فترة طويلة دون أي تلف للمواد الطبية. وحديثاً أمكن فصل مادة الديوسيجينين من بذور الحلبة واعتبارها المولد الأولي أو المواد الخام اللازمة لتخليق وتحضير الهرمونات الجنسية صناعياً التي تدخل في عمل المواد الطبية المستخدمة في تحديد النسل عند النساء، كما تدخل هذه المادة في تحضير مادة الكورتيزون ومشتقاتها المختلفة التي تنيد في علاج الأمراض الصدرية والروماتيزمية العديدة. انتهى كلام الدكتور الشحات نصر أبو زيد.

وتُستخدم الحلبة في اليمن على نطاق واسع جداً، فهي من أهم الأغذية الشعبية وأكثرها انتشاراً. وتُستخدم بذور الحلبة وتُغلى وتستخدم مع شيء من الدقيق والشطة والخل، وتعتبر الإدام الأول للمائدة اليمنية، وتؤكل مع الخبز.

وتحدث الدكتور فوزي طه قطب في كتابه «النباتات الطبية زراعتها ومكوناتها» بتفصيل عن الحلبة ومما جاء في كتابه:

الاسم العلمي للحلبة (الفريقة) *Trigonella Foenum graecum* (Fenugreek) تتبع الفصيلة البقولية *Fam. Leguminosae*

الموطن الأصلي: المعلومات عن موطن زراعة الحلبة في العالم قليلة جداً والمعروف أنها تُزرع في مساحات قليلة في بعض بلاد آسيا، وخصوصاً الهند، كما تُزرع في شمال أفريقيا وجنوب أوروبا وأسبانيا.

وقد عُرفت زراعة الحلبة كمحصول من قديم الزمان في إيطاليا واليونان، إما كعلف أخضر للمواشي أو لاستعمال الحبوب في النواحي الطبية، ويُحتمل أنها عرفت في الشرق خصوصاً الهند ووادي النيل، وقد عُثر على الأنواع البرية في البنجاب وكشمير وإيران، ويبدو أن الهند هي الموطن الأصلي لنبات الحلبة، وتُزرع الحلبة في جمهورية مصر العربية في الوجه القبلي ومصر الوسطى، وفي مساحات قليلة بالوجه البحري.

الوصف النباتي: نبات الحلبة نبات عشبي قائم يشبه نبات البرسيم، جذره وتدي توجد عليه عقد بكتيرية، وساقه قائمة قد يصل ارتفاعها إلى ٥٠سم، وعادة سلالات الوجه القبلي تكون أكثر ارتفاعاً من سلالات مصر الوسطى والوجه البحري، وتختلف نقطة التفرع باختلاف الأصناف والورقة ريشية مركبة ثلاثية الوريقات والزهرة بيضاء مائلة إلى الإصفرار، توجد إما منفردة أو كل زهرتين معاً في أباط الأوراق.

أما الثمرة فهي عبارة عن قرن طويل مبطل يستدق عند الطرف ويحتوي على عدة بذور.

المكونات الفعالة: نبات الحلبة غني بالبروتينات والسكريات والدهون، ولذلك فإن قيمته الغذائية عالية جداً، هذا بالإضافة إلى احتوائه على أملاح أهمها الحديد والكالسيوم والفسفور وبعض الفيتامينات مثل فيتامين د وفيتامين ج، وهذا الأخير يوجد في الحلبة المستتببة فقط. وتمتاز بذور الحلبة بإحتوائها على مواد غروية أو هلامية، كما تحتوي على قلويدي تريجونلين وكولين، وهذا الأخير يدخل في عملية التحول الغذائي، وتوجد هذه المواد في زيت الحلبة الذي هو العنصر الأساسي، والذي يعزي إليه المفعول الطبي لبذور الحلبة. وتحتوي البذور أيضاً على مواد صابونية ومواد ملونة وحمض النيكوتك، والجدول التالي يبين النسبة المئوية لمكونات بعض بذور ونبات الحلبة الأخضر.

زيت طيار	زيت ثابت	صابونيات	كالسيوم	فسفور	ألياف	كربوايدرات	بروتين خام	رطوبة	
١,٠٥	٦,٠	قليل	٠,٢٢	٠,٣٣	٩,٠٢	٤٩,٧٢	٣٤,٦٧	٧,٦٠٠	بذور جافة
٠,٦	١,٣	٠٠	٠,٠٠	٠,٠٠	١,٣٧	٤,٨٩	٤,٥٨	٨٧,٥٦	نبات أخضر

حامض نيكوتينك	مواد غروية	قلويدات	
٠,٠٣	٢٨	٠,٢٥	بذور جافة
٠,٠٠	٥	٠,٠٤	نبات أخضر

استعمال الحلبة: تُزرع الحلبة لاستعمالها كغذاء؛ لاحتوائها على مواد بروتينية قد تصل في البذور الجافة إلى حوالي ٢٦٪، وتؤكل بذور الحلبة مستتببة أو كشراب محلى بالسكر، كما تؤكل فروع النبات الأخضر، هذا ويُستعمل مسحوق بذور الحلبة مخلوطاً مع دقيق القمح أو الذرة لعمل الخبز لاحتواء المسحوق على المواد الغروية التي تساعد على تماسك العجينة، وتكوين طبقة متماسكة تحيط بالخبز. أما استعمال الحلبة في الأغراض الطبية، فقد عُرف منذ القدم تأثير البذور على إدرار اللبن في السيدات وقت الإرضاع، كما عرف أنها تساعد أيضاً على إدرار البول والطمث للسيدات. انتهى.

وذكر الحلبة الدكتور أمين رويحة في كتابه: «التداوي بالأعشاب» ووضعها تحت عنوان حلبة مزروعة. وذكر الاستعمالات الشعبية التالية:

من الخارج:

«لا يفضل على لبخ بذور الحلبة أي دواء في معالجة الدمامل لتسريع فتحها وشفائها، وكذلك معالجة الخراجات المنتنة، والتي تتضاعف بالتهابات الأوعية الليمفاوية والدحاس المتقيح في الأصابع وخراجات الثدي وخراجات الشرج الناتجة عن انسداد الناسور وتقيح العظام والأكزما والغلموني والآلام العضلية

الروماتيزمية والقروح في الأقدام المستعصية الشفاء. كما أن الغسل بمغلي الحبوب يعيد إلى الجلد المشقق نعومته وطرأته، وكذلك يفيد بذر مسحوق الحبوب داخل (الجرب) لوقاية الأقدام في الشتاء من الإصابة بالبرد «تثليج».

«أما كيفية عمل لبخة الحلبة فهي: مزج كمية من مسحوق بذور الحلبة في وعاء بكمية من الماء الفاتر مع تحريكها باستمرار إلى أن يصبح المزيج كالعجين الرخو، ثم يوضع الإناء المحتوي على هذا المزيج في إناء ثانٍ أوسع يحوي كمية من الماء الساخن بدرجة الغليان تصل إلى ثلثي ارتفاع إناء المزيج، ثم يحرك المزيج باستمرار لمدة عشر دقائق تقريباً إلى أن يصبح لونه أغمق وقوامه كالعجين المرن. بذلك يتم صنع اللبخة فتفرد ساخنة بغطاء ستمتر واحد فوق المكان المراد معالجته على الجلد، وتغطي بقطعة قماش من الكتان، وقطعة أكبر من القماش الصوفي وتجدد مراراً في اليوم.

ويُستعمل مرهم الحلبة لتدليك القدمين مساءً قبل النوم لمعالجة الزكام، وما يمكن أن يرافقه من سعال جاف، ولبرودة الأقدام أيضاً.

ولعمل المرهم يُمزج مسحوق بذور الحلبة مع بضعة فصوص مهروسة من الثوم، ويضاف هذا المزيج إلى مادة المرهم الدهنية. ولاستعماله كما أسلفنا يُطلى به باطن القدمين بغطاء شفرة السكين في المساء عند النوم، ويُربط فوقهما بقماش أصم ليظل المرهم عليهما حتى الصباح وتكرر العملية بضع مرات بحسب اللزوم.

من الداخل:

يُستعمل مغلي الحلبة أو مسحوقها لتسمين الجسم، ويساعد مرضى البول السكري على شفاء جروحهم فيهم، كما يستعمله الأطباء الفرنسيون لمعالجة الالتهابات الرئوية والنزلات المعوية والإمساك والبواسير.

ويُستعمل المغلي من مسحوق الحلبة للفرغرة في التهاب اللوزتين ومرض الخناق، وللشرب ملعقة كبيرة ٣-٤ مرات في اليوم؛ لتسكين سعال المصابين بالتدرن الرئوي، غير أن رائحته الكريهة كثيراً ما تحول دون تقبل المريض استعماله من الداخل.

ويعمل مغلي بذور الحلبة بإضافة مقدار ملعقة صغيرة من مسحوقها إلى نصف لتر من الماء وعلية لمدة دقيقة واحدة فقط، يُصفى بعدها المغلي ويُشرب بجرعات متعددة ملعقة كبيرة كل ساعة. وللفرغرة يُغلى مسحوق بمقدار فنجان واحد من الماء فقط يفرغ به بضع مرات يؤخذ في كل مرة منها جرعة واحدة فقط، ويحتفظ بها داخل الفم لمدة دقيقة ونصف.

أما مسحوق بذور الحلبة فلاستعماله من الداخل يمزج منه مقدار ١٠ غرامات مع كمية معادلة من زيت الزيتون، ويؤخذ ربع الكمية أربع مرات في اليوم.



الدراسات والبحوث العلمية الحديثة حول الحلبة: ( المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، الرياض)

### *Fenugreek (Trigonella foenum-graecum L. Leguminosae*

الحلبة غنية بالمواد البروتينية بنسبة ٢٨,٩١٪، ومواد دهنية ونشا، كما تحتوي على أهم المعادن وهو الفوسفور، كما تحتوي مادتي الكولين والتريكونيلين، وهما يقاربان في تركيبهما حمض النيكوتينيك، وهو أحد فيتامينات ( ب ) وقلويدات مثل الكولين والترايجونيلين، ومواد صمغية وزيت ثابتة وزيت طيار يشبه زيت اليانسون، والذي يتكون من سيسكوتربينات هيدروكربونية ولاكتونات، إضافة إلى مواد صابونية وستيروولات ومواد سكرية ذائبة مثل الجلكتوز والمانوز. كما تعتبر الحلبة مصدراً أساسياً للسبوجنين، والتي تعتبر أساسية في تشييد الستيرويدز، كما أن الحلبة تحتوي على مركب الدايزوجنين والياموجنين.

{Choline, Triquinoline, Nicotenic acid, Hydrocarbones, Lactones, Estroles, Saponins, Steroids, Diosgenin, yamogenin.}

لقد أظهرت العديد من الدراسات الحديثة أن الحلبة تساعد على خفض مستوى السكر في الدم، وأنها مفيدة في علاج حالات السكري من نوع ١ و٢، وأيضاً على خفض مستويات الكوليسترول، وتساعد على خفض الشهية لمرضى البدانة، مما يرشحها لفائدة مرضى القلب والأوعية الدموية، بل وفي إحدى الدراسات تم استخدام خبز الحلبة لمرضى السكري والسمنة، وكانت النتائج إيجابية. من الأدعاءات كذلك زيادة الرغبة الجنسية وعلاج الاضطرابات الهرمونية، وكعلاج هرموني لمرضى سرطان الثدي، إضافة إلى تكبير الثدي، والحد من آلام الطمث ومتلازمة ما بعد انقطاع الطمث، ولتخفيف آلام الولادة، ولزيادة إنتاج حليب الثدي للرضع.

ونحيل القارئ الطبيب إلى مجموعة من الأبحاث والتجارب السريرية الحديثة في هذا المجال:

- Ulbricht C1, Basch E, Burke D, Cheung L, Ernst E, Giese N, Foppa I, Hammerness P, Hashmi S, Kuo G, Miranda M, Mukherjee S, Smith M, Sollars D, Tanguay-Colucci S, Vijayan N, Weissner W. Fenugreek (*Trigonella foenum-graecum* L. Leguminosae): an evidence-based systematic review by the natural standard research collaboration. *J Herb Pharmacother*. 2007;7(3-4):143-77.
- Reddy RL1, Srinivasan K. Fenugreek seeds reduce atherogenic diet-induced cholesterol gallstone formation in experimental mice. *Can J Physiol Pharmacol*. 2009 Nov;87(11):933-43. Neeraja A, Rajyalakshmi P: Hypoglycemic effect of processed fenugreek seeds in humans. *J Food Sci Technol* 1996, 33:427-430.
- Raghuram TC, Sharma RD, Sivakumar B, Sahay BK: Effect of fenugreek seeds on intravenous glucose disposition in Non-insulin-dependent diabetic-patients. *PhytotherRes* 1994, 8:83-86.
- Hannan JM, Ali L, Rokeya B, Khaleque J, Akhter M, Flatt PR, Abdel-Wahab YH: Soluble dietary fibre fraction of *Trigonella foenum-graecum* (fenugreek) seed improves glucose homeostasis in animal models of type 1 and type 2 diabetes by delaying carbohydrate digestion and absorption, and enhancing insulin action. *Br J Nutr* 2007, 97:514-521.

- Lu F, Shen L, Qin Y, Gao L, Li H, Dai Y: Clinical observation on *Trigonella foenum-graecum* L. total Saponins in combination with sulfonylureas in the treatment of type 2 diabetes mellitus. *Chin J Integr Med* 2008, 14:56-60.
- Sauvaire Y, Baissac Y, Leconte O, Petit P, Ribes G: Steroid saponins from fenugreek and some of their biological properties. *Adv Exp Med Biol* 1996, 405:37-46.
- Moorthy R, Prabhu KM, Murthy PS: Anti-hyperglycemic compound (GII) from fenugreek (*Trigonella foenum-graecum* Linn) seeds, its purification and effect in diabetes mellitus. *Indian J Exp Biol* 2010, 48:1111-1118.
- Uemura T, Hirai S, Mizoguchi N, Goto T, Lee JY, Taketani K, Nakano Y, Shono J, Hoshino S, Tsuge N, et al.: Diosgenin present in fenugreek improves glucose metabolism by promoting adipocyte differentiation and inhibiting inflammation in adipose tissues. *Mol Nutr Food Res* 2010, 54:1596-1608.
- Singh AB, Tamarkar AK, Narender T, Srivastava AK: Antihyperglycaemic effect of an unusual amino acid (4-hydroxyisoleucine) in C57BL/KsJ-db/db mice. *Nat Prod Res* 2010, 24:258-265.
- Sauvaire Y, Petit P, Broca C, Manteghetti M, Baissac Y, Fernandez-Alvarez J, Gross R, Roye M, Leconte A, Gomis R, Ribes G: 4-Hydroxyisoleucine: a novel amino acid potentiator of insulin secretion. *Diabetes* 1998, 47:206-210.
- Chevassus H, et al. A fenugreek seed extract selectively reduces spontaneous fat intake in overweight subjects. *Eur J Clin Pharmacol.* (2010)
- Mathern JR, et al. Effect of fenugreek fiber on satiety, blood glucose and insulin response and energy intake in obese subjects. *Phytother Res.* (2009)
- Bordia A, Verma SK, Srivastava KC. Effect of ginger (*Zingiber officinale* Rosc.) and fenugreek (*Trigonella foenum-graecum* L.) on blood lipids, blood sugar and platelet aggregation in patients with coronary artery disease. *Prostaglandins Leukot Essent Fatty Acids.* (1997)
- Losso JN, et al. Fenugreek bread: a treatment for diabetes mellitus. *J Med Food.* (2009)
- Steels E, Rao A, Vitetta L. Physiological Aspects of Male Libido Enhanced by Standardized *Trigonella foenum-graecum* Extract and Mineral Formulation. *Phytother Res.* (2011)
- Tiran D. The use of fenugreek for breast feeding women. *Complement Ther Nurs Midwifery.* (2003)
- Fugh-Berman A. "Bust enhancing" herbal products. *Obstet Gynecol.* (2003)
- Israel D, Youngkin EQ. Herbal therapies for perimenopausal and menopausal complaints. *Pharmacotherapy.* (1997)
- Turkyilmaz C, et al. The effect of galactagogue herbal tea on breast milk production and short-term catch-up of birth weight in the first week of life. *J*

Altern Complement Med. (2011).

**الرجلة (البقلة الحمقاء) *Portulaca Sativa*** (البقلة المباركة، البقلة اللينة، الفرجح والفرفير والبقلة الزهراء والفرعجين وفي المغرب تُعرف باسم بليشة).  
أورد عبد الملك بن حبيب حديثاً في الرجلة هو قوله صلى الله عليه وسلم: «الرجلة شفاء من تسعين داءً، أدناها الصداع».  
وتُدعى الرجلة (البقلة الحمقاء)؛ لأنها تنبت في مسيل الماء فيقلعها السيل، ويذهب بها.  
وجاء في كتاب «النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي» ما يلي:



الرجله - البقلة - الحمقاء - البقلة المباركة - برابرة - درفاس - ذنب الفرس (اليمن) - حمقة

### Portulaca Oleracea - Purslane

الوصف:

عشب سنوي زاحف أو منتشر زاه متفرّع ناعم عادة، عشب أرجواني، طول سيقانه من ١٠ إلى ٥٠سم. العقد بدون زوائد، الأوراق لحمية مسطحة مستطيلة بيضاوية منقلبة، لها قمة مدورة الطرف الطليق، وقاعدة في شكل الوتد. الأزهار تشكّل رؤساً زهرية قليلة صفراء لا أعناق لها إبطية وطرفية الرؤوس منفردة أو قمية، ولها براعم مضغوطة. هنالك خمس بتلات صفراء طولها يماثل طول السبلات تقريباً وهي محزّزة عند طرفها. الثمرة العلبية والتي تتفتح أفقياً تحتوي على عدة بذور دقيقة بنيّة داكنة وقلبيّة الشكل.

موطنه: جنوبي الحجاز وشماليه وشرقي نجد والمنطقة الشرقية.

الجزء المستعمل: النبات والبذور،

الاستعمال: تستعمل عند انحباس البول وعسر التبول والبول المصحوب بدم، والسيلان والأمراض الجلدية، وقابض ملطف للحمي. والبذور مفيدة لغشاء الأمعاء المخاطي ولذلك تريح من الإحساس الشديد بضرورة قضاء الحاجة من غير قدرة على ذلك، والأعراض المؤلمة الأخرى في الدسنتاريا والإسهال المخاطي على وجه التحديد.

وتستخدم أوراق الرجلة في المادة مطبوخة. وقد تؤكل أوراقها نيئة مع السلطة، وكانت الرجلة من الأدوية الشعبية منذ عهود متطاولة، واستُخدمت لعلاج أوجاع الرأس وانحباس البول. وتشفي من القروح، وتقطع النزيف، وتطرد الديدان. وذكر ابن سينا في القانون أنها تطلع الثآليل إذا حُكَّت بها. وبزرها إذا خلط بالخل يصبر على العطش طويلاً. وهي قامة للصفراء، وتنفع من بثور الرأس غسلًا، ومن الرمذ عند الاكتحال بماؤها. وتمنع القيء وتحبس النزف، وينفع ماؤها من البواسير الدامية، والحميات الحارة. إذا شربت أو أكلت قطعت الإسهال.

وذكرها ابن البيطار في كتابه: الجامع لقوى الأدوية والأغذية، كما ينقله عنه الملك المظفر الرسولي في كتابه «المعتمد في الأدوية المفردة» قال: «البقلة الحمقاء هي البقلة المباركة والبقلة اللينة والفرج والفرجين وهي الرجلة. هذه البقلة باردة مائة المزاج، وفيها أيضاً قبض يسير، فهي تمنع المواد المتحللة، وتبرد تبريداً شديداً لمن يجد لهيباً وتوقداً متى وُضعت على فم معدته (من الخارج)، وإذا أكلت أو شربت فعلت ذلك. وهي تشفي الضرس بتميليسها.. وهي موافقة لمن به قرحة الأمعاء، وللنساء اللواتي يعرض لهن النزف، ومن ينفث الدم، وعصارتها أقوى في هذا الموضوع (أي إيقاف النزيف)... وهي باردة مطفئة للعطش، تبرد البدن وترطبه، وتنفع المحرورين في الأزمان والبلدان الحارة. ومن وضعها في فراشه لم يرَ حلاً!! وإن شويت وأكلت قطعت الإسهال. وتنفع الحميات الحارة، وتقطع العطش المتولد من الحرارة في المعدة والقلب والكلى. وتنفع من حرق النار مطبوخة ونيئة، مضمداً بها». وذكر ابن جزلة في المنهاج كما ينقله عنه المظفر الرسولي، الرجلة وقال عنها: إنها قابضة تمنع النزف، وتقطع الصفراء، ويذلك بها الثآليل فتقلعها ويضمّد بها الجمرة والأورام الحارة. وتضرّ بالباءة (أي تضعف القوة الجنسية).

وذكر الحكيم حسن بن إبراهيم التفليسي أنها تطفئ حرارة الكبد، وتنفع من الحميات. وهي بريّة (تتبت في مجرى السيل) وبستانيّة تزرع. وأجودها المزروعة. والشربة منها (Dose) مقدار عشرة دراهم (الدرهم = ٤,٣ جم).

وذكرها الدكتور أمين رويحة في كتابه «التداوي بالأعشاب» فقال ما يلي:

رجلة، بقلة، فرجين:

«صفاتها: منعشة، ومذاقها فيه شيء من الملوحة، موطنها الأصلي آسيا الصغرى.

استعمالها: تعتبر أيضاً من الخضار، وتُطبخ بطرق مختلفة، ولكنها كتابل، تستعمل أوراقها الغضة الطازجة فقط، بإضافتها إلى السلطات وأنواع الغذاء النيء. ومذاقها العطري المالح يلائم استعماله في صنع المقاتق، وتتبيل أغذية الحميات الطبية، كما يتلاءم أيضاً مع القريشة، فتضاف أوراقها المفريّة مع أعشاب أخرى لتتبيلها. والأوراق بعد (تحميسها) قليلاً يمكن إضافتها كتابل إلى بعض أنواع الحساء. والرجلة تكافح الحموضة في المعدة، ولا يمكن تجفيف أوراقها، ولكنه من الممكن حفظها في الملح». انتهى.





دراسات وأبحاث علمية حديثة حول الرجلة: ( المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، الرياض).

سُميت بالحمقاء؛ لأنها تنبت في المسيل، فيقلعها الماء ويجرفها. كما اعتبرت البقلة ولفترة طويلة نباتاً طبيباً، حيث إنها تحوي على نسبة بيتا كاروتين عالية أكثر من السبانخ، بالإضافة إلى المستويات العالية للماغنسيوم والبوتاسيوم وفيتامين أ، وسي، واستعملت لمعالجة اوجاع الرأس والمثانة ولشفاء القروح ولطرد الديدان ولشفاء ضربة البرد والإصابات بمسحوق البارود. وبشكل عام فقد استخدمت تاريخياً كعلاج للروماتيزم، ومن الدراسات الحديثة بحث صيني لمستخلص من نبات الرجلة أثبت وجود نشاط مضاد للفطور الجلدية

dermatophytes of the genera Trichophyton (1)

وفي دراسة أخرى بجامعة جون مور ببريطانيا، وجد الباحثون والذين قاموا بدراسة على ثلاثة فصائل من خضار الرجلة الأكثر استخداماً كطعام لعدة مجموعات عرقية تعيش في بريطانيا، أن للرجلة بعض الخواص المسكنة والمضادة للإلتهاب (٢).

هنالك دراستان حول المحتوى الكيميائي إحداهما الأحدث في دراسات خواص نبات الرجلة أجريت في عام ٢٠١١، أظهرتا أن الرجلة تحتوي أساساً على أحماض عضوية، فلافونويدز، تيربينويدز، كوارمين، قلويدات، وهي مواد مثبتة لفوائدها المضادة للبكتيريا والفيروسات والكابحة لخلايا الأورام والمخفضة للدهون والسكر في الدم، وقد أوصت هذه الدراسات في التوسع في إجراء التجارب السريرية للرجلة {flavonoids, terpenoides, couramine, alkaloids}. (3.4)

أوضحت دراسة أخرى استخدمت فيها خلاصات من نبات الرجلة موضوعياً على جروح بالجلد أنها ساعدت على تقليص مساحات الجرح أو زادت من قوة شد وتقلص الجرح، مما يشير إلى أن الرجلة تسرع من عملية التئام الجروح (٥).

وفي دراسة إيرانية أجريت على الفئران، وجد أن مستخلصات مائية وكحولية للرجلة على قروح معدة سببت لهذه الفئران بواسطة إعطائهم حامض الهايدروكلور، أن الرجلة ساعدت في تقليل شدة هذه القروح وفي تخفيض معدلات حموضة المعدة، مما يؤكد على فائدة الاستخدام الشعبي للرجلة لحماية المعدة ضد التقرحات (٦،٧).

ويمكن للقاريء الطبيب الرجوع إلى بعض هذه الدراسات ومنها:

1. Ki-Bong Oh, Il-Moo Chang, Ki-Jun Hwang and Woongchon Mar. Detection of antifungal activity in Portulaca oleracea by a single-cell bioassay system. Phytotherapy Research. 2000; 14(5): 329-332,
2. K Chan M.W Islam. M Kamil. R Radhakrishnan. M.N.M Zakaria. M Habibullah. A Attas. The analgesic and anti-inflammatory effects of Portulaca oleracea L. subsp. sativa (Haw.) Celak. Journal of Ethnopharmacology. 2000; 73(3): 445-451

3. DING Huai-wei, YAO Jia-qi, SONG Shao-jiang. Research progress on chemical constituents and pharmacological activities of *Portulaca oleracea* L. Journal of Shenyang Pharmaceutical University. 2008-10
4. DING Huai-wei, YAO Jia-qi, SONG Shao-jiang. Research progress on chemical constituents and pharmacological activities of *Portulaca oleracea* L. Journal of Shenyang Pharmaceutical University. 2008-10
5. Mubashir H. Masoodi, Bahar Ahmad, Showkat R. Mir, Bilal A. Zargar. *Portulaca oleracea* L. A Review. Journal of Pharmacy Research 2011; 4:3044-3048.
6. A.N Rashed. F.U Afifi. A.M Disi. Simple evaluation of the wound healing activity of a crude extract of *Portulaca oleracea* L. (growing in Jordan) in *Mus musculus* JVI- Journal of Ethnopharmacology. 2003. 88(2-3): 131-1361
7. Gholamreza Karimi- Hossein Hosseinzadeh and Negin Eftehad. Evaluation of the gastric antiulcerogenic effects of *Portulaca oleracea* L. extracts in mice. *Phytotherapy Research*. 2004. 18(6): 484-487,

#### الكرفس:

الاسم العلمي: البوم جرافولينيس *Celery, Alpum graveolens*

العائلة: الخيمية *Fam: Umbelliferae*

ذكر الموفق عبد اللطيف البغدادي حديثاً عن الكرفس قال: «ويروى مرفوعاً: «من أكل الكرفس ونام طابت نكته، وأمن من وجع الضرس». قال ابن القيم في الطب النبوي: لا يصحّ. قال في «الطب النبوي من الكتاب والسنة»: «حار يابس، يهيج الباءة للرجال والنساء، إذا أكله الحبالى خرج الجنين أحرق قليل العقل! ويجتنب أكله من يخاف لدغ العقرب؛ لأنه يفتح السدد». وقال ابن القيم في «الطب النبوي»: «مفتّح لسدد الكبد والطحال. وورقه رطباً ينفع المعدة والكبد البارد، ويدرّ البول والطمث ويفتت الحصاة. وحبه أقوى في ذلك. ويهيج الباءة، وينفع من البحر». قال ابن البيطار في كتابه «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»، كما ينقله عنه الملك المظفر الرسولي في كتابه «المعتمد في الأدوية المفردة» (باختصار يسير).

«الكرفس: أنواع، منه الآجامي والبستاني والجبلي والصخري والمشرقي. فأما البستاني (أي المزروع في البساتين) فمعروف. يدرّ البول والطمث ويحلّل الرياح والنفخ. والبستاني أنفع للمعدة من سائر الأنواع الأخرى؛ لأنه ألد منها. وهو يوافق كل ما يوافق الكزبرة، ويسكن أورام الشدي الحارة. وإذا تضمّد به مع الخبز أو السويق سكن أورام العين الحارة والتهاب المعدة. وإذا شرب مع طبيخه مع أصوله (جذوره) نفع من الأدوية القتالة.. وهو يفتق شهوة الباءة من الرجال والنساء. ولذلك تُمنع المرضعة منه؛ لأنه يهيج الباءة، ويقلّل اللبن. والكرفس يطيب النكهة.. وهو نافع للكبد.. ومفتّح لسدد الكبد والطحال.. وورقه رطباً ينفع المعدة والكبد الباردتين، ويذيب الحصاة. وشرب عصيره وورقه ينفع

من الحمى النافض إذا كانت من بلغم. وحَبَّه أقوى من ورقه، وإذا أكثرته منه المرضع أورث الرضيع صرعاً. والكرفس المرَبَّى صالح للمعدة، مسكن للغثى (الغثيان).. وإذا أكثرته المرأة منه في وقت حملها تولد في بطن الجنين بعد خروجه من الرحم بثور رديئة وقروح عفنة.. ولهذا كره الأطباء أن تطعم منه الحامل والمرضع.

وذكر أبو الريحاني البيروني في كتابه «الصيدنة في الطب» الكرفس، وقال بعد أن ذكر أسماءه بالرومية والسريانية والفارسية، نقلاً عن (ديسقوريدس): «البرِّيُّ أجناس، منها ما يشبه فقّاحة الثوم أو الأرجوان، ومنه آخر ذو عقد ومرارة أخضر، (وهو) أشد حرارة من غيره. ومنه (نوع) آخر صغير، طيب الريح، يشبه فقّاحة الورد. ومنه آخر أبيض الفقّاح كاللبن. ثم ذكر أن الجبلي أسخن من البري ومن كرفس الماء المعروف باسم «قرّة العين». وذكر الرازي في كتاب (الحاوي): أن النابت في الماء أعظم من البستاني، ومنه جبلي مرّ. وأما المقدونيس فهو الرومي.

وجاء في كتاب الدكتور أمين رويحة «التداوي بالأعشاب» المعلومات التالية عن الكرفس:

«مذاقه عطري قوي ممزوج بحلاوة خفيفة.. يؤكل مطبوخاً وطازجاً. ويُستعمل جذره الكروي مقطّعاً وممزوجاً مع السلطات كسائر أعشاب السلطة. ويُستخدم كذلك في الحساء بأوراق الكرفس المفريّة (المفرومة). وتُستعمل الأوراق في صنع الصلصات (جمع صلصة). وتُحفظ الأوراق بعد تجفيفها في الهواء الطلق، في أوان محكمة السدّ.

وتُستخدم كل أنواع الكرفس في مختلف أطباق السلطات والخضروات والطبخات. وتُستخدم طبيّاً: لمعالجة الروماتيزم والنقرس والانقباض النفسي والضعف العصبي والضعف الجنسي، وذلك بأن يؤكل الجذر غصّاً (رأسين يومياً) لمدة بضعة أشهر.



المواد الفعالة: ترينين Terpenin ومواد هلامية ونشوية ومدرّة للبول.

وصفه أمين رويحة في موضع آخر من كتابه «التداوي بالأعشاب» فقال:

الكرفس: (بقل من فصيلة الخيميات).

مكان النبتة: تزرع.

أوصافها: بقلة يبلغ ارتفاعها نحو نصف متر إلى المتر، أوراقها مسننة ومجنحة، أزهارها صغيرة مشرّبة خضرة، جذرها كروي بحجم قبضة اليد.

الجزء الطبي منها: الجذر والأوراق في الربيع والصيف.

وذكر الدكتور فوزي طه قطب في كتابه القيم «النباتات الطبية زراعتها ومكوناتها» ما يلي: «الكرفس هو نبات *Alpum graveolens*، ويتبع الفصيلة الخيمية، ويُطلق عليه اسم كرفس الماء أو كرفس بريّ أو التراجيل.

«الموطن الأصلي: أوروبا حيث وُجد منتشرًا منذ أزمنة قديمة من السويد شمالاً، وحتى حوض البحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقيا جنوباً. ويوجد في الهند وآسيا. ويُزرع في مصر ودول أوروبا وغيرها من البلدان.

الجزء المستعمل طبيًا: الثمار التي تُسمى تجاريًا بالبذور هي الجزء الذي يُستخرج منه زيت الكرفس الطبي.

الوصف النباتي: نبات الكرفس نبات حولي له جذر لحمي ومجموعة من الأوراق المركبة ذات الأعناق الطويلة، وهذه الأعناق هي التي تشكّل الكرفس التجاري الذي يُباع للأكل، وهي كبيرة عصيرية يتحسّن طعمها بعد التبييض. ويبلغ ارتفاع النبات حوالي ٦٠-٨٠سم وينتهي الساق بخيمات من الأزهار البيضاء. وبعد النضج تحمل الثمار المزدوجة بنية اللون، والثمار لها رائحة عطرية نفاذة وطعم حار.

المحصول: يعطي هكتار الكرفس ٢٥٠-٥٠٠ كيلوجرام بذورًا (ثمار) و ٢٠-٢٥ ألف نبات. المكونات الفعالة: تحتوي ثمار الكرفس على زيت طيار بنسبة ٢-٥٪، والزيت لونه أصفر فاتح، ورائحته عطرية نفاذة. ويحتوي الزيت على المركبات الأوكسوجينية الآتية:

ليمونين Lemonene وهو يكون حوالي ٦٠٪ من الزيت.

سيلينين Selenene وسيدانوليد Sedanolide

ومواصفات الزيت الطبيعية كما يلي:

الكثافة النوعية ٠,٨٧٨ - ٠,٩٢٩

الدوران الضوئي +٥٥ - ٧٥

معامل الانكسار ١,٤٧٨٧ - ١,٤٨٨٢

الاستعمال: زيت الكرفس مسكّن ومهدئ للجهاز العصبي المركزي ومقوّم عام ومدبّر للبول ومقوّم للناحية الجنسية في الذكور، ومقلل من إفراز اللبن عند المرضعات، ولذلك يُنصح بعدم استعماله أثناء فترة الإرضاع. والزيت أيضًا طارد للغازات، ومسكّن لآلام المغص.

أما من الناحية الغذائية، فزيت الكرفس وأوراقه من التوابل الممتازة؛ إذ يُضاف إلى معظم أنواع المأكولات ليحسّن من طعمها. هذا بالإضافة إلى المجموع الخضري الذي يُستعمل بكثرة في السلطة وفي الشوربة والمخللات.



نبات الكرفس

دراسات وأبحاث علمية حديثة حول الكرفس: (المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، الرياض)

### **Celery, *Apium graveolens*, Fam: Umbelliferae**

تحتوي بذور ونبات الكرفس على العديد من المكونات النباتية التي يُعتقد أنها مصدر لمضادات الأكسدة مثل أحماض الفينوليك والفلافونولات وثنائي هايدروستييلينويدز والفيوروكومارين والفايتوستيرولز إضافة إلى فيتامينات ج وأ وحامض الفوليت والمغنيسيوم والمنجانيز والفوسفورز والبوتاس والألياف. ومن الفوائد الصحية المحتملة تخفيض ضغط الدم، والحماية من مخاطر السرطان، وعلاج آلام المفاصل، ومهدئ للأعصاب، ومفيد في حالات قرحة المعدة. ففي دراسة على الفئران أظهرت أن بذور الكرفس ساعدت على تخفيض ضغط دم فئران تم رفع ضغطها مخبرياً، وبصورة فاعلة، وبالمقارنة مع عقار السبايرنولاكتون المدرّ للبول (١)، ولقد أوصى الباحثون باستخدام الكرفس في علاج ارتفاع ضغط الدم.... أيضاً هنالك دراسة على الفئران تشير إلى فائدة الكرفس في مكافحة قرحة المعدة على فئران المختبر (٢).

هنالك دراسة أمريكية أُجريت أظهرت أن الكرفس يمنع ظهور خلايا سرطانية ثديية على فئران مخبرية تم إعطاؤها هرمونات تثير حدوث خلايا سرطان الثدي (٣). وقد عضّدتها دراسة أخرى من جامعة ميسوري-كولومبيا على إمكانية أن الكرفس مع البقدونس يمكن أن يمثل مركباً حاسماً في محاربة سرطان الثدي الواسع الانتشار في الولايات المتحدة. والدراسات رغم شحتها فإنها تشير إلى فوائد صحية محتملة لنبات وبذور الكرفس منفصلة أو مع بعض النباتات الأخرى مثل البقدونس،

## التلّين:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتلّين وقال: فيه بركة، وقال لورّد الموت شيئاً لردّه التلّين، ومعنى التلّين أن يُعجن الدقيق (من الشعير)، ثم يُحلّل بالماء، ثم يُطبخ

فمثلاً دراسات حول النشاط المضاد للأكسدة (٤،٥)، وفي مكافحة الالتهابات (٦)، وفي تخفيض الكوليسترول في الدم (٧)، ودراسة توضح المكونات الكيميائية للكرفس (٨).

وهذه مجموعة من الدراسات للقارئ الطبيب يمكنه الاستفادة منها:

1. Moghadam MH, Imenshahidi M, Mohajeri SA “Antihypertensive effect of celery seed on rat blood pressure in chronic administration.” J Med Food. 2013;16(6):558-63.
2. Al-Howiriny T, Alsheikh A, Alqasoumi S et al. Gastric antiulcer, antisecretory and cytoprotective properties of celery (Apium graveolens) in rats. Pharm Biol. 2010 Jul;48(7):786-93
3. Mafuvadze, I. Benakanakere, F. Lopez, C. L. Besch-Williford, M. Ellersieck, S. M. Hyder. Apigenin prevents development of medroxyprogesterone acetate-accelerated 7,12-dimethylbenz(a)anthracene-induced mammary tumors in Sprague-Dawley rats. Cancer Prevention Research, 2011
4. Kolarovic J, Popovic M, Zlinska J et al. Antioxidant activities of celery and parsley juices in rats treated with doxorubicin. Molecules. 2010 3;15(9):6193-204.
5. Yao Y, Sang W, Zhou M et al. Phenolic composition and antioxidant activities of 11 celery cultivars. J Food Sci. 2010;75(1):C9-13.
6. Ovodova RG, Golovchenko VV, Popov SV et al. Chemical composition and anti-inflammatory activity of pectic polysaccharide isolated from celery stalks. Food Chemistry, 2009; 114(2): 610-615.
7. Tsi D and Tan BKH. The mechanism underlying the hypocholesterolaemic activity of aqueous celery extract, its butanol and aqueous fractions in genetically hypercholesterolaemic rico rats. Life Sciences. 2000; 66(8): 755-767.
8. Zhou K, Wu B, Zhuang Y, Ding L et al. [Chemical constituents of fresh celery]. Zhongguo Zhong Yao Za Zhi. 2009;34(12):1512-5. Chinese

ويصفي»<sup>(١)</sup>.

### (١) التلبين:

قال عبد الملك بن حبيب: التلبين أن يُعجن الدقيق، ثم يُحلل بالماء، ثم يُطبخ ويصفي. وقال ابن القيم في الطب النبوي: التلبينة كماء الشعير المطحون (ص ٣٤٣)، وذكرها في (ص ١٩٠، ١٩١)، فقال: «التلبين هو الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن. ومنه اشتق اسمه. قال الهروي: (سُميت تلبينة؛ لشبهها باللبن؛ لبياضها ورقتها). وهذا الغذاء هو النافع للليل، وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيئ. وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي أفضل من ماء الشعير لهم، فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته».

وقد وردت في التلبينة أحاديث عدة، ففي الصحيحين من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطُبخت، ثم صُنع ثريد، فصَبت عليه التلبينة ثم قالت: كلن منها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن». والحديث أيضًا في الترمذي وابن السني وأبي نعيم.

وأخرج الترمذي والحاكم وصحاحه وابن ماجه وابن السني وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ أهله الوعك (المرض الخفيف) أمر بالحساء فصنع، ثم يأمره فيحسونه».

وأخرج ابن ماجه وابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالبغيض النافع، التلبينة، والذي نفسي بيده إنه ليغسل بطن أحدكم كما يغسل الوسخ عن وجهه بالماء». وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى يقضي على أحد طرفيه، إما موت أو حياة».

ولا شك في فائدة التلبينة المصنوعة من ماء الشعير بنخالته. فهي سهلة الهضم غنية بالفيتامينات والأملاح والمعادن المطلوبة للجسم.. وهي تدرّ البول (ماء الشعير)، وليس للمريض غذاء أخف ولا أطف منها. وكذلك المحزون بفقد عزيز له يفقد شهيته للطعام في كثير من الأحيان ويضطرب لديه الجهاز الهضمي، فتكون التلبينة مجمة للفؤاد (سبق أن شرحنا ما قاله العلماء في الفؤاد والمفؤود، وأن المقصود بذلك المعدة، وبالذات المنطقة الفؤادية منها؛ لقربها من القلب).



التلبين في ضوء الدراسات والبحوث العلمية الحديثة: المركز الوطني للطب البديل والتكميلي،

### الرياض. Talbinah

التلبينة حساء من الشعير يُطبخ مع الحليب، ويُحلى بالعسل. والتلبين لغة هو الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن، ومنه اشتق اسمه، وقال الهروي. رحمه الله: سُميت تلبينة؛ لشبهها باللبن؛ لبياضها ورقتها. وقال ابن القيم. رحمه الله: وهذا الغذاء هو النافع للليل، وهو الرقيق الناضج، لا الغليظ النيئ، وإذا



شئت أن تعرف فضل التلبينة فأعرف فضل ماء الشعير، بل هي أفضل من ماء الشعير لهم. فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يُطبخ صحاً، والتلبينة تُطبخ منه مطحوناً، وهي أنفع منه؛ لخروج خاصية الشعير بالطحن.

تحتوي ألياف الشعير على مادة البيتا جلوكان، والتي تتحد مع الكوليسترول الزائد في الأطعمة والأحماض الصفراوية، مما يقلل من وصوله إلى تيار الدم، كما تحتوي على عنصري البوتاسيوم والماغنسيوم وعلى كمية طبيعية من بعض فيتامين (ب) المركب، وعلى الحمض الأميني تريبتوفان الذي يساهم في تخليق أهم الناقلات العصبية وهو السيروتونين، والذي يُعتقد أن نقصه هو أحد أسباب الإصابة بالاكتئاب.

لقد أجرى البدرساوي وزملاؤه تجربة عشوائية سريرية ضابطة حديثة على ثلاثين مسناً يعانون من الاكتئاب استمرت على مدار ٢ أسابيع أظهرت وبدلالة إحصائية عالية تحسناً هؤلاء المرضى في كافة معايير قياس الاكتئاب والتوتر المزاج، مما حدا بالباحثين بالتوصية باستخدام التلبينة لتعزيز الصحة النفسية للمسنين (١).

وفي دراسة حديثة نشرتها مجلة كيمياء الطعام عن محتوى التريبتوفان الحر والمقيد بالبروتين في الشعير وعدد من الحبوب والبقوليات، حيث أشارت إلى النسبة المقدرة للتريبتوفان الحر وهو الوحيد القادر على الوصول للمخ، وبالتالي يتيح للجهاز العصبي المركزي فرصة امتصاص عالية لهذه المادة المهمة في الحفاظ على الصحة النفسية، وبالتالي يكافح الاكتئاب والقلق وسائر الاضطرابات النفسية (٢)، وهذا قد أشار إليه الحديث النبوي الشريف المعجز حيث قال: «إنه يرتو فؤاد الحزين، ويسروفؤاد السقيم». ولقد نشرت مجلة علوم البقوليات في عام ٢٠٠٧م مراجعة بحثية عن الكيمياء النباتية للحبوب الكاملة كشفت فيها أن البحوث الحديثة أظهرت الفوائد الصحية الجمة للحبوب الكاملة - ويدخل فيها الشعير غير المنخول وهو أساس التلبينة - حيث إنها تحتوي على أنواع فريدة من الكيمياء النباتية ومضادات الأكسدة مثل حامض الفينوليك، الفلافونويد، زيانثين، ليوتين، بيتا كريتوزانثين، مما يعزز الوقاية من الأمراض المزمنة مثل السكري من النوع الثاني، السرطان، أمراض القلب والأوعية الدموية والسمنة (٣).

{Phenolic acid, Flavonoid, content, Zeaxanthin, lutein,  $\beta$ -cryptoxanthin.}

وفي مراجعة منهجية نشرتها المجلة الكورية للعلوم الطبية، أظهرت أن العديد من الأبحاث عن البيتا جلوكان وهو السكراريد المتعدد على شكل ألياف أشارت إلى فعالية هذه المادة في تخفيض الدهون في الدم، تخفيض السكر، تخفيض الوزن، تعديل المناعة، مكافحة الخلايا السرطانية (٤).

وفي تجربة سريرية عشوائية ضابطة على ٥٠ شخصاً سليماً خضعت مجموعة لعصير الشعير لمدة ١٢ أسبوعاً، ومجموعة أخرى محاكاة وهمية، أظهرت تحسناً في الحساسية تجاه الأنسولين لدى مجموعة الشعير الذين كان يعانون من ارتفاع السكر في الدم مقارنة مع المجموعة الثانية (٥).

وقد نشرت المجلة الأمريكية للغذاء السريري بحثاً في وقت سابق، حيث تم ملاحظة امتصاص الكربوهيدرات وأيضاً تحول الكوليسترول عقب وجبات غنية بألياف الشعير، حيث أشارت



إلى أن ألياف الشعير بطأت من امتصاص الكربوهيدرات كما سرّعت من عمليات نقل المعاكس الكوليسترول، وهكذا يلعب الغذاء الغني بألياف الشعير دوراً مهماً في الوقاية من السكري والسمنة وارتفاع الكوليسترول (٦).

وفي بحث آخر نشرته مجلة علوم البقوليات أشارت إلى أهمية التغذية بالألياف، ذلك أن البيتا-د-جلوكان - أحد المكونات الرئيسية للشعير- له خواص خافضة للسكر والكوليسترول في الدم. وقد اقترحت الورقة أن يكون الشعير ومثيله من الحبوب الكاملة والألياف، من المكونات المهمة للغذاء الوظيفي (٧). وكذلك دراسة فرنسية حديثة عام ٢٠١٠ أيضاً تشير إلى أهمية الحبوب الكاملة والألياف مثل القمح والشعير والشوفان في الوقاية من السمنة والسكري والأمراض القلبية والسرطان. لقد أظهر التحليل الكيميائي الحديث لهذه الأغذية احتواءها على قائمة طويلة من العناصر والمركبات: مثلاً البوليفينول ودوره في التنظيم الجيني، مركبات السلفر واللجنين وحمض الفيبتيك ودورها في الحماية ضد الأكسدة، وأن الحبوب الكاملة مصدر غني بموجّهات الحمض النووي وموجّهات الدهون مثل الميثانولين والبوليتين والكولين والأنيستول وحمض الفوليت. وأيضاً حمض الفينول المقيد داخل المصران، فيتامينات مركبات ال «ب»، وآثارها في حماية وحفظ الصحة النفسية، قليل السكريد والمواد المعززة للهيكال العظمي، ومواد أخرى مثل حمض أ لينولينيك، بولي كوسونال، ميلاتونين، فايستورولز، وحمض بارا أماينوبينزويك، مما ينبغي إجراء المزيد من الدراسات حولها (٨).

نعود إذن إلى حديثي عائشة رضي الله عنها الأول: رواه البخاري ومسلم حيث كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن التلبينة تجم فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن». وفي الحديث الآخر الذي رواه السيوطي في الجامع الصغير عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عليكم بالبغيض النافع: أي التلبينة، فوالذي نفسي بيده، إنه ليغسل بطن أحدكم كما يغسل الوسخ عن وجهه بالماء»، فنجد كيف أن الطب الحديث قد أشار في هذه الدراسات والبحوث إلى أثر التلبينة في الحفاظ على الصحة النفسية وعلاج الاكتئاب، وكذلك في الوقاية من أمراض المصران المزمنة، ومنها الإمساك والسرطان، وفي الوقاية من علاج أمراض القلب والسمنة ومرض السكري، ولله في ذلك دعوة لعلماء المسلمين في مجالات الطب والأغذية والكيمياء لإجراء المزيد من البحوث والتجارب السريرية. ولله الحمد والمنة.

ونحيل القارئ الطبيب إلى هذه المراجع المتعلقة بالدراسات المشار إليها أعلاه:

1. Badrasawi MM, Shahar S, Abd Manaf Z, Haron H. Effect of Talbinah food consumption on depressive symptoms among elderly individuals in long term care facilities, randomized clinical trial. Clin Interv Aging. 2013;8:279-8.
2. Stefano Comai, Antonella Bertazzo, Lucia Bailoni, Mirella Zancato, Carlo V.L. Costa, Graziella Allegri. The content of proteic and nonproteic (free and protein-bound) tryptophan in quinoa and cereal flours Nutrition. Food Chemistry. 2007; 100(4): 1350-1355

3. Rui Hai Liu. Whole grain phytochemicals and health. *Journal of Cereal Science*. 2007; 46(3): 207-219.
4. Soo Young Kim, Hong Ji Song, Yoon Young Lee,\* Kyung-Hwan Cho,\* and Yong Kyun Roh Biomedical Issues of Dietary fiber  $\beta$ -Glucan. *J Korean Med Sci*. 2006 Oct;21(5):781-789.
5. Harold Bays, Joy L Frestedt, Margie Bell, Carolyn Williams, Lore Kolberg, Wade Schmelzer, and James W Anderson. Reduced viscosity Barley  $\beta$ -Glucan versus placebo: a randomized controlled trial of the effects on insulin sensitivity for individuals at risk for diabetes mellitus. *Nutr Metab (Lond)*. 2011; 8: 58.
6. Bourdon, I., W. Yokoyama, et al. (1999). "Postprandial lipid, glucose, insulin, and cholecystokinin responses in men fed barley pasta enriched with beta-glucan." *American Journal of Clinical Nutrition* 69(1): 55-63.
7. Charles S. Brennan. Louise J. Cleary. The potential use of cereal (1 $\rightarrow$ 3,1 $\rightarrow$ 4)- $\beta$ -D-glucans as functional food ingredients. *Journal of Cereal Science*. 2005; 42(1): 1-13.
8. Anthony Fardet. Review Article: New hypotheses for the health-protective mechanisms of whole-grain cereals: what is beyond fibre? *Nutrition Humaine*, 2010 - Volume 23, Issue 01.

كما نحيله إلى مجموعة أخرى من البحوث والتجارب على الحيوان وعلى كيميائ الشعير:

- Bengtsson, S. and P. Aman (1990). "Chemical studies on mixed-linked beta-glucans in hull-less barley cultivars giving different hypocholesterolaemic responses in chickens." *J Sci Food Agric* 52(4): 435-445.
- Bowles, R. K., M. K. R, et al. (1996). "<sup>13</sup>C CP/MAS NMR study of the interaction of bile acids with barley beta-D-glucan." *Carbohydr Polym* 29(1): 7-10.
- Braaten, J., P. Wood, et al. (1994). "Oat beta-glucan reduces blood cholesterol concentration in hypercholesterolemic subjects." *Eur J Clin Nutr* 48(7): 465-474
- Brown, L., B. Rosner, et al. (1999). "Cholesterol-lowering effects of dietary fiber: a meta-analysis." *Am J Clin Nutr* 69(1): 30-42.
- Chandria, M et al., (2000), "Beneficial effects of high dietary fiber intake in patients with type 2 Diabetes mellitus", *New England Journal of Medicine*, 342, 19.

## الوباء:

شكا قوم إلى عمر رضي الله عنه وباءً بأرضهم فقال: لو تركتموها، فقالوا: هي معاشنا ومعاش عيالنا، فسأل عمر عن ذلك الحارث بن كلدة فقال: يا أمير المؤمنين: البلاد العربية هي ذات أنجال، والبعوض والزريد والنجل هي الوباء، ولكن لو خرج أهلها منها قريباً إلى أن ترتفع الثريا وأكلوا بها البصل والكرات والثوم وتداووا بالسمن العربي يشربونه ويمسّون طيباً، ولم يمشوا فيه حفاة، ولم يناموا بالنهار، رجوت أن يسلموا من الوباء، فأمرهم عمر بذلك. قال عبد الملك: والأنجال: الغدور واحدها نجل، والزريد:

- Chaudhary, V. K. and F. E. Weber (1990). “ Barley bran flour evaluated as dietary fiber ingredient in wheat bread.” *Cereal Foods World*. 35: 560-562.
- Cleary, J. A., G. E. Kelly, et al. (1999). “The effect of molecular weight and beta-1,6-linkages on priming of macrophage function in mice by (1,3)-beta-D-glucan.” *Immunology & Cell Biology* 77(5): 395-403.
- Dandu, P. and Knuckles, B. , (1998), “The effect of beta-glucan on endothelial cell proliferation and the synthesis of DNA in vitro”, *TEKRAN, USDA-ARS*, 1998, 12.
- Danielson, A. D., R. K. Newman. (1997). “Lipid Levels and Digesta Viscosity of Rats Fed a High-Fiber Barley Milling Fraction.” *Nutrition Research* 17(3): 515-522
- Behall KM, Scholfield DJ, Hallfrisch J. Diets containing barley significantly reduce lipids in mildly hypercholesterolemic men and women. *Am J Clin Nutr*. 2004 Nov;80(5):1185-1193.
- Behall KM, Scholfield DJ, Hallfrisch J. Lipids significantly reduced by diets containing barley in moderately hypercholesterolemic men. *J Am Coll Nutr*. 2004 Feb;23(1): 55-62.
- Kanauchi O, Hitomi Y, Agata K, Nakamura T, Fushiki T. Germinated barley foodstuff improves constipation induced by lopermide in rats. *Biosci Biotechnol Biochem*. 1998 Sep;62(9):1788-1790.
- McIntosh GH, Jorgensen I, Royle P. The potential of an insoluble dietary fiber-rich source from barley to protect from DMH-induced intestinal tumors in rats. *Nutr Cancer*

الأرض، وقوله: ترتفع الثريا فإن مبتدأ طلوع الثريا في النصف من مايو، وهو بدء الشتاء واستقبال الصيف، فأمرهم أن يتخلوا عن موضعهم حتى ترتفع الثريا - يعني أن يخرج عنهم الربيع كله ويشتد الصيف فتذهب نداوة الأرض وينقطع بعوضها.<sup>(١)</sup>

(١) الوباء: ذكر عبد الملك بن حبيب أن قومًا شكوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وباءً بأرضهم فقال: لو تركتموها. فقالوا: هي معاشنا ومعاش عيالنا. فسأل عمر الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب في الجاهلية والإسلام. فذكر له أن يخرج أهلها منها إلى مكان قريب؛ لأن أرضهم ذات أنجال (غدران من الماء، فترتفع فيها البعوض، ويكثر، فيسبب لهم الملاريا) حتى ترتفع الثريا (وهي نجم يظهر في شهر مايو، فإذا ارتفعت جاء الصيف، وجفت الغدران، وسبخة الأرض، ومات البعوض، وبالتالي يرتفع الوباء).

وها هنا عبارة غير مستقيمة لست أدري إن كانت من عبد الملك بن حبيب أم من الأستاذ محمد العربي الخطابي، وأغلب الظن أنها من قول الخطابي، وهي:

فإن مبتدأ طلوع الثريا النصف من مايو، وهو بدء الشتاء، وهو أمر غير صحيح، فمايو في نهاية فصل الربيع وبداية فصل الصيف. ثم قال واستقبال الصيف... الخ. فتكون العبارة متناقضة. ولا شك أن مايو هو بداية الصيف في البلاد العربية الحارة مثل الجزيرة العربية، بل يكون الحر فيها شديدًا جدًا في بعض السنين.

وخلاصة الأمر أن نصيحة الحارث بن كلدة نصيحة حكيم مجرب. فأمرهم بالابتعاد عن أرضهم ذات الغدران حتى تجف في الصيف، فتموت بالتالي أسراب البعوض، وتنتهي مشكلة المستنقعات، فيعودون إلى أرضهم. وفي تلك الأثناء نصحهم بأكل البصل والكراث والثوم، وفيها مواد قاتلة للميكروبات والجراثيم. ومنعهم من المشي حفاة حتى لا يصابوا بالإنكلستوما والبلهارسيا وخصوصًا مع وجود الغدران والمياه الراكدة أو شبه الراكدة.

وهي نصيحة جيدة، لا شك في فوائدها العديدة من حكيم العرب في الجاهلية والإسلام.

## المراجع باللغة العربية

- مراجع ترجمة عبد الملك بن حبيب:
  ١. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): لسان الميزان، ٥٩/٤.
  ٢. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): تهذيب التهذيب، ٣٩٠/٦، ٣٩١.
  ٣. ابن الخطيب السليمانى: الإحاطة، ٥٤٨/٣-٥٥٣.
  ٤. ابن شاکر المنى: عيون التواريخ، ١٢٦/٦.
  ٥. ابن فرحون: الديباج المذهب، ١٥-٨/٢.
  ٦. ابن الفرضي: تاريخ العلماء، والرواة بالأندلس، ٣١٢-٣١٥/١.
  ٧. ابن عميرة الضبي: بغية الملتبس، ص ٣٦٤-٣٦٦.
  ٨. بروكلمان (كارل): G1 ١٤٩، ٢٣١-- >
  ٩. البغدادي (إسماعيل بن محمد أمين): إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون، ٤٩٠/٢.
  ١٠. حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): كشف الظنون، ص ١٢٣، ٩٠٩، ١١٠٥، ١٩٩٦، ١٩٠٧، ١٢٠٥.
  ١١. الحميدي: جذوة المقتبس: ص ٢٦٣، ٢٦٤.
  ١٢. الخطابي (محمد العربي): الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ٨٤-٨٩/١.
  ١٣. الذهبي (محمد بن أحمد): سير النبلاء، ١٦٩/٨.
  ١٤. الذهبي (محمد بن أحمد): تذكرة الحفاظ، ١٠٧/٢، ١٠٨.
  ١٥. الذهبي (محمد بن أحمد): ميزان الاعتدال، ١٤٨/٢.
  ١٦. الزركلي (خير الدين): الأعلام، ١٥٧/٤.
  ١٧. السيوطي (جلال الدين): بغية الوعاة، ص ٣١٢.
  ١٨. القفطي: أنباء الرواة، ٢٠٦/٢، ٢٠٧.

١٩. اليافعي (عبد الله بن أسعد): مرآة الجنان، ١٢٢/٢.
- كتب الطب النبوي (بحسب ترتيبها الزمني):
١. الإمام علي الرضا ورسالته الذهبية (الطب النبوي)، للدكتور محمد علي البار، دار المناهل، بيروت.
  ٢. عبد الملك بن حبيب: مختصر في الطب (ضمن كتاب الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، تأليف محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي ١/٨٥-١١٠).
  ٣. أبو نعيم الأصبهاني (أحمد بن عبد الله): الطب النبوي (مخطوط).
  ٤. عبد اللطيف البغدادي (الموفق): كتاب الأربعين الطيبة، تحقيق عبد الله كنون (وزارة الأوقاف المغربية).
  ٥. عبد اللطيف البغدادي (الموفق): الطب من الكتاب والسنة، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ١٠٤٦هـ/ ١٩٨٦م.
  ٦. أحمد بن يوسف التيفاش: الشفا في الطب المسند عن السيد المصطفى، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
  ٧. علي بن عبد الكريم بن طرخان الكحال: الأحكام النبوية في الصناعة الطبية. تحقيق عبد السلام هاشم حافظ، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
  ٨. محمد بن أحمد (أبو عبد الله) الذهبي: الطب النبوي، المصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
  ٩. ابن القيم (محمد بن أبي بكر): الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار التراث، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
  ١٠. محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي: أربعون باباً في الطب، تحقيق أحمد البرزة وعلي رضا عبد الله، دار ابن كثير، دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
  ١١. جلال الدين (عبد الرحمن) السيوطي: المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي، تحقيق د. حسن مقبولي الأهدل، مكتبة الجيل بصنعاء ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٢. محمد بن أحمد بن طولون (شمس الدين): المنهل الروي في الطب النبوي، تعليق عزيز بيك، أنوار المعارف، حيدر آباد الهند ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الكتب الطبية والصيدلانية القديمة (بحسب ترتيبها الزمني):
  ١. أبو بكر الرازي: كتاب القولنج مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج. تحقيق وترجمة د. صبحي محمود الحمامي. منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ومعهد المخطوطات العربية الكويت ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
  ٢. أبو بكر الرازي: كتاب المنصوري في الطب. تحقيق د. حازم البكري الصديقي، معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
  ٣. أبو بكر الرازي (محمد بن زكريا): المدخل الصغير إلى علم الطب، تقديم وتحقيق د. عبداللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية، القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
  ٤. أبو بكر الرازي (محمد بن زكريا): الحاوي في الباطن، الطبعة الثانية، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد- الدكن، الهند ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
  ٥. ابن سينا (أبو علي الحسين بن علي): القانون في الطب دار صادر طبعة مصورة عن طبعة بولاق، بيروت.
  ٦. كتاب الأدوية المفردة من القانون في الطب لابن سينا ، شرح جبران جبور ، منشورات مكتبة الطلاب بيروت.
  ٧. أبو الريحان البيروني (محمد بن أحمد) : كتاب الصيدنة في الطب ، تحقيق الحكيم محمد والدكتور رانا إحسان إلهي ، مؤسسة همدرود الوطنية ، كراتشي باكستان ١٩٧٣م.
  ٨. ابن النفيس (علي بن أبي الحزم القرشي) : الموجز في القانون ، تحقيق عبد الكريم الغزبواوي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الثقافة ، القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
  ٩. الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي الغساني : المعتمد في الأدوية المفردة ، دار المعرفة بيروت ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.

١٠. داود بن عمر الأنطاكي : تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.
- الأبحاث والكتب الطبية والنباتية المعاصرة (مرتبة بحسب الحروف الأبجدية للمؤلف).
- ١- د. آرون مصرا وراكليومار سنيها : الكاشيا في الطب الإسلامي ، أبحاث المؤتمر الأول للطب الإسلامي ٤٣٦/١ وما بعدها. الكويت ١٩٧١.
- ٢- د. أمين رويحة : التداوي بالأعشاب ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٣م.
- ٣- د. أحمد القاضي ود. أسامة قنديل : الحبة السوداء كمقوي طبيعي للمناعة. مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ٢١.١٨ أكتوبر ١٩٨٧م ، إسلام آباد.
- ٤- د. جبار حسن النعيمي ود. الأمير عباس جعفر : فلسفة وتشريح ومورفولوجي نخلة التمر ، كلية الزراعة جامعة البصرة ، البصرة.
- ٥- د. حسان شمسي باشا: قبسات من الطب النبوي على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة ، مكتبة السوادي ، جدة ١٩٩٠م.
- ٦- د. حسان شمسي باشا الاستشفاء بالعسل : حقائق وبراهين ، مكتبة السوادي ، جدة ١٩٩٠م.
- ٧- د. حسان شمسي باشا : الاستشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث ، مكتبة السوادي ، جدة ١٩٩٠م.
- ٨- د. حسان شمسي باشا ، زيت الزيتون بين الطب والقرآن ، دار المنارة ، جدة ١٩٩١م.
- ٩- د. سالم نجم وزملاؤه : علاج الإسهال المزمن بالعسل ، أبحاث المؤتمر الثاني للطب الإسلامي ، ٥٧٥/٢ ، الكويت ١٩٨٢م.
- ١٠- د. الشحات نصر أبوزيد : النباتات والأعشاب الطبية ، دار البحار. بيروت ومكتبة المدبولي. القاهرة ١٩٨٦م.
- ١١- د. عبد الرحمن محمد عقيل وزملاؤه : النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي ، إدارة البحث العلمي ، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، الرياض ١٩٨٧م.



- ١٢- د. عبد الله عبدالرزاق السعيد : الإعجاز الطبي في القرآن والأحاديث النبوية :  
الرطب والنخلة الدار السعودية ، جدة ١٩٨٥م.
- ١٣- د. عبد الله عبدالرزاق السعيد : السواك والعناية بالأسنان ، الدار السعودية ، جدة  
١٩٨٢م.
- ١٤- عبد الحميد دياب و د. أحمد قرقوز : مع الطب في القرآن ، مؤسسة علوم القرآن  
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ١٥- د. عبد الكريم الخطيب : عسل النحل شفاء نزل به الوحي ، الدار السعودية ، جدة  
الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.
- ١٦- د. عادل قنديل : عسل النحل وعلاقته بأمراض الكبد ، الطب الإسلامي ،  
٥٦٥.٥٥٩/٤ الكويت ١٩٨٦م.
- ١٧- د. المعتز المرزوقي : استخدام الكمأة في طب العيون ، الطب الإسلامي المجلد  
١/٢١٤.٤١٧ الكويت ١٩٨١م.
- ١٨- عبد اللطيف عاشور : للتداوي بالأعشاب والنباتات ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٥م
- ١٩- عبد اللطيف عاشور: التداوي بالاعسل، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٦م.
- ٢٠- د. صبري القباني : الغذاء لا الدواء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة  
١٩٨٤، ١٧م.
- ٢١- طيب عبد الله الطيب : الشفاء في الحبة السوداء بين التجربة والبرهان ، الناشر ،  
المؤلف ، الكويت الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- ٢٢- د. فاهم عبد الرحيم وزملاؤه : استخدام عسل النحل في علاج قرح المثانة  
البلهارسية المزمنة ، الطب الإسلامي ٥٨٧.٥٧٩/٢ الكويت ، ١٩٨٢م.
- ٢٣- د.فاضل عبيد : الحبة السوداء في الطب الشعبي ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة  
جدة ١٩٩٠م.
- ٢٤- د.كمال محمود : وصمة البرص (الجذام) والطب الإسلامي ، الطب الإسلامي  
٤٨٥.٤٧٥/٣ الكويت ١٩٨٤م.

- ٢٥- د. كمال الدين حسين الطاهر: الفوائد الطبية لعسل النحل والبصل والثوم، المجلس القومي للبحوث، الخرطوم.
- ٢٦- د. محمد علي البني: نحل العسل في القرآن والطب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٨٧م.
- ٢٧- د. محمد علي البار: العدوى بين الطب وحديث المصطفى، الدار السعودية جدة، الطبعة الخامسة ١٩٨٦م.
- ٢٨- د. محمد علي البار: هل هناك طب نبوي، الدار السعودية، جدة، ١٩٩٠م.
- ٢٩- د. محمد علي البار: الخمر بين الطب والفقهاء الدار السعودية، جدة، الطبعة السابعة ١٩٨٦م.
- ٣٠- محمد عزت عارف: معجزات الشفاء في الحبة السوداء والعسل والثوم والبصل، الناشر المؤلف، جدة، ١٩٩٠م.
- ٣١- د. محمد كمال عبدالعزيز: الأطعمة القرآنية غذاء ودواء مكتبة الساعي، الرياض.
- ٣٢- د. محمد كمال عبدالعزيز: الحبة السوداء دواء من كل داء، مكتبة ابن سينا القاهرة، ومكتبة الساعي الرياض.
- ٣٣- د. محمد كمال السيد يوسف وبلبل رمضان: القيمة الغذائية للتمور، جامعة أسيوط ١٩٨٧م.
- ٣٤- د. محمد كمال السيد يوسف وعبد النبي رمضان: القيمة الغذائية للعنب والزبيب، جامعة أسيوط ١٩٨٨م.
- ٣٥- د. محمد محمد هاشم: الأدوية والقرآن الكريم، الدار السعودية، جدة ١٩٨٣م.
- ٣٦- د. محمد ناظم نسيمي: الطب النبوي والعلم الحديث، مؤسسه الرسالة بيروت ١٩٨٧م.
- ٣٧- د. محمد الدخاني: بعض الخواص الأقرباذينية لبعض مكونات بذور حبة البركة. (الحبة السوداء) الطب الإسلامي ٥٩٥/٢. ٦٠٠ الكويت ١٩٨٢م.

- ٣٨- د. محمد ثروت غنيم : التأثيرات المحتملة لبعض خلاصات بذور حبة البركة على نظام التجلط في الدم وانحلال الفيبرين فيه ، الطب الإسلامي ٧٠٩/٢.
- ٣٩- د. محمد نزار الدقر : العسل فيه شفاء للناس ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١م.
- ٤٠- د. محمود رجائي المصيطبي وزملاؤه : استعمال السواك لنظافة الفم ، الطب الإسلامي المجلد ١/٤٠٧-٤١١.
- ٤١- د. محمود درويش سيد : قبس من القرآن الكريم والتراث الطبي النبوي على ضوء البحث العلمي الحديث مؤتمر الطب الإسلامي الرابع (مجلد ٤/٣٥٩) ١٩٨٦م.
- ٤٢- د. يويريش: العلاج بعسل النحل ترجمة د.محمد الحلوجي دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

## المراجع باللغة الإنجليزية

1. Abdul Rahim F: usa of Homey in the treatment of chronic bilharzial ulcer of the bladder. Proceedings of 2<sup>nd</sup> Islamic Med. Conference, Kuwait 1982, 2:415-421.
2. Akhtar M.S: Effect of Honey from small bee, large bee and adulterated honey on blood glocuse level. Proceeding of the 4<sup>th</sup> Islamic Med. Conference, Kuwait 1986, 4: 302-314.
3. Aloe Vera: The Miracle Plant, Anderson World Books Inc., Mountain view, California, 1983.
4. Avery-Jones F., Godding E: Management of Constipation. Blackwell Scientific Publications, London, 1972.
5. Banister R: Brain's Clinical Neurology. Oxford University Press. Oxford, 5<sup>th</sup> edition, 1977.
6. Bergman A et al: Acceleration of wound healing by topical application of honey. Am. J. Surg 1983, 145: 374-6.
7. Barret-Conner E: Prevention of Coronary Disease. Saudi Medi J.

- 1990,11,(5): 335-340.
8. Bartsh GE et al: Hydrochlorothiazide, Chlorthalidone and Mortality in the Multiple Risk Factor Intervention Trial. *Circulation* 1984, 70 (Suppii): 360.
  9. Bose B: Honey or Sugar in treatment of infected wounds. *Lancet* 1982, 1,;963.
  10. Braniciki F.J.: Surgery in Western Kenya. *Ann Roy Coll Surg Engl* 1981: 63: 348-52.
  11. Clane E: A book of honey, Oxford University Press, 1980.
  12. Couts BC: The Silent Healer. Bill Couts, Garland Texas, 1979.
  13. Cohen JD et al: Diuretics, Serum Potassium and Ventricular arrhythmias in the Multiple Risk Factor Intervention Trial. *Am J Cardiol* 1987, 60: 548-554.
  14. Cutler J A et al: Controlled Clinical Trials of drug treatment of hypertension. A review. *Hypertension* 1989, 13 (supplement): 36-44.
  15. ElBamby MA: Effectes of Royal Jelly: treatment in rats on body and organ weights, hormone level and PCV Value. 30<sup>th</sup> (Int Apicultural) congress Japan, Beekeeping Association. Nagoya, Japan 1985.
  16. Emarah MH: a clinical study of the tropical use of honey in the treatment of some ocular diseases. *Proceedings of the 2<sup>nd</sup> Islamic Medicine Conference, Kuwait* 1982: 422-425.
  17. ElKhai A., Khandil A: Effect of Nigella Sativa on Immunity *Proceedings of 4<sup>th</sup> Islamic Med. Conference*: 344-8.
  18. ElDakhakhiny M: Pharmacological Properties of some constituents of Nigella Sativa Seeds. *Proceedings of Islamic Med 2<sup>nd</sup> conference*. 1982: 426-431.
  19. *Encyclopedia Britannica* 15<sup>th</sup> edition 1982, Vol 4: 282.
  20. Ghunaim T et al: Possible effects of Nigella Sativa extracts on blood

- coagulation system and fibrinolysis. Proceedings of 2<sup>nd</sup> Islamic Med. Conf, Kuwait, 1982: 528-535.
21. Goodman L and Gilman. The Pharmacological Basis of therapeutics, London Mac Millan Co. 4<sup>th</sup> edition, 1970.
  22. Hassanein EM: The Antimicrobial effect of honey in the Management of Septic Wounds. M.S. thesis in surgery, faculty of Medicine, Suez Canal University, Egypt, 1986.
  23. Hafejee, Moosa A: Honey in the treatment of Infantile Gastroenteritis. BMJ 1985, 290:1866-7.
  24. Hypertention Detection and Follow up Program Cooperative Group: The effect of antihypertensive drug treatment on mortality. The HDFP experience. Circulation 1984, 242: 2562-2571.
  25. Jeddar A. etal: The antibacterial Action of Honey. S. Afr. Med J 1985, 67: 257-8.
  26. Ibrahim A. S.: Antibacterial Action of Honey. Bul Islamic Med. Kuwait, 1981:363-5.
  27. Islamic AM: The effect of honey bee products in medical treatment. PHD thesis, Faculty of Agriculture, Ain Shams University Cairo, 1984.
  28. Kandil A: The effect of honey on pathological liver. Bul Islamic Med Kuwait, 1986. 4: 297-301.
  29. Kaplan NM: Clinical Hypertention. Baltimone, Williams and WilKins 1990, 5<sup>th</sup> edition.
  30. Kuller L.H et al: Unexpected effects of treating hypertension in with ECG abnormalities: a critical analysis, Circulation 1986, 73; 114-123.
  31. Mahfouz M. El-Dakhakhiny M: Isolation of crystalline active Principle from Nigella Sativa Seed. Pharm Sci. UAR 1960 (1): 9.
  32. Mahfouz M. El-Dakhakhiny M: Some chemical and pharmacological Properties of the new antiasthmatic drug "Nigellone" Egypt Pharm

- Bull 1960: 411.
33. Mahfouz M, etal: choleric action of Nigella Sativa Seed Oil. Egypt Pharm Bull 1962, 44: 225.
  34. Multiple Risk Factor Intervention trial Research Group: Baseline rest ECG abnormalities, antihypertensive treatment and mortality in the MRFIT. Am. J Cardiol 1985, 55: 1-15.
  35. The Metoprolol Atherosclerosis Prevention in Hypertension Trial. Arch Int Med 1989, 149: 2174-2175.
  36. Misra A. Sinha: Cassia in Islamic Medicine and its modern uses. Proceedings of the 1<sup>st</sup> Islamic Medicine Conference, Kuwait, 1981: 390-394.
  37. Najm S: Honey in the treatment og chronic diarrhea. Bul Islamic Medicine 1982 (Kuwait), 2: 411-414.
  38. Royal College of physians: Links between Exposure to ultraviolet Radiation and Skin cancer. Royal College of physians, London, 1987.
  39. Royal College of physians: The Sun on your Skin. 1987.
  40. Posner J: Headaches and other head pain. In Wyngaarden J and Smith L (editors): Cecil Textbook of Medicine, Philadelphia, Saunders ca 1985, 17<sup>th</sup> edition: 2054-2060.
  41. Suleiman M: Alternative Medicine 1986; (3): 237-240.
  42. Wilhelmsen L etal: Beta blockers versus diuretics in hypertensive men: main results from HAPPY'trial J. Hypertension 1987, 5: 561-572.
  43. Wikstrand J etal: Primary Prevention with metoprolol in patients with hypertension. JAMA 1988, 259: 1796-82.
  44. Whiteworth J, Lawrence J: Textbook of Kidney Diseases, Churchill-Livingstone, Melbourne- London. 1987.
  45. Zawahry M.R: Isolation of a new hypotensive fraction from Nigella Sativa Seed. Kong Pharm Wiss Votr. Original mitt 23, Muenster,

Germany 1962. P 193.

46. Zawahry M: Textbook of Common Skin Diseases for Medical Students and General Practitioners. Cairo University Press, Cairo 1971.

## كتب للمؤلف

• المؤلفات (إصدار الدار السعودية بجدة):

١. خلق الإنسان بين الطب والقرآن.
٢. الخمر بين الطب والفقهاء.
٣. العدوى بين الطب وحديث المصطفى.
٤. الوجيز في علم الأجنة القرآني.
٥. التدخين وأثره على الصحة.
٦. دورة الأرحام.
٧. الصوم وأمراض السمنة.
٨. مشكلة الإجهاض.
٩. موت القلب أو موت الدماغ.
١٠. عمل المرأة في الميزان.
١١. أخلاقيات التلقيح الاصطناعي.
١٢. الأحكام الفقهية والأسرار الطبية في تحريم الخنزير.
١٣. المسيح المنتظر وتعاليم التلمود.
١٤. تيه العرب وتيه بني إسرائيل.
١٥. هل هناك طب نبوي؟
١٦. علم التشريح عند المسلمين.

١٧. الأضرار الصحية للمسكرات والمخدرات.
١٨. التركستان: مساهمات وكفاح.
19. THE PROBLEM OF ALCOHOL AND ITS SOLUTION IN ISLAM
20. HUMAN DEVELOPMENT AS REVEDED IN THE HOLY QURAN
21. Contemporary Topics in Islamic Medicine (تحت الطبع).
٢٢. الإمام السيوطي وكتبه في الطب النبوي.
٢٣. التبغ والتدخين: تجارة الموت الخاسرة.
٢٤. الموقف الشرعي من التبغ والتدخين.
٢٥. الانفجار السكاني وقضية تحديد النسل.
- المؤلفات (إصدار دور نشر أخرى):
٢٦. المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ: مجلدان، دار الشرق- جدة.
٢٧. أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي: دار العلم- جدة.
٢٨. طفل الأنبوب والتلقيح الاصطناعي: دار العلم ثم المجموعة الإعلامية- جدة.
٢٩. الأمراض الجنسية: أسبابها وعلاجها: دار المنارة- جدة.
٣٠. الإيدز وباء العصر: دار المنارة- جدة.
٣١. المخدرات: الخطر الداهم (الأفيون ومشتقاته): دار القلم - دمشق، والدار الشامية- بيروت.
٣٢. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: دار القلم - دمشق.
٣٣. الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم دار القلم - دمشق.
٣٤. الجنين المشوه والأمراض الوراثية دار القلم - دمشق، ودار المنارة - جدة.
٣٥. وسائل تحديد النسل في الماضي والحاضر: العصر الحديث - بيروت.



٣٦. الإمام علي الرضا وكتابه في الطب النبوي، دار المناهل - بيروت.
٣٧. زرع الجلد ومعالجة الحروق، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.
٣٨. زرع الكلى والفشل الكلوي، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.
٣٩. الطب النبوي: لعبد الملك بن حبيب، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.
٤٠. السنا والسنوات (الكمون)، مكتبة الشرق الإسلامي - جدة.
٤١. الموقف الفقهي والأخلاقي من قضية زرع الأعضاء، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.
٤٢. الطبيب: أدبه وفقهه، بالاشتراك مع الدكتور زهير السباعي: دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت.
٤٣. «ماذا في الأمرين من الشفاء: الصبر، والثقَّاء»، مكتبة الشرق الإسلامي - جدة (تحت الطبع).
٤٤. سنن الفطرة: أحكامها وأسرارها الطبية، مكتبة الشرق الإسلامي - جدة (تحت الطبع).
٤٥. سُقطرى، الجزيرة السحرية.

\*\*\*\*\*

# فهرس

الصفحة	الموضوع
٥	<u>تمهيد</u>
٩	<u>مقدمة الطبعة الثانية</u>
١٥	<u>مقدمة الطبعة الأولى</u>
٢٣	<u>ترجمة المصنف : عبد الملك بن حبيب الأندلسي - ١٨٠ - ٢٣٨ هـ / ٧٩٦ - ٨٥٣ م</u>
٢٣	اسمه ونسبه ومولده
٢٣	نشأته وطلبه العلم
٢٤	ظهور علمه وفضله
٢٤	تلامذته :
٢٤	أقوال العلماء فيه
٢٥	مؤلفاته
٢٧	الكتب الطبية التي ألفها عبد الملك بن حبيب
٢٨	الذهبي يروي عنه حديثاً
٢٨	وفاته
٣١	<u>الفصل الأول</u>
٣٣	المدخل إلى فهم كتب الطب القديم وكتب الطب النبوي
٣٩	نص كلام عبد الملك بن حبيب في النظرية الطبية اليونانية
٤٣	<u>الفصل الثاني</u>
٤٥	<u>في التداوي والحمية</u>
٤٥	ما جاء في الأمر بالتداوي والعلاج
٤٧	<u>الأمر بالتداوي بالعلاج</u>
٤٧	ما جاء في جواز عرض البول على الطبيب

٤٩

ما جاء في حمية المريض

٥٣

### الفصل الثالث

٥٥

#### الحجامة

٥٥

ما جاء في الحجامة وما يرجى من نفعها

٦٧

### الفصل الرابع

٦٩

#### علاج الحمى وألم الكلى

٦٩

ما جاء في علاج الحمى:

٧٣

ما جاء في علاج الخاصرة وعرق الكلية = ألم الكلى:

٧٧

### الفصل الخامس

٧٩

ما جاء في طب العيون

٧٩

ما جاء في الإثمد وعلاج البصر

٩٥

### الفصل السادس

٩٧

#### الصداع علاجه وأسبابه

٩٧

ما جاء في علاج الصداع

١١١

### الفصل السابع

١١٣

#### بعض فوائد التمر

١١٣

ما جاء في علاج الفؤاد

١١٥

ما جاء فيما يُسْتَشْفَى به للنفساء

١٢٥

### الفصل الثامن

١٢٧

#### علاجُ الدَّمَامِلِ وَالْعُدْرَةِ وَالْجِرَاحِ وَأَمْرَاضِ الْفَمِّ وَالْحَلْقِ

١٢٧

ما جاء في علاج الدماميل

١٢٨

ما جاء في العُدْرَةَ (التهاب اللوزتين)

١٣٠

ما جاء في مداواة الجراح

١٣٢

ما جاء في علاج الصدر والحلق والفم

١٣٥

### الفصل التاسع

١٣٧

#### بعض الطرقِ الْعِلَاجِيَّةِ (غَيْرِ الْجِرَاحِيَّةِ)

١٣٧

مَا جَاءَ فِي التَّعَالِجِ بِالسَّعُوطِ وَاللُّدُودِ وَالْوَجُورِ وَالغَمَزِ وَالتَّمْرِخِ وَالْكَمَادِ وَالتَّدْلِيحِ

١٤٠

ما جاء في التعاليج بالحقن (الشرجية)

١٤٣

## الفصل العاشر

١٤٥

الكي والجراحة

١٤٥

مَا جَاءَ فِي الْكِيِّ وَالْبِطِّ وَقَطَعَ الْعُرُوقَ

١٥٧

## الفصل الحادي عشر

١٥٩

الجدامُ وعلاجهُ

١٥٩

مَا جَاءَ فِي عِلاجِ الجِذَامِ

١٦٧

## الفصل الثاني عشر

١٦٩

قَضَايَا فِقْهِيَّةٍ طَبِيبِيَّةٍ (صَمَانُ الطَّبِيبِ)

١٦٩

مَا جَاءَ فِي صَمَانِ الطَّبِيبِ

١٧٧

## الفصل الثالث عشر

١٧٩

قضايا فقهية طبية

١٧٩

معالجة امرأة يموت ولدها في بطنها

١٨٥

## الفصل الرابع عشر

١٨٧

النصبر والثفاء (حب الرشاد. الحُرْف)

٢٠٥

## الفصل الخامس عشر

٢٠٧

السَّنَا والسَّنُوت (الثَّبْتُ)

٢٠٧

السَّنَا (السَّنَامِكِي) (Cassa acutifolia (Senna)

٢٣٩

المراجع

٢٤٠

مصادر أخرى

٢٤٥

المراجع:

٢٤٨

مصادر أخرى

٢٥١

## الفصل السادس عشر

٢٥٣

الدَّوَاءُ الْخَبِيثُ

٢٥٣

ما جاء فيما يُكرهُ التعالِجُ به من الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ

٢٦١

ما جاء في التعالِجِ بِالْبَيَانَ الْأَتَانِ وَمِرَارَةِ السَّبْعِ

٢٦٣

ما جاء في التعالِجِ بِالْتَرِيَاقِ

٢٦٥

## الفصل السابع عشر

٢٦٧

الْبِنْفَسُجُ (الْبَنَاسِيَّة) *Viola odorata* (مِنَ الْفَصِيلَةِ الْبِنْفَسِجِيَّةِ)

٢٦٧

ما جاء في فضله على غيره

٢٧٥

### الفصل الثامن عشر

٢٧٧

من فوائد اللبان (الكندر)، والعسل والحبّة السوداء

٢٧٧

ما جاء في علاج البلغم والنسيان وما يورث الحفظ

٣١٩

### الفصل التاسع عشر

٣٢١

أخطار التعرض للشمس والماء الحميم والأكل الشديد الحرارة

٣٢١

ما يُكره من التعالج بالماء المرّ والحميم وماء الشمس

٣٣١

### الفصل العُشرون

٣٣٣

فوائد مختصرة لبعض الأطعمة والأشربة والنباتات

٣٣٨

ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن الحرمل

٣٣٨

ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن الحبة السوداء

٣٣٩

ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن القسط

٣٤٩

ما كتبه عبد الملك بن حبيب عن الحنّاء

٣٦٣

### الفصل الحادي والعشرون

٣٦٥

تكملة الفوائد مختصرة لبعض الأطعمة والأدوية

٣٨٩

المراجع باللغة العربية

٣٩٥

المراجع باللغة الإنجليزية

٣٩٩

كتب للمؤلف

٤٠٢

فهرس الموضوعات





